
AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
3593





كتاب ترجمة اسطقسات جالينوس لحنين بن اسحق

حط بوبا ٨ ٢
خلف كرطور

الاسطقسات والمزاج وسوء المزاج والقوى الطبيعية والنبض الصغير وحدود ...

١

مجلد من جوامع كتاب جالينوس
مما نقله حنين المتطبب مبتديًا
بالاسطقسات ومختتمًا بالنبض في الطب
فيه الاسطقسات والمزاج وسوء المزاج والقوى الطبيعية
والنبض الصغير وحدود المحسة لجالينوس ترجمة حنين بن اسحق

الحمد لله محمد على محمد على آله ... بسم الله ...

1.

٢٥٩٤

[illegible]

فيه الاسطقسات

قد وقف هذه النسخة السلطان الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
محمود خان وقفًا صحيحًا شرعيًا لمن طالع واستنسخ من العاملين العلم وأنا
الفقير ... أحمد ... عفى الله ... المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين ...
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاسطقسات لجالينوس ترجمة ابي زيد حنين بن اسحق

قال جالينوس إنه لما كان الاسطقس اقل جزء مما هو له اسطقس وكان الجزء الذي هو اقل الاجزاء فيما يظهر للحس ليس هو الجزء الذي هو اقل الاجزاء بالحقيقة لان كثيرا من الاجزاء لصغرها تخفى عن الحس وقد بان لنا ان ليس الاسطقسات التي هي بالطبع والحقيقة لكل واحد من الاجسام ليس هو الحس ومن ذلك انك ان اخذت زنجارا او توتيا ومرتكا وراسختا فسحقتها وسحقتها جميعا معا حتى تصيرها كالغبار ثم تروم اختبارها بحسك ظننت انها كلها شيء واحد وان انت لم تقتصر على هذه الاربعة حتى تخلط معها ما هو اكثر منها بكثير على هذا المثال الذي وصفت خيل اليك ان هذه ايضا كلها شيء واحد على انها ليست بشيء واحد ولذلك لما قصد ابقراط للبحث عن اسطقسات طبيعة الانسان استهان بالاسطقسات التي هي ابسط الاسطقسات واقلها عند الحس وبحث عن الاسطقسات التي هي بالحقيقة والطبع اولية بسيطة وذلك ان منفعة المعرفة بهذه ليست بدون منفعة المعرفة بالاسطقسات التي هي في الحس اولية بسيطة كما سابين في كتاب غير هذا وقد يجوز ان توافق من قال ان هذه المحسوسة هي اسطقسات في ظاهر الامر واما من قال انها بالحقيقة اسطقسات فليس يجوز ان توافقه وذلك ان الاسطقس بالحقيقة ليس هو الجزء الذي يخيل في ظاهر امره انه بسيط مفرد اول لكنه الجزء الذي هو في الطبع كذلك وذلك انا ان قلنا ان الاسطقس في الطبع انما هو الجزء الذي يظهر لكل واحد انه اقل الاجزاء وابسطها كانت الاسطقسات فيما يظهر للعقبان وللرجل المشهور بحدة البصر المسمى لنقوس ولغيرهم ممن الذين هم في غاية حدة البصر من الناس او من الحيوان التي لا نظن له غير الاسطقسات التي هي فيما يظهر لكل واحد منا فليس ينبغي اذا ان نقصد لطلب هذه لكن ينبغي ان يكون قصدنا للاسطقسات التي هي في الطبع اولية مفردة لا يمكن فيها ان تتجزأ الى غيرها متى اردنا ان نظفر من طبيعة الانسان او غيره من سائر الموجودات بمعرفة حقيقية ثابتة ۝ فقد ينبغي ان ننظر كيف السبيل الى استخراج ذلك ووجوده ۝ واما انا فلست ارى ان الى ذلك سبيلا الا السبيل التي سلكها ابقراط وهو انه ينبغي ان يكون اول ما نبتدئ به ان

ثم لا سبيل ارسطو فانها اخص بهذا التعليم

2

ننظر هل الشيء الذي منه قوام الاشياء اسطقس واحد في صورته ام اسطقسات كثيرة مختلفة غير متشابهة ثم ننظر بعد ذلك ان وجدنا الاسطقسات كثيرة مختلفة كم هي واي الاشياء هي وفي احوالها في انفسها وفي اشتراكها بعضها مع بعض وقد بين ابقراط انه ليس قوام بدن الانسان وسائر الاجسام من اسطقس واحد اول في هذا القول الذي انا مقتصه بعد قليل وقد رايت ان الاجود ان اقتص قوله بلفظه ثم افسره واشرحه وهذا قوله بلفظه واما انا فاقول انه لو كان الانسان شيئا واحدا لما كان يالم اصلا وذلك انه لو كان شيئا واحدا لما كان بالذي يوجد شيء يولمه وانما اقول ان ابقراط قد قصد في هذا القول لاطلاق الامر في البرهان على انه لا يمكن ان يكون الاسطقس في صورته وقوته واحدا فوصفه بابلغ قول واحسنه واوجزه وانما قصد قصد ابطال ما يدعي من امر الاسطقس الواحد في الصورة والقوة ونزل ذكر ما ادعي في الاسطقس الذي هو واحد في العدد لان القول بان الموجود كله واحد في العدد قول في غاية الشناعة والقبح لا يقول به الا من لا يعقل شيئا مما يظهر حسا وذلك من امره بين واضح واما القول بان جميع الاشياء الموجودة شيء واحد في القوة والصورة فقد يجوز القائل المستدل ان القول به كما قال ابيقورس وديموقريطس فيما ادعياه من الاجزاء التي لا تتجزأ ومن اشباع مذهبهما وامثل طبقتهما ايضا القوم الذين ادعوا ان الاسطقسات هي اجرام في غاية الصغر لا يكون اقل منها او اجرام لا تتصل او اجرام لا اجزاء لها فقد قصد ابقراط قصد جميع هولاء بعضهم او بعضهم بقول عام مشترك بين به انه ليس قوام الاشياء من اسطقس هو شيء واحد في صورته وقوته والغى ذكر من ادعى ان الموجود كله واحد في العدد فلم يذكرهم اصلا لانه راى انهم في حد المجانين الذين هم في غاية الجنون فلننظر في القياس الذي استعمله في بيان ما قصد له من ذلك ومناقضته لمن ادعى ان قوام الاشياء من اسطقس واحد في الطبع كيف جرى على طريق الصواب شاؤا ان يسموا ذلك الاسطقس جرما لا يتجزأ او جرما لا يتصل او جرما لا يكون اقل منه او جرما لا اجزاء له وذلك انا ان وضعنا الامر العام المشترك بين اهل هذه الفرق كلها لم نحتج الى القصد الى الاختلاف بينهم والامر العام المشترك بين جميعهم انهم وضعوا ان قوام الاشياء كلها من اسطقس واحد اول معرى من الكيفيات لا بياض له بالطبع ولا سواد ولا لون اصلا ولا حلاوة ولا مرارة ولا حرارة ولا برودة ولا شيء اصلا من غير ذلك من الكيفيات فقد قال ذيموقريطس ان بالاصطلاح يقال اللون وبالاصطلاح يقال الحلو وبالاصطلاح يقال المر واما الشيء الذي هو بالحقيقة فانما هو الجرم الذي لا يتجزأ والخلاء وهو يظن ان جميع الكيفيات المحسوسة انما تكون من اجتماع الاجرام

التي لا تتجزأ عند من يحسّها وليس شيء من الاشياء هو في طبيعته ابيض ولا اسود ولا احمر ولا اصفر
ولا مرّا ولا حلوا فان هذا معناه في قوله بالاصطلاح كانه قال فيما تخيّل الينا منها وعند حسّنا الذي يحسّها
لا في نفس طبايع الامور وهو الامر الذي تسمّاه الشيء بالحقيقة حتى يكون جملة معناه في قوله هذا المعنى
الذي انا واصفه وهو انه قد يظن الناس بشيء من الاشياء انه ابيض وبشيء انه اسود وبشيء انه مرّ
وبشيء انه حلو وساير ما اشبه ذلك والشيء بالحقيقة انما هو الواحد وعدمه فان هذا ايضا
مما قد قاله ذيمقراطيس فيسمّي الاجرام التي لا تتجزأ اشيا واحدا لانها كلها عنده في صورة واحدة ويسمّي
الخلاء عدم الواحد لانه لا واحد من الموجود هو الاجرام التي لا تتجزأ كلها عنده اجسام صغار
عديمة للكيفيات والخلاء عنده مكان ما تتحرك فيه تلك الاجسام كلها الى اسفل الدهر كله
فاما ان تشتبك بعضها ببعض بضرب من الاشتباك واما ان يصدم بعضها بعضا فينبو بعضها عن
بعض ويفارق بعضها بعضا او يجامع بعضها بعضا ايضا عند تلك الملاقيات وبهذا تحدث
ابداننا وساير الاجسام كلها وما فيها من الاثار ومن الحواس ويزعمون ان تلك الاجسام
الاول غير محتملة للتاثير وبعضهم قال انها من الصلابة بحال لا يمكن معها ان تنكسر كالذي ادعى
ذلك ابيقورس وبعضهم قال انها من الصغر بحال لا يمكن معها ان تتجزأ وقالوا انه لا يمكن فيها
اصلا ان تستحيل بضرب من هذه الاستحالات التي نعرفها ويعرفها جميع الناس لوجودهم اياها بالمشاهدة
والحواس حتى لا يسخن منها شيء ولا يبرد وكذلك ايضا لا يجفّ ولا يرطب واحرى ان لا تكون كذلك
لا تبيض ولا تسود ولا تتغير اصلا بضرب اخر من التغير في شيء من الكيفيات فقد احسن ابقراط
في قوله لما قصد ابطال قولهم ان الانسان لو كانت هذه طبيعته لما كان يالم في حال من الاحوال لان
الشيء الذي من شانه ان يالم فقد ينبغي ان يكون مما ان الحالتين لا محالة موجودة فيه اعني ان يكون
مستحيلا وان يكون حساسا وذلك انه ان كان لا يقبل في حال من الاحوال استحالة اصلا بقي على
حاله التي لم يزل عليها منذ اول امره وايس يبقى على حاله ما لا يالم وان كان ايضا يستحيل
كالحجارة والخشب حتى يسخن ويبرد ويتجزأ ثم لم يكن فيه غريزة حس لم يحس بالحال التي تحدث
له كما لا يحس الحجارة وقد عدمت الاسطقسات التي يزعمها اولئك الامرين جميعا
وذلك انه ليس شيء من الاجرام التي لا تتجزأ يمكن فيه ان تستحيل ولا ان يحس فلو كنا من اجرام
لا تتجزأ او من طبيعة اخرى مفردة شبيهة بتلك الاجرام لما كنا نالم وقد نالم فقد
بان اذا امر ذلك انا لسنا من جوهر واحد بسيط مفرد فهذا في جملة قوله والامر فيه بيّن
عند جميع من تعلّم وارتاض في علم المنطق انه يوجب ما قلنا لكنه لما كان من يدعي هذه
الاسطقسات وامثالها لم يروضوا افكارهم وهم مع ذلك من المحك واللجاجة بحال يظنون معها

فيه

بزعمها

ان انتقالكم الى الامر الاخير اعظم البلاء وازداده فقد ينبغي ان يحقق لكم هذا القول العام 3
بمثال جزئي فاقول ان انسانا لو اخذ ابرة دقيقة ادق ما يكون ثم نخس بها الجلد
من حيوان ما لكان ذلك الحيوان لا محالة سيألم وليس يخلو تلك الابرة من ان تكون لقيت واحدا من
الاجرام التي لا تتجزأ او جرمين او اكثر من ذلك فلنترك اولا انها لقيت جرما واحدا من
تلك الاجرام التي لا تتجزأ وقد كان كل واحد من تلك الاجزاء التي لا تتجزأ بحال لا يمكن معها ان ينشعب
ولا يحس فيجب من ذلك الا تؤثر فيه الابرة شيئا ولا ان اثرت فيكان يحس ذلك الاثر وان كان
الالم انما يكون من اجتماع لما بين الخلتين اعني ان يقبل القابل للاثر الاثر وان يحس الاثر فيه
وليس يمكن في الاجرام التي لا تتجزأ ولا واحدة من الخلتين فليس يالم الحيوان اذا لقيت الابرة منه جرما
واحدا من الاجرام التي لا تتجزأ فلنترك اذا ان الابرة لم تلق جرما واحدا من الاجرام التي
لا تتجزأ لكنها لقيت منها جرمين وما قلناه قبيل في الواحد فقد يمكن الان ان اقوله في الاثنين
وذلك انه ان كان ولا واحد من الجرمين يمكن ان تشقه الابرة ولو امكن ان تشقه فتقبله كان
في طبيعته ان يحس الانفعال فانهما يوجدان عادمين للحس والوجع وذلك انه كما لا يتبع في حدوث
الحس لقاء الابرة لعظمين او لغضروفين او لشعرتين او لغير ذلك من الاعضاء التي لا حس لها لان الشعرتين
من عدم الحس على مثل ما هي عليه منه الشعرة الواحدة كذلك لا يتبع في حدوث الحس لقاءها الجرمين
من الاجرام التي لا تتجزأ اذ كان ولا واحد من الجرمين حساسا وان لقيت الابرة ايضا ثلاثة
من الاجرام التي لا تتجزأ او اربعة كان الحكم فيها كالحكم في الحجارة والحصى والشعر فلم يتبع لقاءها
لا في حدوث الحس ولا في حدوث الالم وذلك انه ليس شيء مما تركيبه من اجزاء لا تقبل التاثير ولا من
اجزاء عادمة للحس يصير حساسا او قابلا للاثر ولو كان الشيء المركب بجملته يحس ويقبل
التاثير وليس شيء من اجزائه التي هو مركب منها يقبل التاثير ولا يحس لكان هذا سيكون عجبا
والسبيل الى ما يطلب من هذا وشبهه يكون من وجهين احدهما التجربة والاخر القياس وليس
يوجد ولا في واحد من الوجهين في حال من الاحوال شيء حساس قابل للتاثير مركب من اشياء لا حس
فيها ولا قبول للتاثير لكنك ان اردت ان تجمع حجارة كثيرة من الاصنام او من غيرها مما هو في غاية
البعد من القبول للتاثير ثم تروم نخس ما جمعت منها لم يستفد في حال من الاحوال الشيء المركب
منها ولن يحس فان جئنا الى التجربة علمنا انه لم يوجد قط في هذا الدهر كله الى هذه
الغاية شيء هذه حاله وقد قلت قبيل ان في القياس ايضا لا يصح هذا وان قبل عقل من العقول
انه ليس شيء من اول قليل اجزاء اللحم الذي يناله الوجع عندما ينخس يالم ولا يستعب فان ذلك
لعجب وانا اقول انه لو كانت في جميع الاجرام التي لا تتجزأ غريزة حس لكنها لا تحمل

تنشعب

وجود

رايناه

او تنقسم ولا تقبل التاثير اصلا وكان حدوث الوجع عنهما انما هو من اشتباكهما بعضهما ببعض لما كان يتبع بذلك
من حالهما في حدوث الالم عند ادخال الابرة في اللحم وذلك انه كما انك اذا جمعت اصبعين من اصابعك
بشبكة الواحدة منهما بالاخرى ثم رمت ان تفرق بينهما لم تجد الوجع عن تفريقهما على ان معهما
من الحس ما لمعهما كذلك ان غرزت الابرة وباعدت ما بين جرمين غير منحزرين ثم لم تخرج ولا واحدا منهما
بواجب الا يحدث الحيوان عن ذلك التفرقة بين ذينك الجرمين الم اصلا والا لم يكونا حسيين من الاجسام يحدث
الحساسة اي جسمين شاءوا الدهر جميعا فيشبك احدهما بالاخر بتفرق ما بينهما جزء عن التفرقة فليهما وجع
ولكنهم يقدرون ان يروا ذلك بالعيان واذا نظرنا باستطرق القياس وجدنا ان ذلك من اخوال المحال ايضا
وانه كما وان ازلنا ان الاجرام التي لا تتجزا احساس او يكون تفرقهما عن غيرهما كان نظرنا في ذلك القياس
او كان بالتجربة فكم بالجرم ايمكن فيه ان تقبل الالم اذ كان مع ذلك لا يحس وذلك ان حدوث الالم كما قلنا قبل
لا بد فيه من اجتماع هذين الامرين اعني الاستحالة والحس وليس مع الاجرام التي لا تتجزا ولا واحد
من هذين الامرين فواجب من ازلت الامر على ان فيهما احد الامرين اذ ليس يقدر على احال المر الامتناع
من قبول الالم وذلك انك ان ازلت انها لا تقبل التاثير لكنها تحس لم يلحقها الالم لانها لا تقبل التاثير
وان ازلت انها تقبل التاثير لكنها لا تحس لم يلحقها ايضا الالم لانها لا تحس لان الشيء الذي يناله الالم يحتاج
في حدوث الالم به ان يقبل التاثير وان يحس بذلك التاثير فقد وجب انه لا يمكن ان يكون
تركيب الشيء الحساس من اسطقسات لا تقبل التاثير ولا تحس فيها ولا من اسطقسات لا تقبل التاثير لكنها تحس
فان المركب مما هذه حاله ايضا لا يمكن ان يناله الالم في حال من الاحوال من قبل انه لا يقبل التاثير لكنه
يجوز ان يكون حساسا بالقوة واما بالفعل فليس يمكن في حال من الاحوال ان يحس مثل ما نرى من حال بدن الانسان
وذلك انه حساس بالقوة الا انه وان كان كذلك فليس يحس دون ان يؤثر به مؤثر فقد وجب ان
ينتقض بهذا القول ظن من ظن ان تركيب الاجسام من اجزاء متشابهة لا تتجزا انتقاضا بينا وذلك انه وان
ادعى مدع منهم في بعض الاسطقسات التي يدعونها ان معها حسا وجمعها لا يقبل التاثير ولكنه يحس
الحساس وهو ممتنع من قبول التاثير في جميع الاحوال فقد بقي انه ينبغي ان يكون تركيب الجسم
الحساس اما من اسطقسات تحس وتقبل التاثير واما من اسطقسات تقبل التاثير الا انها لا تحس فيها
وسننظر فيما بعد اي هذين القولين الحق فاما حدوث الجسم الذي يحس من اسطقسات لا تحس
فيها ولا تقبل التاثير او من اسطقسات تحس لكنها لا تقبل التاثير فقد بينا انه غير ممكن ه
فاما القولان اللذان بعد ما فيجمعهما ان حدوث الجسم الذي يحس ليس هو عن اسطقسات لا تقبل التاثير فيجب
من ذلك الا يكون تركيب الاجسام عن اسطقس واحد في الصورة اذ كان لا يجوز ان يكون تركيب الجسم
الحساس مما لا يقبل التاثير والبرهان على ان الشيء الواحد لا يقبل التاثير قريب وجيز
وذلك انه لو كان الاسطقس واحدا لما كان يوجد شيء يستحيل اليه ذلك الاسطقس ولا شيء يؤثر

4

في ذلك الاسطقس وذلك انه ان انتقل فانما ينتقل الى غيره وان قبل الاثر فانما يقبله من شيء غيره
وليس يمكن مع هذا ان يبقى واحدا فقد بان ان ابقراط قد احسن في القياس الذي استعمله واوجب واحد فقال
عنه ان لو كان شيء من الاشياء الموجودة يناله الالم لم يكن تركيب الاشياء عن اسطقس واحد
فقط وذلك انه لو كان شيئا واحدا لما كان الذي يوجد شيء يولمه فقد وجب من هذا ان الاسطقسات
اكثر من واحد وقد تبين بعد كم عددها كلها فلنبحث عن هذا فيما بعد على انه خليق
ان يكون الاجود ان نقدم اولا القول في المعنيين اللذين ذكرتهما قبيل فقلت انه يعمهما ان كل جسم يمكن
ان يناله الوجع فتركيبه عن اسطقسات قابلة للتاثير والاستحالة وذلك انه يوجد في هذا الباب
بطريق القسمة جميع الاقاويل التي يمكن ان تقال وهي اربعة اولها ان تركيب الاجسام الحساسة
من اسطقسات لا تحس ولا تقبل التاثير والثاني ان تركيبها عن اسطقسات حساسة غير
قابلة للتاثير ويعم هذين القولين ان تركيب الاجسام عن اسطقسات لا تقبل التاثير ه
ولما قلنا ان ذلك غير ممكن ان يكون صد ذا الناظر عن القول بهذين القولين جميعا وبقي
قولان احدهما ان تركيب الجسم الذي يحس عن اسطقسات حساسة تقبل التاثير والثاني ان تركيبه
عن اسطقسات لا تحس لكنها تقبل التاثير ه وقد يعم هذين القولين ان تركيب الجسم الذي
يحس عن اسطقسات تقبل التاثير فلننظر هل احد هذين القولين محال ام القولان جميعا
ممكنان الا ان احدهما الذي هو ممكن فقط لكنه مع ذلك حق بين وذلك هو ما بقي علينا ان نبحث
عنه فاقول انك ان نظرت نظرا شافيا فهمت وجدت القولين جميعا ممكنين وذلك انك
ان اثرت ان تمتحن اجزاء الجسم الحساس انفسها بالتجربة او القياس وجدتها كلها حساسة قابلة للاثر
كما قلنا قبيل في امر اللحم وان نظرت في الاسطقسات الاول التي منها تركيبه وجدته قد يمكن ان تكون تلك
غير حساسة الا انها لما كان يعمل ويؤثر بعضها في بعض ويقبل التاثير بعضها من بعض على انحاء كثيرة
مختلفة حتى يحدث عنها بكثرة تلك الاستحالات الحادثة منها شيئا بعد شيء وحتى يحدث جسم حساس ه وذلك
ان كل تركيب من اشياء شتى فلا يخلو من ان تكون تلك الاشياء باقية على حالها التي لم تزل عليها دائما واذا
كان ذلك لم تحدث عنه صورة محدودة لم تكن في تلك الاشياء التي منها كان التركيب او تكون تلك
الاشياء التي منها التركيب تستحيل وتتغير بانواع شتى من الاستحالة والتغير واذا كان ذلك فقد يمكن
ان يحدث للمركب شيء اخر لم يكن في الاسطقسات الاول التي عنها كان تركيبه مخالف في الجنس لكل ما كان
فيها ه وخليق ان يكون قد يحتاج في هذا القول الى ما يوضحه ويبين الى مثال يتبين به وانا اقول
ان تركيب البيت يكون من اللبن والحجارة والخشب والقراميد وليس يحدث فيه شيء اخر لم يكن في الاشياء
التي عنها كان تركيبه مخالف في الجنس لجميع ما كان فيها ومن ذلك ان كل واحد من تلك الاجزاء
التي عنها كان تركيب البيت قد كان معه صلابة وثقل وشكل ولون ومقدار وهذه الاشياء

باعيانها هي الموجودة في المؤلف عنهما وذلك ان كل واحد من الصلابة واللون والثقل موجود
بعينه في جملة البيت كالذي كان في الاجزاء التي ركبت عنها وذلك انه لم تكن ملاصلبة فصار البيت المولف
عنها لينًا ولا كانت ثقيلة فصار هذا خفيفًا ولا كانت تلك حمرًا فصار هذا اسود واما الشكل
والمقدار فكل واحد منهما موجود في البيت من قبل انه قد كان موجودًا في الاجزاء التي ركبت منها لكنه
ليس هو بعينه في جملة المركب ذلك الذي كان في كل واحد من الاجزاء التي عنها ركب لا المقدار ولا الشكل
لكنه ليس يصدنا في النظر ان ننظر هل البيت اكبر من اللبن او هل البيت مستطيل واللبن مربعة
لكنه انما قصدنا في النظر ان ننظر هل انما صار للبيت المقدار والشكل من قبل انه قد كانا للاجزاء التي
منها ركب البيت ولا ايضًا لا نعلم ان الخط المستقيم القاطع للمربع من الزاوية الى الزاوية يقسمه الى مثلثين
وان من بالعيد ذينك المثلثين يصير مربع واحد لكن كل واحد من المثلث والمربع انما هو شكل
ونصفا الدايرة ايضًا اذا الفا حدثت عنهما جملة الدايرة فيجب من هذا ان نفسر بانه قد
تحدث عن الشي غيره في هذا التركيب لكن الشي الحادث ليس هو مخالفا في الجنس للشي الذي حدث عنه
وذلك ان الشكل انما حدث عنه شكل ويحدث عن المقادير الصغار مقادير كبار وليس تحدث عن الاشكال
مقادير ولا عن المقادير اشكال فيجب من هذا متى كانت الاصول التي عنها يكون التركيب لا تتغير
في كيفياتها الا يمكن ان تحدث عنها شي مخالف في الجنس لما في تلك الاصول لكن ذلك ممكن متى كانت
تلك الاصول تتغير وذلك انه قد يمكن بالتغاير الحادثة شيئًا بعد شي ان يصير الشي الذي قد كان اسود ابيض
والشي الذي قد كان ابيض اسود والشي الذي كان غير حساس يصير حساسا فمن قال انه
قد يحدث عن النار والماء والهواء والارض اذا امتزجت بكليتها واستحالت جسم من الاجسام المركبة عنها
حساس فلم يقل الا ممكنًا واما من قال ان ذلك يحدث عنها وهي باقية على حالها بان خالطت
بعضها بعضًا فقط كمخالطة الحنطة للشعير والحمص للباقلي في صرة واحدة فدعواه محال وايضًا
بين ان يقال ان النار والماء والارض والهواء متى ائتلفت واجتمعت حدث عنها جسم حساس وبين ان يقال
كما قال القوم الذين ذكرنا قبلها ولا في الاجرام التي لا تتجزأ وذلك انه ليس يمكن ان تكون الاسطقسات التي
هي باقية على حالها لا تقبل التاثير اذا اجتمعت عدة كثيرة منها لا حس فيها حدث عنها جسم واحد حساس
وذلك انا قد بينا انه ليس يمكن ان يحدث للاشياء اذا ركبت عن تركيبها شي مخالف في الجنس لما كان فيها قبل ان
تركب والحس شي مخالف في الجنس البتة للشكل والثقل والصلابة التي كانت موجودة في الاجرام
التي لا تتجزأ وكذلك ايضًا هو مخالف في الجنس للاشياء الاخر التي كانت موجودة في النار والارض
والهواء والماء وذلك ان جنس الحس غير جنس الالوان وغير جنس الطعوم وغير جنس الروايح وبالجملة
فهو غير جنس جميع ما في الاجسام فقد وجب انه لا يمكن ان يحدث الجسم الحساس عن
اجرام لا تتجزأ ولا من النار والارض والماء والهواء بعد ان تكون باقية على حالها لم تتغير عن طبايعها

5 التي كانت عليها فقد وجب ضرورة ان يكون حدوث الشي الذي من شانه ان يحس اما عن اسطقسات
اول حساسة واما عن اسطقسات وان كانت غير حساسة الا ان من شانها ان تتغير وتستحيل
فهذا ما يتبين لديه ان الاسطقسات في الحالة اكثر من واحد وانها قابلة للتاثير وليس يتبين به بعد
هل حدوث الجسم الحساس يكون عن اسطقسات اول حساسة كلها او غير حساسة وذلك انه يجوز ان يكون
الامران جميعا ممكنين الا انه يدلك على ان بعض الاسطقسات غير حساس ما نرى من ان بعض الاجسام المركبة
ايضا غير حساس واذ قد بان هذا بيانا كافيا لمن قدر ان يفهم سياقة البرهان
فالاجود ان نرجع الى وصف شي قد بينته مرارا كثيرة في مواضع من كتب ابقراط وهو انه يذكر
شيا واحدا من اشيا شتى متفقة في الجنس ويدع ذكر الباقي فيه اتكالا منه على انا نضيف الى ذلك القول ساير
ما في قوته ذلك الشي الذي ذكره وانا ارى انه قد فعل ذلك في هذا الموضع وذلك انه بين ان هذا القول الذي تقدم
في الانسان شي واحد من الاشيا التي تظهر في العيان فنبهنا بذلك على تبيين ذلك القول على الجميع في ساير
الاشيا والتي في قوته ذلك الشي الذي بين هو بيه ه وذلك ان حدوث الالم بتا واحد مما يظهر في العيان
وقد تبين ان ذلك لا يمكن ان يكون دون قبول الاثر ولزم من هذا البيان ان الاسطقسات في الحالة اكثر من واحد
وذلك ان الواحد لا يمكن ان يقبل الاثر لانه ليس له شي يؤثر فيه فكما تبين هو ما تبين من الاجسام التي ينالها
الالم كذلك قد نقدر ان نستق ذلك في الاجسام التي تلتذ وكما تبين من ذلك كذلك يتبين في الاجسام
التي تحس كما فعلت انا مرارا كثيرة في هذا في مواضع كثيرة متعمدا ويجب اذ كان ليس في الاسطقسات
التي لا تقبل التاثير لذة ولا وجع ولا حس اصلا الا يكون ايضا فيها حفظ ولا ذكر ولا تخيل وذلك ان
الحس لهذه كلها كالاصل والينبوع فان لم يكن من هذه شي موجود في تلك الاسطقسات فليس يوجد
فيها شي اصلا مما سوى ذلك من الافعال النفسانية فيجب من ذلك الا توجد فيها ايضا النفس وان كان مجازة
كلام القدماء لموضع تعجب وذلك ان ابقراط اشار الى هذه المعاني كلها ودل عليها باقل ما يكون من الكلام وبين
بيانا قويا ان اصل الاشياء ليس هو شيا واحدا واذ قد وصفنا هذا فلننظر كيف نرد من القول
الذي تقدم ذكره بالقول الذي يتلوه وهذا قوله كله بلفظه واما انا فاقول انه لو كان الانسان
شيا واحدا لما كان يالم اصلا وذلك انه لو كان شيا واحدا لما كان له شي يؤلمه ه ولو انزلنا انه كان
يالم لوجب ضرورة ان يكون ما يشفيه شيا واحدا يقول انه لو كان الانسان شيا واحدا لما كان يالم ولو انزلنا
انه كان يالم لوجب ضرورة ان يكون الشي الذي يداوي به ويشفيه شيا واحدا واستعمل ايضا ما استعمله
من القول في الشفاء انما اجراه على ذلك النحو القياسي من الشكل القياسي الذي اجرى عليه قوله في الوجع وذلك
انه اخذ اولا وثانيا والتالي لازم للاول ثم [illegible] باخر ضد التالي فانتج منه ضد الاول على هذا المثال
لو كان الانسان شيا واحدا لما كان يالم وقد نجده يالم فليس هو اذا شيا واحدا وعلى هذا المثال بعينه
اجرى قوله في الشفاء كانه قال لو كان الانسان هو شي واحد يالم لكان طريق شفايه طريقا واحدا وليس

طريق شفائه طريقاً واحداً فليس الانسان وهو شيء واحد يألم وقد ينبغي لنا ان نفعل في هذا القول
كما فعلنا في القول المتقدم فنبين ان التالي لازم للاول وانه قد احسن في اخذه ضد التالي فجعل ذلك شرحا
وتبيينا لهذا القول وقد بينا في ما تقدم قبل هذا القول من الاقاويل انه لو كان الانسان شيئا واحدا لما كان يألم
ومن ابلغ ما يتبين به انه لو انزلنا انه كان يألم لكان ينبغي ان يكون طريق شفائه طريقا واحدا ان تبعه عادت
الشيء الذي يألم والألم ليس من شيء سواه فقد بقي ان يكون الالم من طبيعته التي تخصه واذ كانت طبيعة
كل واحد من الاشياء التي تخصه طبيعة واحدة فواجب ان يكون الالم الما واحدا وان يلزمه لا محالة ان تكون
عودته الى الحال الطبيعية عودة واحدة وعودته الى الحال الطبيعية هي شفاؤه فيجب من ذلك
ان يكون شفاء الشيء الذي يألم من الالم نفسه شفاء واحدا والشيء الذي يشفيه شيئا واحدا ه وليست بي حاجة
الى ان اقول ان جميع هذه المقدمات التي وصفت في هذا القول باطل لكنها تلزم المقدمة التي وصفنا اولا
وقد سلم ابقراط تلك المقدمة على انها من احول المحال كله فيبين منها ايضا من تلك المقدمة
الباطلة التي سلمها صحة الشيء الذي قصد لتثبيته منذ اول قوله ليس بدون تبيين الاول على طريق الاستشهاد
في البيان فان قول القائل انه لو كان الاسطقس واحدا لما كنا نألم قول خفي بين فاما وضع الواضع
انا نألم وان كان الاسطقس واحدا فليس يحل لكنه على حال قد تسلم هذه القائلة فيتبين مما يلحقه انه وان
تسلم هذا له فانه ينتقض به اصله وذلك انه يلزم منه ان يكون المرض واحدا وان يكون طريق الشفاء واحدا
وان يكون الشيء الذي يكون به الشفاء شيئا واحدا وليس الشيء الذي يكون به الشفاء شيئا واحدا فالاصل اذا
الذي اصل وهو ان الاسطقس واحد باطل ومما يظهر عيانا ان الشيء الذي يكون به الشفاء ليس هو شيئا واحدا
وذلك انا نجد بعض الناس يكون شفاؤه بالسخونة ونجد اخر يكون شفاؤه بالبرودة ونجد اخر يكون شفاؤه بالترطيب
ونجد من الناس من يكون شفاؤه بالتجفيف وانه ان وجدت بعض الناس يكون شفاؤه بالاشياء القابضة او
بالاشياء المرة فليس تجد جميع الناس يكون شفاؤهم بذلك لكنك قد تجد من يكون شفاؤه بالاشياء المالحة
او بالاشياء الحلوة ه وقد تجد بعض الناس يكون شفاؤه بما يعقل البطن ونجد اخر يكون شفاؤه بما يطلقه
ونجد واحدا يكون شفاؤه بما يكثف واخر يكون شفاؤه بما يلطف ه وفي جملة القول ليس يمكن ان توجد
طريق من الشفاء يكون الا وقد يوجد ضده يكون ايضا وقد بان ايضا صوابه في قوله ان الشيء الذي يكون
به الشفاء ليس هو شيئا واحدا وقد يتضح مما بين هذه المقدمة وبين المقدمة الاخرى التي وضعها على طريق
التسليم ان الاسطقس ليس هو واحدا حتى يصير القول كله قولا على هذا المثال ان كان الانسان وهو شيء واحد
يألم فان طريق شفائه يصير طريقا واحدا وليس طريق شفائه طريقا واحدا فليس اذا الانسان وهو شيء واحد
يألم فليست بنا بعد هذا حاجة الى البحث عن ما [illegible] ابقراط في اول الكتاب الى ان نتناوله كله بخلاف ما تأولناه
في هذا الموضع اذ قد علمنا مقالة الرجل كلها ووقفنا عليها [illegible] بينا لكن اذ اوجزناه يقول في هذا القول
اما من قد اعتاد ان يسمع من الكلام في طبيعة الانسان شيئا خارجا مما يليق من الكلام فيها بالطب فليس
يوافقه سماع هذا الكلام وذلك اني لا اقول ان الانسان في جملته من هواء ولا من نار ولا من ماء ولا من ارض

قائما

مزج

سلم هذه القائلة فيتبين مما

ويبين ما

يكون

فتبين هذه المقدمة من المقدمة الاخرى

قاله

ووفقا

ولا من شيء غيره الا انه مما ليس يظهر مفردا في الانسان اذا ما كان هذا القول فلا ينبغي ان تحذف
من الكلام قوله مفردا كما فعل قوم كثير من اتباع ابقراط لكن ينبغي ان تقر قوله مفردا كما قاله
حتى يفهم عنه قوله كانه قال وذلك اني لا اقول ان الانسان في جملته من هواء ولا من نار ولا من ماء ولا من ارض
ولا من شيء غير ذلك الا انه مما ليس يظهر وحده مفردا في الانسان ومما يدل على ان قوله الاول كله
انما هو في انه ليس الاسطقس واحدا انما قد تقدم من قولنا ومما يدل على ذلك ايضا ما قاله ابقراط في
صدر كتابه بعد هذا القول الذي قد قدمته قبيلا وهذا قوله بلفظه وذلك انهم يزعمون ان الموجود شيء
واحد وذلك هو الواحد وهو الكل الا انه تخالف بعضهم بعضا في الاسماء فبعضهم يقول ان ذلك الشيء
الذي هو الواحد والكل هو الهواء وبعضهم يزعم انه النار وبعضهم يزعم انه الماء وبعضهم يزعم انه
الارض ثم قال بعد هذا فاما الاطباء فيزعم بعضهم ان الانسان من دم ويزعم بعضهم انه من مرار
ويزعم بعضهم انه من بلغم ثم انه بعد لما احتذ في مناقضتهم كتب اولا ذلك القول الذي تقدمت فشرحته
وفيه ابطال قول من ادعى الباطل في طبيعة الانسان من اصحاب النظر في الطبائع ومن الاطباء فلما ناقضهم
في ذلك القول مناقضة مشتركة قصد لمناقضة الاطباء منهم خاصة في هذا القول واما الذي يزعم
ان الانسان انما هو دم فقط وانه ليس هو شيئا غير ذلك ان يرينه بحال لا تختلف فيها صورته والشهوة
فيها جميع الاجزاء التغير او يرينه وقتا ما من اوقات السنة او من اوقات اسنان الانسان يظهر عندها
فيه الدم وحده مفردا فقد يجب ان يكون وقت من الاوقات يوجد فيه الشيء الذي هو منه وحده مفردا ه
وهذا قوله ايضا لمن زعم ان الانسان من بلغم ولمن زعم انه من مرار فلما فرغ من هذا القول اتبع
ذلك بان قال اما اول الامر فقد يجب ضرورة ان يكون حدوث الكون لا من شيء واحد وكيف يمكن وهو
واحد ان يولد شيئا اخر ان لم يخالطه شيء ثم قال بعد وكيف يمكن ان يتولد من الواحد شيء واحد ونحن
نجد الشيء يتولد مما هو اكثر من واحد ان لم يتفق لتلك الاشياء ان يكون مزاجها بعضها عند بعض مزاجا
جيدا ه ثم قال ايضا بعد فيجب ضرورة اذ كانت طبيعة الانسان على هذه الحال وطبيعة كل شيء
من الاشياء غيره الا يكون الانسان شيئا واحدا ثم قال ايضا بعد فيجب ضرورة اذ كانت هذه الحال حالها
من المخالفة بعضها لبعض في صورها وقواها الا تكون شيئا واحدا اذ كان الماء والنار ليس هما شيئا واحدا ه
فهو في هذه الاقاويل كلها وفي الاقاويل ايضا التي بعدها لم يقصد لشيء غير مناقضة من زعم ان الانسان من
اسطقس واحد فتبين بيانا شافيا ان معناه كان في ما افتتح به قوله المعنى الذي شرحناه وهو انه ليس الانسان
من هواء وحده مفرد ولا من ماء وحده ولا من غيره مما ليس يظهر وحده مفردا في البدن ه وقد قال
ابقراط ايضا مما يدل به على صحة هذا المعنى هذا القول فاما الذين زعموا ان الانسان من شيء واحد وحسبهم
انما [illegible] على هذا المعنى وانه في هذا القول [illegible] ما يجب ما الذي دعا قوما الى ان قالوا ان الانسان شيء واحد
ولما قصد ايضا المناقضة فيهم قال هذا القول هذا على انا لا نجد احدا ممن افرط عليه الاستفراغ بالقيء
او بالادوية [illegible] مات وانما خرج منه المرار وحده ثم اجرى قوله على هذا المثال في سائر الاخلاط ليبين انه

على حاله

مما قبل

اخر فتبين

القول

إنما

انه ليس واحد منها طبيعة الانسان في الجملة يعني الاسطقس الذي كان عنه حدوثه لكن الاخلاط الاربعة
ولم يقصد في هذا القول ايضا التبيين لشي غير ما تضمنه هذا اول قوله وهو انه ليس الانسان بشي واحد
وان هذا القول اعني قول من ادعى من الفلاسفة الناظرين في الطبايع ومن الاطبا ان الاشيا كلها والانسان
حدثت عن اسطقس واحد خارج من المعقول وان اولى الامر عندي بالتعجب كيف يلقى الناس من ادعى هذه لقول
الدعوى بعض القبول وذلك انه اعلمهم في حجر من يعني بقوله وابقراط اول من يخرج عن دفعه الا ان ابقراط
على حال قد قصد لمناقضة اصحاب هذا القول ولم يفعل ذلك وهو يرى انه لم يات بامر عظيم الغناء
لكنه انما فعل ذلك لما انتشر لاصحاب هذه الاقاويل من الذكر في الناس مع خمولهم وذلك انه لا اول الذين ادعوا
ان اصل الاشياء شي واحد لم يستعملوا من الاقاويل في تثبيت حججهم الا ما يقنع به على طريق التمويه او
بمقدار نفقة مضلاعهم لا سوى ذلك لكن شناعة حجتهم بينة واضحة لا يعسر على احد الوقوف عليها وذلك
ان من زعم ان الماء هو اصل الاشياء انما ادعى انه اسطقسها واصل لها من قبل انه اذا اجتمع وتلزز صار وتحلل
ارضا واذا اسخف وتحلل صار هواء فان سخف وتحلل اكثر من ذلك صار نارا ومن زعم ايضا
ان الهواء هو اصل الاشياء انما ادعى انه اسطقس الاشياء واصلها من قبل انه اذا تسخف ورق
صار نارا واذا اكتثف وتلزز صار ماء فان صار الى ازيد من ذلك من الكثافة والتلزز صار ارضا ومن زعم
ان الارض هي اصل الاشياء انما ادعى انها اسطقس الاشيا واصلها من قبل انها اذا تحللت
ورقت قليلا صارت ماء واذا اسخفت وتحللت اكثر من ذلك صارت هواء واذا افرط ذلك عليها انتقلت
الى النار ومن زعم ان النار هي اصل الاشياء فانما ادعى انها اسطقس الاشياء واصلها من استعمال هذا
القياس بعينه اعني من ان النار اذا اجتمعت وتلززت صارت هواء واذا فرط ذلك عليها وتزيد التلزز فيها
صارت ماء فاذا افرط عليها التلزز والكثافة صارت ارضا وشناعة هذه الاقاويل بينة
واضحة وذلك ان جميع هاولاء القوم انما وضعوا امر استحالة الاسطقسات بعضها الى بعض ثم لم يشعروا
ان ذلك هو ما يثبتوا بل طول كل واحد منهم انه انما يبين امر الشي الذي سماه كل واحد منهم اسطقسا
وليس القول في استحالة الهواء والنار والماء والارض بعضها الى بعض هو القول في الاسطقسات وذلك انه
ليس انما صار كل واحد من هذه اسطقسا من قبل انه يستحيل بعضها الى بعض لكن كل واحد منها انما صار
اسطقسا من قبل انه اول مفرد ليس وراه غاية وقد تكلم افلاطون في استحالتها بعضها
الى بعض في كتاب طيماوس عندما قصد لتبيين ان ليس لكلها عنصر واحد مشتركا به قوامها الا ان افلاطون
لما كان يدري كيف يلين لم يستعمل القول في استحالة الاجسام الاول بعضها الى بعض الا حيث كان
ينبغي ان يستعمله فاما ثاليس وانكسيمندرس وابرقليطس فادعى كل واحد
منهم ان واحدا من هذه الاربعة اشياء كل واحد منهم هو اسطقس الاشياء واصلها ثم راموا التبيين لما
ادعوا من ذلك من استحالتها بعضها الى بعض والامر عندي في جميع هاولاء القوم
انهم راوا ذلك العنصر المشترك الذي به قوام جميع الاسطقسات الا ان رويتهم له كانت روية حقيقية

كانها امنام فلما راوا ان ذلك العنصر واحد ظنوا ان الاسطقس ايضا واحد وكان الواجب
عليهم ان كانوا يريدوا ان يقولوا ان العنصر العام المشترك لجميع الاجسام الاول وهي الهواء والماء والنار
والارض هو الاسطقس فتركوا ذلك وتجاوزوه وقصدوا قصد الواحد من تلك الاربعة اي واحد كان فقالوا
انه هو الاسطقس واستعملوا الكلام في تبيين ما ادعوه معنى واحدا مشتركا ولم يدع كلهم اسطقسا
واحدا بعينه وقد ذم ذلك منهم وتنقصهم فيه ابقراط فقال في اول الكتاب هذا القول كلهم
يستعمل معنى واحدا بعينه لكنهم ليسوا يدعون دعوى واحدة ثم اردف ذلك بان قال هذا القول لكنهم
يجعلون حجتهم في معانيهم حجة واحدة الا انهم ليسوا يدعون دعوى واحدة وقد وصفنا
قبيل ما تلك الحجة وهي ان المدعي ان الارض هي اسطقس انما يقيس فينتج ان الارض هي الاسطقس من انها اذا
تحللت صارت ماء واذا تحللت اكثر من ذلك وسخفت صارت هواء ثم اذا افرطت عليها السخافة
صارت نارا وكذلك يحتج بحجة من زعم ان الهواء هو اسطقس الاشيا ومن زعم ان النار هي اسطقس الاشياء
ومن ادعى ان الماء هو اسطقس الاشياء كما بينت قبل فقد بان ان جميعهم يحتج بحجة
واحدة على ضروب من الدعوى مختلفة ومن اول خطايهم انهم ليسوا ينحون عن من قياسهم
ما يجب عنه وذلك ان النتيجة التي تجب عن القياس الذي جاوا به انما كانت ان يقولوا انه قد يجب من ذلك
ان العنصر المشترك لجميع الاجسام الاول والجوهر العام الذي به قوامها هو واحد والثانية من خطايهم
انهم لم يعلموا هذا ايضا ان جميعهم يرومون ان ياتي ببرهان واحد على اربعة انواع مختلفة من الدعوى
وقد ذم ابقراط منهم هذين الضربين من الخطا اذ ما بينا فقال في اول هذا القول وياتي كل واحد
منهم على قوله بشواهد ودلايل ليست بشي فدل بهذا القول ان الادلة البينة على انهم انما ياتون بها بابا
لا تبين بنفسها شيء ويستعملون الخطا من القياس مكان القياس الصواب وقال في خطايهم
الثاني هذا القول ويستعملون معنى واحدا بعينه من غير ان يدعوا دعوى واحدة فدل بذلك على انهم
على انهم لا يعلمون ما ياتون فدل بهذا القول ايضا على انهم يدعون اقاويل مختلفة متضادة
ثم يرومون ان ياتوا عليها ببرهان واحد بعينه من غير ان يشعروا ولذلك قال ان النيته له منهم
ان ينبسط لسانه عند العوام باكثر مما ينبسط لسان غيره هو الذي يظن انه الغالب في الحجة واحسن
في تسميته الرعاع من الناس ممن لم يعرف قط ما البرهان عواما ولذلك قد اتى بقدر ما يقول اخر
فاصاب فيه حين قال والامر عندي في هاولاء القوم انهم ينقضون قول انفسهم بالفاظهم
بسبب جهلهم ويصوبون قول ماليسوس وذلك ان ماليسوس قد قال في الكل انه لا يتنع وهو انه شي
واحد لا يتغير ولا نهاية له الا ان القول الذي ياتي به من يدعي ان الواحد والكل هو الهواء والماء والنار
والارض في الاحتجاج لتثبيت اقاويلهم قد يوهم ان الصواب في قول ماليسوس وذلك انه متى وقعت
الحيرة بين قولين هما من الشناعة على مثل ما عليه هذان القولان فانه يكاد قول ماليسوس يكون
فدنوم

اقرب الى العقل وذلك ان الشيء الذي ادعاه في اول قوله منذ اول الامر ليس يعود فينقضه في ما
ياتي به من بعد كما يفعل ملاوا وذلك ان ملاوا ادعوا ان اسطقس الاشياء واصلها واحد ثم تجاوزوا
بعد ذلك فزعموا انه لما استحال جعلوا الاشياء الموجودة اربعة والاجود كان ان يزعموا ان ذلك الواحد
لا يستحيل ولا يتغير ان كان بالحقيقة واحدا وذلك انه ان كان يستحيل ويتغير لم يكن واحدا ابدا والواجب
على ابقراط ان يجمع ملاوا الذين زعموا ان الماء هو اسطقس الاشياء واصلها او الهواء او النار او الارض
قد يصوبون قول ماليسس على ان قوله قول شنيع جدا مخالف لجميع ما يظهر في الحس بمنزلة العيان
حتى لا يحتاج الى مناقضة وقد بالغ ارسطوطاليس في صفة شناعته في المقالة الاولى من كتاب
سمع الكيان وكان ارسطاطاليس ايضا قد استعمل في كلامه ذلك المذهب الذي سلكه ابقراط وذلك انه
تقدم فقال هذا القول اما النظر هل الموجود شيء واحد غير متحرك فليس من النظر
في الطبايع بشيء ثم بين ذلك واتى عليه ببرهان ثم اوجب من قبل ذلك انه لا يحتاج في قول ماليسس
وقول برمانيدس الى مناقضة اذ كان يظهر من امر كل واحد منهما عيانا انه شنيع ه لكنا
نجده لما امعن في كتابه قد ناقضهم ه وقد سلك ابقراط ايضا هذا المسلك وذلك انه بين
ان من زعم ان اسطقس الاشياء واصلها واحد يبطل صناعة الطب اصلا وانه لا يوافقه سماع هذا
القول ثم انه بعد قد قصد لنقض قوله والامر في ان من ادعى ان الموجود شيء واحد يبطل اصول
العلم بالطبايع كما ذكر ارسطوطاليس واصول الطب كما ذكر ابقراط بين واضح ه وذلك ان العلم
بالطبايع انما هو العلم بالاقسام التي في الكون والفساد وبالجملة في التغير فان كان الموجود شيئا
واحدا فقط فقد بطلت تلك وكذلك ايضا يبطل الطب اما اولا فمن قبل ان الطب انما هو كالخادم
للكون والفساد فان لم يسلم ان الكون والفساد موجودان بطل بطلانا تاما الطب ثم من بعد
ذلك ايضا فان انحاء العلاج والشفاء تلك الكثيرة المختلفة قد يبطلها من يزعم ان الموجود شيء واحد
وذلك انه ان كان الموجود شيئا واحدا فان ابداننا اما لا تصاب اصلا بشيء من الاسقام واما ان
نالها شيء من الامراض فليس ينالها الا ضرب واحد منها فيجب من ذلك ان يكون شفاؤها بشيء واحد
وان كان ذلك كذلك فقد تكدر الطب كله عن اخره وذلك انه ان كان الشفاء انما يكون باشياء كثيرة
فقد يحتاج الى الطبيب ليستخرج ما الذي يوافق كل واحد من الامراض حتى يكون به الشفاء ه
وان كان الشيء الذي به يكون الشفاء في الصورة واحدا والسبب المحدث للمرض واحدا فليس تحتاج
الخطا اصلا ه فقد بان ان ابقراط قد بين في قوله منذ اول افتتاح كتابه حين قال ان
من اعتاد ان يسمع من القول في طبيعة الانسان ما هو خارج عما يصلح في صناعة الطب فليس
يوافقه سماع هذا القول ثم اتبع ذلك بان قال وذلك اني لست ازعم ان الانسان بجملته
هواء يعني انه ليس هو بكليته من الهواء وحده فان القايل بهذا القول يحكم بما هو خارج عن صناعة

8

الطب فيبطل اصولها وذلك انه قد يحتاج الاطباء ان يسلم لهم ان اصناف الامراض كثيرة واصناف
العلاج الذي يكون به الشفاء ايضا كثيرة وليس هم الى ان يسلم لهم شيء احوج منهم الى ان يسلم لهم هذا فمن
لم يسلم لهم هذا فقد ابطل اصول الطب فقوله اذا خارج عن صناعة الطب وذلك ان المناقض
لمن يبطل اصول صناعة من الصناعات اي صناعة كانت ليس هو صاحب تلك الصناعة التي رام ابطالها
لكنه غيره ه وقد بين ذلك من قول ارسطاطاليس حين قال فيما انه ليس للمهندس قول يعاند به
من يبطل اصول الهندسة لكن القول في ذلك اما من صناعة اخرى واما من صناعة مشتركة لجميع
الصناعات كذلك ليس لصاحب النظر في الطبايع ايضا قول يعاند به من يبطل اصول ذلك العلم ه
وذلك ان من يبطل ما يظهر عيانا فقد ينبغي لجميع الناس عامة ان يقصدوا اليه بالردع اذ كان يبطل
ما هم فيه من نصر نظيرهم واما ان ينتصبوا له صناعة تنصر الاصول سوى ساير الصناعات الجزوية
كلها وتشارك في كل واحدة من الصناعات الجزوية طريقتها على اصولها بعد ان تسلم لا تحتج بها فقد
تجد ارسطوطاليس وابقراط قد بينا في قولهما مذهبا واحدا فاما المفسرون لقول ابقراط فيخبرهم
لم يفهموا عنه قوله وذلك ان ابقراط لم يقل ان قوله ليس يوافق من قد اعتاد ان يسمع في طبيعة
الانسان ما هو خارج عما يوافق الطب وهو يستجهل من قال ان النار والماء والهواء والارض هي اسطقسات
لكنا نجده منذ اول قوله الى اخره انما يرد على من ادعى ان الواحد منها اي واحد كان هو الاسطقس والاصل
فهذا من ابعد الاشياء من المعقول ان يقال انه لما كان ليس يظهر في البدن واحد من الاربعة خالصا
وجب ان يزعم انها كلها اسطقسات للبدن ه وما ذلك الا بمنزلة قول من دفع ان يكون المرهم
المعروف بالاخلاط الاربعة مركبا من شمع وراتينج وزيت وشحم من قبل انه ليس يرى فيه
واحد من هذه الاخلاط الاربعة منفردا على حدته خالصا ه وما حاجتي الى ذكر ما قد خالط
بعضه بعضا بالكلية على هذا المثال وانا اخذ الادوية اليابسة المولفة من التوتيا والاثمد والنحاس
المحرق بعد ان تسحق سحقا محكما حتى لا يبقى فيها من الادوية المفردة شيء منفردا خالصا على حدته ولا تقدر
ان تاخذ منها جزءا ولو اقل القليل فتجد فيه واحدا من هذه الاخلاط ايهما كان منفردا خالصا لا يشوبه
غيره فيجب من ذلك في ابدان الحيوان ايضا الا تكون متى لم تجد واحدا من الاسطقسات الاربعة
منفردا خالصا على حدته تدفع ان يكون قوامه من مزاجها ولا يجب من هذا ان تسلم ان العالم مولف
من الاربعة وتدفع تولد الحيوان منها كان الحيوان شيئا ورد العالم من خارج ولم يكن تولده فيه وانما ينبغي
بان توجد ارضا في بدن الحيوان خالصة لا يشوبها شيء وانت لا تقدر ان توجد في العالم ارضا هذه
حالها لا اي جزء تناولته منها فانك تجده لا محالة من الحرارة والبرودة ومن جوهر الهواء على
ان الارض التي لا تخالطها ولا يشوبها شيء التي نتوهمها اسطقسا في غاية الكثافة والثقل واليبس
والبرد لكن كما تقدر ان ترى في العالم الحجر جسما ارضيا كذلك فقد ترى ان ... في ابدان الحيوان

الاصول
اما
ج وهو لا يستجهل
منه
ج يرام ابطال اصو
ج يعاند به
الطبايع
خ ان تكون
بلغ

جنس العظام والغضاريف والشعر ومن هذا الجنس ايضا الخزف في الحيوان الذي له خزف
وذلك ان الخزف من ذلك الحيوان قد بلغ من حاله في اليبس والتلزز ان صار في حد الارض الخالصة فان
انت طالبتني ان اوجدك في بدن الحيوان ارضا او حجرا تكتفي به مثل الارض التي تجدها في العالم فاما
الارض الخالصة المفردة التي لا تخالطها ولا يشوبها شيء فليس تجدها ولا في العالم ايضا سهولة
وكذلك لا تجد ماء خالصا نقيا لا تخالطه ولا يشوبه شيء من غيره ولا نارا ولا هواء وذلك انها
كلها قد يشوبها شيء من غير جنسها وتخالط بعضها بعضا وتجد في بعضها من بعض شيئا اما
اكثر واما اقل الا انه على حال قد تظهر في اختلاطها صورة الشيء الغالب في كل واحد منها
فلا تطالبني اذا اوكد ابدان الحيوان بشيء لا تخالطه ولا يشوبه شيء لكني اكتفي منك اذا اوجدتك
شيئا يابسا باردا ملززا ان يدركه بالارض واذا اوجدتك شيئا رطبا لا سخيفا رطبا ان تحكم بانه
منه الماء وتدرك الحرارة الكثيرة التي في ابدان الحيوان بالنار وطبيعة الروح التي لا يمكن ان يكون
قوام الحيوان الا بها والتي تدرك بالهواء خاصة وتدرك معه ايضا بالنار ولا تطلب وجود
الارض على حدتها في بدن الحيوان ولا شيئا من الاسطقسات صرفا والا ما وجدته انت ولا في الزمهر
المعروف بالاربعة الشمع ومن العجب عندي ان كنت ليس تنكر ان الحنطة والشعير
والتين والبلوط وكل واحد من سائر الحبوب والثمار ليس تجدونه على الارض والماء وانت ترى عيانا
تولده يكون منهما فتحسب انه ليس يشوبه تولده ما شيء من جوهر الهواء والنار وانت
تجد الارض اذا اختلطتهما بالماء لم تحدث منهما شيء سوى الطين وكل واحد من الحبوب والثمار ليس
بطين وانما خالف الطين لانه يشوبه شيء من النار والهواء فصار بحسب جملة جوهره ٥
واختلف بك ان تسلم في التين والبلوط انهما من اسطقسات العالم وتسلم ذلك فيهما في جملة
النبات اذ كنت ترى البزر من كل واحد من اصناف النبات يقع في الارض وهو يسير صغير حتى لا يكون
ولا جزءا من عشرة الاف جزء من جملة النبات الذي هو بزره وترى سائر جوهره كله انما يتولد من
اسطقسات العالم وتشك في امر الحيوان كان الحيوان ليس غذاؤه من النبات وذلك انك ترى الغنم الضان
تاكل الحشيش وترى الخنازير تاكل مع الحشيش البلوط وترى الماعز تاكل مع ذلك الغصن من اغصان
الشجر ومن ذلك يتولد فيها الدم وتغتذي ابدانها وتتولد منها اولادها وتنمى ٥ فيما تظن
اترى ان الغنم والخنازير حدثت عن اسطقسات العالم والناس الذين ياكلون الغنم والخنازير كان اول
حدوثهم ونماؤهم وغذاؤهم تولد لهم من شيء غير اسطقسات العالم وكل هذا خارج عن القياس شنيع
قبيح يدل من قال به على جهل كثير وذلك ان الحبوب والثمار كلها انما حدثت عن اسطقسات العالم
ومن هذه يكون تولد الحيوان وغذاؤه ونماؤه ٥ وقد ينبغي ان تتقدم بالثقة فتحكم ان الارض
والنار والماء والهواء اسطقسات مشتركة لجميع الاجسام ٥ وذلك انك ليس تجد في العالم

مع اختلاطها

مسله

9 اجساما هي ادوم ولا ابسط منها فاما سائر الاجسام من النبات والحيوان فانما تركيبها عن تلك
وما اقتصر ابقراط على ان حكم في كتابه في طبيعة الانسان لما اعترف به بان هذه الاجسام هي اسطقسات
جميع الاجسام التي في العالم حتى حدد او الناس كيفياتها التي بها صار بها من شانها ان يفعل بعضها في بعض وينفعل
الاثر بعضها من بعض الا ان كثيرا من الناس لما لم يفهموا معاني اسماء مشتركة جرت في قوله ان تشككوا
واضطربوا كالذي اصاب انيقسا وس من اهل انطاليا فانه ادعى ان اسطقسات بدن الانسان الحار
والبارد واليابس والرطب ثم قال مع ذلك ان الاسطقسات ظاهرة في العيان حتى لا يحتاج ان نقيم عليها
برهانا اصلا وربما سماها كيفيات وقوى وربما سلم انها اجسام ويخاف ان يقر بانها الماء والهواء
والنار والارض هذا على انه لم يبلغ احد من الاطباء المحدثين في الشرح لجميع الكلام في الطب ما بلغه انيقساوس
الا انا قد نجده على حال قد اخطا في هذا وفي اشياء اخر كثيرة غيرهما وكذلك سائر جميع الاطباء المحدثين
فيما اعلم اخر ما منهم استقصى علم الطب القديم ولا شرح وتمم تلك السبيل التي افادنا اياها القدماء ورسموها
لنا لكن ان كان الحق اولى ما قيل فقد اغفلوا ذكر اشياء كثيرة مما قيل فيه بالصواب وابطلوها ٥
ومن ذلك ان انيقساوس قال ان الاسطقسات ظاهرة في العيان لا يحتاج الى برهان فياليت شعري هذا
الظهور في العيان الذي يشهد به لها امن طريق ما هي اسطقسات يشهد به لها ام من طريق الجواهر التي
لزمتها او كانت اسطقسات فانه ان كان انما يشهد بذلك لها من طريق ما هي جواهر فما باله لم يزعم
ان اسباب الصحة واسباب المرض ظاهرة لجميع الناس لا يحتاج لظهورها في العيان الى شرح ولا الى برهان
وذلك ان جميع الناس يعرفون الخبز والعدس والكشك والشعير واللحم وماء العسل الا انهم لا يعلمون لمن
وفي من سائر كل واحدة من هذه ان تنفع او تضر ومن هذا الطريق كان لكل واحد منها ان يكون سببا
للصحة او للمرض ٥ فقد بان انهم يعرفون الخبز والكشك واللحم ولا يعرفون سبب الصحة منها
من سبب المرض ٥ وكذلك في الادوية ايضا فان الخربق وقثاء الحمار والسقمونيا والافيثمون واصل
السوسن والغاريقون ليس من احد الا وهو يقدر ان يراها عيانا ويشمها ويلمسها ويذوقها فاما منافعها
ومضارها فليس يعرفها عوام الناس ٥ وقد بان انهم لا يعرفون سبب الصحة منها من سبب المرض
وكذلك ايضا الارض والهواء والنار والماء ليس من احد الا وهو يعرفها معرفة شافية بحواسه كلها
الا ان عوام الناس لا يعلمون هل هي اسطقسات ام لا فليس تعجز عن معرفة ذلك عوام الناس فقط لكن
قد عجز عن معرفته كثير من الفلاسفة واختلف اصحاب انيقساوس ان يقولوا انهم ايضا
لا يحكمون في هذه لشيء وذلك انها مجاورة لحد الطب لكنهم يكتفون بالحار والبارد والرطب واليابس
التي قد يقدرون ان توجدونا اياها في ابدان الحيوان عيانا ويمكنهم ان يجعلوها اسطقسات للابدان وللطب
كله وما في حاجة الى ان الى ان اصف ما عليه قولهم من الشناعة والبعد من القياس في تصييرهم
الحار والبارد والرطب واليابس اسطقسات للطب كما صيروها اسطقسات لبدن الحيوان فان هذا القول
قد شهر بالشناعة عند كثير من الناس والزموا صاحبه الذم والهزء الشديد وصيروه في حد من

هل

انا

احم

لا يوثق به ومن اعظم جناية عليه ممن قال انه لا يحتاج الى اثبات ما البرهان على الاسطقسات
الظهور بما في العيان واوجب مع ذلك ان يصير اسطقسات للهيئة ولابدان الحيوان وما ارى في الاسابيين
انه لم تزع ان تكون لا شيئا اكثر من الكان خاف وتوهمن ان يقول النار والهواء والماء والارض وقال الحار والبارد
والرطب واليابس شيء سوى انه لم يشعر بما في هذه الاسماء من المعاني المشتركة وما فضيحة في ذلك ان
ابين ان اثبتنا ومن اخطا لكن فضيحة في ذلك اعوص عنه من ان يخطي مثل خطايه وابين بنفس
الاشياء الموجودة انه لا يمكن ان يثبت قول من الاقاويل الا بعلم المنطق ومن ذلك الذي اروم
الافصاح للحق شيء يعرض لي واقسم بالله انه اتوجع ان احكيه لكما كان وذلك الذي قصدت رجلا
من المعلمين لمقالة اثبتناها ومن لا تعلمهما منه ولما ابرأ ان يعلمنيها سألته ان يلخص لي على الاستقصاء معاني
الاسماء المشتركة في قوله فقلت له اني لا اعلم على ايما المعاني الموجودة يستعمل اثبتنا ومن اسم الحار
والبارد والرطب واليابس وذلك انه كما يقال الابيض فمرة يراد به اللون والكيفية حتى يقال ان بعض الالوان
ابيض وبعضها اسود وبعضها احمر وبعضها اصفر ومرة يراد به الجسم القابل للون فيقال ان الثلج واللبن
ابيضان وان الغراب والحبشي اسودان كذلك واني اسمع الناس يقولون حار فمرة يريدون به الجسم نفسه
مثل النار في المثل ومرة يريدون به الكيفية التي فيه فقط فلست ادري اذا قلت حار اي شيء تريد
اتريد به الكيفية وحدها ام تريد به الجسم القابل لها فعند مسئلتي اياه عن هذا اسرع
جدا فبادرني بالجواب فقال انه ليس يعني بقوله حار الكيفية وحدها لكنه يعني الجسم كله باسره
ثم اني سألته بعد فقلت له ما تعني بقولك اسطقس حار اتريد الجسم الذي هو في غاية الحرارة ام قد
تسمي ما ليس هو في غاية الحرارة اسطقسا حارا وكذلك سألته في البارد والرطب واليابس فلما
اوردت عليه هذه المسألة اضطرب وجعل يتلكأ في الجواب ولا يسرع فيه كما اسرع اولا ثم انه قال لي
وما دركك في هذا الذي تسأل عنه فقلت له اني انما سألتك عن هذا لان بين ان نضع عددا من
الاسطقسات لا نهاية له وبين ان نضع لها عددا متناهيا فرقا عظيما وان نحن جعلنا ما هو من الحرارة
او من البرودة ليس في غايتهما اسطقسات وجب من ذلك ان يكون عدد الاسطقسات لا نهاية له
وان نحن جعلنا ما هو من الحرارة او من البرودة في الغاية هو الاسطقس لم يكن عددها غير متناه
لانه انما يصير في كل واحد من الاجناس اسطقس واحد حتى يصير عدد الاسطقسات كلها اربعة
واجابني قائلا ما ذا كان الامر كذلك فانهم ايضا متناهية وانما اربعة فقلت له فعرّبان
اذا المعاصر الكيفيات على في غاياتها معروفة بسكونه اولية فقال لي وما حاجتك الى التغلغل
في البحث الى هذا ايضا فقلت له حتى استقصي لانك ما تقول فقال هكذا اقول وهكذا اجبتم
عني فقلت له كيف تأمرني ان احكم عند ان الاسطقس هو الشيء الذي هو في غاية البرد
او في غاية الحر فلما قلت له هذا القول غضب غضبا شديدا واضطرب ثم قال لي اني اسمي الجسم

الذي قد غلب عليه الحر حارا والجسم الذي قد غلب عليه البرد باردا وكذلك اقول في اليابس والرطب
ان كل واحد منهما هو الجسم الذي قد غلب عليه اليبس او الرطوبة فقلت له فما يمنعك مانع
من ان تسمي هذه الاجسام بهذه الاسماء فقد تسمي الحجر حارا والعدس والكشك والحمام حارا
لكن لا احسبك تقول ان كل واحد من هذه اسطقس لكن احسبك انما تعني بالاسطقس الحار ذلك
الجسم الذي هو في غاية الحرارة فقط وكذلك تعني بالاسطقس البارد الجسم الذي هو من البرودة في غايتها
وعلى هذا القياس تسمي اليابس والرطب وذلك ان الاسطقس ينبغي ان يكون مفردا بسيطا لا يخالطه ولا يشوبه
شيء ولا ينبغي ان يكون مركبا ولا مختلطا فقال هكذا اجبتم عني فاني لست اقول ان الكشك
والعدس اسطقسات فقلت له ان توهمت ان الجسم الذي هو في غاية الحرارة هو الاسطقس الحار
لم يقع وهمي على شيء سوى النار فقال وانا لم يقع الا انه النار فقلت فهكذا ارى ان
اتهم عندك ان الاسطقس الرطب انما هو الماء فاقر بذلك لكن بعد كد شديد فقلت له فقد جئنا
من الاسر الى النار والهواء والماء والارض التي كنا بدأنا منها في اول الامر فقال لي وانت الذي صيرت
كلامنا الى هذه الحال من الاضطراب ثم اقبل مع قوله ذلك على سائر الامداد فقال اللهم ان هذا تربي
اصحاب المنطق وامثالا من جرى مجراهم يبطل كل صحيح ويعوج كل مستقيم ويثور كل صائب
ويتبجح عندنا بما معه من العلة والقوة في المنطق ومن ذلك انه جاء يبلدنا الى ان نتوهم ان اسم الحار
اسم مشترك يدل على معان شتى احدها كيفية كما تقول ابيض ونحن نريد اللون والثاني الجسم الذي
قبل الغاية من تلك الكيفية والثالث الجسم الذي تلك الكيفية غالبة عليه كالحمام فاما نحن فلم نتعلم
نقض المغالطات ومواداتها ولا نقضها اذ كان هو الذي عقد بها ولكن هذا وقد اتت علي من السنين تسع
عشرة سنة وانا منذ ذلك استعمل في اكثر الامر السكوت كيما لا يظن بي ان شأني اللجاجة والمراء
وانفكر في ما يليق وميز يقيني والبحث عن القول في الاسطقسات وعن سائر الاقاويل واعجب كيف لم
يشعر اثبتنا ومن يتناقض قوله في ما ادعى من الاسطقسات هي الحار والبارد والرطب واليابس والتي
ان يزعم انها النار والارض والماء والهواء نعم زعمه وذلك اني انما اقصد قصد الاسطقسات القريبة
التي تخص الحيوان ولست اقصد قصد الاسطقسات البعيدة التي تعم جميع الاجسام ويعنون بالقريبة التي كانما
خاصة للشيء الذي تنسب اليه وليس هي لشيء غيره اصلا من جميع الاشيا واما انا فقد بينت
منذ اول قولي ان الفرق بين ما يظهر عيانا انه اسطقس وبين ما هو بالحقيقة اسطقس عظيم جدا
واخلق بي ان اتكلم في ذلك الان ايضا كلاما ابلغ من الاول فاقول انه ان كان الاسطقس
انما هو جزء لا يكون اقل منه ولا ابسط [illegible] يكون عند الحس اسطقسات بدن الانسان العظم
والغضروف والرباط والظفر والشعر والشحم واللحم والعصب والمخ والليف والاغشية
وبالجملة جميع الاعضاء المتشابهة الاجزاء اقترى اثبتنا ومن جعل ما هو شيء مرافقا وله

الاسطقسات ما نجده جعلها كذلك بل قد وجدناه قد كتب في بعض كتبه ان كل واحد من الاعضاء
المتشابهة الاجزاء انما كان حدوثه عن الاسطقسات الاول وعن الاعضاء المتشابهة الاجزاء كان
تركيب سائر اعضاء بدن الحيوان فان سأله سائل عن الاسطقسات الاول التي حدث عنها
اللحم في المثل او الشحم فبين ان جوابه في ذلك هو ان يقول انها الحار والبارد واليابس والرطب وكذلك
ايضا يزعم ان اسطقسات العظم والغضروف والشعر هو الحار والبارد والرطب واليابس واذا كان
ذلك كذلك فقد وجب لك عليه ان تسأله ما الذي تعني بالحار والبارد واليابس والرطب وذلك ان كل واحد
من هذه قد يقال بالاغلب وقد يقال على الانفراد فاما بالاغلب فيقال ان اللحم رطب ويقال ان الغضروف
يابس ويقال ان اللحم حار ويقال ان الغضروف بارد وكذلك يقال في العظم انه بارد يابس ويقال
في الشحم انه حار رطب وكل واحد من سائر الاعضاء المتشابهة الاجزاء توصف بحال من الاحوال بحسب
غلبة الاسطقسات المفردة البسيطة عليه فان قال قائل ان الجسم الذي يقال حار
او بارد او رطب او يابس بالغالب عليه هو الاسطقس وجب من قوله ان تكون اسطقسات بدن
الانسان العظم والغضروف والعصب وما اشبه ذلك من سائر الاعضاء وليس يزعم ابقراط ولا غيره
ان هذه اسطقسات بدن الانسان لكنه يزعم ان تلك الاشياء التي عنها تركبت هي الاسطقسات
بالحقيقة فقد بان من ذلك انه قد تجاوز الحس وترقى بالروية والفكر الى الاشياء الاول
التي هي بالحقيقة مفردة بسيطة التي لا يمكن ان يقال فيها انها بالغالب صارت بالحال التي توصف بها
لانه ان قيل فيها انها كذلك بالغالب وجب ان تكون تلك ايضا مركبة وقد اخطأنا ما اردناه
من وجهين احدهما انا قد فارقنا الاشياء المحسوسة في طلب شيء ابسط منها والثاني
انا لم نجد في الاشياء الخفية ذلك الشيء البسيط المفرد وعند انتهائنا الى الاشياء الظاهرة
عيانا فقد كنا على حال نجد فيها شيئا متفقا عليه بانه بسيط مفرد وان جعلنا لا نجد غير
ذلك فانه ليس احد من الناس يأبى ان الغضروف والعظم والغشاء وسائر الاعضاء المتشابهة
الاجزاء كلها اجزاء اول لبدن الانسان من اجل انها اجزاؤه فالقول بان هذه لا انها عند
الطبيعة مركبة وان كانت تظهر في الحواس بسيطة ثم لا تأتي بعد بشيء مفرد بسيط فيما تجده
عند من يتسمى في ذلك الى دعوى الفضول والباطل فان كنت انما تعني
بالحار والبارد والرطب واليابس ما هو كذلك بالغالب فقد تجد اسطقسات موجودة
عيانا معروفة وهي العصب والغشاء والغضروف والرباط واللحم وكل واحد
من سائر الاعضاء التي ذكرناها وان كنت تطلب الشيء الذي هو عند الطبيعة
بسيط فينبغي ان تجوز ذلك الى حال حتى لا يشوبه شيء وتكون الكيفية فيه على

غايتها فقد جئت من الراس الى النار والهواء والماء والارض لانك لا تجد الكيفيات على غاياتها
لا يشوبها ولا يخالطها شيء الا في هذه فقط ومن ذلك انا نجد في النار غاية الحر وغاية اليبس ونجد
في الارض غاية اليبس وغاية البرد ونجد الكيفيات الاخر في كل واحد من الاثنين الباقيين
بحسب طبيعته التي تخصه وان لم تشأ ان تقول ان هذه الاربعة هي الاسطقسات لكن اثنين
منها او ثلاثة فلعلك ستجد في ذلك بعض الحجة واما ان تقر بان الاسطقس الرطب هو في غاية الرطوبة
ثم تتوهم مع ذلك انك تعني به شيئا غير الماء فذلك منك غاية الجهل الا ان تزعم ان الكيفيات انفسها
هي الاسطقسات لا الاجسام القابلة لها فانك ان قلت ذلك صار الاسطقس الرطب ليس هو الماء لكن
الرطوبة وصار الاسطقس الحار ليس هو النار لكن الحرارة التي في الغاية وان قلت ذلك فقد لزمك
امران اما الاول فانك قد تجاوزت النار والماء والهواء والارض وترقيت بالقول الى ما هو اعلى منهما
وقد كان غرضك ان تقصر دونها ولا تبلغ اليها لانها بزعمك بعيدة من الطب واما الثاني فانه
ينكشف بذلك من جهلك انك لا تعلم ما الفرق بين الاسطقس والمبدأ وقد اتفق جميع الفلاسفة الذين
اثبتنا وبين من حرص على اتباعهم على ان الحرارة التي هي في الغاية ابسط من النار وان تلك الحرارة اذا
صارت في العنصر تولدت عنها النار وكذلك اتفقوا على ان مبدأ كون النار يكون عن العنصر الذي
لا كيفية له المشترك لجميع الاسطقسات وعن الحرارة التي هي في الغاية الحادثة في ذلك العنصر وان
العنصر موجود الدهر كله لا يقبل كونا ولا فسادا والذي يحدث فيه ويبطل عنه انما هو الكيفية
وان الاسطقس ينبغي ان يكون من جنس ما هو له اسطقس وهذا هو الفرق بين المبدأ والاسطقس
ان المبدأ ليس يجب ضرورة ان يكون مساويا في الجنس للشيء الذي هو له مبدأ فاما الاسطقسات
فهي لا محالة موافقة في الجنس لما هي له اسطقسات فالكيفية البسيطة المفردة اسطقس للكيفية
المركبة والجسم البسيط المفرد اسطقس للجسم الذي ليس ببسيط ولا مفرد وان كان الحار والبارد
والرطب واليابس يقال كل واحد منها على ثلاثة انحاء اما على انه كيفية واما على انه جسم مفرد
لا يخالطه ولا يشوبه شيء واما على انه جسم مختلط فقد وجدنا ان الاسطقس ليس هو الكيفية
ولا الجسم المختلط الممزوج فقد بقي ان يكون الاسطقس انما هو الجسم الذي هو مفرد غير ممزوج
ولا مختلط لكنه في كيفياته بسيط فقد رجعنا من الراس الى النار والهواء والماء والارض اذ كنا
انما نجد الحرارة التي هي في الغاية والبرودة والرطوبة واليبوسة فيها واما خوف
من خاف ان يقر بان هذه هي الاسطقسات من قبل انه ليس يخرج من البدن شيء منها ولا يورد على البدن
شيئا منها فغاية الجهل وذلك انا اذا اوردنا على البدن ما كان حدوثه عن الاسطقسات فقد اوردنا
عليه لا محالة الاسطقسات انفسها فان قالوا انكم في تلك الحال ليس تردونها على البدن

خالصة ولا معردة فلذلك فبئس ما قلتم انكم ليس تخرجون من البدن شيئا منها ولا توردون على البدن
شيئا منها وذلك لانه لم يكن ينبغي لكم ان تطلقوا قولكم هذا الاطلاق لكنه انما كان ينبغي لكم ان تقولوا
إنكم ليس توردون على البدن شيئا من الاسطقسات معردا او لا غير مختلط ولا على حدته على ان هذا ايضا
[illegible] شيء لا يحصل لكم منه شيء ولا ينفع لكم شيئا وذلك انه لا يجب ان يكون النظر في الاسطقسات لا ينتفع به
من قبل انا لسنا نورد على ابداننا شيئا منها معردا على حدته لا يخالطه غيره ولا يجب ان يكون من قال
إن النار والهواء والماء والارض هي الاسطقسات فذا شيا واخطا في قوله من قبل انا انما نستعمل ما خلونه
عنها فاما كل ما كان منها معردا على حدته فليس ننتفع به على انا قد نستعمل كثيرا اسطقسات العالم وهي
في حال تكاد تكون فيها خالصة معردة ٭ اما الماء فشربنا له في كل يوم واستحمامنا به وسائر
استعمالنا اياه واما الهواء فبما خالطته لابداننا من جميع النواحي واجتذابنا له بالاستنشاق وقد
نحتاج ايضا الى النار اذا نالنا البرد فلست ادري ما الذي يريدون ان يحتجوا من قولهم انا لسنا نخرج من ابداننا
ولا نورد عليها لا نارا ولا ماء ولا هواء ولا ارضا اما انا فاقول ان الذي يناله القر فيصطلي بالنار فقد
يورد على بدنه نارا وان الذي يشرب الماء فقد يورد الماء على بدنه وكذلك اقول ان الذي يتنفس انه يورد على
بدنه هواء واقول ايضا في الحيوان التي ياكل الرمل او التراب او الحجارة او الحماة او العظام ان كل
واحد منه يورد على بدنه ارضا إيرادا بينا فان كانوا انما يزعمون انا لسنا نورد على ابداننا شيئا من الاسطقسات
من قبل ان الذي يصطلي بالنار ليس يمعن في الاصطلاء بها حتى يحترق والشارب للماء ليس يمعن في شربه
حتى ينفطر منهم جلده فيعرفون بان نعجب من حمقهم اذ كان همهم قد قصر عن ان يعلموا انه لو باد من بدن الحيوان اجزا
ولا واحد من الاسطقسات ايما كان وجب ان يهلك ذلك الحيوان مع عدمه لذلك الاسطقس وانه لو باد من
البدن الجزء الاسطقس البارد وان برد غاية البرد باد منه الاسطقس الحار وكذلك ان جففت البدن
غاية التجفيف اباد منه الاسطقس الرطب وان بلغت منه غاية الترطيب اباد منه الاسطقس اليابس
فالاسراف اعلى صفها قال العليل وذلك انه قد ينقص من بدن الحيوان ويزيد فيه دائما شيء من الاسطقسات
الا ان ذلك يكون بمقدار قصد ممن لا يقصد الى فساد بدن الحيوان وذلك ان استعمال الاسطقسات اذا كان
مفرطا خارجا عن القصد اهلك الحيوان وانا ملتمس ان اكشف لك ملاك الامر في هذا القول وما ذهب اليهم
خاصة عن آخره وهو ان جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد مضمنة بنوعين من التغير وذلك ان جوهرها
يستحيل ويتحلل ايضا فيجري منه شيء واستحالة جوهرها يكون بان يبرد او يسخن او يجف او يرطب فان
هذه الكيفيات فقط دون سائر الكيفيات تغير الجوهر [illegible] كلما سا بين تغير قليل ويتحلل ما يتحلل ويجري
من جوهرها بما يكون بما يخرج منه خروجا محسوسا وما يخرج منه بالتحلل المعروف بالخفي فيجب من ذلك ان
يكون الجسم الذي يحتاج ان يبقى محفوظا على حاله يحتاج الى نوعين من الاصلاح احدهما ان يمنع ما يفرط
عليه من الكيفيات والاخر ان يخلف مكان ما يستفرغ منه [illegible] الشيء الذي يقع [illegible] الافراط من الكيفيات

حتى ينفطر / حتى يتشقق

ذكر المداواة

[illegible] عن ال[illegible]

بكليته

نوعين

انما هو الكيفية المضادة لتلك الكيفية الغالبة واما الشيء الذي يخلف مكان ما انفصل فليس
هو كيفية لكنه يحتاج ان يكون اشبه شيء بالجوهر الذي سبق ما استفرغ وذلك انه يريد ان يخلف مكانه
ويقوم مقامه ويصير للحيوان بدلا منه وذلك هو الذي يغتذي الحيوان وانما يكون من جوهر شبيه بالجوهر
الذي سبق واستفرغ منه ولذلك فيما احسب يسمى ذلك الجوهر غذاء فاما متى قصدنا ان نحيل البدن
في الكيفية فقط فانا نسمي تلك الاشياء التي نفعل بها ذلك لا اغذية لكنا نسميها ادوية ولما كنا
لا نجد كيفية اصلا من غير جوهر اضطررنا الى ان يكون تناولنا لها مع الجوهر حتى نوردها على الابدان
التي تحتاج اليها فمتى احتجنا الى الكيفية في الغاية تناولنا الاسطقس بعينه اعني النار او الماء او الارض
او الهواء ومتى احتجنا الى مقدار قصد من الكيفية تناولنا شيئا مختلطا مركبا من الاسطقسات
فمتى احتجنا الى ان نسخن اخترنا من الادوية ما فيه حصة من النار اكثر من الحصة التي تقابلها من الضد
ومتى احتجنا الى ان نبرد استعملنا ضد ذلك وربما قصدنا الى ان نفعل الامرين جميعا اعني ان نحيل البدن
وان نغذوه فاخترنا جوهرا واحدا يبلغ لنا مبلغ الطعام ومبلغ الدواء فليس يجب اذا ان
نبطل ما قالوا بان نوجدهم حيوانا يتناول الاسطقس معردا خالصا مفردا عن سائر الاسطقسات على حدته
اما الارض واما الماء واما الهواء واما النار وذلك ان الحيوان كله ليس يحتاج ان يتناول هذه لا على
انها غذاء ولا على انها دواء وذلك ان الغذاء قد كان شيئا شبيها بالمغتذي به والشبيه بالجسم المركب الممتزج
الذي فيه الاسطقسات كلها انما هو جسم آخر مثله مركب من تلك الاسطقسات كلها وليس يحتاج اصلا
الى الاسطقس دائما على انه دواء لكنه انما يحتاج اليه في ذلك الوقت الذي يحتاج فيه البدن الى الكيفية التي
هي في الغاية فقط ومن قولي هذا وانا اقصد به لمعاندة من لم يفهم كلام ابقراط بطريق الصواب وتبين
منه مع ذلك انا نحتاج الى الاسطقسات دائما وربما كانت حاجتنا اليها على انها معردة بسيطة وربما كانت
حاجتنا اليها على ان تكون غالبة على الشيء الذي نتناوله او على ان يكون لا محالة تركيب ذلك الجسم الذي
نريد منه ان يقوم لنا مقام الغذاء او مقام الدواء عنها وقد يتبين لك ان ابقراط يسمي الاسطقسات
كثيرا باسماء يشتقها من كيفياتها في كتابه في طبيعة الانسان فيقول الحار وليس يريد به الكيفية
مفردة وحدها ولا الجسم الذي يغلبها عليه يسمي باسمها لكن الجسم الذي تلك الكيفية فيه على غايتها
ويقول بارد وهو يريد الجسم الذي فيه كيفية البرد على غايتها ويقول يابس وهو يريد الجسم الذي
فيه كيفية اليبس على غايتها ورطب وهو يريد الجسم الذي فيه كيفية الرطوبة في غايتها من بعض
الاولية وذلك انه اذا قال وتجب ضرورة ان يعود كل واحد منها الى طبيعته اذا مات الانسان وانحل
بدنه اليابس الى اليابس والرطب الى الرطب والبارد الى البارد والحار الى الحار فليس يعني بالحار والبارد
واليابس والرطب الكيفيات وحدها معردة لكنه انما يعني الجواهر التي فيها تلك الكيفيات وذلك ان تلك
هي التي يقال فيها انها ترجع اذا مات الانسان وانما تخالط اسطقسات الكل ٭ واما الكيفيات

ذكر الادوية

نوجدهم ان يحل حيوان

ايضا

ان يعود

والماء يقال فيهما انهما يفسدان اذا مات الانسان ولا يقال فيهما انهما يعودان الى طبايعهما وقد اتبع ابقراط
القول الذي تقدم بقول آخر فقال وكذلك طبيعة الحيوان وسائر الاجسام كلها تحدث كلها وتفنى
على مثال واحد وذلك ان طبيعتها تحدث من جميع هذه التي ذكرنا وذلك ان كل شيء حدث عن شيء
فالى ذلك الشيء يعود فقد بين عن نفسه في هذا القول ايضا بيانا شافيا انه ليس يعني بالحار والبارد
والرطب واليابس الكيفيات لكنه انما يعني بها الاسطقسات وذلك ان كون الاجسام كلها انما هو عن تلك
وفسادها كلها يؤول الى تلك فواجب لذلك ان يقبل بهم كل ذي عقل ويتدبر هذا ايضا الذي قد
ذهب على كثير من الاطباء ممن ظن بان ابقراط يذهب مذهب من حكم بان تلك هي اسطقسات لجميع الاجسام
التي في الكون والفساد وذلك انك تجده قد استعمل في هذا القول الذي حكيته لك عنه قبيل الاسم الذي يدل
به على العموم والشمول اربع مرات واستعمل ذلك الاسم ايضا قبل ذلك في القول الذي قال فيه فقد يجب ضرورة
اذ كانت طبيعة الانسان كذلك وسائر الاشياء كلها الا يكون الانسان شيئا واحدا وكذلك تجده يستعمل
هذا الاسم في ما اتى به بعد من الاقاويل لكن هؤلاء قد ذهب على كثير ممن ينسب نفسه الى مقالة ابقراط
ويغلطون ايضا قبل هذا فيظنون انه اذا قال حار او بارد او رطب او يابس انما يعني به اشياء اخر سوى
الاسطقسات المشتركة لجميع الاجسام التي في الكون والفساد وقد تبين لك فيما احسب بيانا
شافيا بالاقاويل التي حكيتها لك عنه انه ليس يريد ان يجعل الكيفيات اسطقسات لتلك الاجسام
واتبين لك ذلك ايضا بقول آخر اخبرك به عنه وهو هذا القول وان لم يكن ايضا الحار عند البارد
واليابس عند الرطب معتدلة متقايسة بعضها بقياس بعض متساوية بعضها للبعض لكن الواحد منها يفضل
على الآخر فضلا كثيرا والواحد اقوى والآخر اضعف لم يحدث الكون وذلك انه ليس يرى ان كون الحيوان
عن الكيفيات وحدها اذ كانت الكيفيات لا تكون موجودة دون الاجسام لكنه انما يريد ان حدوث
الحيوان من تلك الاجسام التي فيها تلك الكيفيات على غاياتها لان تلك هي الاسطقسات المشتركة لجميع
الاجسام التي في الكون والفساد فاما الشيء الذي يسمى حارا او باردا او رطبا او يابسا بغلبة
تلك فهو خاص لكل واحد من الاجسام وانا راجع الى كلامي اولا في الانسان فاقول ان تركيب
بدن الانسان من الاسطقسات الاول البعيدة عند الحس هو عن الاعضاء التي تعرف بالمتشابهة الاجزاء
وهي الليف والاغشية واللحم والشحم والعظام والغضاريف والرباطات والعصب والمخ وسائر
جميع الاعضاء التي اجزاء كل واحد منها في صورة واحدة وحدوث هذه ايضا انما كان من اسطقسات
اخر قريبة منها وهي الدم والبلغم والمرتان صفراء والسوداء وحدوث هذه وتولدها هو عما يؤكل
ويشرب وحدوث ما يؤكل ويشرب ايضا انما هو من الهواء والنار والماء والارض فاما هذه فليس
هي من اجسام اخر لكنها عن العنصر والكيفيات وقد قلنا ان النار والهواء والماء والارض ليس
لها اسطقسات كانت عنها لكن لها مبادئ واصول وان هذه اعني النار والهواء والماء والارض
اسطقسات لسائر جميع الاجسام وذلك انها اقل الاجزاء وابسطها واقدمها من سائر جميع الاجسام

والبين لكل احد له عقل ان حدوث كل عشب وكل نبات وثمار انما هو عن الهواء والماء
والنار والارض وليس يخفى على احد ايضا ان هذه اغذية جميع الحيوان وان تولد الاخلاط
التي توجد في الابدان وهي صحيحة باقية على طبايعها انما تكون عنها وقد يحتاج الى البحث
عن تلك الاخلاط اي الاخلاط هي وكم هي وقد قدرنا ان ذلك سيكون ثانيا ولعلنا الان ان كنا نروم
ان نضيف الى هذا القول الاول ما يقوم له مقام الرأس ليتبين فنقول ان كل واحد من
الاعضاء المتشابهة الاجزاء حدث وتكون عن تلك الاخلاط وان تلك الاعضاء المتشابهة
الاجزاء اذا اجتمعت وتركب بعضها مع بعض التأمت منها الآلة الاولى البسيطة التي جعلتها
الطبيعة لفعل واحد واذا اجتمعت ايضا وتركبت عدة من تلك الآلات بعضها مع بعض
تولدت عنها آلة اخرى اعظم من الاولى واذا تركبت ايضا تلك الآلات بعضها الى بعض التأم
منها قوام البدن كله وسنتكلم في ذكر ذلك في كتابنا في التشريح وقد وضعت ايضا كيف كان راي ابقراط
في جميع ما يظهر في التشريح في كتاب افردته لذلك واما الان فانما قصدي ان اصف امر الاسطقسات
التي هي اعلى من تلك حتى لا تخفى عن الحس وهي التي تكلم فيها ابقراط في كتابه في طبيعة الانسان
فقال ان اسطقسات ابداننا القريبة الخاصية هي الاخلاط الاربعة وان الاسطقسات المشتركة
لجميع الاجسام هي الحار والبارد والرطب واليابس فانه سمى الاسطقسات من كيفياتها التي من
قبلها صارت الاسطقسات اسطقسات وذلك ان الحرارة التي هي في الغاية اذا صارت في العنصر كان
ذلك الجسم اسطقسا وكذلك الحال ايضا في البرد والرطوبة واليبس اذا صار كل واحد منها في العنصر
وذلك انه ليس نحكم على الجسم بانه اسطقس من قبل انه احمر او ابيض او اسود او من قبل انه خفيف
او ثقيل او من قبل انه ملزز او سخيف ولا من قبل انه ينضغط او ينقطع او ينقسم وبالجملة ليس يقال
انه اسطقس من قبل ان فيه كيفية اخرى سوى الكيفيات الاربع التي وصفنا لما وان هذه الكيفيات
الاربع وحدها اذا كانت تحيل الجوهر المشترك لجميع الاسطقسات صارت اسباب استحالة الاسطقسات
بعضها الى بعض واسباب تولد النبات والحيوان واستحالة الاسطقسات بعضها الى بعض امر بين
في العيان حتى ان ذا الحس يقر به على انه مناقض لاصولهم كما بينت والذي يبقى عن
اقاويلهم بذلك ان الاسطقسات كلها جوهر واحد مشترك هو لها عنصر وقد بين ذلك
ايضا ابقراط بقول واحد قد حكيته عنه وهو اول قول حكيته عنه وهو القول الذي قال فيه
ان الانسان لو كان شيئا واحدا لما كان يألم فان هذا القول مع وجازته قد قلت انه يخبر بالامرين
جميعا اعني ان الاسطقسات اكثر من واحد وان من شأنها الاستحالة وانا عائد في هذا حتى
اضيف الى هذا القول الاول ما تحتاج اليه فيه كتمامه له فاقول ان الجوهر اذ كان من شأنه

ان يستحيل فقد ينبغي ان ننظر الان اي الكيفيات التي من شانها ان تفعل ذلك وان ابقراط هو قايل انه
يستعمل الايجاز على عادة القدماء من بعد ان قال ان الانسان لو كان شيا واحدا لما كان يالم بحال
من الاحوال يالم اتبع ذلك باستعمال الحار والبارد والرطب واليابس في جميع الاستحالات بعد ان اخذ
من العيان ان الاجسام التي يلقى بعضها بعضا من شانها ان يستحيل بعضها الى بعض باسخان بعضها
لبعض او بتبريدها او تجفيفها او ترطيبها وعلم ان مما تقدم فتبين من امر استحالة الجوهر في جملته
انه قد يبطل ان يكون ما يظهر من استحالة الاجسام انما هو كما ادعى على جهة اخرى انكساغورس
وانبادقلس اما انكساغورس فيدعي ان الاجسام المتشابهة الاجزاء واما انبادقلس
فيظن انه باجتماع وتفرق كما ظن ابيقورس وذيمقريطس ان الاسطقسات الاربعة غير قابلة
للتغير واما نحن فانا نبسط القول ونشرحه فيحسب ما نزيد في بيانه يكون تقريبنا له من الفهم
والتصور حتى نصير على هذا المثال ان كنا قد نالم فليس جوهرنا واحدا في الصورة ولا غير قابل
للتاثير وقد نجد انا نالم فقد يجب من ذلك ان يكون جوهرنا ليس بواحد في الصورة ولا غير قابل للتاثير
فان كان جوهرنا قابلا للتاثير فانما يقبله بان يسخن ويبرد ويجف ويرطب وذلك انه ليس شي
من ساير الكيفيات الاخر يقدر ان يغير الجسم الذي يلقاه بكليته وذلك ان الثقيل اذا لقي الخفيف
لم يصير الثقيل خفيفا ولا الخفيف ثقيلا ولا ان لقي الخشن الاملس او المتلزز السخيف او الغليظ
اللطيف فانه ليس شي من هذه يمكنه ان يحيل الجسم الذي يلقاه في كليته وجملته وقد يبقى اللين والصلب
والفرج والمكتنز واللين من هذه ايضا والفرج انما هما من طبيعة الرطب والصلب والمكتنز
انما هما من طبيعة اليابس ولم يبق من الكيفيات الملموسة شي غير هذه ومما هو بين عند جميع الناس
ان استحالات العنصر ليس تلحق الكيفيات المرئية ولا الكيفيات المسموعة او الكيفيات المطعومة
او الكيفيات المشمومة وذلك انها وان كانت من جنس الكيفيات الملموسة فانها تخالف تلك الكيفيات
التي تخص باسم الملموسة في شيين احدهما انها ليس توجد في جميع اجناس الحيوان والاخر
انها ليس تغير الجوهر الذي تكون فيه بكليته وجملته فاذ كانت هذه الكيفيات تخص الحيوان التي توجد
فيه وكانت الكيفيات التي تحيل الجوهر بكليته وجملته وتغيره اولية قديمة في الطبع مشتركة لجميع
الاشياء ومخالطة للاسطقسات فقد بان ان الحر والبرد والرطوبة واليبس هي المقومة لجوهر
كل واحد من الاجسام وقد بان ان ابقراط قد اصاب في قوله ان طبيعة الانسان وساير جميع الاجسام
انما كان قوامها بالحار والبارد والرطب واليابس فان هذه يفعل بعضها في بعض فعلا بينا كما قد اتفق
على ذلك جميع الناس وفعلها بعضها في بعض ليس يكون باجتماعها وتفرقها لكنه انما يكون
بقبولها للتاثير واستحالتها في جملة جواهرها ولا عجب من اثنينا ... لم يقل
هذا الذي قلناه الان وما اضافه اليه ارسطوطاليس وخروسبس لكنه انما قال ينبغي ان تقبل الاسطقسات

على انما ظاهرة للعيان من غير برهان هذا على انه في مناقضته لاسقليبيادس قد ذكر هذه الاشياء
بعض الذكر ولم يستقصها كلها ولا اتى بها على طريق الحجة القاطعة ولا استعمل في مناقضته له النظام
المنطقي وطريقه الا انه على حال قد يذكر بعض هذه فيتبعها ويأتي بها على غير نظام فهذا مستحق اللوم
اذ كان قد اسلم العلم الذي قد ما اداه ابقراط للتهلكة واما انا فقد اردت ان افهم هذا القول
الاول وان ساير الاشياء تناقض اقاويل القوم الذين يدعون ان الجوهر لا يقبل التاثير ويخلطون به
الخلاء بعضها قد وضعه ارسطوطاليس وثاوفرسطس وبعضه سنضعه نحن اذا قصدنا المناقضة كل
واحد من الفرق وصفة تلك انما هي من الفضل واما ما وصفناه الان فهو كاف في البرهان الصحيح
وذلك انه ليس لاحد ان يعاندنا فيقول انه لا يجب ان تقولوا ان الجوهر يستحيل في جملته وكليته لان من قال
ذلك ابطل الوجع واللذة والحس والذكر والفكر وجملة النفس ولا لاحد ان يدعي ان كيفية اخرى
سوى هذه الكيفيات الاربع من شانها ان تحيل الجوهر بكليته واذ كان الامر كذلك فقد بان ان ابقراط هو
اقدم من استخرج علم الاسطقسات التي كانت عنها طبيعة الاشياء واول من اتى بالبرهان الكافي عليها
وهو وان كان لم يعنون كتابه في الاسطقسات كما فعل اسقليبيادس الطبيب فليس يلزم من ذلك حجة
وذلك ان جميع كتب القدماء انما عنونوا بانها في الطبيعة وكذلك تجد كتب مالسس وكتب برمانيدس
وكتب انبادقلس وكتب القماوس وغرجيس وبروديقس وكتب غيرهم من ساير جميع القدماء
فاما ارسطاطاليس فجعل قوله في الاسطقسات في كتابه في السماء وفي كتابه في الكون والفساد واما
خروسبس فجعل كلامه في الاسطقسات في كتابه في الجوهر ولم يعنون واحد من هذين كتابه في الاسطقسات
وليس ينبغي ان نقصد لطلب اسم الكتاب لكن انما ينبغي ان يكون قصدنا للبحث عن معنى الكلام فيه فان انسانا
لو عنون هذا الكتاب الذي نحن فيه في الطبيعة او في الكون والفساد او في الجوهر لما كان بين ذلك فرق
لكنه لما كان من عادة اهل زماننا كلهم الا الشاذ ان يعنونوا مثل هذا الكتاب في الاسطقسات
ويسموه بهذا الاسم راينا ان الاجود ان نعنون كتابنا هذا في الاسطقسات على راي ابقراط واحسبني
قد فرغت من جميع غرض القول الاول وذلك انه ان كان قد بقي شي مما قاله ابقراط فلم اشرحه فكل واحد
من الناس قادر على ان يفهمه بسهولة بعد ان يستقصي على فهمه لما قد وصفت مثل قوله ان الكون
لا ينبغي ان يكون من شي واحد وقوله ان الحار عند البارد واليابس عند الرطب ان لم يكن على الاعتدال بقياس
بعضها عند بعض وعلى الاستواء لكن كان الواحد منها يفضل على الاخر كثيرا وكان الواحد منها اقوى والاخر
اضعف لم يحدث عنها الكون فانه يصف في هذا القول امر اعتدالها واستوايها في القوة وساشرح
ذلك من امرها في كتابنا في المزاج وغيره من كتبنا فاما كيف تمتزج الاشياء التي تمتزج بكليتها
هل يكون ذلك بتحيل كيفياتها فقط بعضها في بعض كما راى ارسطوطاليس او بنفوذ جواهرها الجسمانية
بعضها في بعض ومداخلة بعضها البعض فليس ذلك مما لا بد للاطبا من علمه ولذلك لم يحكم ابقراط

في ذلك الشيء لكنه اكتفى بان قال إن الاسطقسات يمازج بعضها بعضا بكليتها اذ كان هذا القول الذي
يحتاج اليه في علم المزاج الذي قد رأيت أن اكتب فيه كتابا وفي علم امر الادوية وساصف ايضا
في كتاب حيلة البرء الذي هو في علم ذلك الكتاب ابلغ واما الآن فقد يكتفي في هذا القول الذي نحن فيه
بان اقول انه ليس يلزم من قال ان الكيفيات فقط تمازج بعضها بعضا شيء من الشناعات التي ذكر
اسقليبيادس في كتابه في الاسطقسات انها تلزم من زعم ان الجواهر تمازج بعضها بعضا بكليتها فقد
ينبغي اذا ان نختار هذه المقالة ولو لم نختر هذا الشيء الا انها بريئة من لزوم الشناعات التي نقول ان
التراب في المثل اذا خالط الماء وتقسم كل واحد من الماء والتراب الى اجزاء في غاية الصغر لزم تلك الاجزاء ان
يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها من بعض ويكون انفعالهما كيفيا بهما بعضها البعض اشمل كلما انقسمت
الى اجزاء اصغر ولذلك يروم من يريد خلط الاشياء بعضها ببعض ان يحركها ويضربها بغاية ما يمكنه
وهو يلتمس بذلك تقسيمها الى اصغر ما يقدر عليه من الاجزاء وقد يوافق هذا القول ويشهد على صحته
ايضا ان الاجسام التي خالط بعضها بعضا مخالطة اكثر ودام ذلك بها كان اتحادا كيفيا بها بعضها
ببعض يكون اكثر وذلك ان تلك الاجزاء الصغار من الاشياء التي تختلط قد تحتاج الى مدة من الزمان حتى
يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها عن بعض على الكمال حتى يصير الكل شيئا واحدا ملتئما في جميع
جهاته ولذلك صار بعض الاجسام التي تختلط فلا يمكن في وقت ما تختلط ان يتميز بعضها من بعض فان
لبثت مدة طويلة حتى يتحد كلها فتصير شيئا واحدا لم يمكن ان يتميز ويعزل بعضها عن بعض وسأصف
امر المزاج الذي يكون بكلية الاشياء التي تمتزج في كتاب الادوية وقد آن لي ان آخذ في القول
الذي قصدت له فاقول ان ابقراط لما بين ان الحار والبارد والرطب واليابس اسطقسات مشتركة لجميع الاشيا
انتقل الى جنس آخر من الاسطقسات ليست اسطقسات اول ولا مشتركة لكنها تخص ما له من الحيوان دم
وذلك ان الدم والبلغم والمرتين الصفراء والسوداء هي اسطقسات تكون جميع ما له من الحيوان دم وليست
اسطقسات تخص الانسان دون غيره واما الاسطقسات التي تخص الانسان فهي اعضاؤه المفردة المتشابهة
الاجزاء وقد تشركه في تلك الاجزاء بعض الحيوان الذي له دم كالفرس والثور والكلب وسائر ما اشبه ذلك
من الحيوان فان لجميع هذا الحيوان العروق والضوارب وعصب الضوارب والعصب والرباطات والاغشية واللحم
الا انها ليست مثل اعضاء الانسان في جميع احوالها وبعض اعضاء تلك مخالفة في الجنس لاعضاء الانسان
كالحوافر والقرون والصياصي والمناقير والفلوس والقشور وكما ان الحار والبارد والرطب
واليابس اسطقسات مشتركة للجميع كذلك يخص كل واحد من الحيوان الاعضاء التي هي منه اولية في الجنس
وسأصفها في كتاب علاج التشريح وبين هذه وبين تلك أعني الاخلاط الاربعة واما في كل واحد
من سائر الحيوان فيما هو لكونه العنصر الاقرب وان من عادتهم ان يلقبوا بهذا اللقب العنصر الذي يكون
منه الشيء بديا من غير ان يحتاج ان يحدث له استحالة قبل تلك التي يحدث ذلك الشيء بها ثم
وهو مما هو بين عند جميع الناس ان جميع اعضاء ما له الدم من الحيوان انما يحدثونه عن الدم الجاري الى الرحم

من الام واذ كان قد تبين ذلك الدم البلغم والمرتان فبالواجب اختلفوا في القول في هذا فقال بعضهم
ان تكوننا انما هو عن الدم فقط وقال بعضهم انه من الاخلاط الاربعة وليس يمكن ان يأتونا بالبرهان القاطع
على حقيقة الامر وهذا كما اتى به في الاسطقسات الاول وذلك ان كل واحد من القولين قد يقنع بعض الاقناع
لكني ملتمس ان ابين ما الذي دعا ابقراط الى ان توهم ان اصح القولين ان يقال ان الاخلاط الاربعة هي العنصر الذي
عنه كون الانسان ومفتتح كلامي بان اقول ان اللحم والعصب كل واحد منهما متشابه الاجزاء لكن اللحم دموي
لين حار والعصب على ضد ذلك وذلك انه عديم للدم صلب بارد وليس اللحم في غاية اللين والعظم اصلب
وابرد من العصب وكذلك كل واحد من سائر الاعضاء المتشابهة الاجزاء مخالف لغيره حتى تجد ذا ابرد
من ذا وهذا اسخن من ذا وهذا الين من ذا وذا اصلب من ذا فقد يجب ان ننظر هل حدثت كلها عن جوهر
واحد بعينه او الاولى اذ كان قد تبين الطبيعة على الحكمة ان يكون في اول الامر عندما تولد او تصور الطفل
من الدم الذي يأتي الرحم من الام انما تجتذب منه اغلظ ما فيه لتحدث منه الاجسام التي هي اصلب وتجتذب
منه ارق ما فيه لتحدث منه الاعضاء التي هي الين وكذلك تجتذب ما هو اسخن لتحدث منه الاعضاء التي هي اسخن
وتجتذب منه ما هو ابرد لتحدث منه الاعضاء التي هي ابرد اما انا فاني ارى ان هذه الطريق اشبه كثيرا
واولى بالجري الطبيعي وان كان منذ اول الامر تولد الطفل وان غذاء كل واحد من اعضائه وتشبيه فيما
بعد ذلك من الزمان كله انما هو من العنصر الذي يشاكله ونحن وان كنا نرى الدم شيئا واحدا كما نرى اللبن ايضا بهذه
الحال فان العيان قد يدلنا انه ليس شيئا واحدا كما ان اللبن ايضا ليس بشيء واحد وذلك ان في اللبن شيئا مائيا
رقيقا في غاية الرقة وفيه جزء غليظ جبني في غاية الغلظ وما دام هذان الجزءان ممتزجين كل واحد منهما بالاخر
فانهما يصيران اللبن فهو متوسط بين الماء وبين الجبن فاذا ميز اذا كل واحد منهما على طبيعته التي هي له خاصة
وعلى طبيعة جملة اللبن انه لم يكن شيئا واحدا بالحقيقة لكنه كان مركبا من اجزاء مختلفة متضادة وكما ان
في اللبن جزءا مائيا وجزءا جبنيا كذلك في الدم شيء كأنه مائية صديدية نظير للمائية من اللبن وفيه شيء
كأنه عكر ويقبل نظير الجبن في اللبن وقد نرى عيانا في الدم خثورا تجري معه واذا خرجت عن الدم تلك الخثورة
لم تجمد والدم الذي خرجت عنه تلك الخثورة يختلف في لونه وقوامه وذلك ان بعضه يرى احمر قانيا صادق
اللون وبعضه يرى اميل عن هذا الى الحمرة الناصعة وبعضه اميل عنه الى السواد وربما رأينا عيانا
فوقها عليه شيء ابيض وربما رأينا الدم كله كمدا او رأيناه قريبا من السواد كالعرفير المشبع اللون
فقد بان من ذلك ان الدم ليس هو واحدا بالحقيقة وذلك انه لو كان واحدا لكان على مثال واحد في جميع الاحوال
من جميع الحيوان ومن جميع الناس لكنه ربما غلب عليه الشيء الغليظ الاسود حتى يميل لون البدن كله الى السواد
وتسود ايضا الفروج وتتسع العروق التي في الساقين مع لون يضرب الى الكمودة وربما غلب عليه الشيء الاحمر
الناصع حتى تعرف ذلك في الشعر وفي لون البدن كله وفي العين وفي البراز وربما غلب عليه اللون الاحمر
القاني او اللون الابيض حتى تعرف [illegible] ايضا في لون البدن كله وفي الشعر وفي العين وفي البراز والعرق

واذا افتصدت العروق ايضا للاصحاء رايت بعضهم تخرج منه دم احمر ناصع ورايت بعضهم تخرج منه دم يخرج
احمر قاني ورايت بعضهم تخرج منه دم يميل الى السواد ورايت بعضهم تخرج منه دم يميل الى البياض
ومتى سقيت ايضا الدواء المسهل استفرغ من البدن الخلط الذي من شانه اجتذابه الا ان ذلك ليس نشوءه
في كل طبيعة من طبائع الابدان لا في حال الصحة ولا في حال المرض وانا مبتدئ اولا بذكر الابدان السقيمة
فاقول انك ان سقيت صاحب اليرقان دواء يسهل المرة الصفراء التي قد تسمى ايضا حمراء استخرجت من بدنه
مرارا كثيرا وان سقيت هذا الدواء بعينه صاحب الاستسقاء المعروف بالبلغم الابيض وهو الاستسقاء
اللحمي فانما يستفرغ منه من المرار جزءا وان سقيتهما دواء اخر من شانه ان يستفرغ البلغم كان ما استفرغ
من صاحب اليرقان من البلغم يسيرا جدا ونالته منه ضرر عظيم واستخرج من صاحب الاستسقاء الذي ذكرته قبل
من البلغم مقدارا كثيرا جدا ولم ينله منه مضرة وقد سقينا مرارا كثيرة اصحاب الجذام ادوية تسهل
المرة السوداء فاستفرغنا منهم استفراغا كثيرا جدا بغاية السهولة وانتفعوا بها منفعة عظيمة
واما اسقليبيادس الذي يروم ابطال جميع مجالس الطب بقوله فانه يريد مكان اخراجه وترجيه تلك العجيبة
التي ادعاها ان بعينها ان كل واحد من الادوية ليس يجتذب الخلط المشاكل له لكنه انما يغير ويحيل ويفسد
وينقل الى طبيعته جميع ما يصادفه ويزعم في الانتفاع الذي يتبع الاسهال انه ليس يكون بشفاء البدن مما
كان يؤذيه لاكن بالسبب العام من كل استفراغ فهذا ما يبلغ قحة اسقليبيادس وجراته على المخالفة
للعيان في دعواه واما ما يظهر للعيان كالذي قد علمه ابقراط وسائر جميع الاطباء الذين اختبروه بالتجربة
وهو على ما وصفناه قبل وذلك انك ان رمت ان تسقي من الغالب عليه المرار دواء يسهل البلغم فلست اشك
ان تجربتك لذلك تستجني عليك غرما ثقيلا وان كانت الادوية المسهلة انما تنفع باستفراغها فقط فما
بالنا لا نفصد العروق لجميع الناس باي حال كانت ابدانهم من القضف او من السمن او كان بهم يرقان او كان بهم
الوسواس السوداوي لكنا قد نجد انا سقينا قوما كثيرا ممن هو شديد الهزال وبه علة من هذه العلل التي
ذكرت الدواء المسهل فانتفع باستفراغه الخلط الذي كان سبب علته منفعة ليست باليسيرة ولو افتصدنا لهم
لعدمهم واخرج من ابدانهم دم ما كان قد قتلهم على المكان الا ان الذي يضطر اسقليبيادس الى ان يقول هذا القول
ما ادعى من تلك الاجرام والفرج والاسطقسات التي لا تنفصل فانه يلزم القائل بذلك الا يقول ان كيفية من الكيفيات
توجد غريبة مخالفة للطبيعة ابدا حتى لا يزعم ان كيفية الفضول التي تستفرغ في كل يوم من الابدان بالبطن
غريبة مخالفة لها لكنه انما تحدث لها الضرر عند اجتنابها من الطبيعة من طريق الكثرة والامتلاء وان دواءه
انما هو الاملاء من الطعام والاقتصار عنه اصلا فقد تقدم اسقليبيادس على كثير من اشباه هذه الاقاويل
الضالة لما يظهر عيانا حتى انه اذا سمعها من لا يعرف ما يظهر في العيان اضطرته الى ان يتحير واذا سمعها من
يعرف ما يظهر في العيان صيرته الى التعجب من قحة هذا الرجل الذي بلغ من استعظام ذلك منه ما بهر عقله
لكنا سنقول في مناقضة ما يقول عليه اسقليبيادس من قول الذي من غير هذا الكتاب واما الان فاني
راجع في صفة ما يظهر عيانا متبع في ذلك اقاويل ابقراط وما ظن بابقراط انه يبلغ من جميل احد من الكتاب

او من قحته ما بلغه اسقليبيادس فليس يخلو اسقليبيادس من ان يكون قد جحد هذه الامور
على ما هي عليه من القلة والصغر من امور الطب او يكون قد علمها وجحد معرفتها فيكون في غاية القحة
ولذلك صار كلامنا يطول بسبب مناقضتنا لمن استعمل القحة وقصر كلام ابقراط وصار وجيزا اذ كان
انما وصف ما يظهر عيانا فقط من غير ان احتاج الى شيء من التثبيت والنصرة له من قبل انه لم يتوهم
ان احدا من الناس يجحد اشباه هذه من الامور والجحدة اذ اعوزته بالاقتصار في مناقضته لدعوى من
لا ادعى ان الانسان من دم فقط او غيره من شيء واحد على ان لطالب من ادعى ذلك ان يوجده ان الانسان
لا تختلف صورته ولا تتغير احواله ولا تنصرف لكن يوجده اياه اما في وقت واحد من اوقات السنة
واما في وقت واحد من اوقات السن اما فيه الدم وحده فقط فقال وانه يجب ان يوجد وقت من
الاوقات لا يظهر فيه شيء الا ذلك الشيء الذي هو منه وحده فقط واما انا فبينت ان في البدن
مرتين تخالطان الدم في جميع الاوقات احدهما صفراء والاخرى سوداء وان معهما خلطا ثالثا وهو
البلغم وذلك دائر في الطبع في جميع الاسنان وفي جميع اوقات السنة فاقتصر على ان افسر ما يظهر
من ذلك عيانا فقال انك ان سقيت انسانا دواء يخرج البلغم وجدت انه يخرج منه بالقيء والاسهال
البلغم وان سقيته دواء يخرج المرار وجدته يخرج منه المرار وان جرحت موضعا من
بدنه حتى يحدث به جرح سال منه دم وتجد ذلك كله يكون دائما في كل حال نهارا كان او ليلا صيفا
كان او شتاء واقتصر في تثبيته ان هذه هي طبيعة الانسان اعني ان من هذه حدثت جميع اعضائه
ومنها يتغذى على ان قال اما اول الامر فقد يظهر من امر الانسان ان فيه جميع هذه ما دام حيا
ثم من بعد يجدونه كان عن انسان كان فيه هذه كلها وغذاؤه كان من انسان فيه هذه كلها التي ذكرتها
وبينتها ومن اغرب قحة اسقليبيادس فانه لم يبلغ له ما احتاج اليه من البرهان على
هذا الباب الذي نحن فيه وذلك انه ان كان كل واحد من الادوية المسهلة يجتذب خلطا ما من الاخلاط
وليس يجد وقتا من الاوقات يسقي فيه شيء من هذه الادوية ايما كان فتعدم مع سقيك اياه الاستفراغ
الخلط المشاكل له فقد بان من ذلك انه ليس يوجد وقت من الاوقات يخلو فيه بدن الانسان من
الاخلاط الاربعة وكونه ايضا انما حدث من دم الام ولبن وذلك الدم بالسفي لكنه قد خالطه البلغم والمرتان
فقد تبين ان كل انسان في وقت من الاوقات لا يخلو من ان توجد هذه في بدنه وان كان حدوث
الانسان عن هذه ونشوؤه وغذاؤه انما يكون منها فهذه هي طبيعته وهذه هي جملة قوله واما
الاقاويل الجزئية التي اتى بها في ذلك الكتاب فبعضها وصف فيها التغير الحادث في الاسنان واوقات
السنة وبعضها ثبت فيه ان كل واحد من الادوية المسهلة او المقيئة يجتذب الخلط الذي
ان كل

تشاكله وان الانسان يحتاج الى تلك الاخلاط كلها   من ذلك ان ما وصف مما يحدث عند افراط الاسهال
او القيء فقد يدل على ان كل واحد من الادوية يجتذب الخلط الذي يشاكله   فقد قال ابقراط ان من شرب دواء
يخرج المرار كان ما يسهله او يقيئه اولا المرار ثم بقيته من بعده البلغم ثم يستفرغ من بعد ذلك المرار الاسود
ثم انه باخرة يستفرغ الدم النقي   فاول ما يجب من الادوية التي تستفرغ البلغم فان اول ما يستفرغه من شربها
يكون البلغم ثم من بعده المرة الصفراء ثم من بعدها المرة السوداء   ثم باخرة الدم النقي وعند الموت
يعرض امرله في من افرط عليه الاسهال وقد بان انه يستعمل فيه القياس الذي ينتج له ان كل واحد من الادوية
المسهلة او المقيئة يجتذب الخلط المشاكل له وذلك ان الانسان بغلبة الدواء له حتى يقرب من الموت انقطع   اذا ضعف
عند ذلك الاستفراغ ذلك الخلط الذي كان يستفرغ اولا واعقبه استفراغ اخر غيره   وقد كان ينبغي على حسب
قول اسقليبيادس ان يكون احد امرين اما الا يستفرغ اصلا شيئا من الاخلاط   واما ان يستفرغ دائما
الخلط الذي استفرغ اولا   وذلك انه لا يخلو ان يكون الدواء الذي شرب قد ضعف وبطل فعله او هو باق على حاله
فان كان قد ضعف وبطل فعله فلا ينبغي ان يستفرغ خلطا من الاخلاط اصلا   وان كان فعله الذي من شانه ان يفعله
قائما فانما ينبغي ان يستفرغ ذلك الخلط وحده الذي كان يستفرغ اولا   وذلك انه ليس يمكن ان يكون اولا عندما كان   ج قد
البدن صحيحا وقد كان الدواء يقوى عليه حتى يذوبه ويحيل ما فيه الى طبيعته ثم انه الان عندما صار الى حال الضعف
لا يقدر ان يفعل فيه بل قد نراه يفعل فيه وذلك انه في تلك الحال ايضا قد يستفرغ الشيء بعد استفراغه كان قبل ذلك
ويجد البدن في تلك الحال يتحلل ويفسد فما بالنا لا نجد الخلط الذي يستفرغ منه في تلك الحال مثل الخلط الذي كان
يستفرغ منه اولا   فما يمكن ان يكون هذا بوجه من الوجوه الا بان ذلك الخلط الاول كله الا ما لا بال له منه
قد استفرغ من البدن فوجب من ذلك الا يمكن ان يعيش بعد ذلك الانسان اذ كان قد بطل منه واحد من اسطقساته
اصلا الحي فقد يجب ان يتحلل ويفسد ويخرج منه بعد استفراغ الخلط الاول وفنائه ما كان من سائر الاخلاط   انقطاع
اشبه بها الى الاستفراغ   ولذلك ان كان الدواء مما يخرج المرار الاسود او كان مما يخرج البلغم فانه عند
ما يفرط الاسهال او القيء حتى يستفرغ ذلك الخلط فينقطع خروجه انما يتبعه المرار الاصفر من قبل انه الطف
الاخلاط وارقها   فان كان الدواء مما يخرج المرة الصفراء فافرط الاسهال او القيء حتى ينفد اتبع انقطاع
استفراغها استفراغ البلغم ثم من بعد ذلك استفراغ السوداء لان هذا الخلط اثقل الاخلاط وهو مع ذلك
غليظ بطيء الحركة ويتبع بعد هذه كلها باخرة الدم من قبل انه اقربها الى ملاءمة الطبيعة ولذلك   اخر
قد ينبغي ان نحمد ايضا قول من قال ان الحيوان انما يتولد ويغتذي من الدم وحده اذ كان هو اشبهها غير   ولم غير بعيد
بعيد من الحق   فاما ابقراط فتجاوز هذا في دقة النظر في الجزء الطبيعي فقال ان الكون والنشوء والغذاء
يكون في ابداننا من الاخلاط الاربعة ودعاه الى ان قال ذلك شيئان احدهما ما رآه كما قلت قبل من شدة الاختلاف
في صور ابدان الاصحاء الذي لم يمكن ان يكون مثله يوجد فيها لو كان الخلط الاصلي انما هو واحد   والثاني
ما رآه من شدة اختلاف طبائع الاعضاء التي لا يشبه بعضها بعضا لا يكون كونها في اول الامر يحدث عن جوهر

17 واحد ولا ان يكون كلما تغتذي بنوع واحد من الغذاء   وقد اشار ابقراط الى جميع هذه المعاني التي
وصفناها في قوله هذا القول في جزء في غاية الوجازة فقال كما ان ما يغرس وما يزرع اذا صار في الارض
اجتذب كل واحد منه مما هو له طبيعي مما يجده في الارض وقد يوجد في الارض شيء حامض وشيء حلو وشيء
مر وشيء مالح وغير ذلك من كل نوع كذلك الحال في بدن الحيوان واول ما يجتذب اليه واكثره الشيء الذي هو
اولى الاشياء بان يكون له طبيعيا ثم انه بعد ذلك يجتذب سائر الاشياء   وكذلك تفعل الادوية في البدن فقد
وصف لنا ابقراط في هذا القول امر قبول الغذاء وامر الاستفراغ الذي يكون بالادوية على الاستقصاء
وشرحه لا محالة شرحا بالغا في كتابه في القوى الطبيعية   وانت قادر الان ان تقف على جملته وتعلمها
وذلك ان في كل واحد من الاشياء الموجودة قوة طبيعية يجتذب الاشياء الموافقة له كما في حجر المغنطيس   يلتئم
القوة التي يجتذب بها الحديد وهذه القوة تلتئم لامر الاغذاء   واما امر الاستفراغ بادوية الاسهال والقيء
وذلك ان تلك القوة تجتذب الشيء الموافق ما دام ممكنا كثيرا وربما اجتذبت معه الشيء الذي يشبهه كذلك
كما قد نجد ذلك في ما يظهر من اعمال ادوية الاسهال والقيء   وذلك انها اذا استفرغت جل المرار والبلغم   ج يحمل   ج اجتذبت
حتى تاتي عليه واقتضى تحليلهما ما يحويه منهما العروق فاجتذبت من بعض الاعضاء الاصلية ما فيها من الرطوبة   بعسر   تحلله
المشاكلة لهما فالفتر والعنف والكرب الشديد فيتحلل البدن وكانما تروم ان تميزه الى الاسطقسات التي كان
عنها تقسيمه فلشدة ذلك الجذب يتبعه واحد من سائر الاخلاط وهو الذي يتلو في طبيعته ذلك الخلط الذي
يجتذب فقدا اه

فرغ من نظره بحمد الله وحسن توفيقه

تم كتاب الاسطقسات لجالينوس والحمد لله على عونه وتاييده واحسانه
وصلى الله على محمد خاتم انبيائه وسلم تسليما
الصحة من كتاب بخط [illegible] حفظه الله المحطوط بخط الشوسي المجموع عليه كتاب
ابن عبدون الجبلي وتتغير بما [illegible] مع بحمد الله وفي اخر كتاب ابن عبدون الجبلي
قرات كتاب الاسطقسات على الشيخ ابي بكر محمد بن سعيد البصري شيخنا اعزه الله بمدينة البصرة
من العراق في ربيع الاخر سنة احدى وخمسين وثلث ـــــ مائة

وبلغ [illegible] صح بحمد الله

في اول الورقة السابعة من المقالة الاولى من المزاج ذكر ان الانسان البارد المزاج عند المعتدل الحر عنه احر من النحلة ومن النملة ومن البيشنة والزيتونة وشجرة الغار فتطلبه والحث عنه

١٨

18

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الاولى من كتاب جالينوس في المزاج

ترجمة ابي زيد حنين بن اسحق

جمل ما في المقالة الاولى   الجملة الاولى ان اصناف المزاج تسعة   والثانية انه ينبغي ان يقال ان افضلها هو المعتدل في ما بين الحار والبارد والرطب واليابس   والثالثة ان من هذه الاصناف التسعة اربعة بسيطة ردية وهي المزاج الحار والبارد والرطب واليابس واربعة مركبة احدها المزاج الحار اليابس والثاني الحار الرطب والثالث البارد اليابس والرابع البارد الرطب والرابعة كيف قال بعض الاطباء ان المزاج المعتدل هو المزاج الحار الرطب   والخامسة في تعرف مزاج الحيوان مطلقا   والسادسة في تعرف مزاج الاغصاء مطلقا   والسابعة في تعرف مزاج النبات مطلقا ⊙   قال جالينوس اقول ان قد بين افاضل القدماء من الاطباء والفلاسفة بيانا كافيا ان ابدان الحيوان هو مركبة من الحار والبارد واليابس والرطب وانه ليس مقدار كل واحد من الحار والبارد واليابس والرطب في كل واحد من الابدان مقدارا واحدا   وبينا نحن ايضا ما يحتاج منه الى البيان في كتاب غير هذا وهو الكتاب الذي بحثنا فيه عن الاسطقسات على راي ابقراط   فلنقل الان في هذا الكتاب مما هو تابع لما قلناه في الكتاب الذي تقدم وهو ان نستخرج اصناف المزاج كم هي ونبينها على اجناسها وانواعها   ولنجعل افتتاح كلامنا في شرح الاسماء وذلك انهم اذا قالوا ان الابدان مركبة من الحار والبارد والرطب واليابس فانما يعنون به الحار والبارد الذي في الغاية وكذلك اليابس والرطب وهي الاسطقسات اعني الهواء والنار والماء والارض   واذا قالوا ان حيوانا او نباتا حار او يابس او بارد او رطب فليس يعنون به الحار الذي في الغاية والبارد الذي في الغاية او اليابس او الرطب الذي في الغاية ايضا وذلك انه ليس يمكن ان يقال ان حيوانا او نباتا حار في الغاية مثل النار او رطب مثل الماء وكذلك فليس يمكن ان يكون باردا في الغاية القصوى ولا يابسا   وانما يسمى بكل واحد من هذه الاسماء البدن الذي قد غلب على مزاجه ذلك الذي نسب اليه فقد نقول بدن رطب ونحن نريد البدن الذي قد غلب على مزاجه الرطوبة ونقول بدن يابس ونحن نريد البدن الذي قد غلب على مزاجه اليبس وكذلك قولنا حار وبارد   فهذا هو ما يحتاج اليه من شرح الاسماء   فلنا خذ الان في المزاجات انفسها فنقول انه قد ظن اكثر المشهورين من الاطباء والفلاسفة انه قد يكون مزاج حار رطب غير المزاج البارد الرطب وقد يكون مزاج ثالث بارد يابس غير المزاج الحار اليابس   وظن بعضهم انه قد يكون مزاج بارد رطب ومزاج حار يابس   وانه لا يكون مزاج حار رطب ولا مزاج بارد يابس وذلك انه ليس يمكن على قولهم ان تكون الرطوبة مع الحرارة الغالبة ولا اليبوسة مع البرودة لان الحرارة اذا غلبت فمن شانها ان تفني الرطوبة وتبيدها فيعود البدن عند ذلك فيصير حارا يابسا   ونقصان الحرارة يبقي في الابدان فضول

لئلا تعبر نضيجة بما اضطرارًا اذا متى غلبت الحرارة في البدن ان يتبعها اليبس ومتى غلبت
البرودة ان تتبعها الرطوبة فهؤلاء على هذا الوجه اقنعوا انفسهم بان جميع اصناف المزاجات
انما هي صنفان واما الذين زعموا ان اصناف المزاجات اربعة فانهم ناقضوا من زعم انها ليست
الا صنفين مناقضة على وجهين فبعضهم لم يوافقهم على الحكم الاول وهو قولهم متى غلبت الحرارة
فلا بد من ان تفنى الرطوبة وبعضهم يوافقهم على هذا ويناقضهم على وجه آخر فيبين الاول الذي
لم يوافقهم ان الحار انما من شانه ان يسخن وكذلك البارد انما من شانه ان يبرد وكذلك اليابس ايضا انما من
شانه ان يجفف وكذلك الرطب انما من شانه ان يرطب وانه من قبل هذا صارت الاجسام التي هي في طبيعتها
حارة يابسة تسخن من طريق ما هي حارة وتيبس من طريق ما هي يابسة مثل ما يفعله النار وصارت
الاجسام الحارة الرطبة تسخن وترطب مثل ما يفعله الاستحمام بالماء الحار العذب ولكل واحد من هاتين
الكيفيتين ايضا في هذا الموضع فعل خاص لا يفارقهما فليس اذا يوافقهم على انه متى كان شيء ما
حارًا فلا بد من ان يجفف لكن ان كانت مع الحرارة رطوبة فانما يسخن ويرطب مثل ما يفعل الاستحمام
بالماء الحار العذب وان كان ذلك الشيء الحار يابسا فانه ليس يسخن فقط لكنه يسخن ويجفف باضطرار
مثل ما يفعل النار فتجفيفه اليبس هو من قبل الحرارة ولكن من قبل اليبس المجامع لها وقد ذكر في هذا
الموضع الذين يلبثون في شمس حارة يابسة لبثا طويلا اذ كانت ابدانهم تجف جفوفا شديدا ويعطشون
عطشا لا يحتملون معه الامساك عن شرب الماء وكان ابلغ ما يكون من شفائهم ليس يكون بشرب
الماء فقط لكن باستحمامهم ايضا بالماء الحار العذب فان الرطوبة لا بد لها ابدا من ان تفعل فعلها الخاص
وهو ان ترطب ما يلقاها مع برودة كانت او مع حرارة وعلى هذا القياس يقولون ان اليبوسة تجفف
تجفيفا دائما فان الريح الشمال تجفف جميع ما يلقاها اذ كانت باردة يابسة وهذا هو ما قاله اوميرس
الشاعر حين قال ان الريح الشمال اذا هبت في وقت الصيف فانها تجفف ارض الكروم التي قد سقيت قريبا
تجفيفا سريعا وبهذا الوجه صار الافيون وادوية كثيرة فيها تجفف وتبرد فليس اذا ما هو
بارد فلا بد من ان يكون رطبا ولا ما هو حار فلا بد من ان يكون يابسا لكن قد يمكن في وقت ما ان تغلب
في مزاج الحيوان الحار على البارد والرطب على اليابس لان التغير والكون والاستحالة انما تكون من الضد
الى الضد وما ارى احدا يقول ان اللون الابيض اذا استحال وتغير يصير حارا او قد يتخذ منه لان الابيض
ليس يطلب في هذا الموضع المضادة التي بين الحار والبارد لكنه انما يطلب المضادة التي في اللون فان اللون
الابيض انما يستحيل الى الاسود وكذلك الاسود انما يستحيل الى الابيض واما الحار فانه يستحيل الى البارد
والبارد يستحيل الى الحار وكذلك الرطب الى اليابس واليابس الى الرطب فان قال قائل ان البدن
تغير عن حاله بانه كان رطبا فصار الان ابيض او بانه كان يابسا فصار الان اسود فليس يظن انه باق
على هيئته فان قال قائل انه كان رطبا فصار يابسا او كان اولا اسود فصار الان ابيض او صار

من الحار الى البارد او من البارد الى الحار فانه يظن به انه باق على حالة وانه انما قلنا ما ينبغي ان يقال وذلك
ان الشيء الذي يتغير انما ينتقل الى الضد في تلك الجهة بعينها التي يتغير فيها فقد نقول ان من الاصل معتقا
بالوجه الذي صار به اعني من انه كان غير معتق ونحويا من لا نحوي وخطيبا من ان كان لا خطيب
فاما ان يقول انه صار من معتق نحويا او من نحوي معتقا او شيئا اخر غيره مما هو خارج من جنسه
فذلك الشنع وقد يمكن من كان نحويا ان يصير معتقا بان يستعمل الغناء مع النحو ويصير زيادة عليه
من غير ان ينتقل من النحو فاذا استفاد شيئا من غير زيادة على شيء كان قبله وكان الشيء الاول باقيا على حاله
فبين عند جميع الناس ان ذلك الشيء الذي كان لم يستحل ولم يتغير فلم يصر اذا من نحوي معتق لان النحو
الان باق على حاله وانما صار من لا معتق معتق ولا يمكن او يبقى ذلك النحو في غير معتق اذ كان قد صار معتقا
فتبين ان جميع التغايير انما يكون من قبل الضد والى الضد فانه متى تغير الشيء الرطب من جهة ما هو
رطب فانه يجف ويسمى هذا الشيء الذي يجففه يابسا فيقول المناقض الاول لمن زعم انه ليس
اصناف المزاج الا صنفين انه ليس يجب ان يقولوا انه قد يمكن ان يكون مزاج حار هو بعينه بارد
ويكون مزاج رطب هو بعينه يابس لان الكيفيات المتضادة لا يمكن ان تجتمع في جسم واحد فاما
رطب حار او بارد يابس فذلك ممكن كما قد بينه القياس والمثالات التي قلناها في ما تقدم فهذا قول
المناقض الاول واما المناقض الثاني فقال انه ليس يسع ان جعلت الحار اقوى من سائر الكيفيات
الاربعة حتى انه لا يفعل فعله في البارد فقط لكن في الرطب ايضا ان يكون مزاج حار رطب اذ كان قد اجتمع
في الحيوان منذ اول كونه شيء كثير من الرطوبة والحرارة معا وقال ان قولهم ليس يتبين انه لا يكون
في وقت من الاوقات في بدن واحد بعينه الحار اكثر من البارد والرطب اكثر من اليابس لكنه انما يتبين
انه لا يبقى ذلك البدن الذي هذه حاله على حاله الى اخر عمره وذلك ان الحار يفني الرطوبة دائما فاذا
تمادى به الزمان جعل ذلك البدن يابسا فلا يكون منذ ذلك حارا رطبا لكنه يكون حارا يابسا ثم
وهذا البدن ايضا الحار اليابس اذا تمادى به الزمان يصير باردا يابسا اذا افنى الحار جميع ما كان معه
من الرطوبة فعند ذلك يبتدئ الحار يضعف اذ كان ليس يجد الغذاء الذي منه كان اشتعاله ثم وانه
ليس يعجب عندهم ان يجتمع منذ اول تكون الحيوان في بدن واحد ان يكون الرطب اكثر من اليابس
والحار اكثر من البارد وقد يمكن في البدن ايضا ان يصير على طول الايام المزاج الذي كان حارا رطبا
حارا يابسا وكذلك قد يمكن ان يصير هذا المزاج اليابس الحار اذ انطفأ الحار باردا يابسا فمن هذا
يتبين انه قد يمكن ان يكون مزاج ما حارا رطبا ومزاج اخر غيره باردا يابسا ويزعمون انه يتبين
انه لا يمكن ان تكون اصناف المزاج اكثر من اربعة من هذا الوجه وهو قولهم انه اذا وضعت الكيفيات
الاربع وهي الحار والبارد والرطب واليابس يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها من بعض صارت
المضادة في ما بينهما نوعين احدهما مضادة الحار للبارد والاخرى مضادة اليابس للرطب ثم ومن
قبل هذا صار جميع التراكيب اربعة وذلك انه متى تركبت الاربعة بعضها مع بعض

وانما يكون مما سته تراكيب الا ان اثنين منها لا يمكن ان تكون وذلك انه ليس يمكن
ان يكون جسم حار بارد معا ولا جسم رطب يابس معا فقد ينبغي ان تكون تراكيب المزاج
اربعة اثنان منها رطبان واثنان منها يابسان تفترق ما بين كل اثنين منهما الحرارة والبرودة
فهذا ما قاله افضل من كان قبلنا من الاطباء والفلاسفة فاما ما الذي انهم تركوه فهذا
موضع ذكره فاقول انهم نسوا المزاج المعتدل الذي ليس هو المتقدم لجميع الاصناف
التي ذكروها في فضيلته وقوته وتركوه البتة كانه ليس يوجد على انه ليس يمكن ان يقال في سائر
المزاج شيء من غير ان يذكر المزاج المعتدل وانه ليس يمكن ان يتوهم في المزاج الحار
ان الحار فيه اغلب وان البارد في المزاج البارد اغلب دون ان نضع المزاج المعتدل قبله
وذلك انهم ليس يستخرجون التدبير الحافظ للصحة والنظر في شيء غير المزاج المعتدل لانهم يامرون
بتبريد البدن الذي هو اسخن مما ينبغي وتسخين البدن الذي هو ابرد مما ينبغي وكذلك تجفيف الارطب
وترطيب الايبس يامرون على القصد الاكثر من الاول بازائه فيجعل حالا ما معتدلة متوسطة
فكيف احتاجوا ان يقدموا هذا المزاج المعتدل الذي اياه يتبعون دايما وينظرون فيه يحصل في كل
مزاج ردي على جميع ما ذكروه من اصناف المزاج وقد بلغ من تقديمهم من ان يقدموه قبلها
انهم اغفلوا ذكره البتة الا ان بعضهم قال انه لم يترك وذلك انه محصور في المزاج الحار
الرطب فنقول لهم فكيف لم تقولوا ان اصناف المزاج خمسة وقلتم انها اربعة
ان كنتم قد ذكرتم المزاج الذي هو افضلها اعني المعتدل فليس يخلو الامر من احد وجهين وهو اما
ان تكونوا قد تركتم ذكر واحد من اصناف المزاجات الردية واما ان تكونوا قد تركتم ذكر هذا المزاج
المعتدل والامر بين عند انهم انما تركوا ذكر المزاج المعتدل مما احتجوا به وهو قولهم انه
اذا قيل مزاج حار يابس او بارد يابس او مزاج اخر غيرهما فليس ينبغي لنا ان نفهم من حار او بارد او يابس
او رطب الكيفيات التي هي في الغاية لكن ينبغي ان نفهم انه انما قيل ذلك على طريق الاغلب فلن زعموا
انهم لم يتركوا المزاج المعتدل فانا نبين لهم انهم قد تركوا واحدا من سائر اصناف المزاج فنقول
ان المزاج المعتدل هو المزاج الحار الرطب كما قالوا فبين اذا انهم قد تركوا المزاج المضاد للمزاج
المعتدل وهو البارد اليابس وهو المزاج الذي يغلب فيه الحار والرطب وقد زعموا ان هذا المزاج الحار
الرطب هو المزاج المعتدل فنقول وكيف يمكن ان يكون الحار هو الغالب وغير الغالب ويكون البارد
هو مغلوب وغير مغلوب وذلك انه ان كان معتدلا فليس يغلب فيه شيء لشيء غلبة افراط وان كان
مزاجا باردا فيجب باضطرار ان تغلب فيه شيء ما من الاشيا المتضادة فيزعمون انه من خواص
المزاج المعتدل ان يكون الحار فيه اكثر من البارد والرطب اكثر من اليابس لان البارد اذا غلب غلبة يسيرة
يجعل المزاج غير محمود واذا غلب غلبة اكثر يحدث مرضا وكذلك اذا غلب غلبة شديدة يحدث

فنقول ان كان المزاج

موتا وكذلك يعرض من اليابس فانه في اول غلبته يفعل مزاجا رديا واذا تزيدت غلبته اكثر احدث
مرضا واذا تزيدت تزيدا شديدا احدث موتا كانه ليس هو بعينه يعرض من المزاج الحار الرطب
فما ادري احدا ينكر انه متى اتفق ان يغلب الحار البارد والرطب اليابس وكانت غلبتهما غلبة يسيرة
احدثا عند ذلك مزاجا رديا وانه ان كانت غلبتهما اكثر من ذلك احدثا مرضا واذا تزيدا في الغلبة
تزيدا شديدا احدثا موتا لان القياس الذي اوجب ذلك في المزاج البارد اليابس هو بعينه يوجبه في هذا
المزاج او لعلنا نمتنع لا ندري حال الهواء الذي قد غلبت عليه الحرارة والرطوبة غلبة افراط ولا نقر بان الامراض
الحارة التي تكون مع رطوبة مفرطة هي امراض قتالة وقد رانا فضل هذه الاقاويل قوم من اصحاب
اثيناوس الذي هو من بلاد انطاليا فقالوا انه ليس يوجد حال من احوال الهواء حارة رطبة وانه ليس
يمكن ان يوجد مرض ما حار رطب لانه يجب باضطرار ان يكون المرض اما حارا يابسا مثل الحمى واما
باردا رطبا مثل الاستسقاء واما باردا يابسا مثل الوسواس السوداوي ويذكرون في هذا الموضع
اوقات السنة فيقولون ان الشتاء بارد رطب وان الصيف حار يابس وان الخريف بارد يابس
وان الربيع وقت معتدل وهو مع ذلك حار رطب وكذلك في الاسنان فانهم يقولون ان سن الصبي
معتدلة وهي مع ذلك حارة رطبة وزعموا ان الذي دلهم على اعتدال مزاجها افعال الطبيعة فيها
لانها في ذلك الوقت خاصة تكون من القوة على اقوى ما يمكن ان تكون عليه ويقولون ايضا في الموت
انه يصير ابدان الحيوان الى البرودة واليبوسة ولذلك يسمى الموتى في لسان اليونانيين باسم يدل على عدم
النداوة وهو البيبانطس لانهم قد عدموا النداوة والرطوبة لان ابدان الموتى قد تجردت بسبب مفارقة
الحرارة لها وجمدت مع ذلك بالبرد وقالوا ان الموت اذا كان كذلك فيجب ان تكون الحياة لما كانت مضادة
له حارة رطبة فان كانت الحياة حارة رطبة فيجب ان يكون اشبه الامزجة بها مزاجا افضلها فان كان ذلك
كذلك فهو اعدل الامزجة كلها فيجب من ذلك في زعمهم ان يكون المزاج الحار الرطب والمزاج المعتدل
مزاجا واحدا بعينه وان يكون الاعتدال ليس هو شيئا غير غلبة الرطوبة والحرارة فهذا قول شيعة
اثيناوس ويظنون ان ارسطوطاليس الفيلسوف كان يعتقد هذا الراي وثوفرسطس من بعده
واصحاب المظلة حتى يروموا اقناعنا بكثرة الشهود واما انا فاني متى احتجت ان ابين من امر ارسطوطاليس
ما الذي كان يرى في المزاج الحار الرطب فاني سابين ذلك فيما يأتي بعد من قولي فاني ارى ان الاثيناوس
لم يفهموا قوله على ما ينبغي واما الان في العاجل فاني اروم ان ابين لمن قال هذا القول انه خليق بان يكون
انما يغالط نفسه ثم اني اروم بعد ان ابين لهم هذا القول عن اخره فاجمعه في جملة واحدة فاقول
انهم في ظنهم ان الربيع حار رطب وليس هو معتدل قد غلطوا غلطا بينا جدا وذلك ان الربيع ليس
هو من الرطوبة بحال الشتاء ولا من الحرارة بحال الصيف فيجب من ذلك الا يكون ولا واحدة من هاتين
الحالتين فيه مفرطة وكل واحد من هذه الاشياء دليل على الافراط في قول اولئك ايضا فانما

الحياة

ايطاليا

وبروموس

فهم يريدون انه تغلب عليه الرطوبة لا مثل غلبتها على الشتاء وتغلب عليه الحرارة لا كغلبتها على الصيف لكن غلبة معتدلة متوسطة

غلطوا من وجوه انا واصفها اولها انهم ارادوا ان يجدوا في اوقات السنة لا محالة الاصناف الاربعة
من تركيب الامزجة والثانية من قبل ان الربيع اسخن من الشتاء وارطب من الصيف لكن ليس
يجب ضرورة ان يوضع لهذه الاربعة الاصناف من تركيب امزجة السنة اذ كنا لسنا نراها موجودة فيها
ونقايس لنسلم اياه بالوقتين اللذين هو فيما بينهما ليس باولى ان يتبين منهما انه بارد يابس بل
وذلك ان الحار والبارد ان كانا انما هما اسمان يدلان على افراط فليس هو لهم حق وذلك ان الربيع معتدل
المزاج في احواله وان كان الربيع لما كان ارطب من الصيف واسخن من الشتاء صار رطبا حارا فليس
هو بذلك اولى من ان يكون باردا يابسا لانه ابرد من الصيف واجف من الشتاء والا فما الذي يوجب ان يكون
احد الضدين يوجد فيه من الشتاء والآخر من الصيف وذلك ان الربيع لما كان يخالف الوقتين
في كل واحد من الضدين من كل واحد من المتضادتين وجب الا يقاس بالنصف من كل واحد منهما لكن
يجب ان يقاس بجملتهما ولو كان ذلك كذلك فلنا ان الربيع بين الحالين التي المتضادين ايضا وذلك انه
ان كان لا يوجد حارا يابسا بقياس الصيف فيجب من ذلك الا يوجد بقياس الشتاء باردا رطبا ولا في واحدة
من المقاييس اذا جعل القياس من المضادة كلها حارا رطبا فان كان لا وليدا ان يتخيروا من كل واحد
من المتضادين نصفه حتى يحكموا عليه بانه حار رطب فلنا نحن ايضا ان نتخير النصف الاخير منهما
فنقايس به الربيع فنحكم عليه بانه بارد يابس اما يبسه فبقياس من الشتاء واما برده فبقياس من
الصيف فيجب من ذلك ان يكون الربيع على جميع الحالات معتدلا اعني من ان يكون رطبا يابسا حارا باردا
وليس يمكن والحسب اعتقادهم ان تغلب على الشيء الواحد الطبيعيات الاربع فيجب من ذلك انه لا ينبغي
ان نقيس الربيع لا بالصيف ولا بالشتاء لكن يجب ان نختبره في طبيعته على حدته وذلك انا لسنا نقول ان
الشتاء رطب بارد من قبل انه ارطب الاوقات كلها وابردها لكن هذا الامر قد عرفناه على جهة اخرى
وانما نقول انه بارد رطب من اجل ان الحار انقص فيه من البارد واليابس انقص فيه من الرطب وعلى هذه الجهة
نقول ان الصيف حار يابس من قبل ان الرطب انقص فيه من اليابس والبارد انقص فيه من الحار وذلك ان الواجب
ان نفحص عن كل واحد من اوقات السنة من نفس طبيعته الخاصية به فنحكم عليه بانه حار او بارد او
يابس او رطب لا من قياسه الى وقت آخر غيره واذا انت امتحنت الربيع على هذا القياس فانه يتبين
انه على الحقيقة متوسط بين كل الاطراف وذلك انه ليس يغلب فيه البرد على الحر كما يكون في الشتاء ولا الحر على البرد
كما يكون في الصيف وكذلك ايضا فان مقدار اليبوسة فيه والرطوبة مقدار سواء اذ كان ليس يغلب
فيه اليابس كما يغلب في الصيف ولا يغلب فيه الرطب كما يغلب في الشتاء ومن قبل هذا قال ابقراط
واصاب في قوله ان الربيع اصح الاوقات واقلها موتا والخريف ايضا فهو اقل حرا من الصيف واقل
بردا من الشتاء ومن قبل هذا فليس يقال حار مطلق ولا بارد مطلق اذ كان يوصف بالامرين جميعا
وليس ينسب الى واحد منهما في غايته وفيه شيء آخر ردي وهو ما قال ابقراط في كتاب الفصول
حين قال متى كان في اي وقت من الاوقات في يوم واحد مرة حر ومرة برد فينبغي ان يتوقع حدوث

انه حار رطب من / ان يبس منهما
جميع
المقاييس

امراض خريفية وبهذا الامر هو الذي جعل الخريف ممرضا اعني اختلاف مزاجه فليس اذا القول
بانه بارد يابس صوابا وذلك انك اذا نظرت في مزاجه على قياس نفسه ثم تجده باردا مثل الشتاء ولا
تجده اذا قسته الى الصيف ابرد منه وليس هو معتدلا في الاعتدال على استواء مثل الربيع بل هو من هذه الجهة
يخالف ذلك الوقت وذلك ان اعتدال المزاج واستواءه ليس هو فيه على حال واحدة في جميع الاوقات
وذلك انه في وقت نصف النهار اسخن منه في وقت الغداة والعشي بكثير وليس هو مستويا فيما بين الرطوبة
واليبوسة لو شبهناه باستقصاء كمثل الربيع بل هو الى اليبس اميل وهو في هذا ينقص عن الصيف
وليس نقصانه عنه في هذا كمثل نقصانه عنه في الحرارة فقد تبين انه ليس ينبغي ان يقال ان الخريف
بارد يابس قولا مطلقا كمثل قولك اذ ليس فيه واحد منهما غالبا في الغاية واليابس فيه غالب
على الرطب فبالواجب قيل انه من قبل هذا صار يابسا فاما مزاجه في الحرارة والبرودة
فانه مختلط منهما اختلاطا على غير استواء فان ارادوا ان يوجدوا تراكيب الامزجة الاربعة
في اوقات السنة فليعلموا انهم لم يخطئوا في اضافتهم الحرارة والرطوبة الى الربيع فقط لكن في اضافتهم
ايضا البرودة واليبوسة الى الخريف على انه لو سلم لهم ان الخريف بارد يابس لما كان يجب لهم باضطرار
ان يكون الربيع حارا رطبا لانه ليس وان كان تراكيب المزاجات الردية كلها انما هي اربعة فلا بد من
ان تكون كلها منقسمة على اوقات السنة الاربعة لكن ان كان للعالم نظام وتدبير وكان جميع ما فيه
من التدبير ليس يجري على الحال الارذل بل على الحال الافضل فان الاشبه كان ان يكون اكثر اوقات
السنة معتدلا وان يكون واحد منها ان كان ولا بد لنا غير معتدل فاما هؤلاء فانهم ارادوا والزموا
لناقض هذا القول فقالوا ولا واحد من اوقات السنة معتدلا بل قد يجب باضطرار ان يغلب في وقت
منها البارد وفي وقت آخر الحار وفي وقت آخر اليابس وفي وقت آخر الرطب واما انا فانه يبلغ من
بعدي من ان اوافقهم على ان اقول ان الربيع حار رطب او على الشيء المعتدل لانه حار رطب ان اقول
ضد جميع ما قالوا فاحكم بان حال مزاج الهواء المحيط بنا الحارة الرطبة شر حالات امزجته
كلها وهذه الحال ليست موجودة في اوقات السنة البتة فاما في حالات الهواء الوبائية فربما
عرضت كالذي ذكر ابقراط حين قال في كتاب ابيذيميا انه جاء مطر جود في وقت حر شديد ودام
ذلك الصيف كله فهذا هو شيء خارج عن الحال التي قد علمت عليها الحرارة والرطوبة اعني قوله مطر
جود في حر شديد فان كان حر شديد فقط كما يكون في الصيف الباقي على طبيعته او كان مطر
جود في وقت بارد كما يكون في الشتاء فليس يمكن ان تكون هذه الحال من الهواء حارة رطبة
فمتى كان ذلك الصيف الذي قال انه جاء فيه مطر جود في حر شديد ودام ذلك الصيف كله غير
مستقيم لا ولكن قد ذكر انه كان قد عرض فيه حمى يعني قروحا حارة لما عفنت الفضول التي
في البدن وتولد منها صديد رطب حار مفرط ونعلم هذا من لفظه بعينه اذ انا نسخت له

ايضا
الاجزاء
له
على

جميع ما قاله فيه وهو على هذا المثال قال ان الجمرة الصيفية التي عرض فيها انه حرا ابون
جاء مطر جود في وقت حر شديد ودام ذلك الصيف كله وكان اكثر ما يكون مع جنوب فكان يحدث
تحت الجلد صديد واذا احتقن سخن واحدث حكة ثم كانت تحدث نفاخات كمثل ما يعرض من حرق
النار وكانوا يظنون ان ما تحت الجلد كانه قد احترق وحمي في تلك الحال لانه لما كان تغير وقت واحد
من السنة كانت البلية اقل وان تغير وقتان من اوقات السنة كانت البلية اشد من الاولى فان تغيرت الاربعة
اوقات السنة كلها فصارت حارة رطبة فانه يجب عند ذلك باضطرار ان تعرض لهم ما يكون من الوباء
مثل الوباء الذي ذكره ابقراط في الجزء الثالث من كتابه المعروف بابيذيميا وانا ناسخ لك اولا ما قاله في سوء
نظام اوقات تلك السنة ثم نعود لما قاله في الوباء العارض فيها للناس واسئلك ان تجعل ذهنك في جميع
ما اصفه لك على الاستقصاء وتنظر اولا كيف الحال في المزاج الحار الرطب فانه ليس يشبه شيئا من مزاج الربيع
اذ كان الربيع معتدلا ثم تنظر ثانيا في ان جميع الاشياء يعفن في هذا المزاج الحار الرطب وابقراط يبتدئ
باقتصاص هذه الحال على هذا المثال كانت السنة جنوبية كثيرة المطر راكدة الريح السنة كلها ثم
اتبع ذلك بوصف جميع الاشياء الجزئية التي عرضت في تلك الحال كلها فقال حدثت امطار كثيرة في حال
من الهواء حارة جنوبية ثم اجمل باخره قوله كله في جملة واحدة فقال انه لما صارت السنة كلها
جنوبية رطبة راكدة الهواء عرض كذا وكذا مما يطول ذكره باجمعه والامر مطلق لمن شاء ان يقصد
الى المقالة الثالثة من كتاب ابيذيميا فيقرأها حتى يعلم ان جميع ما فيها من العلل الجزئية يلتقي الى جملة
واحدة وهي اعظم ما يكون من العفونة وقد ذكر ابقراط باسمها امراض كثيرة فقال مرة هذا القول ان الفضل
المنصب الذي كان يجتمع في الموضع الذي ينصب اليه كان لا يشبه المدة لكن نصر الى لون اخر من العفونة
وكان العليلان يختبر المجتمع فيها وقال مرة اخرى هذا القول وحدث في الفروج جمر في الصيف وضروب
اخر من هذا الجنس تعرف بالعفونة وذكر ان ممن هذه العفونة عرض لكثير من الناس ان تسقط منهم
العضد والساعد باسرهما وعرض لكثير منهم ان تنتثر منه الفخذ والساق او القدم باسرها
وذكر ايضا انه كان يتقطع من اللحم والعصب والعظام والمفاصل مقادير عظيمة وبالجملة فليس
تجد شيئا من العلل التي ذكرها تولد من غير العفونة وذلك واجب من قبل انه ليس من شان شيء من الاشياء
ان يعفن من اليبس ولا من البرد وانت قادر ان تعلم ذلك اذا رايت اللحمان وسائر ما يفسده الناس ويحفظونه
ان بعضه يقدد بالملح وبعضه بالخل وبعضه بغير ذلك من الاشياء المجففة وتعلم ايضا ان ريح
الشمال من قبل انها في طبيعتها يابسة باردة تشفي جميع الاجسام فيها سليمة من العفونة وتعفن سريعا
عند هبوب الرياح الجنوبية من قبل ان هذه الريح حارة رطبة فيجب من ذلك ان يكون حكمنا في جميع
الامر ضد حكم من زعم ان الربيع رطب حار وذلك انه ليس بهذه الحال ولو كان ايضا بهذه
الحال لما كان يكون صحيحا واولئك يزعمون انه بهذه الحال وانه مع ذلك صحيح وهم مخطئون في الامرين جميعا

اوقات فانه

انما

وكذا

مختلعا

بحسب ما يمكن تعرفه بالحس وبحسب ما امكن امتحانه بالقياس من قبل انا نجده بالحس نجد
حيا انه معتدل على الحقيقة وبالقياس ايضا نجده انما صار صحيحا لانه ليس تغلب عليه واحدة من الاربع
الكيفيات ولو كان الحار الغالب عليه كثيرا من البارد او الرطب اغلب من اليابس لقد كان سيكون مولدا
للعفونات والوبا اوقات السنة لكنه لما كان مزاجه مزاجا ملتئما وامر الاربعة كان ذلك الاستواء
منها سبب اعتداله وسبب صحته وقد بقي ان ننظر من قبل اي شيء ظن قوم من الاطباء والفلاسفة
ان الربيع حار رطب فاقول ان الذي دعاهم الى ذلك انهم ارادوا ان يقسموا التراكيب الاربعة من
الامزجة على الاوقات الاربعة من السنة وانما دعاهم الى هذا ايضا تركيبهم اول الامزجة وهو المعتدل
ومن قبل هذا جعلوا الاخلاط واصناف التدبير واصناف الادوية وجميع الاشياء الموجودة على
هذه الانحاء الاربعة من التراكيب وقد تبين لكم مبلغ الضرر ممن قد غلط في النظر
في الطبائع والزوال عن الحق في علاج المرضى والاجود احد امرين اما الا يروم الطبيب شيئا
من هذه القياسات لكن يعتمد في جميع امره على التجربة واما ان يتقدم فيتدرب في علم المنطق
واما ترك التفقد لما يظهر بالتجربة والتمادي في النظر في الطبائع من قبل ان يرتاض الفكر الذي يلتمس
وجوده على ما ينبغي فيوجب ضرورة ان يخرج الى اشباه هذه من الاغاليط ويضطر المتكلم ان يتكلم
في الاشياء الظاهرة كلام من لا يحسنها وان تنسب لارسطاطاليس من غير ان يفهم مقالته
وذلك ان ارسطاطاليس يزعم ان الحار يقال على جهات كثيرة وكذلك البارد والرطب واليابس واولئك
لا يفهمون عنه قوله ان الاسم الواحد يقال على معان شتى لكنهم يفهمون عنه كل اسم على معنى
واحد دائما وقد وصف ايضا ارسطاطاليس انه ليس الحار بالحرارة اللازمة الغريزية مثل الحار بالحرارة
المكتسبة العرضية واولئك ايضا يعزب عنهم فهم هذا ومع هذا ايضا فان ارسطاطاليس
وثاوفرسطس قد وصفا في ماذا ينبغي ان ينظر حتى تعلم اركان المزاج معتدلا او خارجا عن الاعتدال
على الاستقصاء واما هؤلاء فلا يعلمون هذا فضلا عن غيره لكنهم متى سمعوا في موضع من المواضع
منهما ان الحيوان شيء حار رطب وان مزاج الصبي حار رطب لم يفهموا كيف قيل هذا وصرفوا القول
في الحيوان الى اوقات السنة كان القول قول واحد وليس المعنى فيه مختلفا جدا بين ان يقال ان مزاج الانسان
رطب حار وبين ان يقال ان مزاج الهواء المحيط بنا حار رطب وذلك انه ليس المعنى واحدا ولا على
مثال واحد في قول القائل ان مزاج الحيوان رطب حار لسمو منزلة ذلك الحيوان وانا مخبرك
بالعلة في جميع هذه الاشياء ومبين ذلك بيانا شافيا لمن اراد استقصاء البحث والنظر ان الغلط اليسير
في ما يتعلمه المتعلم من العلم المنطقي يثمر شيئا عظيما من الغلط ويكاد يكون جميع ما يخطئ فيه
الناس في جميع الصناعات وفي جميع الاعمال التي يعملونها في تدبيرهم في المعاش انما يتبع الاغاليط

امرين

وجميع الطبائع

القول مزاج الحيوان مطلقا

وهذه الاغاليط ايضا انما تتبع ترك تصنيف المعاني التي تدل عليها الاسماء على الصواب ﻫ والطعم
دان الحار يقال على ضربين احدهما الشيء الصرف المفرد البسيط الذي لا يمازجه ولا تخالطه ولا يشوبه شيء
اخر والاخر يغلب فيه الحار في مخالطته لضده ويشهون انا قد نقيس كثيرا المزاج بمزاج غيره فنحكم
بان احدهما حار ونحن نريد انه احر من الاخر على ان القدماء انما يقولون الحيوان حار رطب لا في مزاجه
التي تخصه على الاطلاق ولكن اذا قيس بالنبات والحيوان الميت وذلك ان الحيوان الحي اسخن من الحيوان الميت
ويكاد ايضا يكون اسخن من جميع النبات وارطب منه حالا واصناف الحيوان ايضا اذا قيس بعضها
ببعض كان الكلب اجف والانسان ارطب فان قيست الكلب بالنحلة او النملة وجدت النحلة والنملة اجف
ووجدت الكلب ارطب فيجب من ذلك ان يكون الحيوان الواحد بعينه يابسا بقياس الانسان ورطبا
بقياس النملة والنحلة وكذلك ايضا يكون حارا بقياس الانسان وباردا بقياس الاسد وليس بعجب
ان يكون الشيء الذي ينعت بشيء ما بقياس شيء ما اخر يقبل نعوتا متضادة معا وذلك انه ليس بمنكر الشنيع
ان يكون الجسم الواحد يقال معا حارا او باردا ولكن الشنيع انما هو ان يقال حار وبارد بقياس شيء واحد
بعينه ونظير ذلك انه ليس بشنيع ان يقال في الانسان الواحد انه يمنة ويسرة معا بقياس شيئين
وانما الشنيع ان يقال ذلك بقياس واحد بعينه فان كان يقال انه يمنة بقياس واحد ويقال انه يسرة
بقياس اخر لم يكن ذلك بشنيع فعلى هذا المثال يقال في الكلب انه رطب ويابس معا وحار وبارد معا
لكن ليس بقياس شيء واحد بعينه لكنه بقياس الانسان يابس وبقياس النملة رطب ﻫ وبقياس النحلة
الانسان حار وبقياس الاسد بارد وايضا فقد يقال انه حار على انه حي وذلك ان الشيء اذا كان قد مات فليس
بحار ﻫ ويقال انه ليس بحار بقياس في المثل الى كلب غيره فهذه الاشياء كلها تقال بقياس بعضها
الى بعض واما الحيوان الذي ينعت بنعت ما على انه بذلك النعت في جنس الحيوان فيقال على طريق اخر
وكذلك الحيوان الذي ينعت بنعت ما اخر على انه بذلك النعت في نوع من الحيوان وذلك ان الكلب رطب
بقياس النملة والنحلة ويابس في جنس الحيوان ومن الكلاب في نوعها هذا اليابس وهذا الرطب واخر
معتدل على انه كلب وقد تكلمنا على ابلغ ما يكون من الشرح في جميع استعمال الاسماء على هذا
الوجه في المقالة الثالثة من كتابنا في تعرف النبض وينبغي ان نكون قد تصطلحنا الامر في هذا الموضع ايضا
ان نذكر من ذلك ما نحتاج اليه في هذا الكتاب بقول وجيز مجمل فنقول ان القول على الاطلاق في الشيء
انه يابس من غير قياس الى شيء اخر البتة انما يصح في الاسطقسات فقط اعني النار والارض والرطب
ايضا انما يصح ان يقال في هذه الجملة في الماء والهواء وكذلك ينبغي ان نفهم الامر في الحار والبارد وذلك
انه ليس شيء من سائر الاجسام يقال على الحقيقة والاستقصاء لا حار ولا بارد لكنه انما يوصف بذلك
الاسطقسات فقط واما كل ما سمته تومي اليه من غير ذلك فانما هو مركب من هذه الاسطقسات ولذلك
انما يقال في كل واحد من سائر الاجسام انه حار او بارد لا على الاطلاق حتى يكون صرفا لا تخالطه ولا يشوبه
غيره لكن على ان يكون الحار فيه الاكثر والبارد فيه الاقل او يكون البارد فيه الاكثر والحار فيه

الاقل فهذان اعتباران من معاني الحار والبارد والرطب واليابس احدهما نقوله على الاطلاق على
ان الشيء صرف لا تخالطه ولا يشوبه غيره والاخر نقوله على ان الشيء مخلوط مركب من الضدين
لكنه يسمى باسم الاغلب عليه وعلى هذا القياس يقال في الدم والبلغم والشحم واللحم والدهن والعسل
وسائر ما اشبه ذلك انه رطب ويقال في العظام والغضاريف والاظفار والحوافر والقرون والشعر
والحجارة والخشب والرمل والاجر والفخار من قبل ان حظها من الرطب اقل وحظها من اليابس اكثر
ولذلك قد يقال في اشباه هذه الاجسام ايضا كلها انها يابسة ويقال في النملة انها يابسة وفي الدودة
انها رطبة على انها كذلك في الحيوان ويقال في الديدان ايضا ان هذا الدود يابس وهذا رطب
اما على الاطلاق فعلى انه دود واما بقياس هذا الدود الى هذا الدود الاخر وان لم يفهم الناظر
اولا معنى ما شابه هذا الذي وصفنا ما معنى قولنا اذا قلنا هذا القول اعني ان هذا الدود رطب
على طريق انه دود وهذا الكلب يابس من طريق انه كلب ان يابى عليه هذا القول كله ضرورة والفهم
الشافي لهذا الموضع ما وصفناه في المقالة الثانية من كتابنا في تعرف النبض من ان كل واحد من الاشيا
يوصف بانه بحال ما في جنسه او في نوعه لا من الحرارة فقط او من البرودة او من اليبس او من
الرطوبة لكن من العظم او من الصغر او من السرعة او من الابطاء او من غير ذلك مما اشبهه اذا كان
قد جاوز المعتدل المتوسط مثال ذلك ان الحيوان يقال انه حار اذا كان قد جاوز المعتدل
في مزاجه ويقال في الفرس انه حار اذا كان قد جاوز في مزاجه التوسط والمتوسطة في كل
جنس وكل نوع هي المعتدلة وذلك ان بعدها من الطرفين بعد سواء في ذلك الجنس وذلك النوع
والحيوان هو جنس والفرس نوع وكذلك الثور والكلب والانسان متوسط في مزاجه بجملة
جنس الحيوان وسائر ذلك في ما يلي بعد والمتوسط على طريق انه انسان في نوعه المنسوب
الى الاعتدال وذلك هو الذي لا تقدر تقول فيه انه سمين ولا انه قضيف ولا انه حار ولا انه بارد ولا تسميه
بغير ذلك من الاسماء التي تدل على الافراط والخروج عن الاعتدال واما الذي هو مجاوز لهذا الحد
لا محالة اما اسخن منه واما ابرد منه واما اجف منه واما ارطب منه وهذا من وجه فقد
يقال انه كذلك على طريق الاطلاق ومن وجه اخر يقال على غير الاطلاق اما على الاطلاق
فمن قبل انه يقال حار او بارد او يابس او رطب من غير ان يقاس بهذا الواحد المحدود واما
على غير الاطلاق فمن قبل انه يقاس بالمعتدل المتوسط في نوعه كله فعلى هذا القياس
يقال في الكلب انه حيوان يابس اما على طريق الاطلاق فبحسب ما يتوهم المتوهم اذا لم يقسه
في المثل بالنملة واما على غير الاطلاق فمن قبل انه يقاس بالمعتدل المتوسط في مزاجه من اصناف
الحيوان كلها اي اصناف الحيوان كان ذلك فقد تبين من هذا ان كل واحد من الاشياء التي تقال

ذكر الاعتدال

الاعتدال عند الانسان

على هذا المثال انما يقال فيه حار او بارد او يابس او رطب اما بقياس شيء واحد الى شيء واحد حتى يكون نعتنا له بما ننعته بقياس الشيء الذي في نفسه به واما بقياسه الى المتوسط في ذلك النوع او الجنس الذي فيه ذلك الشيء الذي نصفه ومثال ذلك اما من الانواع فالفرس والثور والكلب والدلفين والشبوط والنيئة واما من الاجناس فالحيوان والنبات ثم من بعد هذين المعنيين المعنى الثالث هو هذا الذي تقال به الاشياء التي على الاطلاق وهي الاجسام التي قلنا ان فيها الكيفيات على غاياتها لا يشوبها شيء والخالطها وهذه الاجسام يقال لها الاسطقسات وربما سميناها ايضا الكيفيات انفسها باسماء منسوبة نعتها والاجسام الموصوفة بتلك الكيفيات وسنتكلم في ذلك في ما بعد واما في هذا الباب الذي نحن فيه فاني اقول اذا كانت الاجسام القابلة للكيفيات تقال على ثلاثة انحاء فقد ينبغي ان ننظر كيف نستعمل الاسم المستعمل في كل واحد من الاقاويل وهل استعمالنا له على انه شيء بسيط لا يشوبه غيره ام على انه انما سمي بذلك الاسم بقياس المعتدل من جنسه او من نوعه او بقياس الشيء من الاشياء اي شيء كان مثال ذلك ان القايل اذا قال ان العظم يابس او بارد وكانت تسميته على هذا الطريق من الاطلاق فقط من غير ان يستثني فيقول عظم اسد او عظم كلب او عظم انسان فبين انه انما نظر الى جملة طبيعة الاجسام التي في العالم فتوهم شيئا متوسطا ثم قاس العظم اليه فقال انه يابس وان قال ان عظم الاسد يابس فبين انه انما قاسه بالمتوسط في عظام الحيوان وينبغي ان نفهم عنه هذا ايضا ان العظم في بعض الحيوان ازيد يبسا وفي بعضه اقل يبسا وان في جنس من اجناس الحيوان العظم متوسط في مزاجه مثل عظم الانسان في المثل وان سائر العظام اذا قيست بهذا قيل في بعضها انه يابس وفي بعضها انه غير يابس ويقال ايضا في الناس ان العظم من بعضهم يابس ومن بعضهم رطب بقياس العظم من الانسان المتوسط في الناس وقد ينبغي ان نفهم من هذا القول دايما ان المتوسط في كل شيء من الاشياء بين الطرفين هو المعتدل المنسوب المزاج في ذلك الجنس او ذلك النوع وان لم نذكره باللفظ واذا كانت هذه الاشياء على ما وصفنا فمتى قال قايل ان هذا المزاج رطب او حار فينبغي ان نسأله على اي وجه قال ان ذلك فيه اعلى انه قاسه بشيء واحد محدود كما قاس في المثل ثاوفرسطس بافلاطون ام على انه كذلك في جنس من الاجناس اي جنس كان ام في نوع من الانواع فانه يجوز ان يكون نعته لما وصفه من طريق ما هو انسان او من طريق ما هو حيوان او من طريق ما هو جوهر على الاطلاق فان المعنى الثالث الذي يدل عليه كل واحد من اشباه هذه الاسماء التي قلنا انها مفرد لا يشوبه شيء من الجنس يوجد في الاجسام الممتزجة لكنه انما يوجد في الاجسام الاول التي نسميها الاسطقسات فقد بان من ذلك انه وان كانت الاجسام المنعوتة بالكيفيات تقال على ثلاثة انحاء فانا انما نحتاج في علم المزاج الى نحوين منها اما بقياسنا الشيء الى الشيء غيره اي شيء كان واما

بقياسنا الشيء الى المعتدل في جنسه ولما كانت الاجناس كثيرة وكذلك الاشخاص امكن ان يكون الجسم الواحد بعينه حارا او باردا او يابسا او رطبا على ضروب شتى لكنه متى قيس واحد الى واحد اي شيء كان فالامر في ذلك بين جدا انه يمكن ان يوصف الشيء الواحد باضداد مثال ذلك انا نقول ان ديون احف من ثاون ومن انون وارطب من ارسطس وغلوفن واما متى قيس الشيء بالمعتدل من جنسه او من نوعه فعند ذلك يعرض لمن لم يرتض ويتدرب في هذا الباب ان يضطرب ويرتبك فان الانسان الواحد بعينه قد يمكن ان يكون طبعا حارا ويكون مع ذلك باردا او يابسا اما باردا او يابسا فبقياس الانسان المعتدل واما رطبا حارا فبقياس حيوان اخر او نبات او جوهر من الجواهر اي جوهر كان اما بقياس حيوان فبقياس النحلة في المثل او بقياس النملة واما بقياس نبات فبقياس الزيتونة في المثل او بقياس التينة او بقياس شجرة الغار واما بقياس جوهر فبقياس جوهر اخر ليس هو حيوانا ولا نباتا مثل الحجر والحديد والنحاس وفي هذه الاصناف من القياس اما قياسه الى الانسان فهو قياسه الى ما هو في نوعه نفسه واما قياسه الى النحلة او الى النملة فهو قياس الى ما هو في جنسه وكذلك قياسه الى نبات من النبات اي نبات كان فان هذا الجنس فوق الحيوان وكذلك ايضا الى الاجسام التي فوق هذا بعد مثل الحجر والحديد والنحاس فليس هذا البعد من القياس لموضع المجاز فقياس الشيء الى ما هو من الاجسام بعد ان يفهم من التلخيص فيه على انه متى قيل في جوهر من الجواهر على الاطلاق انه معتدل المزاج وان جوهرا اخر احف من هذا او اسخن منه او ابرد منه او ارطب منه فانما نعني عند ذلك المعتدل المزاج الذي اجتمعت فيه الاضداد على المساواة واما ما كان ان نقص عن هذا او يزيد عليه في شيء من الاشياء فانما نسميه باسم الغالب عليه واما متى قلنا في نبات من النبات او حيوان من الحيوان في النبات والحيوان انه معتدل المزاج وليس نفهم من يقيس في هذا القول الاضداد بعضها الى بعض على الاطلاق لكن بحسب طبيعة النبات والحيوان فنقول في المثل في التينة انها معتدلة المزاج اذا كانت على حسب ما ينبغي ان تكون عليه التينة في طبيعتها وكذلك نقول في الكلب والخنزير والفرس والانسان اذا كان كل واحد من هذه ايضا على افضل ما يكون في طبيعته وانما نتعرف الشيء فنعلم هل هو على افضل ما يكون في طبيعته بفعله وذلك انا انما نقول في كل نبات وفي كل حيوان انه على افضل حالاته متى كان فعله على افضل الحالات وذلك ان فضيلة التينة ان تكون تحمل من التين اجوده واكثره وكذلك فضيلة الكرم ان تحمل من العنب اجوده واكثره وفضيلة الفرس ان يحضر افضل الاحضار وفضيلة الكلب ان تكون معه غاية قوة الغضب في الصيد والحراسة ويكون على غاية الهدو واللين في ما بينه وبين اهله فجميع هذه الاصناف من الحيوان انما يقال فيها ان مزاجها افضل الامزجة وانه متوسط في الجنس الذي منه كل واحد منها لا على الاطلاق اذ كانت الاضداد متساوية معتدلة على الحقيقة لكنا انما نقول ذلك فيها اذا كان الاعتدال في القوة موجودا فيها وكذلك نقول في الغذاء فانا لسنا نعتبر المساواة فيه بالوزن

تحتمل

انظر جوهر عبارة الصداد في الاجسام الوايد يكون صلاح كل واحد منها في الجنس

اعلم وادر

والكيل لكن بالقدر الذي يجب ويستحقه كل واحد فالمساواة في المزاج توجد في [جميع] الأبدان
المعتدلة من الحيوان والنبات لا على تساوي مقادير الاسطقسات التي امتزجت منها لكن بحسب
ما يليق بطبيعة كل حيوان وكل نبات والذي يليق ربما كان أن يكون الرطب أكثر من اليابس والبارد
أكثر من الحار وذلك أنه لا ينبغي أن يكون مزاج الإنسان ومزاج الأسد ومزاج النحلة ومزاج الكلب
مزاجا واحدا وأما من سأل أي مزاج هو مزاج الإنسان أو مزاج الفرس أو مزاج الثور أو مزاج
الكلب أو غيره من جميع الأشياء فليس ينبغي أن يكون الجواب له مطلقا وذلك أنه لا يمكن أحدا أن يجيب في
الأشياء التي تقال وتخبر على وجوه شتى على جهة واحدة فيسلم من اللوم فالواجب إذا أن يفعل
أحد أمرين إما أن يكون يفتش جميع الأصناف أو أن تسأل سائله عن أي تلك الأصناف سأله فيجيب
في ذلك الصنف وحده فإنه إن سأل أي مزاج هو مزاج ذلك الشيء الذي يسأل عنه على أنه كذلك
من الحيوان فينبغي أن يكون الجواب له بقياس المتوسط في مزاجه بين أصناف الحيوان كلها ❁

مزاج الشيء على الإطلاق

وإن سأل أي مزاج هو مزاج ذلك الشيء على الإطلاق وبقياس الجوهر كله فقد ينبغي للمجيب أن يقيس
الأضداد ثمانية بعضها ببعض وينظر فيها من غير أن يضيف مزاجه إلى أنه له لكل المقادير الاسطقسات
التي منها تركيبه وإن كانت مسألة أي مزاج هو مزاج ذلك الشيء الذي سأل عنه بقياس نوع واحد محدود
فينبغي للمجيب أن يقيسه بذلك الشيء وحده وأحرى أن لا يطلق الجواب متى سألنا السائل عن جوهر
من الجواهر المفردة مثل ديون في المثل أو هذا الكلب أي مزاج هو فإن المغالطين يجرون بذلك
السؤال إلى أن يغلطوا المجيب وذلك أنك إن قلت مزاج ديون [زيد] حار يابس لما عليه أن يعارضك مرة
ببعض من هو من الناس أحر وأجف مزاجا من ديون [زيد] فيحكم بأن ديون [زيدا] بقياس ذلك بارد رطب ويعارضك
مرة أخرى بشيء غير الإنسان من نبات أو حيوان مثل الأسد في المثل أو الكلب فيبين لك أن ديون بارد
وأرطب من ذلك فينبغي لمن أراد أن لا يغالط نفسه ولا يغالطه غيره أن يبتدئ من الجواهر
التي تقال على الإطلاق حارة أو باردة أو يابسة أو رطبة ثم يصير بعد ذلك إلى سائر الجواهر الأخر ويلخص
قبل كل شيء هذا من أمرها أنه وإن تلك الجواهر وإن كانت خاصة قد يقال فيها إنما تقال على الإطلاق
ملتمسة من المقايسة بالمعتدل من جنسها وذلك أنا كما أنا نقول في الكلب إنه متوسط في مزاجه
بين الكلاب كلها إذا كان بعده عن الطرفين بعدا متساويا كذلك نقول في الجوهر إنه متوسط في مزاجه
إذا كان بعده من الأطراف بعدا متساويا التي هي الأصول الأول والاسطقسات لجميع الأجسام ❁

فصل

وإنما يكون بعده من الأطراف بعدا متساويا إذا كان امتزاجها لها على مساواة والجوهر الذي
يقضى فيه على هذا الجوهر أو يقطع عنه نقول فيه إنه حار أو بارد أو رطب أو يابس بقياس الجوهر المتوسط
لكن إنا نقيس فيه الاسطقسات المتضادة بعضها ببعض وعلى هذا القياس قد نقول فيه على الإطلاق
وبالتمام

٢٥

25

أنه حار أو بارد أو رطب أو يابس فإن قسناه بالمزاج المتوسط لم نقل فيه حينئذ أنه كذلك
على الإطلاق لكنا إنما نقول أنه كذلك عند المعتدل في جنسه وقد كان جنس هذا الجوهر نحو ما [كلها]
وذلك أن جميعها يقع تحته إذ كان أعلى أجناسها ما كان منها ذا نفس وما كان غير ذي نفس والجوهر
جنس عام للإنسان والكلب والقرلبة والتينة والحجر والحديد والنحاس وسائر الأجسام كلها وتحته
أجناس أخر كثيرة والحيوان جنس للطائر والسمك والنبات جنس للشجر والحشيش
والطير جنس يعم العقاب والغراب والسمك جنس يعم الشبوط والبني والشجر جنس يعم
الزيتونة والتينة وغيرهما والحشيش جنس يعم الحشيشة المعروفة بأذن الفار والحشيشة
المعروفة بالقاونيا وهذه هي الأجناس الأخيرة ولذلك قد يقال لها أنواع أعني الغراب والشبوط
والتينة والقاونيا وكذلك الإنسان والثور والكلب وإذا نحن أخذنا من فوق كانت هذه
الأجناس الأخيرة ولذلك قد يقال لها أنواع أيضا وإذا ترقينا من أسفل من الجواهر المفردة كانت
أجناسا أول وقد بينت في مقالة غير هذه أن القدماء بالواجب سموا جميع هذه التي في ما بين
المفردات التي لا تنقسم وبين الأجناس الأول أنواعا وأجناسا معا فإذ قد لخصنا هذه المعاني التي تدل
عليها الأسماء وبينا أن شأننا أنه لا ينبغي أن نحكم حكما مطلقا في جسم من الأجسام أنه حار أو بارد
أو يابس أو رطب فقد ينبغي أن نطلب من ذي قبل دلائلها وقد ينبغي أيضا في هذا الباب أن
نقدم فنلخص معاني الأسماء التي لا بد من أن تقع في كلامنا فيما بعد ونشرح كم من الأبواب قد تقدم بيانه
في بالقوة لكنه لم يتضح بالفعل لجميع من قرأ كلامنا حتى يقدر أن يفهمه وأنا ملخص أولا أمر
الأسماء ثم أرجع إلى ذلك الباب فأقول إن الحار والبارد واليابس والرطب قد بينا أن كل واحد
منها في ما تقدم أنه ليس يدل على معنى واحد عند اليونانيين إذا قيل في الأجسام فأما الآن فقد يوقعون
هذه الأسماء كثيرا على الكيفيات التي في الأجسام على الانفراد مما خلوا من الجواهر فأنا لم نذكر ذلك في ما تقدم
وهذا أوقت ذكر ذلك) هي الأصول والاسطقسات وأنه ليس يدل واحد منهما في ما تقدم من هذين على الآخر
رأيت أن البحث أولا عن المعتدل في المزاج الذي يتحرى جملة الجوهر وقد بينت أن سيأتي هذا
ودستوره لم تتساو في الأجزاء من الاسطقسات فإنه بسبب هذا الاستواء في ما كان المزاج الذي يوجد فيه
متوسطا بالحقيقة بين جميع الأطراف الأقاصي فإنه يوصف بحسن المزاج والاعتدال وأما
المعتدل في كل واحد من الأجناس فإنما يستبين ويحكم عليه بالقياس إلى المتبعة التي تخص كل واحد
من تلك الأجسام وكذلك قد يمكن أن يكون جسم واحد بعينه من الحيوان أو من النبات متوسطا بين جميع
ما هو في جنسه حتى يكون معتدلا حسن المزاج في ذلك الجنس وغير معتدل ولا حسن المزاج إذا
قيس بغيره أجمع من النبات أو من الحيوان أو من الأجسام التي لا نفس لها فإن الجسم الحي إذا قيس
بالجسم الميت وجد الحي أسخن وأرطب من الميت ومثال ذلك أن الأسد الحي أرطب وأسخن من الأسد
الميت إن أنت قسته بنفسه أو قسته بغيره ولذلك قال القدماء إن الحيوان حار رطب لأن الحرارة

والرطوبة تغلبان فيه على الاطلاق اذ كنا قد نجد كثيرا من الحيوان باردا يابسا مثل الفراش
والبق والذباب والنحل والنمل لكن اما الهالك من الحيوان فانه انما تغلب عليه الحرارة والرطوبة بعد ما يبرى الميت
منه والنحلة الباقية على الحياة ابرد حرارة ورطوبة من النحلة الميتة والنملة التي هي باقية على الحياة
ارطب من النملة التي قد ماتت ومتى فتشت هذا الانسان والفرس والثور وسائر ما له دم من الحيوان
وجدت جميع هذه في مزاجه باردا يابسا وان انت ايضا فتشتها بحملة الجوهر وامتحنتها به لم
تجدها الا باردة يابسة فكما ان في كل واحد من اجناس الحيوان اذا اردنا ان نسمي الشيء الوسط انما نسمي من الشيء
الذي هو اغلب عليه كذلك في جملته اذا اجاوزنا الشيء الوسط لم نقل فيه انه معتدل المزاج لكن نقال
فيه انه بارد او يابس او رطب او حار وقد تبين فليكن ان الانسان هو اعدل الحيوان مزاجا وليس هو
اعدل الحيوان فقط مزاجا لكنه اعدل النبات ايضا وسائر الاجسام لكنه لما كان الانسان مركبا
من اعضاء كثيرة مختلفة فقد بان ان الشيء الذي يقال فيه انه معتدل المزاج على الاطلاق هو العضو
المتوسط بين جميع اعضائه في مزاجه وذلك ان العضو المتوسط بين اعضاء الحيوان المتوسط
في مزاجه هو اعدل الاشياء كلها على الاطلاق مزاجا وقد تبينا ان هذا العضو من الانسان الجلد
ومن الجلد خاصة ما هو منه على باطن الكف اذا كان كافيا على هيئته الطبيعية وقد تبينا ايضا
قبل انه ليس الجلد من كل الناس متوسطا في جملة الجوهر على الاطلاق لكنه انما هو كذلك من الانسان
الذي هو اعدل جميع الناس مزاجا فان في ما بين الناس اختلافا كثيرا فالبعض منهم الى النقص
واعدل جميعهم مزاجا من رايت بدنه متوسطا في الخفيفة بين جميع الاطراف اعني الهزال والسمن
والصلابة واللين والحرارة والبرودة وذلك انا قد نجد عند ما نلمس كل واحد من ابدان الناس اما
حرارة طيبة بخارية واما حرارة نارية حادة او لا نجد منه ولا واحدة من هاتين الحرارتين لكن
نجد منه برودة ما غالبة وينبغي ان نفهم غيره من قولي برودة غالبة ان هو لا دم في بدن الحيوان
ومن الحيوان ايضا حيوان له دم وهو مع ذلك صحيح فهذه حال الانسان الذي هو اعدل الناس مزاجا
في بدنه وهو ايضا متوسط في نفسه بالحقيقة في ما بين الشجاعة والجبن وبين البطيء والموجز
وبين العقول المتهور وبين الشانئ وفي ما بين الرحيم والحسود ومتى كان كذلك فهو طيب
النفس محبب متوج محبته الناس د مث فمن هذه الدلائل تعرف الانسان المعتدل في مزاجه
وهي اول ما تعرف بها واوكاه وقد يستدل بعد هذه اشياء كثيرة تنبع هذه مما
يستدل بها عليه وذلك انه ياكل ويشرب قصدا ويستمري طعامه على ما ينبغي حتى يستعمل استحالته
لا في المعدة فقط لكن في العروق ايضا وفي جملة البدن وبالجملة فان جميع الافعال الطبيعية
والافعال التي تعرف بالافعال النفسانية تكون فيه بحال لا يلزم منهما شيء وذلك انه في حواسه على

افضل الحالات وفي حركة اعضائه كذلك ولونه في جميع الاحوال حسن وتنفسه ايضا حسن 26
في جميع الاوقات وهو متوسط فيما بين الكثير النوم والذي يغلب عليه السهر وبين الازعر والازب
وبين الابيض والادم ويكون شعره ما دام صبيا اميل الى الشقرة منه الى السواد فاذا بلغ منتهى
الشباب صار على ضد ذلك واذ كنا قد ذكرنا اختلاف حاله في الاسنان فلا باس ان نقول
في ذلك ايضا قولا تاما وقد كنت احب ان ابتدئ فاصف اول الاسباب في كل واحدة من هذه الدلائل
التي وصفتها لكنه لما كان البحث عن امر الاسنان اشد حاجة الى هذا القول وكان مع ذلك قد يدلنا
على وجود تلك الاسباب حتى تكون به اسهل وانا اخذ فيه اولا فلنفتش لم حيوانا قد ابتدا ان يتولد
في الرحم حتى نعلم كيف هو على غاية الرطوبة وغاية الحرارة وذلك ان حدوث الحيوان الاول انما
يكون من الدم والمني وهذان حاران رطبان ثم انهما لا يزالان يجفان قليلا قليلا حتى تتخلق عنهما اولا
الاغشية والصفاقات والاحشاء والاوعية ثم تتولد باخرة العظام والاظفار والغضاريف وذلك
ان الجوهر الذي يخلق منه الحيوان قبل ان يمكن فيه ان يجمد وان يجمد ليس يمكن ان يتولد عنه شيء من هذه
الاعضاء التي ذكرنا وذلك ان الصفاقات والاغشية والعروق الضوارب وغير الضوارب والاعصاب انما تحدث
بجمود الجوهر الذي منه تخلق واما العظام والغضاريف والاظفار والاحشاء فانما تتولد بجمود ذلك الجوهر
واذا استحكمت هذه الاعضاء في الجنين فانه عند ذلك يولد لكنه يكون المولود وقت الولادة وبعد
حين يولد في غاية الرطوبة بمنزلة الطحلب والبيت عروقه الضوارب وغير الضوارب او احشاؤه او لحمه
في ذلك الوقت بهذه الحال فقط لكن عظامه ايضا على ان العظام اجف جميع الاعضاء حتى ان النساء اللواتي
يربين الاطفال يسوين ويقومن اشكال العظام منهم وجملة الاعضاء التي فيها كما تسوى وتصلح
وتقوم الاواني المعمولة من الشمع فهذا مبلغ فضل الرطوبة في جملة بدن الطفل وان عمدت
الى حيوان حين يولد فاكلت منه او شرحته او تاملته وجدت لحمه مخاطيا لبنا ووجدت جملة جوهر
العظام منه شبيهة بالجبن حين يجمد ولذلك صار لحم الحيوان حين يولد ليس بالذيذ لكثرة الرطوبة
فيه وذلك يوجد خاصة في لحوم الخنانيص ولحوم الجداء لان هذه اللحوم ارطب اللحمان واما لحوم
الجداء فانها لما كانت اجف ... لذلك اللحوم والذ طعما منها واما ما قد انتهى وتقادم
من الحيوان فالحال فيه على ضد حال الحيوان القريب العهد بالولادة وذلك ان العظام كلها والرباطات
يابسة شديدة اليبس عديمة النداوة والعضل واللحم منه عصبي صلب والعروق الضوارب
وغير الضوارب منه بمنزلة السيور لا لذة لها ولا طعم وما كان من الحيوان في ما بين ما قد اسن
وبين المولود القريب العهد بالولادة فما كان منه قد امعن في السن نحو الشيخوخة فبحسب بعده
عنه يكون نقصانه عن غاية اليبس وما كان منه فتيا وهو بعد في النشو فبعده عن رطوبة
المولود القريب العهد بالولادة بحسب امعانه في السن واما في سن منتهى الشباب فنجد جميع

ادخر
... من النملة
معتدلا
القول في تعرف مزاج الاعضاء مطلقا
... بدنه
ذكر الاجنة
الوقت ...

الحيوان او كما ان يكون متوسطا في ما بين الطرفين لانه لم يبلغ من السن غايتها القصوى ولا
فيه بعد من الرطوبة واللين الكثير مثل ما في بدن المولود القريب العهد بالولادة فما بال قوم من حذاق
الاطباء وصفوا المشايخ بالرطوبة فنقول ان السبب في ذلك ان كثرة الفضول فيهم غلطتهم
وذلك ان اعينهم لا تزال تدمع بدوام وانوفهم مملوة مخاطا وافواههم مملوة لعابا كثيرا ويسعلون
ويقذفون بلغما ويدل ذلك منهم على ان رياتهم ايضا مملوة من هذا الخلط ومعدتهم ايضا مملوة
من البلغم وجميع مفاصلهم مملوة رطوبة مخاطية وليس واحد من هذه الاشياء ولا واحد [illegible] مضادا — بمفاد
لما قلنا في المشايخ ان ابدانهم اجف الابدان وذلك ان اليد تجد العصب والعروق الضوارب وغير الضوارب — صح الفسد
والطبقات من جميع الاعضاء في ابدان الحيوان ليس اجف كثيرا منها كانت اولا لانه يحيط بها من داخل
ومن خارج اما اخلاط بلغمية واما رطوبة مخاطية لكنه قد يبلغ من بعد جميع هذه الدلائل ان تدل
على ان الشيخ في مزاجه رطب انما تدل وتشهد عليه على يبسه وذلك ان كل واحد من الاعضاء
في بدن الشيخ انما يصير يابسا لانه في هذه الحال ليس يغتذي كما كان يغتذي اولا لانه بسبب — صح اخر تعرف
ضعف الحرارة تضعف مزاجه وتكثر الفضول الرطبة واما عضو جسم كل واحد منها فيكون
يابسا لانه لا يقدر ان يجذب الغذاء الى باطنه ولا ينال ما يكتفي به فقد بان ان الشيخ ليس
هو رطبا في اعضائه خاصة لكنه انما هو رطب بالفضول التي تجتمع فيه وانه مع ذلك يابس
لا بالفضول التي تجتمع فيه لكن بجرم اعضائه فقد بان انه رطب من وجه ويابس من وجه آخر — صح في جوهر
الا ان [illegible] انما [illegible] ليس هو في الفضول التي تجتمع في الابدان لكن [illegible] انما هو في نفس الاعضاء
الخاصية بالبدن التي بافعالها الجارية على المجرى الطبيعي تتم الحياة فقد بان ان الشيخ
يابس بالشيء الذي به الغنى رطب اعني بنفس اعضاء بدنه الاصلية الثابتة اعني العظام والرباطات
والاغشية والعروق الضوارب وغير الضوارب والعصب والطبقات واللحم وما اشبه ذلك وقد شبه الاطباء
الشيخوخة بجفاف النبات وذلك ان النبات ما دام غضا طريا فانه يكون لينا رطبا ثم كلما
تقادم لا تزال ترى اليبس فيه يتزيد حتى يجف بالاخرة البتة وهذا هو موته وفناؤه
وقد بان ما قلنا ان الشيخ في غاية اليبس بحسب سنه وابين مع ذلك انه في غاية
البرد ولذلك ليس ينازع في هذا منازع وذلك انا اذا لمسنا بدن الشيخ احسسناه باردا ولذلك
يسرع اليه البرد حتى يخضر ويسود وتسرع اليه الامراض الباردة اعني السكتة والفالج
والخدر والرعشة والكزاز والنزلات والبحوحة ويكاد ذلك كله الا اليسير ان يعتريه
ولذلك يعدم بعدمه للدم حمرة اللون والاستمراء ايضا وانتشار الغذاء وتولد الدم وقبول
البدن للغذاء والاغتذاء والشهوة والحركة والحس ضعيف في الشيخ ليس يتم على ما ينبغي

وبالجملة فليس الشيخوخة شيئا غير الذبول في طريق الموت فان كان الموت انما هو انطفاء الحرارة
الغريزية فان الشيخوخة تكون كانها ذبولها وخمودها لكن الاطباء لم يتفقوا في امر مزاج الصبيان
وسن الشباب المتناهين في الشباب اعني مزاج من هو من مزاج كل واحد منهما والحكم في اختلافهم سهل
وذلك ان القول من كل واحد من الفريقين قول مقنع اعني من القايلين بان الصبيان اسخن من المتناهين
في الشباب ومن القايلين بضد ذلك وهو ان المتناهي في الشباب اسخن من الصبيان وذلك ان الفريق
الاول يحتجون من ان الدم اسخن جميع ما في البدن بالطبع وان الجنين انما يكون اولا دما
فقط الا القليل ثم بالاخرة اذا تخلقت اعضاؤه وان كان قد تحدث فيه العظام والعروق الضوارب
وغير الضوارب وساير الاعضاء كلها فانها كلها تغلب عليها الحمرة ويكون فيها من الدم الحار الكثير
ما هو في غاية الحرارة على اكثر ما يكون فيستنتجون من ذلك ان الجنين في غاية الحرارة وان كان
ذلك كذلك فالصبي المولود اسخن من الشاب المتناهي في الشباب بحسب فضل قربه من الجنين
واما الفريق الاخر فانهم يحتجون من ان الدم كثير ايضا في المتناهين في الشباب وهو فيهم اكثر
منه في الصبيان حتى انه من قبل ذلك يعرض لهم الرعاف كثيرا متواترا ومن المرار الاصفر الذي هو
اسخن من الدم كثيرا اكثر فيهم منه في جميع الاسنان فيحكمون ان المتناهين في الشباب اسخن
من الصبيان ويقيسون على ذلك من الافاعيل والفريق الاول من نمو الصبيان ومن انهم
يشتهون الطعام ويشتهون اكثر بحسب قياس ابدانهم فيحكمون ان الحرارة في الصبيان اكثر
واما الفريق الثاني فيقولون ان النمو انما صار للصبيان للرطوبة لا لقوة الحرارة ويقولون في الصبيان
انهم ليسوا يفضلون في الاستمراء على المتناهين في الشباب لكنهم ينقصون عنهم فيه كثيرا وذلك
انه قد يصيب الصبيان قيء يخرج فيه الطعام غير نضيج واختلاف فضول رطبة غير
منطبخة فان كانت الشهوة من الصبيان للطعام اكثر فليس ذلك مما يدل البتة على قوة الحرارة
فيهم اما اولا فلان الحيوان ليس انما تكون منه الشهوة لغلبة الحرارة لكن بالضد وذلك
ان الاعضاء التي تكون بها الشهوة انما تشتهي اذا غلب فيها البرد واما ثانيا فان
الصبيان لما كان ليس ينصرف الغذاء فيهم الى اغتذاء ابدانهم فقط لكنه ينصرف ذلك الى
نموهم صاروا من قبل ذلك يحتاجون الى الكثير من الغذاء والصبيان ايضا لفضل لينهم في جميع
الافاعيل الباقية نقصانا بينا من المتناهين في الشباب وذلك ان الصبيان لا يمشون ولا
يحضرون ولا يحملون ولا يفعلون شيئا من الافعال كما يفعله المتناهون في الشباب
والحواس ايضا والفكر في من لم يبلغ في المتناهين في الشباب غاية الفضيلة وبالجملة

فان الصبي حيوان غير مستكمل والمتناهي الشباب حيوان مستكمل والاسطقس الذي هو اقوى
الاسطقسات واشدها فعلا واولاها بان يكون اغلب في المستكمل في الذي يكون اغلب ويجد النوم
ايضا في الصبي يكون اطول ما يكون وفي المتناهي الشباب اقل ما يكون والنوم في قولهم ايضا منهم يوهمهم
ولو جاز ان يكون بوجه اخر غير ان يغمر الحرارة ويغمر بكثرة الرطوبة كما قد نعلم ذلك من السكارى
ومن استعمل فضل الحمام وعلى هذا الطريق ايضا يحدث النوم للخشخاش والتفاح والحشيش وكل ما
هو في مزاجه رطب بارد فهذه المنازعات تجري بين الفريقين في مزاج ما بين السنين التي كلامنا
فيهما فان وضعي لجميع المنازعات فليهم على فضل الامر بان يرسم جميع حججهم بعضهم على بعض
بيانا ان الحكما ما وصفناه وذلك ان كلي الفريقين يفتتحون من بعد على الامور الاول من الامور التي
فيستخرجون منها على ذلك وذلك انهم يغلطون الامر في كلامهم على ان السامع له قد علم وعرف كيف
يكون النماء وكيف يكون الاغتذاء وكيف يكون الاستمراء وكذلك يتكلمون في التخيل والفكر
والافعال الحركية والافعال الطبيعية ويذكرون حدوث النوم وطبيعة الاطعمة وليس شيء من هذا معروفا
لا على الاطلاق ولا بالسهولة لكن كل واحد منها يحتاج الى بحث اكثر ولعله لا يمكن وجوده دون
ان يعلم الانسان اولا كيف يعلم المزاج الرطب واليابس والحار والبارد وذلك انا ان اضطررناهم الى ان يبينوا
امر كل واحد من هذه الاشياء التي يأتون بها على انها معروفة احتاجوا ضرورة ان يعودوا الى القول في المزاج
الذي قصدنا له حتى تكون براهينهم على كل واحد من الامرين بالبرهان في هذه الاشياء التي يجري عليها
كانها اشياء قد تقدم فتبين ومنها اذ كان كلامهم وحججهم عن الافعال وعن وجود قوى الاطعمة والاغذية
والنوم وسائر ما اشبه ذلك وما يأتون بالبرهان ايضا على هذه الاشياء التي قصدنا لها ان البرهان على الاشياء
كانها اشياء قد تقدمت معرفتها واما انا فاني لا اجد اشياء هي من البراهين لا اركان
اولى الاشياء في الحق فليست ارى هذه براهين البتة كما قد بينت ذلك في مواضع اخر على الشرح التام
وان زعم ان الاجود في كل تعليم ان يحد مراتب العلوم والاشياء فان كان ابتداء جميع البحث عن الامزجة
ومفتاحه انما هو البحث عن الاسطقسات فهل هي مما لا يقبل التاثير ولا التغير البتة ام مما يمكن ان يستحيل
ويتغير وهذا القول البحث فيه انما هو قول يأتي بعد معرفة ذلك فليس ينبغي ان يحكم على امر الامزجة
ويصحح مما يعلم بعد لكن ينبغي ان نستعمل الاستدامة والعدل حتى يكون الشيء الذي يلتمس البرهان
عليها اما من الاشياء الظاهرة للحس واما من الاشياء التي قد تقدم البرهان عليها فقد بان
انه ليس ينبغي ان يذكر حدوث النوم ولا الاستمراء ولا النمو ولا غير ذلك مما اشبهه لكن ينبغي ان يكون
البحث مجردا من بعض خوض الامور التي اليها قصدنا على الانفراد كما قد فعلنا في المقالة التي بعد هذه
وذلك انا نعد ان نخصنا فعلمنا ان الشيء الذي بالفعل غير الشيء الذي بالقوة

قلنا انه ينبغي ان نتكلم اولا في ما هو بالفعل حار او بارد او رطب او يابس ثم نقبل على ما
هو بالقوة كذلك ونعرف الاشياء التي هي بالفعل حارة او باردة او رطبة او يابسة سهل معلوم
عند كل واحد وذلك ان الحس منا هو التعرف في ما بين هذه الاشياء التي بها استدللنا على النار
انها حارة وعلى الجمد انه بارد فان كان عندهم وجه اخر يمكن به تعرف الحار والبارد ويفهمه فليدلونا
عليه فانهم ان تهمموا الناس ذلك تهمموا الناس حكمة بديعة عظيمة بل ان كان الاولى الفوق
الحق بذلك لاقسمهم جنون عجيب وذلك انهم يدعون ان للامور المحسوسة سبارا هو اقدم في الحس
وان كان لا يمكن ان يكون شيء اخر سوى الحس سبارا للاجسام التي هي بالفعل حارة فليلمسوا كثيرا
من الرجال المستكملين ومن المشايخ ومن الفتيان ومن الصبيان ومن الاطفال فانهم اذا فعلوا ذلك
وجدوا ايهما ادفى وايسخن وايهم اقل حرارة وان كانوا يلتمسون برهانا قياسيا على امور محسوسة
فينبغي لهم ان يطلبوا مثل ذلك البرهان على الثلج هل ينبغي ان يتوهم انه ابيض كما يراه جميع الناس
ام ليس هو بابيض كما حكم عليه انكساغورس وكذلك يبحثون عن امر القير وعن امر الغراب وعن امور
جميع الاشياء وذلك انه لا ينبغي ان نتهم البصر حتى لا نصدقه في الابيض ونصدقه في الاسود من غير
برهان فان كانوا ليس لا يصدقون في جميع الاشياء التي نظهر حسا فلا ينبغي ان يحكموا على الطين المسمى
موقيس وهو طين ابيض انه ابيض ان لم يبحثوا اولا عن ذلك بالقياس ولا على الكلس ولا على النهار
او على الشمس وكذلك لا ينبغي ان يصدقوا سمعهم في الاصوات وشمهم في الروائح ولا لمسهم للاشياء الملموسة
ابلمسهم هذه حيرة يوارى باصحابها وهذيان لا ينقضي هذا وما كان ينبغي لقوم قد اختاروا الفضل
جميع المقالات من الطب الفلسفية ومن المقالة التي يجعل الحار والبارد والرطب واليابس هي الاصول والاسطقسات
ان يبلغ من غلطهم وضلالهم عن قول الوضاع لهذه الاصول الا يعلموا ان الاصول لكل برهان ومباديه
انما هي الاشياء البينة للحس والذهن وان من شك في هذه الاصول والمبادي فحجته عن سائر الاشياء باطل
وانه ليس يدل على معنى واحد عند اليونانيين اذا قيل في الاجسام وانهم قد يوقعون هذه الاسماء كثيرا
على الكيفيات التي في الاجسام على انفرادها مما خلوا من الجواهر فانا لم نذكر ذلك في ما تقدم وهذا وقت
ذكر ذلك فاقول انهم قد يوقعون اسم الابيض على اللون مثل قولهم ان اللون الابيض ضد الاسود
وعلى الجسم القابل للون في مثل قولهم ان جسم العقعق ابيض كذلك قد يوقعون اسم الحار ايضا على الكيفية
التي تخطر باسم الحرارة وعلى الجسم القابل الحرارة فقد ينبغي ان نتوهم ان الكيفية شيء غير الجسم
القابل لها وان لها طبيعة مفردة على حدتها كما بينا في قولنا في الاسطقسات واسم الحرارة يخص
الكيفية كما قلنا وقد يقع عليها اسم الحار كما قد يقع على البياض اسم الابيض اذا قيل في البياض انه لون
ابيض واما الجسم الحار فليس يقع عليه الا الاسم الواحد اعني الحار وكذلك الابيض ولا يسمى في حال
من الاحوال ان يقبل الجسم لا حرارة ولا بياضا وعلى ذلك ايضا يقال في البارد واليابس والرطب ان كل واحد منها يقع على جسم
الجسم

بقية الكلام في اول المقالة الثانية

وتقع على كيفية لكنه لا يقال للجسم لا برودة ولا يبوسة ولا رطوبة كما يقال للكيفية التي فيه فلذلك كان
ذلك الكلام واجبا متى قال قائل في كلامه حرارة او برودة الا انه في ذلك غلط ان كان انما يسند لكن
هذه الاسماء على الكيفيات فقط ومتى قال حار او بارد فانه اذ كان هذا الاسم قد يقع على الكيفية
وقد يقع على الجسم الذي قبل الكيفية فقد يقدر من كان شانه المشاغبة ان يفهم عن القائل ما ليس يريد
الدلالة عليه حتى يقدر ان يغالط فان هذا موضع يعلق القائلين بالمعاندة لابقراط في القول الذي قال
فيه ما كان من الابدان في النشو فالحار الغريزي فيه على اكثر ما يكون وذلك انهم لم يفهموا غرض ابقراط في هذا
القول انه عني به جسما ما حارا غريزيا في الحيوان وهو في الابدان التي في النشو على اكثر ما يكون
ولا طلبوا ما ذلك الجسم لكنهم اوقعوا ذلك الجسم هذا الاسم على الكيفية فقط التي قد يسميها الحرارة
فعاندوا امر هذا الوجه قول ابقراط وقد بان من هذا ان تلخيص الاشتراك في الاسماء وان كان يسيرا فانه
في ما يحتاج اليه من تعريف الامور عظيم جدا جليل القدر واذ قد لخصنا هذا الذي شرحنا سابقا
فانا مقبلون على ما قد بقي علينا فنقول ان من الكيفيات كيفيات ضربة لا يخالطهما

القول على اصناف المزاج التسعة اربعة مركبة واربعة بسيطة

شي وهي الرطوبة واليبس والحرارة والبرودة والاجسام التي قبلت هذه الكيفيات تصير حارة وباردة
ورطبة ويابسة على الكمال والحقيقة واقسم اعني ان هذه الاجسام هي اسطقسات جميع الاجسام
التي تكون وتفسد واما سائر الاجسام من الحيوان والنبات وما لا نفس له مثل النحاس والحديد
والحجر والخشب فهي في ما بين الاجسام الاول وذلك انه ليس منها شي حار في الغاية ولا بارد في الغاية
ولا رطب في الغاية ولا يابس في الغاية لكنه اما متوسط بالحقيقة في ما بين الضدين حتى لا يكون الى
الحر اميل منه الى البرد او يكون الى احد الجانبين اميل حتى يكون الى البرد اميل منه الى الحر او الى الحر اميل
منه الى البرد او الى اليبس اميل منه الى الرطوبة او الى الرطوبة اميل منه الى اليبس ومتى كان
متوسطا بالحقيقة في ما بين الضدين حتى لا يكون الى الحر اميل منه الى البرد او الى البرد اميل منه الى الحر
او الى اليبس اميل منه الى الرطوبة او الى الرطوبة اميل منه الى اليبس فانه يوصف بالاعتدال على
الاطلاق ومتى كان احد الطرفين اغلب عليه من واحد من الضدين لم يكن معتدلا لكنه متى كان
الحر اغلب عليه من البرد وصف بما هو اغلب عليه وكذلك متى كان البرد اغلب عليه من الحر قيل (وقيل انه حار)
انه بارد وكذلك يجري الامر في اليابس والرطب فان غلب عليه في كل واحد من المتضادين احد
الطرفين فان ذلك البدن يقال فيه انه حار رطب معا او حار يابس او بارد رطب او بارد يابس
الا ان اكثر الاطباء والفلاسفة قد عرفوا هذه الاربعة الاصناف من سوء المزاج كما قلنا قبل واما
الاربعة الاصناف الاخر التي تكون على النصف من كل واحد من هذه فما ادري ما دعاهم الى تركهما كما
تركوا المزاج الذي هو افضل هذه كلها وهو افضلها وقد تبين عن ما قيل قبل في ما تقدم انه قد يمكن
عند غلبة الحرارة على الجسم الا يكون مزاجه اولى بان يكون رطبا من ان يكون يابسا

او يابسا من ان يكون رطبا من نفس هذا التركيب ومن اسهل الامور ولو لم يكن قد تقدم منا قول لذلك
ان نفتش ونعلم هذا متى ابتدينا بهذه الواحدة فقط لان المزاج من اجل انه حار رطبا او حار يابسا
وذلك انه ان كان المزاج الحار اليابس ليس يوجب ضرورة ان يكون يابسا لكن قد يمكن ان يكون رطبا وقد
يمكن ان يكون متوسطا وذلك ان المزاج المتوسط ليس باقرب الى اليابس منه الى الرطب وكذلك قد يوجد
مزاج اخر بارد البرد عليه اقوى (اغلب) وليس يجب ضرورة ان يكون هذا المزاج لا رطبا ولا يابسا لكن قد يمكن
ان يكون متوسطا فانه قد يمكن ان يستعمل في هذا ايضا القياس الاخر واذا كان ليس يوجب ضرورة ان يكون
المزاج البارد رطبا لكن قد يمكن ان يكون يابسا فقد بان انه يمكن ان يكون متوسطا وذلك ان هذا المزاج
ليس باقرب الى الرطب من المزاج اليابس واذ قد بان انه يوجد في هذا التضاد الواحد الصنفان من سوء
المزاج احدهما حار فقط والاخر بارد فقط كذلك يوجد في التضاد الاخر صنفان اخران من سوء المزاج
احدهما يابس فقط والاخر رطب فقط والحرارة والبرودة معتدلتان في كل واحد منهما بغاية الاخرى
فانا نقول ايضا فيهما انه كما لا يجب ضرورة في هذا المزاج اليابس ان يكون حارا لكنه قد يمكن ان يكون
باردا كذلك لا يمكن الا يكون باردا ولا حارا لكن يكون في هذا الباب معتدلا ويكون في التضاد الاخر يابسا
وكذلك ايضا المزاج الرطب ليس يجب ضرورة ان يكون حارا او باردا لكن قد يمكن ان يكون متوسطا في ما
بينهما في هذا التضاد فان كان لا يجب ضرورة ان يلحق سوء المزاج في الحرارة او في البرودة سوء المزاج
في التضاد الاخر ولا سوء المزاج في ذلك سوء المزاج في هذا فقد يمكن في حال من الاحوال ان يكون المزاج
المعتدل بين الحرارة والبرودة اما رطبا واما يابسا ويمكن ان يكون ايضا المزاج الذي هو معتدل
في ما بين هذين ان يكون حارا او باردا حتى تكون هذه الامزجة الاربعة موجودة خارجة عن تلك
الامزجة التي ذكرناها عمن كان قبلنا من الاطباء والفلاسفة وتكون هذه الامزجة متوسطة بين
المزاج المعتدل وبين الامزجة الخارجة عن الاعتدال في التضادين جميعا وذلك ان المزاج الذي هو
في غاية الاعتدال بين المزاج المعتدل وبين الامزجة الخارجة عن الاعتدال ليس فيه غلبة في واحد
من التضادين واما المزاج الخارج عن الاعتدال المضاد لهذا المزاج فتوجد فيه الغلبة في التضادين
جميعا والمتوسط بينهما هو الذي يوجد في احد التضادين معتدلا ويوجد في التضاد الاخر غير معتدل
واذا كان النصف من هذا المزاج معتدلا والنصف غير معتدل فبالواجب قيل فيه انه متوسط بين
المزاج الذي هو كله معتدل والمزاج الذي هو كله غير معتدل وان كان الامر ممكنا وهو هكذا فينبغي
ان نتقدم بالثقة فنحكم ان جميع اصناف الامزجة تسعة واحد منها معتدل وثمانية غير معتدلة
اربعة منها بسيطة واحد منها الحار والاخر البارد والاخر الرطب والاخر اليابس واربعة منها
مركبة واحد منها الحار اليابس والثاني الحار الرطب والثالث البارد الرطب والرابع البارد اليابس
وفي كل واحد من هذه الامزجة التي ذكرناها يوجد من الاختلاف في الجزء الاول امر عظيم جدا وكذلك
يوجد في الامزجة التي يقال هو لا مطلقا في الجوهر كله وفي الامزجة التي تقال في جنس جنس

مزاجا سماي جنس كان   ومن اراد ان يعرف الامزجة فينبغي ان يبتدي بالارتياض في المزاج المعتدل
المتوسط في كل واحد من الاجناس   وذلك انه اذا قاس بهذه المتوسطة الباقية قدر ان يعرف بسهولة
ما يزيد او ينقص في كل واحد من هذه الامزجة فينبغي ان نقول اولا في الامزجة التي يقال فيها بقول مطلقا
انها معتدلة او غير معتدلة في جملة الجوهر المكون في الحيوان فقط او في النبات فقط وينبغي
في هذا الباب ايضا ان نلخص معاني الاسماء فنقول ان المزاج منه ما هو بالفعل ومنه ما هو بالقوة
وان الشي الذي يقال انه بالقوة هو الشي الذي لم يصر بعد ما يوصف به لكن مصيره تلك الحال من اسهل
الامور فيه اذ كان فيه امكان وتهيئة طبيعية لان يكون تلك الحال فنبتدي اولا فنلخص الاشياء التي
هي بالفعل حارة وباردة ويابسة ورطبة ونبتدي في ذلك من جملة الجوهر ثم نقبل على الحيوان والنبات
فانا اذا سلكنا هذا الطريق كنا قد استكملنا ما قصدنا اليه فنقول ان المتوسط من كل واحد من الاجناس
وخاصة في جملة الجوهر لما كان تولده عن اختلاط الطرفين فقد يجب ضرورة ان يكون توهمه وتعرفه منهما
وتوهم ذلك من اسهل الامور   وذلك انك اذا ابتدات من الشي الذي هو اسخن الاشياء التي تقع تحت الحس
مثل النار والماء الذي هو في غاية الغليان ثم انحدرت الى ما هو ابرد من جميع ما يعرف بالبرد مثل الجمد
والثلج ثم توهمت في ما بين هذين الطرفين مسافة ما فقسمت هذه المسافة في الوسط بالحقيقة
وجدت المعتدل توهما وهو الشي الذي بعده عن كل واحد من الطرفين بعدا متساويا وتقدر ايضا
ان تسوي هذا فعلا بان تاخذ مقدارين متساويين من الجمد والماء المغلي فتخلطهما وذلك ان الشي الممتزج
منهما يكون بعده عن الطرفين بعدا متساويا اعني الشي الذي يحرق والشي الذي يميت ويخدر ببرده
وليس يعسر علينا ان نلمس الشي الذي قد مزج هذا المزاج فناخذ منه معرفة الشي المتوسط في جملة
الجوهر بين الحر والبرد فنحفظه في نفسك حتى تحكم على سائر الاشياء بالمقايسة في ما بينها وبينه
حتى تجعل ذلك دستورا   وان انت ايضا خلطت ترابا يابسا او رمادا او غيرهما مما اشبهه مما
هو يابس بالحقيقة بماء جار مساو له في المقدار اخرجت عن ذلك جسما متوسطا في التضاد بين اليابس
والرطب فليس يعسر علينا في هذا الباب ايضا ان نعرف هذا الجسم باللمس والتمسح ثم نحفظه في نفسك
وتجعله ذلك دستورا لتعرف الرطوبة واليبس الناقص والزايد   والجسم الذي تمتحن في هذا الباب
ينبغي ان تكون حرارته معتدلة   وذلك انه ان كان هذا الجسم الذي من الرطب واليابس الى غاية الحرارة
او الى غاية البرد لم تامن ان تحيل البدن منه تحيلا كاذبا حتى تتوهم مرة انه ارطب من المزاج
المعتدل وتتوهم اخرى انه اجف من المزاج المعتدل   وذلك انه ان سخن حتى يجاوز الاعتدال اذاب
واستفرغ فيخيل البدن منه انه ارطب من المزاج المعتدل   وان برد اكثر مما ينبغي جمد ووقف
ولم يتحلل وتبينت منه صلابة لمن يلمسه وتخيل البدن منه بهذا السبب تخيلا كاذبا

مثال في تعرف المعتدل بين الحار والبارد

الذي تعرف المعتدل الرطب واليابس

هذا الجسم كما هيه

انه ايبس   ومتى كان هذا جسما فيه من الرطوبة واليبس مقداران متساويان كان فيه من الحرارة
والبرد ايضا مقداران متساويان لم يحس اللامس لهذا الجسم منه بفضل صلابة ولا بفضل لين لكن
ليس يمكن الانسان ان تمتزج هذه الاشياء حتى يكون الكل منها قد خالط الكل اعني الحار والبارد
والرطب واليابس وذلك انك اذا بللت شيا من الارض بشي من الماء فقد يتوهم المتوهم ان ذلك الجزء
من الارض قد خالط ذلك الجزء من الماء وامتزج الكل من كل واحد منهما بالكل من الاجزاء وما ذلك بتمازج
بين الكل والكل من كل واحد منهما لكنه مجاورة بين الاجزاء الصغار من كل واحد منهما   واما
امتزاج الاثنين كل واحد منهما بكل الاخر فهو من فعل الله تبارك وتعالى ومن فعل الطبيعة واحرى ان
يكون كذلك امتزاج الحار والبارد الكل من كل واحد منهما بالكل من الاخر   فاما المجاورة بين الجسمين
البسيطين التي يخفى معها كل واحد منهما عن الحس فقد يمكن اختلاطهما لا عن الطبيعة فقط او عن الله
تبارك وتعالى لكن عنا   وذلك انه ليس يتعذر علينا ان ناخذ الرطب واليابس فنخلطهما حتى نجعل بينهما
طينا متوسطا مما من ذلك الاختلاط   وكذلك من الحار والبارد ويظهر لك من هذا الجسم انه معتدل بين الحار
والبارد   ويتبين لك من جس اجزائه انه متوسط بين الصلابة واللين   وكذلك نجد جلدة الانسان
اذا كانت متوسطة بالحقيقة في ما بين جميع الاطراف اعني بين الحار والبارد وبين الصلب واللين ومن
بين سائر الجلد خاصة جلدة باطن الكف وذلك ان هذه الجلدة قد ربما ان تكون مسبارا لجميع الاجسام
المحسوسة لان الكف جعلت الة الحس لانه من الحيوان والنبسيه   ولذلك وجب ان يكون تبعد جلدتها
عن جميع الاطراف اعني الحار والبارد والرطب واليابس بعدا متساويا   ولذلك صارت فيها من جميع هذه
الاطراف اجزاء متساوية ولم تكن باختلاط هذه بعضها ببعض فقط لكن بامتزاج كلها بالكل وذلك
ما لا يقدر احدنا على فعله لانه فعل الطبيعة   فما كان من الاعضاء اصلب من الجلد مثل العظام
والغضاريف والعروق والشعر والاظفار والرباطات والجواهر والصفاق فاليبس فيها ازيد
واما ما كان من تلك الاعضاء الين من الجلد مثل الدم والبلغم والسمين والشحم والمخ والدماغ والنخاع
فالرطوبة فيه اكثر من اليبس   وحسبه ما يقصد احد الاعضاء من الانسان التي على جلدة
الكف كذلك ينقص عنها ارطب اعضايه   وانا ارى ان قولي الان قد بلغ الى انفع ما اتعلم
فيه وانجح فقد تبينت عن الانسان انه اعدل الاشياء وليس هو اعدل الحيوان فقط لكنه اعدل الاجسام
الباقية وان الجلدة التي على باطن كفه اعدل ما فيه من الاعضاء بالحقيقة بين جميع اصناف الاطراف
فينبغي ان نوقف كلامنا في هذا الموضع ايضا ونبحث اي الناس هو الانسان الذي مزاجه افضل
الامزجة فان ذلك الانسان هو الذي ينبغي ان نضعه متوسطا لجميع الجواهر في ما بين جميع الناس
وسائر الحيوان ثم نقيس به سائر الاجسام فنجعله مسبارا او محنة لها حتى نحكم عليها بانها

حارة او باردة او رطبة او يابسة وقد ينبغي ان نجمع في هذا كله حدا بالكثرة وذلك انك اذا قسته بالجوهر
كله فقد ينبغي ان تجده متوسطا فيه وكذلك اذا قسته بالناس والحيوان وقد تقدمنا بوصفنا الدلايل العامية
التي تدل على المعتدل في المزاج في جملة الجوهر فاما الدلايل التي تدل على المعتدل في المزاج في انواع الحيوان (صح بكيس)
فانما يعرف بالفعل الذي يخص كل واحد منها والذي يليق بالانسان ان يكون احذقها واكيسها وبالكلب
ان يكون آلفها واشدها وبالاسد ان يكون اشدها قلبا وبالنعجة ان تكون اسكنها قلبا وقد بين
ارسطاطاليس في كتابه في منافع الاعضاء ان افعال البدن ينبغي ان تكون موافقة لخلق النفس وقد بينا (اسم)
نحن ايضا ذلك لما انا بينت بعد ذلك فهذا هو الطريق في تعرف المعتدل واما التدرب فيه فصعوبة غير
المعتدل لسهولة في كل واحد من اجناس الحيوان وفي جميعها فليس من فعل الرجل الخسيس لكنه من فعل البالغ
في الحكمة وانما يصل الى وجود المتوسط فيما بين جميع الاشياء الجزئية بتجربة طويلة ومعرفة كثيرة
وعلى هذا الطريق تقدر الصاغة والمصورون وبالجملة جميع من يحكم مثال شيء ان يعملوا او يصوروا او
يصوغوا احسن الصور في كل واحد من انواع الحيوان حتى يمثلوا مثال احسن الحيوان او احسن الخيل او
احسن البقر بنظرهم الى المتوسط في ذلك الجنس الذي يرومون التمثيل المتوسط فيه وقد يحمد مثال فولوقليطس
ويسمى سيارا وانما استحق هذا الاسم لان اعضاءه كلها كانت اذا قيس بعضها ببعض وجد بينها اعتدال حقيقي
والسيار الذي نطلبه الان هو افضل من هذا السيار وذلك ان الانسان هو معتدل في خصب اللحم وليس هو متوسطا
بين الرطوبة واليبس فقط لكنه مع ذلك على افضل الخلقة وقد يمكن ان تكون هذه الخلقة تابعة لاعتدال المزاج
الاسطقسات الاربعة وقد يمكن ان يكون اصلها من شيء اخر الا انه ليس من قوف واما من كانت هذه
حاله معتدلا في مزاجه بواجب ضرورة وذلك ان من كان معتدلا في خصب اللحم فانما يتولد له ذلك عن الاعتدال
وللبدن الذي هذه حاله مع هذا ان تكون افعاله على افضل الحالات وان تكون فيه الصلابة واللين والحرارة والبرودة
على اعتدال وان يكون جميع ذلك منه في الجلد ومن الجلد خاصة في جلدة باطن الكف اذا لم يكن قد ناله
شيء من الصلابة مثل ما ينال جلدة من يكرب او يجذب بالمر فان الكف جعلت لمعنيين احدهما الجس (بالمجذاف)
والاخر الامساك والكف اللينة تصلح لاستقصاء الجس والكف الصلبة تصلح لقوة الامساك ولذلك
صارت الجلدة المتوسطة لا من بين جميع اعضاء الانسان فقط لكن في جملة الجوهر من جميع الاجسام التي في الكون
والفساد ليس هي الجلدة الصلبة الصلدة الحجرية لكنها هي الجلدة التي هي باقية على الحال الطبيعية وهي التي
يقال فيها خاصة ان حس اللمس فيها على الصحة والحقيقة ومن البين ان تلك الجلدة متوسطة في الصلابة
واللين بين جميع الاعضاء وقد ان تعلم ايضا انها متوسطة بين الحرارة والبرودة من جوهرها خاصة
وذلك ان تلك الجلدة كانها عصبة فيها دم متوسطة بالحقيقة بين العصب واللحم كانها كانت من اختلاط
هذين وكل عصبة فهي عديمة للدم باردة وكل لحم هو كثير الدم حار والجلد متوسط فيما بينهما
وذلك انه ليس بعديم الدم البتة مثل العصبة ولا هو كثير الدم مثل اللحم فان اقمت هذا مقام السيار
والرشبود بين اعضاء جميع الحيوان ثم فتشت به جميع الاعضاء وامتحنتها به وجدت فيه الثمانية الاصناف

الباقيه من الامزجة التي هي غير معتدلة وانا واصف لكم مزاج كل واحد منها مفردا فاقول ان
البلغم ارطبها وابردها والدم اسخنها الا انه لم يبلغ في الرطوبة مبلغ البلغم والشعر ابرد الاعضاء
واجفها والعظم دونه في البرد واليبس والغضروف اقل يبسا من العظم ومن بعد الغضروف (والبيس)
الرباط ومن بعد الرباط الوتر ومن بعد الوتر الغشاء والعروق الضوارب والعروق غير الضوارب
اعني اجرام هذه العروق ومن بعد هذه الاعصاب الصلبة واما الاعصاب اللينة فهي على طبيعة
الجلد في التوسط بين الرطوبة واليبس واما في التضاد الاخر فليست العصبة متوسطة
فيما بين الحرارة والبرد لكن نقصانها في الحرارة بحسب نقصان الدم فيها وكذلك ساير الاعضاء كلها التي
ذكرناها قبل فيفضل بردها على الجلد بحسب عدمها للدم حتى ان اجرام العروق التي هي اغزر دما
من جميع الاعضاء اعني العروق الضوارب وغير الضوارب هي عديمة للدم في طبعها باردة الا انها
تسخن لمجاورة الدم لها حتى تصير الى المزاج المتوسط والدم ايضا انما يستفيد الحرارة من القلب لان
القلب اغزر من جميع الاعضاء دما واكثرها حرارة ومن بعده الكبد الا ان القلب ابعد قليلا من
الصلابة من الجلد واما الكبد فانها بعيدة جدا من الجلد في هذا الباب وبحسب فضل لينها
على الجلد كذلك فضل رطوبتها عليه واللحم ايضا ارطب من الجلد بحسب لينه عليه الا ان الشحم اسخن (وفضل)
من الجلد واما النخاع فهو ارطب منه وابرد منه وارطب منه الدماغ وارطب منه السمين
وجموده انما هو لبرد الاغشية وذلك انه يشبه الدسم الغليظ ولذلك يجمد اذا لقي الاعضاء الباردة العديمة
للدم وليس يمكن ان يجمد السمين حول الكبد ولا حول العروق الضوارب ولا غير الضوارب ولا حول القلب
ولا حول عضو من الاعضاء شديد الحرارة ولما كان جموده بالبرد كان انحلاله وذوبانه بالحر داعيا لانحلال
ساير الاجسام التي تجمد واما الدماغ فليس يذوب ولا ينحل اذا اسخن ولذلك وجب ان يكون الدماغ
اقل رطوبة من السمين واقل رطوبة من السمين لحم الرئة وذلك ان هذا ايضا ليس ينحل اذا اسخن
واحرى ان يكون اقل رطوبة من السمين لحم الطحال والكلى الا ان هذه كلها اكثر رطوبة من الجلد وسنأتي
بالبرهان على جميع هذه الاشياء في ما ياتي بعد من قولي وكذلك ما بقي علي من الامزجة واني واصف ذلك
في المقالتين اللتين تتلوان هذه المقالة ان شاء الله

تمت المقالة الاولى من كتاب جالينوس في المزاج والحمد لله رب العلمين (بلغ المقابلة بالام المجموع عليها الاسماء)

وصلى الله على محمد وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثانية من كتاب جالينوس في المزاج

ترجمة ابي زيد حنين بن اسحق

قال جالينوس انا قد لخصنا في المقالة التي قبل هذه ان الجسم الرطب واليابس والحار والبارد هو من الاشياء التي تقال على ضروب شتى وبينا ان اصناف المزاج تسعة واحد منها معتدل وهو احسن المزاج وسائرها خارجة عن الاعتدال منها اربعة بسيطة مفردة تغلب في كل واحد منها كيفية واحدة اعني الحرارة او البرودة او اليبوسة او الرطوبة ومنها اربعة مركبة تخلو عن غلبة قوة واحدة من كل واحد من التضادين اعني بالتضادين ما بين الحرارة والبرودة وما بين الرطوبة واليبوسة فلننتقل الان على الدلائل التي تدل على هذه الاصناف ولنجعل الابتداء من الطبيعة المعتدلة المزاج لان هذا المزاج اقدم الامزجة في الفضيلة وفي المرتبة وفي قوة التوهم ولما كان المعتدل المزاج يوجد قد يقال على الاطلاق في جملة طبيعة الاشياء الموجودة ويقال في واحد واحد من الاجناس وكل واحد من هذين غير الاخر رايت اولا ان ابحث عن المعتدل في المزاج الذي يمتحن من جملة الجوهر وقد يتبين ان سبيل هذا وشبهه هو متساوي الاجزاء (من الاسطقسات) ان مبادي هذه المعاني الاشياء البينة للحس وللذهن وان من شك في هذه الاصول والمبادي فبحثه عن سائر الاشياء باطل لانه لم يضع لنفسه شيئا يجعل ابتداءه منه ولست اقدر ان افهم ما الذي يضطرهم الى ان يخرجوا الى هذه الشبهة العجيبة حتى راموا الطلب بالقياس لتعرف الامور المحسوسة وكذلك فاني امتحن الحار بالفعل باللمس فان وجدت شيئا ليس هو في الحقيقة حارا لكنه مستعد متهيئ لان يكون حارا وهو الذي يسمى حارا بالقوة فاني اروم امتحانه والحكم عليه بالقياس واما اولئك فلا ادري كيف قبلوا جميع الامور واخذوا انفسهم طالبين بخطب طويلة وانا اذكر الان انها الاصل والسبب والمفتاح في جميع الاهواء الردية انما هو بان تدع الاشياء التي تبحث عن البرهان اولا وتبحث عن امورها وتروم ان تبرهن كانه من علم ما هو البرهان ثم اقبل على ما قصدت اليه فامتحن الحرارة في الابدان المختلفة المزاج باللمس في بدن واحد بعينه من طفل وذلك انه ليس من المحال ان تتذكر كيف كانت حرارة الطفل لما كان ابن سنتين وكيف هي الان من بعد سنتين او ثلاث سنين في المثل وذلك انا ان وجدنا للطفل تغيرا الى فضل حرارة او فضل برودة في سنتين فليس يعسر ان تقيس بذلك على فضل التغير الذي يحدث له الى وقت منتهى شبابه وان احببت ان تقيس عدة كثيرة من الصبيان بعدد كثير من المتناهي الشباب بان تجعل قياسك للقضيف بالقضيف والخصيب بالخصيب والسمين بالسمين وكذلك تجعل قياسك فيما بين الذين الوانهم بحال واحدة وسائر احوالهم ما امكن وذلك انك اذا طلبت ان تجد الاختلاف بين الاسنان فامتحان ذلك يكون اصح واوكد في الطبائع المتشابهة ما امكن فيها التشابه واما امتحان ذلك الاختلاف في الطبائع المتضادة فيقع فيه غلط ليس باليسير لانه ربما كان الاختلاف الذي نجده

في ما بين الابدان التي نمتحنها ليس هو بسبب اختلاف السن لكن بسبب اختلاف المزاج الطبيعي وكذلك ايضا ينبغي ان يكون تدبيرهم كلهم تدبيرا واحدا ويكون ايضا الاوقات التي نمتحنهم فيها بحال واحدة حتى لا تقيس من يستعمل الرياضة بمن لم يستعملها ولا من قد استعمل الاستحمام بمن لم يستعمله ولا من قد تناول طعاما بمن لم يتناوله ولا العطشان بالسكران ولا من اسخنته الشمس بمن قد بلغ منه البرد ولا من سهر بمن نام وبالجملة بين الذين طباعهم متضادة او تدبيرهم او الاتفاقات التي تتفق لهم لكن ينبغي ان يكونوا بحال واحدة ما امكن خلا حال السن واذا قست ايضا حال الصبي الواحد نفسه بعينه فينبغي ان تحفظ على هذا المثال جميع الاشياء التي تعرض له من خارج متشابهة بالحقيقة كيلا تجد اختلافا عرض له من قبل حر اصابه او برد فتنسبه للسن واني لا اعلم انك سترى اني اصف لك طريقا من البحث طويلا بعيدا وهذا الطريق وان كان كذلك فانه اصح الطرق لانه ماخوذ من نفس جوهر الشيء المطلوب كما قلت في كتاب البرهان ولعلك تختار طريقا اقرب منه قاصدا في البحث والامتحان ولا تبالي ان كان يؤدي الى باطل وان كنت قد سلكت ذلك الطريق فستعلم انه ليس يؤدي الى باطل فقط لانه مع ذلك طويل بعيد وذلك انك لا تجد به الشيء الذي تطلبه في ثلاث سنين ولا في اربع لكن جملة ما يبقى بعد مدة عمرك كله فان تحسب متعاندات هؤلاء القوم ليس شيء من الاشياء يمكن ان يؤتى عليه ببرهان واضح قاطع وذلك انه لا يجب البتة ان تصح الاوائل من المواضع واما الحس فينبغي ان نمتحن الجسم الحار والبارد الذي هو بالفعل كذلك والذي هو بالقوة وتترك جميع الدلائل الباقية وانا مرشدك في امتحان ذلك الى التجربة فاما ما قد تبين وحكمت وانا واصف لك ما اقول قد لمست ابدانا كثيرة بعناية لا من ابدان الفتيان والمتناهيين في الشباب لكن من ابدان الصبيان فوجدت انه لم يصدق ولا واحد من الفريقين لا من حكم حكما مطلقا بان المتناهي في الشباب اسخن من الصبي ولا من قال انه ابرد منه وذلك اني اذا رفعت جميع التغايير التي من خارج ونظرت في الاختلاف الذي يكون من السن فقط لم تجد ولا واحدا منهما على الاطلاق اسخن من الاخر لكن تجد حرارتيهما تختلفان في الكيفية بسبب اختلاف ما يتحلل من بدنيهما ولسبب هذا غلط قوم غيرهم او انفسهم فقال بعضهم ان حرارة الصبي اقوى من حرارة الشاب المتناهي الشباب وقال بعضهم ان حرارة الشباب المتناهين اقوى من حرارة الصبي وذلك ان حرارة الصبي اقرب الى الطبيعة البخارية وهي مع ذلك كثيرة لذيذة للامس لها واما حرارة الشاب المتناهي الشباب ففيها شيء من حدة وملمس ليس باللذيذ وهذا الاختلاف من الملمس هو الذي دعا كثيرا من الناس ان يحكموا بان بدن المتناهي الشباب اسخن والبرد لذلك لمن قبل

ان من قدر ان ناخذ في لمسه اجساما مختلفة حتى يقدر ان يتعرف الحرارة التي هي اقوى والحرارة التي هي اضعف والحرارة المساوية فانا اعلم انه يجد حرارة الصبي اما مساوية في القوة لحرارة الشاب المتناهي او اكثر منها وطريق الارتياض بهذا الذي انا واصفه فقد ينبغي ان يكون الابتداء من ابين الاشياء حسا فهو الذي هواء الحمام ربما كان قد بلغ من الحرارة الا يقدر احد على احتماله لكنه يجده يحرقه وربما كان قد بلغ من برده الا يتعرق فيه احد وليس احتاج الى ان اقول ان له مزاجا ثالثا مستويا فقد بين والذي يحتاج اليه خاصة المزاج المعتدل وهو وهذه الامزجة باعيانها قد نجدها في ماء الابزن وذلك انا ربما وجدناه للماء قد بلغ من حرارته ان يحرق البدن وربما وجدناه قد بلغ من برده ما لا يسخن منه البدن باعتدال وربما وجدناه معتدلا حتى يسخن البدن باعتدال فان انا سالتك ايهما اسخن الهواء المعتدل او الماء المعتدل لم تقدر ان تقول ان احدهما اسخن من الاخر وذلك انهما كلاهما لما كانا متشابهين لذيذين معتدلين عند البدن فليس لاحد معه عقل ان يقول ان احدهما اسخن من الاخر والاخر ابرد منه وان توهم ايضا متوهم ان ماء الابزن بلغ من الحرارة غايتها حتى يكون في حد الغليان وان هواء الحمام قد التهب على الكمال فمن البين ان البدن يحترق معهما جميعا بالسواء وان توهم ايضا متوهم ان الماء قد بلغ من برده ان قارب الجمود وان الهواء قد برد بردا كاملا كالحال التي تكون له في وقت سقوط الثلج فمن البين ان الذي ينالنا منهما من البرد منهما جميعا يكون على مثال واحد فقد يجب ان نتوهم ان الحرارة التي هي في الغاية ايضا والبرودة التي هي في الغاية يكونان في الهواء والماء على مثال واحد والمتوسط في ما بين الطرفين ايضا يكون على مثال واحد فيهما جميعا فيجب من ذلك ان يكون التعديل بين جميع الاطراف وبين المتوسط في الماء والهواء بمقدار واحد بعينه حتى يقال في احدهما انه اسخن من الاعتدال بمقدار فضل سخونة الاخر وكذلك يقال في الماء انه ابرد بحسب ما الهواء ابرد على ان خصوصية الملمسة ليست هي فيهما جميعا واحدة بعينها وذلك ان ملمسة الماء المعتدل ليست كملمسة الهواء المعتدل واما قولي في هذين فبينهما من الاختلاف ما بينهما ونحن نجد الهواء وان كان على مقدار واحد من الحرارة فان ملمسته تختلف بسبب انه يكون في بعض الاوقات كانه ضباب بخاري وفي بعض الاوقات كانه دخاني وفي بعض الاوقات يكون نقيا صافيا بالحقيقة فقد بان ان الحرارة قد تكون متساوية في جواهر كثيرة ومختلفة فيغلط من ليس معه تفقد وتحرز حتى يتوهم انها مختلفة من قبل انه لا يجدها متشابهة في جميع الاحوال فقد بان ان الشيء الذي به يتعرف تساوي الحرارة في الصبيان والشباب المتناهين لا يكون الا من رجل قد ارتاض وفكر على ما قلت ودرب حسه بتجربة كثيرة في الاشياء الجزئية حتى لا يغلط متى لم يجد احدهما في جوهر رطب والاخر في جوهر يابس وذلك انه قد يمكن اذا ان يقبل الحجر حرارة مساوية لحرارة قبلها الماء ولا يكون في ذلك اختلاف الا من قبل ان الحجر يابس والماء رطب وقد امتحنت على هذا الطريق مرارا كثيرة كثيرا من الناس منهم صبيان ومنهم شبان ومنهم شيوخ وامتحنت الواحد بعينه وهو طفل ثم من بعد ان صار صبيا ثم من بعد ان صار فتى فلما جاز الشباب

المتناهين اسخن من الصبي ولا الصبي اسخن من الشباب المتناهين ولم اجد بينهما من الفرق كما قلت الا ان الحرارة في الصبيان الطبيعة البخارية وهي مع ذلك كثيرة لذيذة واما في الشباب المتناهين فالحرارة يسيرة يابسة وليس ملمسها باللذيذ على مثال لذاذة حرارة الصبي وذلك انه يتحلل من جوهر الصبي للرطوبة شيء كثير الى خارج واما من جوهر الشاب المتناهي فليس يتحلل الا اليسير ليبسه فقد بان انه ليس يتبين من واحد منهما على الاطلاق انه اسخن من الاخر لكن الصبي يتبين منه انه اسخن لكثرة ما يتحلل ويخرج منه والشاب المتناهي الشباب يتبين انه اسخن لحدة ما يتحلل ويخرج منه وذلك ان الحار الغريزي في الصبي اكثر اذ كان تولده من الدم والمني وهو مع ذلك الدم واما في الشاب المتناهي فملمسة الحرارة يسيرة يابسة وليست من اللذاذة على مثال ما عليه حرارة الصبي فيستبان الجسم الحار والبارد ليس هو عسر جسيم اللمس واما استبان الجسم الرطب واليابس فهو مع ذلك الحس والروية وذلك ان الشيء اليابس هو لا محالة صلب والصلب هو محسوس خاص باللمس الا انه ليس يجب متى كان الشيء صلبا ان يكون يابسا لا محالة وذلك ان الصلابة وان كانت لا تعرف الجسم اليابس فانها ليست تخصه وحده لان الشيء الذي يجمده البرد هو ايضا صلب مثل الجمد ولذلك لا يجب ان يجعل السبيل الى تعرف اليابس والرطب دون ان تبحث اولا ما حال ذلك الشيء في الحرارة والبرودة وذلك انه ليس الشيء الصلب مع البرودة التي هي في الغاية يوجب ان يكون يابسا ولا الشيء الذي مع الحرارة القوية وهو لين لذلك يجعل هو لين صلب فانه ان كان لينا فهو رطب وان كان صلبا فهو يابس وان كانت هذه الاشياء على هذه الحال فليس من الاعضاء الصلبة التي في بدن الانسان شيء رطب وذلك انه لا يمكن ان يبلغ من غلبة البرد فيه ان يصلب شيء لغلبة البرد وقد يمكن ان يكون شيء فيه قد كان ذائبا سيالا يصير الى حال تامة من الغلظ والجمود مثل الشحم فان دسم الدم والجزء السمين منه اذا صار الى موضع بارد يجمد الا ان هذا وان جمد لا يبلغ من جموده ان يصلب فبالواجب قال القدماء ان ارطب اعضاء البدن السمين ثم من بعده الجنس اللحمي واصناف هذا الجنس كثيرة اولها الجوهر الذي يخص بالحقيقة باسم اللحم وهذا الجزء لا يجده في شيء من البدن وحده مفردا الا انا نجده دائما جزءا من العضلة ثم من بعد هذا الجوهر الخاص لكل واحد من الاحشاء وارسطراطس واشياعه يسمون هذا الجوهر فان نحو ما وتاويل هذا الاسم الصبابة ويتوهمون انه جزء خبيص جفيف ولا يعلمون ان الفعل من كل واحد من الاحشاء انما يكون عن هذا اللحم الذي فيه الا ان هذا مما لم يجر بعد وقته الحين فقد يمكنك ان تعلم ان جرم الدماغ المخصوص به وجرم الرئة هما بعد السمين في الرطوبة من مقدار لينهما وذلك ان جرم هذين لم يجمد بالبرد من قبل انه ليس يتحلل بالحر والمخ الذي في العظام قريب من هذين الا انه ليس من جنس الدماغ لكن الدماغ والنخاع من جنس واحد واما جميع النخاع الباقية فهي من طبيعة اخرى والدماغ اسخن وارطب من النخاع ولذلك هو الين منه وقد يدلك على مقدار ما يفضل الدماغ على النخاع في الرطوبة مقدار فضل لينه واذا فتشت اجزاء الدماغ بعضها ببعض وجدت مقدمه ارطب

ذكر الدماغ

من مؤخره بحسب فضل لينه عليه وجميع هذه الاعضاء ليست بارطب من الجلد فقط لكنها مع ذلك ابرد
منه. وبالجملة فان كل عضو عديم الدم فهو ابرد من كل عضو فيه من الدم حصة. واما اللحم الذي
في الطحال وفي الكبد فمقدار فضل رطوبته على الجلد بحسب مقدار فضل لينه عليه ومقدار فضل
حره على الجلد بمقدار فضل غلبة الدم عليه. واما اللحم الذي في القلب فيفضل يبسه على جميع هذه اللحمان
بحسب فضل صلابته عليها وليس هو مع ذلك اسخن لا من هذه اللحوم فقط لكن من جميع اعضاء البدن
وهذا انما قد تقدر ان تتعرفه تعرفا بينا بحس اللمس في التشريح اذا فتحت القفص من الصدر وادخلت اصابعك
في تجويف البطن الايسر من القلب وذلك انك تجد هذا الموضع اسخن من جميع الاعضاء الباقية ليس بمقدار يسير الا
ان اللحم الذي في الكبد وفي الطحال والذي في الكلى والذي في الرية بسيط في طبيعته كالذي يحيط بالعروق الضوارب وغير
الضوارب والاعصاب التي في كل واحد من هذه الاحشاء. واما اللحم الذي في القلب فليست صورته صورة
بسيطة لكنه كما ان في العضل ليفا يحيط به اللحم منه كذلك في القلب ليف يحيط به اللحم منه غير ان جنس
الليف الذي في القلب ليس هو من جنس الليف الذي في العضل لكن الليف الذي في العضل انما هو اجزاء من العصب
والرباطات. واما الليف الذي في القلب فمخصوص به كما ان ليف جرم العروق غير الضوارب مخصوص بالعروق
وليف جرم العروق غير الضوارب مخصوص بها وليف جرم الامعاء وليف المعدة للمعدة وليف جرم
الرحم للرحم وليف جرم المثانة للمثانة وليف المرارة للمرارة. فانا قد نرى في جميع هذه الالات لحما
يخص كل واحد منها مختلطا بليف يخص كل واحد منها واللحم من كل واحد منها اسخن من الجلد والليف
من بعضها ارطب قليلا ومن بعضها اجف من الجلد ومن بعضها ايبس قليلا ومن بعضها مشابهة لجرم
الجلد على الكمال. واما جميع الاغشية فهي اجف من الجلد وكذلك الاثنان المحيطان بالدماغ والنخاع
فان هذين ايضا من جنس الاغشية. والرباطات كلها فبحسب فضل صلابتها على الجلد فضل يبسها عليه و
والوترات ايضا وان كانت الين من الرباطات فانها اصلب من الجلد بمقدار بين. واما الغضاريف
فهي من بعد الرباطات وفيما بين هذين جسم متوسط هو في طبيعته يشبه الرباط ويسميه بعض اصحاب
التشريح الغضروف والعصب. وهذا الرباط هو رباط صلب غضروفي. واما العظم فهو اجف جميع ما
يغطيه الجلد. واما ما هو خارج بارز عن الجلد فاجفه الشعر ثم من بعده القرون ومن بعد القرون الاظفار والحوافر
والصياصي والمناقير وسائر ما اشبه ذلك من الاعضاء التي تخص ما اشتمل له من الحيوان. واما الاخلاط
فالطفها والاعمها بالطبيعة الدم. واما المرة السوداء فهي كالثفل والدردي للدم ولذلك صارت ابرد واغلظ
من الدم. واما المرة الصفراء فهي اسخن كثيرا واحد من الدم. واما البلغم فهو ابرد وارطب من جميع ما في
بدن الحيوان والبيان في تعرف هذه ايضا هو حس اللمس كما وصف ابقراط في كتابه في طبيعة الانسان و
وليس يحتاج في تعرف البارد الا الى حس اللمس فقط. واما في تعرف الرطب فيكون بحس اللمس وبحس البصر
وبحث الروية. اما بحس اللمس وبحس البصر فمن انه يظهر لكل واحد منهما تلك الحال. واما بالروية
فمن قبل انه تمييز انه لم يعرض تلك الحال لفرط الحرارة لكنه انما صار بسبب رطوبة فيه غريزية وهذا هو قوي في
وما في البدن من الاعضاء والاخلاط. وقد ينبغي ان نقول منذ الان في الاشياء التي تلحق الامزجة

وقد تلحق الامزجة الاشياء التي تفرقنا في وصفها وخاصة مما لا يفارق البتة الصلابة ومما لا يفارق
الرطوبة اللين اذا كانت مع حرارة فاترة. ويسمن البدن ايضا ويقضف مما يتبع المزاج لا المزاج
الطبيعي فقط لكن المزاج المستفاد الحادث عن العادة الممتدة المزمنة. وانت قد ترى كثيرا ممن كان
في طبيعته قضيفا يسمن وممن كان في طبيعته سمينا قد قضف بان قلب الاول مزاجه بالخفض والتدبير
المائل الى الرطوبة وقلب الثاني مزاجه بكثرة التعب والهم والتدبير المائل الى اليبس
فينبغي ان نذكر الدلائل التي تدل على هذين فان الاجود ان نعلم من تلقاء انفسنا ان نتعرف هذه الدلائل ما دام
من غير ان نتعلم من غيرنا حتى نعلم هل الانسان الذي نجده بحال ما كذلك هو في طبيعته ام انما صار كذلك
بعادة اعتادها. والمعلم لهذه الدلائل هو المعلم لجميع الاشياء وهو العجيب ابقراط فاقول ان من
كانت عروقه واسعة فهو في طبيعته حار ومن كانت عروقه ضيقة فهو في طبيعته بارد وذلك ان من شان
الحرارة ان توسع العروق وتفتحها ولذلك وجب ان يكون على الامر الاكثر ضيق العروق موجودا مع السمن وقضف
البدن موجودا مع سعة العروق. فان وجدت بدنا قد اجتمع فيه ان يكون سمينا وتكون عروقه واسعة
فهذا البدن انما جاءه السمن لا من قبل طبيعته لكن من قبل عادته وكذلك ان وجدت العروق منه ضيقة
وهو مع ذلك قضيف فليس يجب ضرورة ان يكون في طبيعته قضيفا. وقد قال ابقراط ان في اوقات التجربة من
هذه الاشياء ينبغي ان نحكم على المقدار المعتدل يعني من سعة العروق وضيقها لا من سخنة حلية البدن
وذلك ان من كانت عروقه ضيقة فدمه قليل وليس يحتمل اللازم من الطعام الطويل المدة. واما من كانت
عروقه واسعة فدمه كثير وهو يحتمل اللازم من غير ان يناله ضرر الا اذا طال من الطعام. والاسباب في ما
ذكرنا بينة عند من يعقل ما يفهمه وان لم اذكرها. ولما كان ليس جميع الناس يعقل ذلك خليق ان يكون
واجبا ان نقول السبب من اجله يعرض ذلك ان الشيء الدسم اللطيف الخفيف من الدم يصير في الابدان التي هي الى الحرارة
اميل غذاء الحرارة ويبقى في الابدان التي هي الى البرد اميل ويرشح حتى يخرج من العروق فاذا لقي اعضاء باردة
مثل الاغشية جمد عليها واذا لقي من الاعضاء ما هو في طبيعته اميل الى الحرارة مثل الاعضاء اللحمية نفذ
من حرارتها وتحلل الا ان يكون المزاج الى البرودة اميل ويكون مع ذلك التدبير تدبير خفض فيجمد عند ذلك السمين
على الاعضاء اللحمية ايضا. ولذلك قد نجد كثيرا من الحيوان الذي يكمن في اوكاره قد يصير سمينا والنساء ايضا
اسمن من الرجال لان الاناث في طبيعتهن ابرد من الذكر وهي مع ذلك ملازمة للبيت في اكثر الحالات. والابدان التي
هي معتدلة المزاج في طبيعتها وتتعب تعبا معتدلا قد يجب ان تكون حسنة اللون اعني ان تكون معتدلة في جميع
الوجوه. واما الابدان التي الرطوبة فيها كثيرة والحرارة فيها ناقصة عن غاية الاعتدال ليس بكثير فان هذه
تكون كثيرة اللحم. والابدان التي هي في طبيعتها معتدلة وتدبيرها تدبير خفض ودعة قد يجب ان تكون كثيرة اللحم
وذلك ان القدماء قد قالوا واحسنوا القول ان العادة هي طبيعة مكتسبة. ولا ضرر اذا كنا قد قلنا هذا الان مرة واحدة
ان نحتاج نستثني في كل واحد من جميع ما قلنا هل البدن الذي كان شانه في طبيعته اميل الى البرد او من العادة
استفاد ذلك لكن نترك هذا على من يقرا كتابنا ليتممه ونقصد قصدا صنف سخنة البدن المشاكلة

لكل واحد من امزجته فنقصهما لئلا يكون كلا منافيهما وجيزا ومن الابدان ابدان نضيفة والعروق منهما مع ذلك
دقاق الا انك متى فصدت واحدا منها اي عرق كان من بدن السمين فيدل على انه مستبطن للجلد على الغشاء
الذي يستبطنه وهذا اقل ما يرى في ابدان الرجال واما في ابدان النساء فكثيرا ما يوجد وذلك ان هذا دليل على ان
المزاج اميل الى البرودة والتدبير اميل الى الخفض والدعة وذلك ان التسمين انما يكون دائما بسبب برودة البدن
واما كثرة اللحم فمتولدة عن كثرة الدم واما خشونة اللحم فدليل يدل على طبيعة معتدلة المزاج والابدان
الكثيرة اللحم ففيها لا محالة من السمن اكثر مما في الابدان الحسنة اللحم وليس يكون تزيد السمين دائما بقياس اللحم
لذلك ترى بعض الابدان القليلة اللحم فيها اكثر وبعضها السمين فيها اكثر ونجدهما في بعضها متساويا في التزيد
فما كان من الابدان فيه اللحم والسمين متساويين في التزيد فبحسب فضل الرطوبة فيها على المزاج المعتدل يكون
فضل غلبة البرد عليها واما الابدان التي السمين فيها اكثر من اللحم فالبرد فيها ازيد من الاعتدال باكثر مما
الرطوبة فيها ازيد على الاعتدال واما الابدان التي الشحم فيها اقل من اللحم والرطوبة فيها ازيد مما يتبع
وليس كذلك البرد وذلك ان الحرارة اذا بقيت على حدودها التي تخصها ثم كان في البدن مع ذلك فضل من الدم محمود
وجب ضرورة ان يتبع ذلك كثرة اللحم وليس يمكن ان احدا بحجته ينبغي ان يفضل الدم على المقدار القصد الا بالكيل
او بالوزن لكن يمكن ان اصفه لك بالقول وصفا بالغا فاقول انه ما دام لم يثقل البدن الذي قد اعتل بشيء
من الاعراض المزمنة فكثرة الرطوبة فيه داخلة في حدود الصحة وقد بينا في غير هذا الكتاب انه يجب
ضرورة ان نجعل الصحة عرضا ليس باليسير وتبين ذلك ايضا الان في جميع قولنا وذلك انا نجعل الطبيعة
المعتدلة في المزاج المتوسط كالبيكار والمسطرة لجميع الطبائع الباقية ونحكم على الطبائع الخارجة عن جنس خارجة
هذه الطبيعة بسوء المزاج وما كان ذلك كذلك الا لان الصحة تقبل الاختلاف في الاكثر والاقل فان سوء مزاج
المرضى غير سوء مزاج الاصحاء وذلك ان سوء مزاج المرضى هو ابعد مراحا يكون من المزاج المعتدل في
واما سوء مزاج الاصحاء فبعده عن المزاج المعتدل يسير ولست تمكن واحدا منا ايضا ان نجد مقدار
البعد بكيل ولا وزن لكن الدليل الكافي لسوء مزاج الاصحاء هو الا يوجد شيء من افعال البدن البتة قد
نالته مضرة بينة بمقدار العرض يمكن ان يكون البدن بحال يتم معها جميع الافعال غاية التمام وقد يمكن ان يكون بحال
ينال بعض افعاله فيها ضرر ليس بالضار وهذا سوء مزاج الاصحاء ثم من بعد ذلك سوء مزاج المرضى يكون
اذا كان مرض البدن بسبب سوء المزاج فان بدن الحيوان ليس يمرض بسبب سوء المزاج فقط لكن قد يمرض من حالات
اخر كثيرة سنذكرها ذكرا شافيا في كتابنا في اصناف الامراض واما الان فينبغي ان نعود الى قولنا الذي كنا
فيه منذ اول فاقول انه كما ان البدن اذا كانت الحرارة الغريزية فيه باقية على غاية اعتدالها والرطوبة
فيه متزيدة الا ان تزيدها لم تخرج بعد عن حدود الصحة لم يكن عند ذلك سمينا لكن يكون كثير اللحم وقد
يتزيد فيه السمين قليلا الا انه يكون اقل تزيدا من اللحم كذلك متى كانت الرطوبة واليبس حافظين
للاعتدال الصحيح فيما بينهما ثم كان البدن انقص حرارة وجب ضرورة ان يكون في ذلك البدن من السمين اكثر مما
فيه من اللحم فان كان الامر على ضد ذلك حتى تتزيد الحرارة ويكون الضدان الاخران باقيين على الاعتدال
كان ذلك البدن اميل الى القضافة والصلابة فاذ قد قلت ما قلت من عدد افعد بان من امزجة الاصناف البسيطة

من سوء المزاج لا انها موجودة في ابدان الحيوان فقط فيانها لكن لا يوجد جميعها مع ذلك بينة ظاهرة في الحرارة
والبرودة واللين والصلابة فقط لكن في جميع الاصناف الباقية من حال البدن وقد وصفت الان حال الاصناف
الابدان في القضافة والجسامة واما فيما بعد من الان في الاصناف الباقية فاقول ان صاحب المزاج الحار اليابس
يكون ازب وصاحب هذا المزاج يكون في الغاية القصوى من كثرة الشعر وقوته واما صاحب المزاج
الحار المعتدل فيما بين الضدين الاخرين فانه وان كان ايضا ازب فانه في ذلك على مقدار فضل وكذلك صاحب
المزاج اليابس المعتدل في الحرارة والبرودة فان هذا ايضا من كثرة الشعر على مقدار فضل واما اصحاب
الامزجة الباردة كلها فيكونون زعرا ان كانت الرطوبة عليهم مفرطة وان كانت بمقدار فضل لكن
صاحب المزاج المفرط البارد الرطب في الغاية القصوى من الزعر اعني من عدم الشعر واما صاحب
المزاج البارد المعتدل فيما بين الضدين الاخرين فانه اقل زعرا من هذا واما صاحب المزاج البارد
اليابس فانه اقل زعرا من هذا ايضا على ان قوما قد ظنوا انه كما لا يمكن ان ينبت العشب وينمى ونحسب
في الارض اليابسة كذلك لا يمكن ان ينبت الشعر وينمى في البدن اليابس وليس الامر كذلك وذلك ان الارض انما
يقال فيها انها يابسة على انها ارض والجلدة يقال فيها انها يابسة على انها جلدة واليابسة من الارض
لا نداوة فيها البتة والجلد اليابس من بدن الانسان والحيوان الشبيه بالانسان فليس يعدم بالعديم النداوة البتة
لكنه من اوفق الاشياء كلها للنبات الشعر فيه وليس يمكن ان ينبت الشعر على الحيوان الذي جنسه خزفي
مثل الصدف والسرطان ولا على ما جنسه قشوري مثل الحيات ولا على ما جنسه فلوسي مثل السمك لان
الجلد من هذا الحيوان في غاية اليبس بمنزلة خزف الفخار وبمنزلة الصخرة واما على ابدان الحيوان التي
جلدها لين على ما عليه بدن الانسان فلما كان الجلد منه اميل الى اليبس والحرارة كان الشعر اولى بان ينبت
فيه فانا الزم لهم المثال الذي استعملوه واذهب اليه من الارض فابين لهم به صحة ما قلت
وذلك ان العشب لا ينبت في الارض التي في غاية اليبس والمحل ولا في الارض الطينة الرطبة لكن العشب
انما ينبت في الارض اذا ابتدا فضل رطوبتها ان ينقص ثم يتزيد نموا كلما تزيدت الارض يبسا حتى يكون
نموه في الربيع نموا معتدلا واما في اول الصيف فان نموه يكون على اشد ما يكون حتى يبلغ غاية
ما يمكن من النمو ثم ان العشب يجف اذا بلغت الارض غاية اليبس في وسط من الصيف وانت
قادر في هذا الموضع ايضا ان تشبه كما قد بينت في المقالة التي قبل هذه ان تشبه طبيعة الجلد المعتدلة
بطبيعة الربيع لان هذا الوقت اعدل اوقات السنة مزاجا وخاصة بطبيعة النمو من هذا الوقت
لان الارض في ذلك الوقت تكون كانها متوسطة فيما بين الرطوبة واليبس واما في طرف مدة الربيع التي
تتصل بالصيف فان الارض تكون فيه ازيد يبسا من المقدار المعتدل ثم تكون في اول الصيف ازيد من ذلك
يبسا والقابل في الجلد انه حار يابس فانه انما يشبهه خاصة بحال الارض التي تكون عليها في آخر
الربيع او في اول الصيف فان الارض في وسط الصيف تصير من اليبس في الغاية القصوى حتى تصير بالحال
التي عليها جثة الحيوان التي يغلوها خزف وليس كذلك جلد الانسان ولا جلد

الخنازير ولا جلد الحمير ولا جلد شيء من سائر الحيوان الذي ينبت عليه الشعر   فان كانوا يريدون
ان يقيسوا الجلد بالارض فانهم يجدون هذا القياس ايضا موافقا لما قدمنا من قولنا   وتجوزون ان بعضهم قد
غلطوا من قبل اشتراك الاسماء وذلك انا لما قلنا ان الشعر الكثير القوي ينبت في الجلد الحار اليابس ونحن
نقصد بالقول الى الانسان والحيوان الذي ينبت عليه شعر لا الى الاصداف والسراطين   وذلك ان البخار يتحلل
من الجلد من كل واحد من ابدان الحيوان فيخرج معه مما في داخله من الرطوبة مقدار ليس باليسير لكن الابدان
التي جلدها جاس رطب لين لينا شديدا بمنزلة الجبن الرطب ليس تبقى الطرق التي ينفذ فيها ما يتحلل حتى
يخرج من البدن لان الاجزاء من الجلد التي تنخرق عند نفوذ ما ينفذ فيها تتصل من الراس وتتحد   واما
الابدان التي قد صلب منها الجلد حتى صار بمنزلة الجبن الجامد فان الجلد منها يثقب من جنبه ما ينفذ فيه حتى
يخرج ثم ان الاجزاء التي تنخرق تبقى فلا يمكن فيها لصلابته ان تتصل وتتحد فتبقى فيه تلك المنافذ ولا تزال تلك
المنافذ وتتسع ما ينفذ فيها دائما مما يجري فيها حتى يخرج   ومتى كان ما يجري فيها بخارا او رطوبة خالصة
كان نفوذ البخار نفوذا سريعا لا يمنعه مانع   واما الرطوبة فقد يمنعها كثيرا مانع من النفوذ في المنافذ التي
هي اضيق حتى يبطئ بها الى ان يعود من الراس الى داخل   فان كان البخار كانه بخار دخاني غليظ او ...
لم يوما مكان يلج في المجاري الضيقة حتى لا يعود الى داخل بسهولة ولا يمكن فيه ان يستفرغ فيخرج ثم ان تبع
بخار اخر مثل هذا الاول من عمق البدن فيستفرغ ذلك البخار الاول حتى يدفعه الى قدام ثم ان تبع بخار اخر فيقرع
هذا ويدفعه ثم يقرع هذا ايضا اخر   وتوهم ايضا ان اجزاء كثيرة دخانية على هذا تلج ويتراكم
بعضها على بعض مدة طويلة من الزمان ويشتبك بعضها ببعض ويتصل بعضها ببعض حتى يحدث عنها
جسم واحد متصل بمنزلة الجسم الذي يجتمع من الدخان الا ان هذا الجسم يتلزز ويشتد بسبب ضيق منفذه فاذا
سد هذا الجسم جميع ذلك المجرى ثم قرعته فضول اخر شبيهة بالتي تولد عنها ولم تجد منفذا اندفع ذلك
كله عند ذلك الى قدام واضطر الى ان يبرز عن الجلد بمنزلة العشب وهو الشعر   واذا كانت الحرارة قوية
حتى تحرق ذلك البخار فتصيره دخانا كان الشعر المتولد منه اسود   واذا كانت الحرارة اضعف حتى يكون احتراق
ذلك البخار اقل كان الشعر اشقر لان الفضلة الدخانية التي تلج في الجلد في تلك الحال تكون اقرب الى المرة الصفراء
منها الى السوداء   واما الشعر الابيض فتولده عن البلغم   واما الاصهب فكما انه في اللون متوسط
بين الاشقر والابيض كذلك المادة التي عنها يتولد متوسطة فيما بين الخلط البلغمي وبين الخلط المراري
واما الشعر الجعد فيحدث اما عن يبس المزاج   واما عن المجاري التي فيها اصول الشعر   واما عن اليبس
بمنزلة السيور التي تجففها النار تجفيفا شديدا   وما في حاجة الى ذكر السيور اذ كان قد نرى الشعر نفسه
اذا قرب من النار يلتوي على المكان   ولهذا السبب صار شعر جميع الحبشان جعدا   واما من قبل طبيعة
المجاري التي فيها اصول الشعر فتكون جعودة الشعر على هذه الصفة   اقول ان البخار ربما لم يقدر لضعفه
ان ينفذ على استقامة فيلتوي فعلى حسب التوائه تجعل صورة منافذه ايضا ملتوية   وربما كان البخار قويا الا
ان طبيعة الجلد تكون اصلب مما ينبغي فيمنع البخار من ان ينفذ على استقامة فيلتوي فعلى حسب التوائه تجعل
صورة منافذه ايضا ملتوية وربما كان البخار قويا الا ان طبيعة الجلد تكون اصلب فيمنع البخار من ان ينفذ على

تصلب

استقامة فيميل الى الجانب ويلتوي كما قد ترى خارجا البخار والدخان وليس لهيب النار فضلا عنها
اذا منع من الذهاب الى فوق يتشتت ويميل الى الجوانب فعلى هذه من الحال يكون امر البخار الذي يرتفع من البدن
وذلك انه اذا منعه مانع من النفوذ فربما حرك نفسه طريقا مائلا معوجا تحت البشرة حتى يجتمع على طول
المدة فيعالج اعني صعب البخار الاول الذي عنه حدثت المجاري وصلابة الجلد حدث عنها اعوجاج
اصول الشعر ويجب ان يبقى الشعر دائما على الشكل الذي تشكل به اصله   وذلك انه لا يمكن في جسم
من الاجسام الصلبة ان يرد عن اعوجاج الى الاستقامة دون ان يلين او يكسر   فهذه هي الحال في تولد الشعر
وينبغي هذا ان يصح جميع ما يلحق الامزجة من اختلاف الشعر بحسب الاسنان والبلدان وطبايع
الابدان   فاقول ان القبط والعرب والهند وجميع الامم التي تاوي البلدان الحارة اليابسة شعورهم
شعور سود بطيئة النمو صلبة جعدة خشنة سريعة التقصف   واما اصحاب البلدان التي هي ضد
هذه اعني البلدان الباردة الرطبة وهم ابلوليا واهل جرمانيا وهي بلاد نجران واهل سورماطيا
وبالجملة كل جيل من اجناس الصقالبة فشعورهم سريعة النمو باعتدال وهي رقيقة مبسوطة صهباء اللون
واما الذين في ما بين هؤلاء وما والاهم من الارض المعتدلة المزاج فان شعورهم تنمى بغاية السرعة وتكون
في غاية القوة وتكون من السواد بحال معتدلة ومن الغلظ ايضا بحال قصد ولا تكون على محض من السبوطة
ولا محض من الجعودة   وكذلك الامر في الاسنان وذلك ان الاطفال تكون شعورهم شبيهة بشعور اهل ...
والمتناهين في الشباب تكون شعورهم كشعور الحبشان والمراهقين والصبيان تكون شعورهم كشعور
من ياوي من الارض موضعا معتدل المزاج في القوة والغلظ والطول واللون ولذلك يكون الشعر بحسب نفس
طبايع الابدان على قياس ما يكون عليه في الاسنان والبلدان   واما صار الصبيان الصغار زعرا لا انه لم يتولد
تغذيهم البخار ولا المجاري في الجلد ولم تتولد فيهم بعد الفضول الدخانية   فاذا قارب الصبيان نبات
الشعر على العانة نبت لهم شعر ضعيف يسير واذا بلغوا منتهى الشباب كان الشعر فيهم اقوى واعظم
واكثر من قبل ان المجاري في الجلد تكثر فيهم ومن قبل ان ابدانهم مملوءة من الفضول الدخانية لغلبة اليبس
والحرارة عليها   واما الشعر الذي على الراس والحاجبين وفي الاجفان فانه موجود فينا منذ اول الصغر
وذلك ان نبات هذا الشعر ليس هو بمنزلة نبات العشب لكنه بمنزلة نبات الزرع والغروس لانه يكون
من الطبيعة بالقصد الاول وليس حدوثه على طريق الضرورة كما يحدث في كل في سائر الاعضاء وهذا
الشعر ايضا وان كان حدوثه انما يكون عن الطبع فقد يكون اسود او اصهب او نوعا اخر من سائر الانواع فانما
يلزم ذلك ضرورة من قبل مزاج البشرة وذلك ان هذا الشعر يكون في اكثر الحالات مائلا الى الصهوبة لان الفضل
الذي يلج في مجاري الجلد لم يسود   وذلك ان الرطوبة تكون بعد في البدن كثيرة ونفوذ ما يكون منها سائلا
والاحتراق يكون ضعيفا ويكون سرعة النمو غالبا معتدلا من كثرة الفضول التي منها يتغذى   وذلك ان العضو
من البدن الذي فيه ينبت عضو يابس وذلك ان الجمجمة كانها الحامي عليهم والجلد الذي يحيط بها يفضل
في اليبس على الجلد الذي يعلو سائر البدن كله بحسب فضله عليه في الصلابة وترتفع اليه من ... الدماغ

اشباب

المواضع

ومن البدن كله فصول كثيرة فيجب ان يكون الجلد الذي على راس الطفل بالحال التي يكون عليها البدن كله
من الشباب المتناهين في الشباب ولذلك صار بعض الناس تعرض له الصلع اذا تمادى به الزمان والحد يصيبه
ذلك منهم من كان جلده من الاصل اميل الى اليبس والصلابة وذلك انه قد تبين في ما تقدم ان في وقت الشيخوخة
يجف جميع الاعضاء ويصير في كثير منهم الجلد خزفيا اذا جف اكثر مما ينبغي واذا كان الجلد بهذه الحال
فليس يمكن ان ينبت فيه شيء كما قد وضح في ما تقدم من قولنا ومما يصحح ذلك ان باطن الكفين واسفل
القدمين عديم الشعر لما ليبس الوترة التي تشتبك فيهما وكثافتهما من تحت الجلد فاما من لم تبلغ به
جلدة الراس غاية اليبس فان شعره يكون لا محالة ضعيفا ابيض وهي الحال التي يسميها الناس الشيب
اما ضعفه فلنقصان الغذاء المشاكل له واما بياضه فلان الشيء الذي منه يغتذي كانه من البلغم اذا
عفن على طول المدة وذلك ان المجاري اذا كانت ناشفة وكانت الفضول يسيرة وكانت مع ذلك لزجة
وكان دفع الحرارة لها الى قدام دفعا ضعيفا حدث لها عند الرشية بالعفونة وانما صار الانسان اذا شاخ
يصيبه الصلع في اليافوخ خاصة وفي نواحي الصدغين لان اليافوخ اجف من جميع اجزاء
الراس وذلك لان الجلد هناك لاصق على العظم مجرد والصدغان ارطب اجزاء الراس لان هناك تحت
الصدغين عضلتين عظيمتين وكل عضلة فهي لحمية واللحم ارطب من العظم والجلد وينبغي ان
تتدبر بذهنك في هذا وتستقصي تفهمه كيما لا تغلط وانت لا تشعر كما غلط كثير ممن يظن انه من
حذاق الاطباء فانهم متى راوا انسانا قد عرض له الصلع ظنوا به ان مزاج بدنه كله مزاج يابس وذلك
انه ليس ينبغي ان يحكم بهذا الحكم على الاطلاق لكنه ينبغي اولا ان يتفحص حالات ابدان الناس فنقول
ان بعض ابدان الناس مزاجه كله مزاج واحد مستو وبعض الناس وهم الاكثر ليس مزاجهم كلها مستويا
في البدن كله لكن بعض اعضائهم ارطب من المقدار المعتدل الذي ينبغي وبعضها ابرد وبعضها اجف وبعضها
اسخن وبعضها معتدل في مزاجه بالجملة فينبغي ان تتدبر هذا خاصة بذهنك اذا اردت امتحان
مزاج البدن وان وجدته كله متشاكلا على الاستواء وجافا في جميع اعضائه للاعتدال بعضها من
بعض في الطول والعرض والعمق فقد يمكن ان يكون هذا البدن كله مزاجه مزاج واحد فان رايت بدنا
من الابدان الصدر منه والرقبة والمنكبان في غاية العظم وما يلي منه القطن ضعيف لطيف والساقان يابستان
فليس يمكن ان يكون هذا البدن بحال واحدة في جميع اعضائه ومتى كانت ايضا الساقان غليظتان وما يلي
القطن واسعا وكان الصدر ضيقا لم يكن البدن الذي هذه حاله حال اعضائه مزاجه مزاج مستو في جميع
اعضائه ومن الابدان ابدان اخر الراس منها في غاية العظم وابدان اخر الراس منها صغير بمنزلة
رؤوس النعام ومن الابدان ابدان الساق والفخذ منها مقبلة الى الجانب الانسي ويقال لها الحنفاء ومنها
ابدان تكون الساق والفخذ منها مدبرة الى الجانب الوحشي ويقال لها الروحاء ومن الابدان ابدان الاكتاف
والقدمان منها قليلة اللحم ومنها ما الكتفان والقدمان منها غليظتان كثيرة اللحم ومن الابدان كما

قلت ما الصدر منها واسع ومنها ما هو ضيق حتى يشبه باللوح واذا كان ما يلي الكتفين مع ذلك
عديما للحم البتة عاريا بارزا بمنزلة الجناحين فان الاطباء لعمري اصحاب هذه الطبائع المجنحين
ومبلغ رداءة هذه الخلقة بين عند جميع الناس لان الصدر تنغمر فيها جل الاعضاء التي تحويه التي فيها الرئة
والقلب موضوعان ولاعضاء البدن حالات اخر كثيرة اذا زال البدن عن المناسبة الطبيعية وانتقل الى سوء
المزاج المختلف منذ اول حدوثه في الرحم فليس ينبغي في ما كان من الابدان بهذه الحال ان تستدل من العضو
الواحد وتحكم به على جملة البدن فانا لا نجد الذين يرومون الفراسة فضلا عن غيرهم يحكمون من العضو
الواحد حكما مطلقا على جميع الاعضاء لكنهم يعملون على التجربة وما يعرفونه منها فمتى راوا انسانا كثير
الشعر في مقدم صدره حكموا عليه بانه شديد الغضب ومتى راوا انسانا كثير الشعر في فخذيه حكموا
عليه بانه غزير الباه الا انهم ليس يضيفون الى ذلك السبب به وذلك انهم اذا قالوا ان من كان الشعر
في مقدم صدره كثيرا فهو شبيه بالاسد ومن كان الشعر في فخذيه كثيرا فهو شبيه بالتيس لم يكونوا قد
وصلوا الى السبب الاول وذلك ان القائس يطلب وجود السبب الاول الذي صار له الاسد شديد الغضب
والسبب الذي صار له التيس قويا على النزو واما ما وصفه اصحاب الفراسة فقد يلقوا فيه صفة الشيء
الحادث واما السبب في حدوثه فقد اغفلوا ذكره واما الناظر في امر الطبائع فانه يروم
وجود اسباب هذه الاشياء كما يروم وجود اسباب سائر الاشياء وذلك انه لما كان مزاج الاعضاء مختلفا لا من
الاسد والتيس فقط لكن من غيرهما ايضا من اصناف كثيرة من الحيوان من قبل ذلك صار كل واحد
من الحيوان متهيئا مستعدا للفعل من الافعال غير الفعل الذي يوجد حيوان اخر متهيئا مستعدا له
وقد وصف هذه الامور ارسطاطاليس على ما ينبغي بابلغ ما يكون من القول واما ما يحتاج اليه فيما
نحن بسبيله فقريبان وهو انه ينبغي ان تمتحن امزجة ابدان الناس البحث عن كل واحد من اعضاء البدن على حدته
ولا تظن بمن كان الشعر في مقدم صدره كثيرا انه يجب ضرورة ان يكون بدنه كله اميل الى الحرارة واليبس لكن ينبغي
ان تتوهم على من هذه حاله ان الحرارة منه في القلب على اكثر ما تكون ولذلك هو شديد الغضب وقد يمكن في بعض
الاحوال لهذا السبب بعينه الا يكون البدن كله على مثال القلب في الحرارة واليبس اعني ان الحرارة تتنفس من
هناك اكثر التنفس واستفرغت الى الهواء المحيط بالبدن وذلك ان مزاج البدن كله ان كان مستويا فانه يجب
ضرورة ان يكون الصدر كله اوسع وتكون العروق غير الضوارب واسعة وتكون العروق الضوارب عظاما
ويكون نبضها في غاية العظم والقوة ويكون في البدن كله شعر كثير ويكون شعر الراس في السن الاول سريع النمو
جدا اسود جعدا فاذا تمادى بصاحب هذه الحال الزمان لحقه الصلع ومن كانت هذه حاله فان بدنه
كله يكون مع هذا شديدا قويا بين المفاصل متعضلا اذا كان مزاجه كذلك مزاجا واحدا مستويا ويكون
الجلد منه صلبا الى السواد اميل وهو الى كثرة الشعر وقوته ولذلك متى عرض في الصدر ضد ذلك وكان المزاج مزاجا
واحدا مستويا في البدن كله اعني متى كانت الاعضاء كلها فيه اميل الى الرطوبة والبرد فان الصدر يكون من صاحب
هذه الخلقة ضيقا عديم الشعر وكذلك يكون البدن كله منه ازعر ويكون جلده جلدا لاعما لينا ابيض ويكون
الشعر مائلا الى الصهوبة وخاصة في الحداثة واذا شاخ لم يعرض له الصلع ويكون صاحب هذه الحال كثيرا

لا إقدام له كسلان ويكون عروقه دقاقا غير بينة ويكون الشحم فيه كثيرا ويكون العصب والعضل فيه
ضعيفا وتكون مفاصل يديه ورجليه غير بينة ويكون الساق والفخذ فيه جنقاوين وإذا ما رأيت مزاج
الأعضاء فيه مختلفا فليس يمكنك أن تحكم من واحد منها على جملة البدن لكن ينبغي أن تتفقد عضوا عضوا من
البدن حتى تنظر أي مزاج هو مزاج المعدة وأي مزاج هو مزاج الرئة وأي مزاج هو مزاج الدماغ وتنظر
في كل واحد من سائر الأعضاء على حدته وهذه الأعضاء أيضا إنما ينبغي أن تتعرف من أفعالها وذلك أنها
لا تصل إلى وجود مزاجها بحس اللمس ولا بحس البصر وقد ينبغي أن تتفقد مع ذلك حالات الأعضاء التي تغشيها
كلها من خارج الجلد والجلد في بلادنا هذا الاعتدال مزيد على طبيعة الأعضاء التي هي دونه وليس هو في بلدنا
هذا على الإطلاق من بين جميع الأبدان لكن الأبدان التي مزاجها على مثال مزاج الجلد وأما في البلدان التي
في الشمال واغلة نحو مسامتة الرجل وفي الجنوب واغلة نحو خط الاستواء فمن قبل أن الحار في البلدان
الواغلة في الشمال قد غار إلى عمق البدن لغلبة البرد من خارج عليه وفي الأبدان الواغلة في الجنوب قد مال
إلى الجلد لجذب الحرارة المحيطة ببدنه فليس يمكن من حال الجلد أن تتعرف شيئا مما تكلمناه من أمر مزاج الأعضاء
الباطنة وذلك أن مزاج البدن يكون في البلدان المفرطة في المزاج يكون مختلفا لأن الأعضاء منه الظاهرة
لا تكون بمنزلة الأعضاء الباطنة وذلك أن الجلد من أهل البلدان الباردة الواغلة في الشمال مثل الترك والأمم
برجان وسائر الأجناس التي تأوي بلاد ترافي وبلاد الصقالبة يكون باردا رطبا ولذلك يكون لينا ناعما أبيض
أزعر وإذا كانت الحرارة الغريزية منهم قد غارت مع الدم إلى الأحشاء فإنما تكثره أيضا بما هنالك
وتضاعفها وغليانها يصيرون بحال تقوى معها غضبهم وإقدامهم وتسرع حركتهم إذا هيجهم وأما
الحبشان والعرب وبالجملة جميع من يأوي بلاد الجنوب وما يلي خط الاستواء فإن طبيعة الجلد منهم
لاحتراقه من الحرارة المحيطة بأبدانهم ومن الحرارة الغريزية التي تخرج منهم إلى الخارج تصير يابسة صلبة
سوداء وتصير البدن منهم كله إذ ما فيه من الحرارة الغريزية أقل القليل لكن يكون حار الحرارة غريبة مستفادة
فإن أردت هاهنا أن تلخص هذا أيضا في أشياء كثيرة على أحسن الوجوه وينبغي أن تتدبر هذا بذهنك
بأكثر ما تتدبر به غيره وتتفقد في كل واحد من الأجسام هل حرارته حرارة ملائمة له أو حرارة مستفادة
فإن الحجر جميع الأجسام التي تعمق حارة بالحرارة المستفادة وباردة بالحرارة الملائمة وأبدان سكان البلدان
الجنوبية مما يلي خط الاستواء فإنها حارة بالحرارة المستفادة باردة بالحرارة الملائمة وأما
عندنا فهي في وقت الشتاء تكون الحرارة الطبيعية أكثر وفي وقت الصيف تكون الحرارة المستفادة أكثر
والحرارة الغريزية أقل فجميع هذه الأشياء مما ينبغي أن تلخصه وتجوده من يريد تعرف المزاج على
ما ينبغي وليس ينبغي أن تحكم على الإطلاق متى كان الجلد أميل إلى السواد أن البدن أميل إلى الحرارة ولكن متى كانت
سائر الأشياء كلها تجري هذا المجرى وذلك أنه متى كان إنسان قد داوم التردد في الشمس الحارة وآخر
قد لزم الاستكنان في الظلال فإن الأول يصير لونه أزيد سوادا والآخر يصير أزيد بياضا وليس
هذا ومن تبدل المزاج بأسره عمل السنة وذلك أن الجلد متى لقيته الشمس يصير أزيد يبسا وإذا دام

38 الإنسان الاستكنان في الظلال صار أزيد رطوبة وأما المزاج الطبيعي من الكبد أو من القلب أو من
سائر الأحشاء فليس يتغير على المكان بالأجود كما قلت قبل أن تلتمس وجود دليل مزاج كل واحد
من الأعضاء على حدته مثال ذلك أن المعدة متى كان استمراؤها منها محمودا كان ذلك دليلا على اعتدال مزاجها
ومتى لم يكن الاستمراء منها محمودا كان ذلك دليلا منها على سوء المزاج لكنه متى كان الجشاء منها دخانيا
فإن حرارتها حرارة مفرطة نارية ومتى كان الجشاء منها حامضا كانت حرارتها حرارة ضعيفة وكذلك
متى كانت المعدة تستمرئ لحم البقر وجميع الأطعمة التي يعسر هضمها استمراء حسنا فحرارتها حرارة مفرطة
وأما الحرارة الضعيفة فإنما لا تستمرئ هذه الأطعمة وتستمرئ السمك الرخص وغيره مما أشبهه
وينبغي أن تتفقد وتنظر في هذا الباب أيضا لعل هذا العارض إنما يعرض للمعدة من قبل خلط ينصب إليها
من موضع آخر فإن من الناس من يجد من رأسه إلى المعدة تحلبا ومنهم من ينصب من كبده إلى معدته مرة
صفراء وهذا الأمر نادر لا يكاد يعرض إلا لعدد يسير من الناس وأما انحدار البلغم من الرأس إلى المعدة
فيعرض لعدد كثير جدا من الناس وخاصة برومية وفي البلدان التي تغلب عليها الرطوبة على مثل ما عليه حالها
لكنه قد ينبغي لك أن تتفقد الأمر النادر أيضا ولا تغفل شيئا ولا تتوان فإني أعرف قوما كان البلغم غالبا عليهم
غلبة شديدة وكانت مع ذلك تجتمع في معدهم مرة صفراء كثيرة جدا حتى كانوا يحتاجون قبل طعامهم إلى
أن يتقيؤوها بعد شرب ماء كثير أو شراب وكانوا متى تناولوا الطعام من غير أن يتقيؤوا كان طعامهم
يفسد ويحدث بهم صداع وكان يتوهم عليهم قوم أنهم في طبائعهم ممن تغلب عليهم المرار على أن البدن
كله من جميعهم كان لينا ناعما أبيض أزعر سمينا وكانت العروق منهم دقيقة خفية والعضل منهم ضعيف
خفي وكان من خبرنا أنهم لم يجز فيها كبير حرارة وأعرف قوما آخرين لم يتقيؤوا مرار الصفر
قط في حال من الأحوال والبدن منهم قضيف أزب آدم مستغص العروق شديد الحرارة كما كانت
حال أوديمس الفيلسوف وقد شرع لنا في هذا الموضع باب من التشريح وهو باب قد جهله
قوم من الأطباء وتحيروا فيه تحيرا شديدا من اختلاف الأعراض وتناقضها ولم يعلموا أن المجرى الذي ينفذ
فيه من الكبد المرار الأصفر إلى المعدة والبطن في بعض الأبدان قسمان وفي بعضها واحد كما نجد ذلك في تشريح الحيوان
ذي القوائم الأربع فإنا نجد ذلك المجرى في أكثر الأمر مجرى واحدا يلتحم بما يلي الموضع المعروف بالبواب وهو
المنفذ الأسفل من المعدة وبين المعى المسمى الصائم وربما وجد هذا المجرى منقسما قسمين واحد قسميه
وهو الأعظم يتصل بالموضع الذي ذكرت أنه ينبت من المعدة من أسفل والقسم الآخر وهو الأصغر يتصل بأسفل
المعدة فوق الموضع المعروف بالبواب قليلا وربما وجد وقلما يوجد ذلك إلا القسم الأعلى منه
أعظم والقسم الأسفل منها أصغر ومن كان ذلك القسم فيه أعظم فإن معدته في كل يوم تمتلئ مرارا أصفر
كثيرا حتى يحتاج إلى أن يتقيأه قبل الطعام وإن استطلع القيء ناله ضرر وأما من كان ذلك المجرى
فيه واحدا فالمرار الأصفر كله إنما ينحدر فيه إلى المعى المعروف بالصائم وينبغي أن تنظر كيف ينبغي تعرف
هذا ولا فإني ليس شيء أمر بأن تقصد لتشريح الناس أحياء حتى تتعرف ذلك من أمرهم فلا أقول أن ذلك تتعرف
أولا في جملة مزاج البدن كله كما قلت قبل وتتعرف ثانيا منه بما تجده من أسفل فإنه قد كان يجد زمن أوديموس

بتجبين

دايما بالبراز اشياء يغلب عليها المرار الاصفر الصرف لانه كان يجتمع في امعايه مرار كثير ولم يكن يرتفع
منه شي الى المعدة   واما اولاد الاخر الذين ابدانهم ابدان رطبة للغاية ويتقيون المرار جملا يخرج
منهم من المرار البراز اقل وذلك ان ما يتولد فيهم من المرار الاصفر يسير والاكثر يرتفع الى المعدة وها هنا
نوع اخر ثالث من الدلايل يوخذ من الشي الذي يتقيا نفسه وذلك ان من يتولد فيه المرار في المعدة   ذكر المعدة
لفضل حرارة تغلب فيها فان ذلك المرار يكون لونه لون الكراث   ومن كان ذلك المرار انما ينحدر الى فم
معدته من الكبد فان لون ذلك المرار يكون اللون الاحمر الناصع المحض او لا محالة اللون الاصفر المشبع م
ومتى كان هذا المرار الذي لونه شبيه بلون الكراث يتولد في المعدة فينبغي ان يكون الطعام الذي يتناوله   ظ فطير
صاحبه لبن هو خبز ولحم خنزير او غيره مما يشبهه لكن ينبغي ان يكون لا محالة طعاما حارا او يكون
الكيموس المتولد منه ضرورة غير محمود   واما متى كان المرار ينصب من الكبد الى المعدة فان الذي يتقيا
منه يكون احمر او اصفر   وان كان الطعام الذي يتناوله صاحبه من احمد الاطعمة كيموسا وان
قد استمراه غاية الاستمراء   وانما يتقيا المرار الاحمر خاصة من قد استمرا طعامه غاية الاستمراء
وخاصة ان كان قد لبث مدة طويلة من غير طعام يتناوله   واما المرار الذي لونه كلون الكراث
فانما يتولد فيمن لم يستمري طعامه في معدته فقط   وفي المهمومين وذوي الغضب والغموم والاعياء
والرياضات والسهر والصوم   والاقلال من الطعام يكثر تولد المرار الاحمر لا محالة تولده في الابدان
وهذه الدلايل دلايل عجيبة ونجد الاطبا ايضا ان ذلك يتغير الطعام الى المرار انما يكون عن نقص الحرارة
التي في المعدة وفضل ذلك بينها فان صاحب هذه المعدة يستمري الخبز الفطير ولحم الخنزير ولحم البقر
على ما ينبغي اكثر مما يستمري السمك الرخص   فان كان المرار انما ينحدر من الكبد فليس يختلف الاستمراء
اختلافا البتة من تبدل الاطعمة   فبهذه الوجوه يميز بين ما يكون من سو المزاج وما يكون من الحرارة
وكذلك ايضا متى كان ينحدر من الراس الى المعدة بلغم فيكون سببا لحدوث الجشاء الحامض فانه قد ينبغي عند   بحث عن العرق
ذلك ايضا ان يميز بين هذا وبين العارض الحادث بالمعدة بقوانين شبيهة بهذه القوانين   وكذلك ينبغي ان
تفرق بين الصداع الذي يكون من سو مزاج الراس وبين الصداع الذي يكون من فساد في المعدة
والدماغ ايضا فقد ينبغي ان تمتحنه على حدته حتى تعلم اي الامزجة مزاجه ولا تجعل امتحانه كامتحان   الدماغ
جملة البدن فانما يكون امتحان الدماغ على حدته من الشيب   ومن النزلات ومن السعال ومن الزكام
وكثرة اللعاب فان جميع هذه الدلايل تدل على انه اميل الى البرد والرطوبة   واحرى ان يكون كذلك متى
كانت هذه الاعراض تعرض من ادنى الاسباب   واما الصلع فيكون عن يبس الدماغ وتولد الشعر
الاسود الكثير على الراس فانه دليل على اعتدال مزاجه   وعلى هذا الوجه ينبغي ان تتعرف المزاج بان
تبحث عن كل واحد من الاعضاء على حدته ولا تقدم على الحكم على جميع الاعضاء من عضو واحد كما فعل
قوم فقالوا ان الافطس تغلب عليه الرطوبة والاقنى تغلب عليه اليبس ومن كانت

وبعضهم اصل العينين   عيناه صغيرتين فانه يابس   ومن كانت عيناه عظيمتين فانه رطب   وقد اختلفوا في هذا
ايضا فبعضهم قال ان اصل العينين من اعضاء رطبة ثم ظنوا ان من كانت العينان منه اعظم
فالرطوبة على مزاجه اغلب   وبعضهم قال ان سبب ذلك ان قوة الحرارة اذا انفجرت وانبسطت في الخلقة
الاولى تعظم العينان وليس العينان فقط ولكن الفم ايضا وساير المجاري ولذلك صار عظم العينين ليس هو
دليلا على الرطوبة لكنه دليل على الحرارة   والفريقان جميعا قد جاروا عن الصواب من جهتين احداهما
وهو مشترك انهم يقدمون على الحكم على البدن كله من عضو واحد   والوجه الثاني من قبل انهم
لم يشعروا بان من القوة المصورة التي في الطبع الموصوفة بالحكمة والحذاقة وبانها انما تصور الاعضاء
بحسب ما يليق بكل اخلاق النفس فان ارسطاطاليس فضلا عن غيره قد شك في امر هذه القوة حتى قال فيها
انها خليقة بان تكون من افضل العلى واعظمها واقرب الى ان تكون الاهية ولا تكون من قبل الحرارة والبرودة
واليبس والرطوبة فلست ارى ان من يقدم على الحكم على هذه الامور مع عظمها حتى ينسب التصوير
الى الكيفيات فقط مصيب   فان الاولى والاشبه ان تنسب الى هذه الكيفيات انما هي الالات والشي
المصور غيرها   ومن قبل انا قد نصل كما بينا قبل الى وجود المزاج الرطب واليابس والحار والبارد   ايضا
من غير التعرض لهذه المطالبات العظيمة فقد اخطا من اعجل الدلايل الى تحقيق المزاج ومال الى دلايل
بعيدة تحتاج الى بحث شديد حتى ان امرنا قد اعتنا الى هذه الغاية على افضل الفلاسفة   وليس
ايضا من قبل ان الصبي اميل الى ان يكون افطس والكهل اميل الى ان يكون اقنى ان يتوهم ان كل
افطس فهو رطب وكل اقنى فهو يابس لكن قد يمكن ان يكون هذا من فعل القوة المصورة لا من فعل المزاج
فان كان هذا قد يصح انه دليل من دلايل المزاج فينبغي ان تجعل ان كان ولا بد دليلا على مزاج الانف وحده
لا دليلا على مزاج البدن كله   وقد كان ان يتوهم ايضا ان تقعر الانف الحادث والعينين الغائرتين
والصدغ عند الاطبا انما يكون في المزاج اليابس بالطبع من قبل انها انما تعرض في العلل التي تذوب
البدن وتستفرغه باكثر من المقدار فاحطل   وذلك انه كثيرا ما يكون يشفعوا هذا على هذا المثال وكثيرا
ما لا يبقوا ان يكون كذلك لكن قد نرى ان البدن لسمنه فاحش سمنا بينا البيض كثير اللحم مع عينين صغيرتين او مع
انف حاد دقيق   وقد نرى ايضا نحيفا بالبشرة من اللحم ارنب مع عينين كبيرتين او انف افطس
والاجود اذا كان ولا بد ان تستدل على رطوبة الانف من فطسته وعلى يبسه من قناه وان
تحكم على جملة مزاج البدن من هذه الدلايل وكذلك ايضا ينبغي ان تحكم على المزاج الذي يخص العينين وغيرهما
من جميع الاعضاء اي عضو كان من الدلايل التي تخصه   والاجود اذا كان الا تستدل على مزاج البدن كله
من عضو واحد منه فان كان قد حصلت دمعة العينين دليل على غلبة الرطوبة او دليل على غلبة الحرارة او
دليل على غلبتهما جميعا فانما ينبغي ان تجعل ذلك دليلا يخص مزاجهما لا دليلا يعم جميع اعضاء البدن
ومن كانت الرجلان ايضا منه يابستين متخشفتين عاريتين من اللحم وليس يجب من قبل ذلك ان يكون مزاج   بلغ

جملة البدن لا محالة يابسا فانك قد تجد قوما من حال رجليه هذه الحال اعني الانحدار والغالب عليهم
الغلظ والسمن وعظم البدن واللين والبياض لكنه متى كان مزاج البدن كله متساويا فان الرجلين اذا كانتا عاريتين
من اللحم فان البدن كله لا محالة يابس وان كانت الرجلان غليظتين فان البدن كله لا محالة رطب واذا كان
الانف دقيقا فان البدن يابس واذا كان الانف افطس فان البدن رطب وعلى هذا القياس يجري امر العينين
وامر الصدغين وامر سائر الاعضاء ومتى كان مزاج البدن غير مستو وليس مزاج جميع الاعضاء مزاجا واحدا
فمن القبيح ان نحكم من طبيعة واحد من الاعضاء على طبيعة جميعها والذي غلط اكثرهم حتى اقدموا على الحكم لا على الانسان
فقط لكن على سائر الحيوان من الدلائل الموجودة في الجلد وحده على مزاج جملة البدن كله وذلك انه ليس يجب
متى كان جلد واحد من الحيوان صلبا ان يكون ذلك الحيوان ضرورة يابسا لكن قد يمكن ان يكون الجلد وحده من ذلك الحيوان
يابسا وكذلك لا يجب ان كان الجلد من الحيوان اسود وكان كثير الشعر ان نحكم منه على البدن كله وعلى هذا المثال
ايضا ليس يجب متى كان جلد الحيوان لينا او ابيض او معرى من الشعر ان يكون جملة البدن لا محالة رطبة لكن قد يكون البدن
من ذلك الحيوان كله على مزاج مستو فيجب ان يكون كل واحد من الاعضاء الباقية بالحال التي عليها الجلد وليس يجب ذلك
متى كان مزاجه مختلفا ومما يدل على ذلك ان الجسد كله من الصدف في غاية الرطوبة والجلد منه في غاية اليبس
وذلك ان الخزف يقوم له مقام الجلد لنا وهذا الحيوان خزفه صلب ومن الحيوان ايضا اجناس اخر الخزف
منها لين مثل السرطانات وما اشبهها فالجلد من تلك ايضا يابس وسائر الجسد كله منها مزاجه مزاج رطب
وربما كان هذا الشيء السبب في الحيوان للرطوبة وذلك ان تكون الطبيعة قد دفعت جميع ما كان فيه من الشيء اليابس
الارضي الى الجلد وقد دفعت به اليه فليس ينبغي من قبل ان الجلد يابس في الصدف ان نحكم عليه في جملته ايضا انه يابس
ولا من قبل ان لحمه لين ان نتوهم ان جلده بهذه الحال وذلك ان الانصاف في كل واحد من الاعضاء ان يتعرف من نفسه
هو بعينه فهذا امر اخطا فيه القوم الذين خلفوا لنا كتبا في المزاج ومع هذا ايضا فقد اخطؤوا في انهم لم يذكروا
ما اشار به ابقراط واصاب فيه غاية الصواب بانه ينبغي ان ينظر في التغاير من الشيء يكون فانه ربما كانت الدلائل
الموجودة الان في البدن انما هي دلائل على المزاج الذي تقدم لا على المزاج الموجود الان في البدن مثال ذلك ان
الانسان وهو ابن ستين سنة ان كثير الشعر لا نحكم بانه الان حار يابس لكن بانه كان اولا كذلك ثم بقي الشعر الى الان فيه
في ذلك الوقت كما يبقى في الصيف كثيرا من العشب الذي نبت في الربيع فانه قد يعرض لبعض الناس اذا تمادى
بهم الزمان ان ينتقلوا قليلا قليلا عن كثرة الشعر التي كانوا عليها لتساقط الشعر عند بلوغهم غاية السن ويعرض
لبعضهم ان يثبت الشعر فيهم مدة طويلة حتى اذا ما غلب عليهم اليبس غلبة قوية اذا تمادى بهم الزمان وكان
النبات الاول من الشعر فيهم قويا بمنزلة النبات المتمكن الثابت اصله في الارض وليس يجب متى راينا انسانا كثير الشعر
ان نتوهم عليه انه سوداوي لكنه ان كان شابا او متناهي الشباب فليس هو بعد كذلك وان كان قد جاوز منتهى
الشباب فقد صار سوداويا وان كان شيخا فليس هو كذلك وذلك ان المزاج السوداوي قد يكون من احتراق الدم وليس
منذ اول ما يبتدئ هذا العارض في الدم فقد استكمل الاحتراق على المكان لكن البدن الحار اليابس يكثر الشعر فيه
بسرعة اذا كنت ذاكرا لما تقدم من قولي وليس على المكان يصير سوداويا فان تكاثف الجلد يمنع الفضول الغليظة

متشابها — وهو الذي غلط اكثرهم — جميع — الى الجلد — خالفوا ما كتبناه في صح

من البقول والخروج فيصيرها الى الاحتراق واذا كان المزاج في غاية الحرارة فيكون حال تلك الفضول التي
يتولد منها الشعر في ذلك الوقت في اصحاب هذا المزاج بالحال التي سيصير اليها ما دام في العروق اذا تمادى بها الزمان
وهذا الضاغط اعقله من كان فيلسوفا ومع ذلك ايضا فهم يحكمون على الامزجة من طبيعة الفضول على غير استقصاء
وتحديد وذلك انهم يتوهمون ان امزجة الاعضاء مشابهة لطبيعة الفضول المتولدة عنها وهذا امر ليس يصح
بالكلية لانه قد يمكن ان يجتمع في العضو فضول بلغمية فلا يكون ذلك العضو رطبا لانه يكون باردا ضرورة
لان تولد البلغم لا يكون الا عن البرد وليس يكون بالضرورة رطبا لانه قد يمكن ان يكون يابسا والباب الذي منه غلطوا
قد يمكن الوقوع عليه بسهولة وذلك انهم لم يفهموا ان البلغم انما يتولد من الاطعمة لا من نفس البدن وليس يجب
ان يكون البدن في حال من الاحوال اذا لم يقو على الطعام الذي يتناوله صاحبه ثم كان ذلك الطعام في طبيعته
رطبا ان يجعل الفضل شبيها به فلا ينبغي اذا ان يتوهم انه متى كان البدن كله يابسا ان يكون فضله مثله يابسا
ومن كان مزاجه من اول امره يميل الى اليبس والبرد فليس تكون فضوله فضولا سوداوية لكن تكون فضوله
فضولا بلغمية ومن كان انما صار بدنه يابسا باردا من انتقال فيجب ضرورة ان يكون سوداويا مثل ان
يكون انسان قد كان فيما تقدم حارا يابسا تولدت فيه مرة سوداء كثيرة من احتراق الدم فهذا الذي يكون
مع يبسه وبرده لا محالة سوداويا فان كان برده ويبسه منذ اول امره فانه يكون ابيض لينا ناعما
ازعر ويكون عروقه دقاقا خفية ومفاصله ضعيفة خفية ويكون بدنه قضيفا باردا في المجس والغالب
على اخلاقه ونفسه قلة الشجاعة والجبن وخبث النفس وليس تكون فضوله فضولا سوداوية ففي هذه الوجوه
كلها اخطا كثير من الاطباء بسبب انهم تركوا الدلائل التي تخص الامزجة ومالوا في قبول الاعراض التي
ليس تلزم دائما الا في بعض الحالات ولهذا السبب ظنوا ان الحار يجفف لا محالة فاني قد رايت ان اضيف
هذه الى ما قلت واجعله لقولي كله بمنزلة الراس من البدن ثم اقطع عند انقضاء ذكره هذه المقالة الثانية
فاقول انهم لما راوا الماء الحار اذا صب على الاعضاء المتورمة تستفرغ منها رطوبتها تفرغا بينا ظنوا
انهم قد تبينوا ان الحرارة تجفف كل شيء لا ان كانت الحرارة هي وحدها فقط لكن وان كانت مع رطوبة وليس
استفراغ رطوبة من عضو من الاعضاء هي مثبتة في مواضع منه يوقف مزاجه الذي يخصه حتى يصير ذلك
يبيسا وذلك ان الاعضاء التي تتورم يصير فيها استواء مزاج مختلف لان الاجسام المتشابهة الاجزاء لم تخرج بعد
من طبيعتها التي لا نهاية لكنها بعد في التغير والاستحالة واما المواضع التي فيما بينها كلها مملوءة
رطوبة وكل شيء مزاجه حار رطب اذا ادني من الاعضاء التي هذه حالها تستفرغ الفضل الذي يجود به المواضع
التي فيما بين الاجسام المتشابهة الاجزاء واما نفس الاجزاء المتشابهة فيبلغ من نفع الاشياء الحارة
الرطبة من ان تجففها انها تزيدها رطوبة فهذا هو الحق الا ان ما قلناه من هذا يحتاج الى اقامة البرهان عليه
الا اني ارى ان الامر في اقامة البرهان على ذلك طول عن جملة هذه المقالة ويحتاج مع ذلك ايضا السامع
له ان يكون خبيرا بامر قوة الادوية فلذلك رايت ان اوخره الى ان افرغ من المقالة الثالثة في المزاج
كلها وابين من امر الرطب واليابس والحار والبارد بالقوة جميع ما يستدل به عليها في مواضع مقالة

ذكره هذه

والمستشهد من ذلك يعلمون

باشرها في سوء المزاج المختلف فاما عدد الذكور فقد استتممنا جميع قولنا في المزاج وتستفيد من ذلك معاون للشبه باليسير على طريق الحيلة للبرء

تمت المقالة الثانية من كتاب جالينوس في المزاج بحمد الله وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثالثة من كتاب جالينوس في المزاج

ترجمة ابي زيد حنين بن اسحق

قال جالينوس قد قلت قبل ان كل واحد من الاشياء التي هي بالفعل حارة او باردة او يابسة او رطبة انما نقول فيه انه كذلك اما لان فيه تلك الطبيعة التي تسمى منها خالصة محضة او لغلبة واحدة من الكيفيات عليه او بقياسه الى المعتدل من جنسه او بقياسه الى اي شي اتفق وقد بينت ايضا كيف يقدر الانسان ان يتعرف هذه الامور على الحقيقة فبقي علي ان اصف امر الاشياء التي يقال انها كذلك بالقوة نصف بعد ان اشرح اولا امر هذه الاسم اعني قولي بالقوة على ماذا يدل وشرحه وجيز يشتمل بين وذلك ان الشي الذي ليس هو بعد بالحال التي يوصف بها لكنه متهيئ مستعد في طبيعته ان يكون كذلك فانا نقول انه كذلك بالقوة فنقول في الانسان حين يولد انه ناطق ونقول في الطير حين يخرج من بيضه انه طاير ونقول في الكلب حين يولد انه صيود ونقول في الفرس حين يولد انه سريع الحضار من قبل ان كل واحد من الاشياء بالحال التي هو صاير اليها لا محالة ان لم يمنعه من خارج مانع كانه قد صار بتلك الحال وفرغ ولذلك نقول في جميع هذه الاشياء انها بالقوة لا بالفعل وذلك ان الفعل امر تام حاضر واما الشي الذي بالقوة فامر غير تام ومزمع بعد ان يكون يغذ وكانه امر متهيئ مستعد لان يكون وكانه يعد بالحال التي يوصف بها وذلك ان الطفل المولود ليس هو بعد ناطقا لكنه مزمع بان يكون كذلك والجرو المولود ليس هو بعد صيودا وانما يسمى كذلك لانه يقدر ان تتم ايضا واولى هذه الاشياء بان يقال بانها بالقوة الشي الذي في طبيعته قوة بها تبلغه غاية ان لم يعقها عايق من خارج ثم من بعد هذا ما كان مادة قريبة لتولد ما يتولد ولا فرق بين ان يقال مادة قريبة او ملاية او خاصية وذلك ان الذي يفهم من هذه الاشياء كلها هو الشي القريب الذي لا يحتاج ان يتوسط فيه وبين الحادث استحالة اخرى مثل ان نقول في الدم انه لحم بالقوة من قبل انه انما يحتاج حتى يكون منه اللحم الى امر القليل من الاستحالة واما الطعام الذي قد انهضم في المعدة فليس يقال فيه انه مادة قريبة للحم لكن انما يقال فيه انه مادة للحم بتوسط الدم وابعد من ذلك من اللحم الخبز والسويق وذلك انه يحتاج فيهما حتى يكون منهما لحم الى ثلاث استحالات الا انه على حال قد يقال في هذه كلها انها لحم بالقوة ومن قبل هذه الهواء والنار

والماء والارض والمادة المشتركة بين هذه المعروفة بالهيولى الا ان هذه الاشياء كلها انما هي يقال انها بالقوة على طريق الاستعارة ويقال ذلك في بعضها اكثر وفي بعضها اقل واما الوجه الاول فاولى الوجوه التي يقال بها في الشي انه بالقوة شي من الاشياء ثم من بعده الوجه الذي يقال انه الشي بالقوة على انه مادة ملايمة مثال ان نقول ان البخار الرخاني انه لم يثبت او في البخار الرطب انه هواء بالقوة وقد يقال في شي من الاشياء انه بالقوة ليعرف بينه وبين الشي الذي يكون على طريق العرض مثال ان نقول قايل ان الاسحمام بالماء البارد اذا استعمله الشاب الحسن الجسم اسخن بدنه بالعرض لا بالقوة التي تخصه فبهذه الوجوه يقال في الشي ايضا انه بارد بالقوة او حار او يابس او رطب وبالواجب نصف متى قلنا في الحنظل والاشنة او في العاقرقرحا او في الكندس او في البورق او في الراح انه حار او قلنا في الخس او في الشوكران او في البيروج او في الخشخاش او في الهندبا انه بارد هل قولنا ذلك داخل في الوجوه التي وصفناها ام قولنا ذلك فيها داخل في وجه اخر لم نشرحه بعد فان القير والقفر والراتينج والشحم والزيت انما يقال فيها انها حارة بالقوة لانها تصير حارة بالفعل باسهل السعي وذلك انها تشتعل حتى تصير لهيبا باسرع ما يكون واذا اذيبت من ابداننا اسخنتها اسخانا بينا في غاية البيان فاما القلقطار والزاج والخردل والبورق والوج والمر والقسط والعاقرقرحا فانها اذا اذيبت من ابداننا فان من فعلها انها تسخنها اسخانا بينا ومنها ما يسخنها اقل الا انه ليس من شانها ان تلتهب ومن هذا غلط اغبيتهم القوم الذين اقتصروا على النظر في هذه الواحدة ان يكون الشي يلتهب او لا يلتهب سريعا وقد كان ينبغي لهم الا يقتصروا على هذه دون ان ينظروا مع ذلك هل يصير الشي جمرة سريعا ام لا من قبل ان اللهب ليس هو باولى ان يكون نارا من الجمرة لكن اللهب يكون اذا استحال الهواء او جسم هوائي الى النار والجمرة تكون اذا استحالت الارض او جسم ارضي الى النار وكان القياس الى هذا الموضع قد بان انه منتظم متسق موافق بعضه لبعض من جميع الوجوه وذلك انا نرى جميع الادوية التي تستحيل بسهولة الى النار اذا القيتها فانها تسخن ابداننا ايضا الا ان يكون شي من الاشياء غليظا حتى يبلغ من غلظه الا يقبله البدن حتى يداخله وسنلخص ذلك باكثر من هذا الشرح في كتابنا في قوى الادوية واما الاشياء التي تراها تسخن ابداننا فجميعها تستحيل الى النار بسرعة وقد يقول قوم فكيف لا تظهر لنا حرارتها اذا لمسناها ولست ادري لم يقولون هذا وذلك انا لو كنا نقول في كل واحد من هذه الاشياء التي وصفنا انه حار بالفعل وانه قد صار حارا وفرغ لكان من العجب ان اذا لمسناها لا نجدها حارة فاما اذ كنا نقول انها حارة بالقوة من قبل انها يمكن فيها ان تصير حارة بسرعة فليس من العجب الا تكون بعد بالحال التي نسخن معها الاشياء لما فكما انه لا يسمى النار ما حملت عليه قبل ان يستحيل وذلك انما يكون لا محالة في مدة من الزمان كذلك لا يسمى ايضا الحرارة التي في ابدان الحيوان شيئا دون ان يستحيل او يتغير منها وذلك ان الوجه الذي به يسخن من تصطلي بالنار او يسخن من لمس حمى او الشمس غير الوجه الذي به يسخن كل واحد من هذه الادوية وذلك ان النار والشمس حاران بالفعل واما الادوية فليس شي منها حارا بالفعل فليس يمكن اذا ان يسخن ابداننا دون ان تصير بالفعل حارة وانما تخرج الى الفعل من قبل ابداننا كما تخرج القصب اليابس طبيعة النار من النار وكذلك الخشب كله بارد في طبيعته الا ان

يشتعل

ومنها ما يسخنها اكثر

مما كان منه اجف واصلب يشتعل بسرعة الى النار وما كان منه ارطب واكبر فانه يحتاج الى مدة طويلة
من الزمان فليس بعجب ان يكون الادوية ايضا يحتاج في ان تصير حارة الى ان تنقسم اولا الى اجزاء صغار لطاف
ثم تلقى البدن مدة من المدد ولو يسيرة فاذا اردت ان تظهر لك منها الحرارة من قبل ان تقسمها الى اجزاء
صغار ومن غير ان تسخنها ظننت بجهلك انك قد اثبت على ماذا يدل اسم الحار بالقوة وذلك انك تريد تجعلها
على انها حارة بالفعل وليس ذلك ايضا بعجب ان يكون الادوية تحتاج اولا الى ان تسخن حتى تعود فتسخن وذلك
ان هذا قد يوجد في المثال الذي مثلناه من الحطب وذلك ان الحطب انما يحفظ النار التي قد اشرفت على الانطفاء وينميها
بعد ان تسخن اولا منها فليس بعيدا ان يكون الحرارة التي في ابدان الحيوان تستعمل هذه الادوية على طريق الغذاء كما
تستعمل النار الحطب وذلك ما لا نجد له عيانا انك ان عمدت الى بدن قد غلب عليه البرد فنثرت عليه بعض هذه الادوية
بعد ان تسحقها وتستقصي سحقها لم تسخنه البتة ولكنك لو دلكت الاعضاء التي قد غلب عليها البرد بهذه الادوية
وبالغت في الدلك لخلتين احداهما لتثير حرارة البدن بالدلك والاخرى لتسخن العضو الذي قد لزمه البرد
حتى يغوص الدواء فيه الى داخل ويلقى الحرارة الغريزية التي في بدن الحيوان فيستحيل منها ويسخن وذلك ان الجزء
منه ولو كان اقل قليل اذا اشتعل في الحرارة بالفعل فان تلك الحرارة تسعى فيه كله على الاتصال كالذي نراه يكون
في الخشب الدسم من الصنوبر اذا اشتعلت في طرف الخشبة منه نار ولو يسيرة جدا وذلك انا قد نرى النار تسعى
في تلك الخشبة كلها بسرعة من غير ان يحتاج فيها بعد الى النار الاولى وكل واحد من الاشياء التي هي بالقوة
حارة فليست الحرارة بعد في طبيعته اغلب عليه من البرد الا انه قريب من ان يغلب عليه وانما يحتاج
الى معونة يسيرة من خارج حتى يغلب وربما اكتفى في هذه المعونة بالدلك وربما نال تلك المعونة من النار
او من شيء من الاجسام التي في طبيعتها حارة بعد ان يلقاه فليس بعجب ان يكون بعض الاشياء حين يلقى
ابداننا من شانه ان يسخنها وبعضها يفعل ذلك في مدة طويلة وذلك ان الاشياء التي تدنى من النار ايضا بعضها
يشتعل سريعا مثل الفتيلة والخشبة الدقيقة من خشب الصنوبر الدسم والقصبة الدقيقة وبعضها
ان لم تجاور النار مدة طويلة لم تحترق مثل الخشبة الرطبة بل الاولى ان نلخص الامر الذي يستعمل البرهان
عليه في كتابنا في القوى الطبيعية ونحن نستعمله الان على ان نصفه وصفا لحاجتنا اليه فيما نحن بغرضه
[illegible] ان في كل جسم من الاجسام اربع قوى واحدة منها جاذبة لما يشاكلها والاخرى ممسكة
لذلك الشيء المشاكل والثالثة قوة مغيرة والرابعة القوة الدافعة لما خالفه ونافره وان هذه
القوى انما هي لجملة جوهر كل واحد من الاجسام الذي نزعم انه ممزوج من الحار والبارد والرطب واليابس
فاذا احال الجسم للجسم الذي يقرب منه لطبيعة واحدة من الكيفيات التي في جوهره اي الكيفيات كانت
فليس ينبغي ان نتوهم ان جملة جوهره تفعل في ذلك الوقت ولانه يمكن ان يتشبه الشيء المستحيل بالشيء
المحيل له بسبب من ذلك لا يكون الشيء الذي يستحيل على هذه الجهة يغذو في حال من الاحوال الشيء الذي يحيله
فان كانت احالة الشيء الذي يحيله على الجهة الاولى اعني بفعله بجملة جوهره فانما يحيل الشيء الذي يحيله
بذاته ويفعل بالشيء الذي استحال منه   فان الاغتذاء ليس هو شيئا غير التشبه التام من الغاذي بالمغتذي

حتى يصير مثله   واذ قد لخصنا هذا فينبغي ان نستانف القول في هذا الموضع فنقول ان كل واحد
من الحيوان يغتذي بما يلايمه من الاغذية والغذاء الملايم لكل واحد من الابدان هو الشيء الذي يمكن فيه
ان يتشبه بالبدن المغتذي فينبغي ان يكون الاحالة في ما بين جملة جوهر الغاذي وبين جملة جوهر
المغتذي مشاركة ومشابهة   والاختلاف في هذا الباب ايضا في الاقل والاكثر ليس باليسير   وذلك ان بعض
الاشياء اشد موافقة ومشابهة للشيء المغتذي به وبعضها اقل موافقة ومشابهة فيجب من ذلك ان يكون
تلك تحتاج الى عمل اشد واطول مدة وتكون هذه تحتاج الى عمل اضعف واقل مدة حتى يكون لحم الدجاج في التي
تحتاج الى الهضم اقل ولحم الخنزير يحتاج الى الهضم اكثر ولحم البقر الى الهضم اكثر والتي تحتاج من الاحالة
الى اقلها الخمر وان الاشياء التي تغذو وتقوي في اسرع الاوقات   ولكن ينبغي ان تلقى هذه ايضا الات الهضم
اعني المعدة والكبد والعروق لانه اما ممكن ان تغذو البدن اذا تقدم استحالتها في هذه الاعضاء واما ما دون
ان تقبل الاستحالة في هذه الالات فليس يمكن ان يكون غذاء لبدن الحيوان وان لبثت النهار والليل كله مماسة
البدن واحسن الا بقدر ما يغذو البدن اذا وضع من خارج الخبز او السويق او السلق   فالاشياء التي تشبه
البدن من كل جهة فهي اغذية   واما سائر الاشياء فكلها يقال لها ادوية   وطبيعة الادوية ايضا
مختلفة على ضربين وذلك ان بعض الادوية يبقى بالحال التي اخذت وهي عليها وتغلب البدن وتحيله على الجهة
التي تغلب وتحيل البدن   وهذه الادوية لا محالة سموم مفسدة لطبيعة الحيوان وبعضها ينال
من البدن ابتداء استحالته ثم تاخذ من بعد ذلك في العفونة والفساد ثم تعود فتعفن البدن بعفونتها وتفسده
بفسادها   وهذه ايضا داخلة في جنس السموم   ومن الادوية نوع ثالث من الصنفين صنف اخر تعود
منه على البدن حرارة ولا يعود عليه منه مكروه   ومن الادوية صنف رابع يفعل في البدن وينفعل
من البدن ثم تغلب على مدة من الزمان حتى تتشبه بالبدن تشبها تاما   وقد التام في هذه الادوية
ان يكون قد اجتمع فيها ان يكون حكمها حكم الدواء وحكم الغذاء معا   ومما هو بعجب ان يكون بعض الادوية
بحركة يسيرة يحركها تخرج عن طبيعتها خروجا في غاية البعد عنها   فقد نرى اشياء كثيرة من الاشياء
الخارجة عن البدن تجري في هذا المجرى   من ذلك انه بلغنا احترق بمدينة موسيا من بلاد اسيا على هذا الوجه
وذلك انه قد كان كنس ارض ذلك البيت زبل من زبل الحمام وكان ذلك الزبل قد عفن وسخن وكان يرتفع منه
بخار وكان من لمسه وجده شديد الحرارة وكان بالقرب من ذلك الزبل حتى يكاد يلقاه كوة فيها خشب قد
طلي بالقرب براتينج كثير فلما كان في وسط الصيف وقع شعاع الشمس بقوة على ذلك الخشب فالتهب
الراتينج والخشب المطلي عليه ثم قابلت النار ابوابا وكوى كانت قريبا من تلك الكوة كانت كلها
قد طليت بالراتينج منذ قريب بسرعة والتهبت بسرعة وسعت النار حتى بلغت سقف البيت فلما احرقت
النار في سقف البيت سعت في البيت كله بسرعة   وعلى هذا المثال ايضا زعموا ان ارشميدس احرق
سفن الاعداء بمرايا محرقة   وقد يلتهب سريعا الصوف والمشاقة والقطن والعيدان الرخوة
وكل ما كان على مثال هذه من اليبس والرخاوة   وقد يكون اللهيب من بين الاحجار اذا اصاك بعضها

بعضاً وخاصة اذا انثر عليهما نثر كبريتا وعلى هذا المثال كل دواء او مبديا فان جميع ما يطلى به عليه ذلك
الدواء انما يلتهب اذا الفيته حرارة وذلك الدواء انما يتخذ من الكبريت والقفر الرطب وقد كان انسان اجل
يوهم انه يري امرا عجيبا فيطفي سراجا ثم يسرجه بتقريبه اياه من حائط وكان يفرك ذلك السراج من حجر
وكان ذلك الحائط وذلك الحجر قد عولجا بالكبريت فلما علم ذلك لم نعجب مما كان يحدث بجميع هذه الادوية
ليست بعد حارة على الكمال لكنها في غاية الاستعداد لان تقبل الحرارة ولذلك يقال انها حارة بالقوة وليس
في هذه الاشياء التي ذكرنا موضع شك ولا عويص وليس ايضا في امر الشراب موضع شك ولا عويص لم صار اذا
شرب اسخن البدن اسخانا شديدا فاذا الثم سرته ان يلقى الجلد من خارج لم يسخنه فقد تبين انه ليس يسخن
البدن على انه دواء حار لكنه انما يسخن البدن على انه ملائم له فانه كما ان المواد الموافقة للنار تزيد في النار
وتنميها كذلك ما كان غذاء ملائما مشاكلا للابدان التي هي بالطبع حارة فانه يقويها لا محالة ويسمي الحرارة الغريزية
التي فيها وهذا الفن عام لكل غذاء واما الخمر فيخصها سرعة الاستحالة من البدن كما يخص الخشبة
الدسمة من خشب الصنوبر والقطي والمشاقة والزفت في سرعة الاستحالة من النار وانا الزم هذا المثال بعينه
اعني ما ذكرنا من الحطب الرطب فان الحطب الرطب غذاء للنار ولكن ليس يصير غذاء على المكان ولذلك اذا القي
على النار يخمدها لبسها وخاصة ان كان ضعيفا سريعا ويكاد ان يطفيه منه وكذلك ايضا ابدان الحيوان في امر الاطعمة
يحتاج الى مدة من الزمان حتى يتشبه بالبدن تشبها تاما ويغذوه وحتى يرد على البدن انما يحدث فيه
بردا لا حرا لا انما ايضا بعد مدة من الزمان يسخن البدن على مثال ما يسخنه سائر الاطعمة اذا تهيأ لها منها فيه
ان تغذو البدن فان كان غذاء لم يوجد ان تنشي الحرارة في بدن الحيوان فمتى ازدرد الحيوان طعاما على انه غذاء
ثم لم يقو عليه البدن حتى يقهره ويتشبه به كان ذلك الامر الذي قاله ابقراط حين قال انه قد يكون الغذاء
بالاسم ولا يكون بالفعل وذلك ان الغذاء على ثلاثة انحاء الشيء الذي قد غذا ومنه ما هو شبيه بالغذاء ومنه المستانف
من الغذاء الذي قد غذا وجوع وانتقل بالبدن وليس هو على المستانف يقال له غذاء على الحقيقة وهذا الغذاء لا محالة
يسخن البدن الذي يتغذى به واما النوعان من الغذاء فليس منهما واحد يفعل ذلك من قبل انه ليس واحد منهما
غذاء بالحقيقة لكن احدهما شبيه بالغذاء والاخر يكون في المستانف ولذلك صارت الخمر ليس تسخن البدن دائما
كما ان الزيت لا يلهب النار دائما على ان الدهن من اقرب الاغذية التي تغتذي بها النار والانهما لما لكثرة
انصبت على لهيب نار ضعيفة يسيرة [illegible] لم ينشر ذلك اللهيب لكن تخنقه حتى تطفيه البتة
وكذلك الخمر اذا شرب منها مقدار كثير حتى لا يقوى البدن على ان يستولي عليه ويقهره كان بعده من ان يسخن
بدن الحيوان يبلغ ما يتولد عنه من العلل التي هي في غاية البرد فانه قد يكون عن شرب الخمر المفرط السكتة
والفالج والسبات والاسترخاء والصرع والتشنج والتمدد وهذه العلل كلها من علل باردة وبالجملة فان جميع
ما يتناول حتى يرد الى داخل البدن مما يسخن على طريق الغذاء فانه قد يحدث ذلك في وقت من الاوقات قد يبرد كما
تخمد لهيب النار من مادة واحدة بعينها يلبث بتزيدها وينمي فقط لكن ربما وجدته يطفي منها كثيرها
فجميع هذه الامور قد يظهر انها موافقة للاقاويل التي قيلت في الاسطقسات والاقاويل التي قيلت في الامزجة
لكن لعل كما نظن ان مما يناقض هذا ويخالفه ان بعض الاشياء التي تؤكل على طريق الغذاء اذا

وضعت على الجلد احرقته واكلته واحدثت فيه قروحا كالخردل والثمسيا المالح والثوم والبصل على ان
هذه الامور موافقة للاصول التي وضعت منذ اول الامر وذلك من وجوه شتى منها ان تلك الاشياء
تستحيل وتنقلب عند انهضامها في المعدة واستحالتها الى الدم في العروق ومنها انها ليست تلبث في موضع
واحد لكنها تنقسم في جهات كثيرة حتى تنبث في البدن كله ومنها انها تخالطها اخلاط كثيرة وتخالط
ايضا الاطعمة التي تتناول معها ومنها ان انهضامها وتميزها يكون بسرعة حتى تتشبه بالبدن بما هو ملائم
موافق له واما الشيء الفاضل الحاد الحريف منها فيخرج بالبراز والبول والعرق فلهذه الاسباب كلها
صار الشيء الذي يقرح البدن من خارج اذا اكل لا يقرح على انه لو كان واحد من هذه الاسباب فيها فقط لما كان
كان كافيا في ان يحفظ الاعضاء الباطنة من ان ينالها ضرر مثل انها تستحيل وتتغير في المثل
وذلك ان الخردل اذا كان ليس يبقى على الحال التي كان عليها في وقت ما يتناول فمن البين انه لم يحتج ان يبقى قوته
بحالها ولا ان كان بعد ذلك قد يتغير ويختلط بالجري الانفعي فبحالها وقد كان يكتفي ايضا بانه ليس يلبث مدة
طويلة في موضع واحد مقدار لا يقدر ان يفعل فعلا في الجلد دون ان يلبث عليه مدة طويلة واختلاطه
ايضا باطعمة اخرى كثيرة غيره ليس هو بالسبب اليسير وانت قادر ان تعلم مبلغ ما ينال المعدة منه
من الاذى واللذع اذا اوردته الطعمة انسانا وحده من غير ان يكون معه غيره من الاطعمة وان انت
ايضا خلطته بشيء كثير مما تغلب عليه طعمه الحلاوة ووضعته على الجلد لم يحدث فيه مكروها فان كان
في كل واحد من هذه الاشياء كفاية لو كان مفردا ان تمنع الخردل من ان يحدث في باطن البدن ما الذي يحدثه من خارج
في الجلد فما احرى الا يكون ذلك اذا كانت قد اجتمعت فيه جميع تلك الاسباب وذلك انه يستحيل بالاستمراء ويتغير
ويختلط وتخالطه اشياء كثيرة وينقسم في جهات كثيرة وينبث في البدن كله ولا يلبث مدة طويلة في واحد
من الاعضاء وانت قادر ان تعلم انه لو كان يلبث على حدته لكان لا محالة سيقرح باطن البدن مثل القروح
التي تحدث من غير سبب ظاهر فان الكيموسات الردية قد تتولد كثيرا في كثير من الابدان ويكون تولدها في بعضها
من اطعمة ردية وفي بعضها من فساد وعفونة تحدث في البدن ومتى قد اجتمع فيه هذا الخلط الردي
فربما قرح منه موضعا من المواضع الباطنة واما على سائر الامر الاكثر فمن قبل ان الطبيعة تدفع
الفضول التي في البدن الى الجلد فانه تحدث في الجلد قروح كثيرة كثيرا فان القروح المعروفة بالسرطان والقرحة
المعروفة بالآكلة والقرحة المعروفة بالنملة التي يكون معها تاكل والقرحة المعروفة بالجمرة والقرحة
الخبيثة التي يقال لها خيرونيا من اسم الشلاوليا والتي يقال لها طيلافيا من اسم المبتلى بها وغير ذلك من
انما تتولد عن الخلط الردي الحاد فليس اذا في شيء من هذه الاشياء التي ذكرنا موضع حيرة ولا في السبب
الذي له صار بعض الادوية لا يضر البدن من خارج فاذا ازدرد احدث في باطن البدن آفة عظيمة وبعضها
ربما وصل الى باطن البدن وضر وربما وصل الى داخل فنفع وبعضها ليس مضرا ما دام داخلا لكنه ان خارج
ايضا وبالجملة فانه ليس شيء من الاشياء يمكن فيه ان يفعل من داخل ومن خارج على مثال واحد وذلك ان
لعاب الكلب الكلب وسم الثعبان وسم الافعى قد اتفق الناس على انها اذا لقيت البدن من خارج من غير عقر

لم يحدث فيه مضرة لان ليس قوتها قوة واحدة متى لقيت الجلد وحده ومتى ما وصلت الى باطن البدن
وليس ينبغي ان يتعجب ايضا من ان تكون قوة بعض الادوية لا تصل الى غور البدن وذلك انه ليس يجب ضرورة ان تكون
قوة الادوية كلها بمقدار واحد وليس يدخل ايضا على هذا القول ريب ولا شك من ان اشياء كثيرة مما يتناول
حتى تصل الى باطن البدن اذا تناوله المتناول في غير وقته وباكثر من المقدار من غير مخالطة لغيره تجلب
مضرة فانا قد نجد ذلك في الاطعمة وفي النار وبالجملة في جميع ما يلقى البدن من ذلك انا ربما احتجنا الى الاصطلاء
بلهيب النار المعتدل واذا استعملناه في الشتاء انتفعنا به منفعة عظيمة على ان لهيب النار المفرط يحرقنا
وكذلك نجد الامر في استعمال الماء البارد فان المعتدل منه ينفع والمفرط منه يضر غاية الضرر فلاي شيء
نتعجب ان يكون دواء من الادوية يبلغ من حرارته بالقوة ان يكون اذا اخذ منه مقدار اكثر ثم ورد على البدن وهو
خالص يأكله ويقرحه واذا اخذ منه المقدار اليسير جدا او مع ما ينقص من مقدار قوته لا يضر شيئا لكن ينفع
من ذلك بانه يسخنه مثل ذلك ان الحلتيت لا يقدر احد ان يتناول منه مفردا على حدته ان يسلم من ضرره لا ما
يؤتى به من بلاد قورس ولا ما يؤتى به من بلاد ماه ولا ما يؤتى به من بلاد خراسان لكنه ان اخذ منه المقدار
اليسير جدا وخلط بغيره في الوقت الذي ينبغي نفع منفعة عظيمة وهذه الاشياء التي تسخن البدن بعد ان تنال
من البدن ابتداء الاستحالة كما قلت قبل من شانها ان تعود فتسخنه واما الاشياء التي تبرد
البدن مثل بزر الخشخاش فليس يستحيل من البدن اليسير من الاستحالة لكنها تقهره على المكان وتحيله
وان اتفق ورودها عليه بعد ان تسخنها وذلك انها في طبيعتها باردة وكذلك الحال في الماء فان ارسطاطاليس
قد اصاب فيما احتج به في قوله ان بعض الاجسام الحارة والباردة واليابسة والرطبة هي كذلك في ذاتها وبعضها
كذلك بالعرض مثال ذلك ان الماء في ذاته بارد وقد يكون في وقت من الاوقات حارا بالعرض الا ان
حرارته المستفادة تنصرف عنه سريعا فاما برودته الغريزية فتبقى معه فكما ان الماء الحار اذا القي
على لهيب نار اطفأه كذلك بزر الخشخاش وان اسخنته ثم سقيته انسانا بردت حرارته الغريزية وكان غير
بعيد من ان يشفي على الموت وما كانت هذه حاله من الادوية اذا كان ما يسقى منه يسيرا ومع ما
يقوي او ينقص من شدة برده فربما بلغت لنا في ابداننا ما نحتاج اليه كما سنقول في كتابنا في الادوية
فان الدواء المتخذ بالذراريح قد ينتفع به اصحاب الاستسقاء منفعة قوية على ان الذراريح تقرح المثانة
على الامر الاكثر لكنه اذا انتقصت قوته بمخالطة ما يخالطه ثم اورد على بدن فيه رطوبة كثيرة جدا
استفرغها بالبول فينبغي ان يكون قد ضبط بذهنك في جميع الاشياء التي يقال فيها انها باردة او حارة
او يابسة او رطبة بالقوة ما هي من طبيعة الاشياء التي من شانها ان تغذو واي شيء من الاشياء التي تستفيد
ابتداء الاستحالة فقط من البدن ثم تستحيل بطبيعتها الى ضدها ثم تحيل البدن بضرب من الاحالة وتفعل
مع ذلك امرا ثالثا مثلها من الاشياء التي لا تستحيل معه بضرب من الاستحالة البتة فانها ان كانت من جنس
الاشياء التي تغذو فانها ان غلبت اسخنت وان لم تغلب بردت وان كانت من الاشياء التي
ليس من شانها ان تستحيل من البدن البتة فانها لا محالة تبرده وقد ينبغي ان تتفقد خاصة كما قلنا

قبل ونلخص الاشياء التي تفعل بذاتها من الاشياء التي تفعل بطريق العرض لا في الاشياء الحارة والباردة
فقط لكن في الاشياء اليابسة والرطبة ايضا لانه بين ذلك فان بعض الاشياء تكون في جوهرها يابسة
فاذا استعملت فيها الحرارة الشديدة حتى تذيبها توهمت فيها انها رطبة مثل النحاس والحديد وبعض
الاشياء تكون في ذاتها رطبة فاذا القيها برد مفرط فاجمدها توهمت انها يابسة مثل الجمد فينبغي
ان تجعل امتحانك لهذه الاشياء لا على الاطلاق كما قد قلت ايضا فيما تقدم لكن بعد ان تنظر كيف
احوالها في الحرارة والبرودة وذلك انها اذا كان ما معها من الحرارة يسيرا وهي مع ذلك ترى رطبة فانما هي كذلك
بالطبيعة التي تخصها وكذلك متى كان ما معها من الحرارة قويا وترى مع ذلك يابسة فاما الاشياء التي
تجري وتسيل مع حرارة قوية ذات غليان والاشياء الجامدة بسبب افراط البرد عليها فليس ينبغي
ان نتوهم على الاولى انها في ذاتها رطبة ولا على الثانية انها في ذاتها يابسة فعلى هذا الطريق ينبغي
ان تفرق بين الاشياء التي هي في ذاتها بحال من الاحوال وبين الاشياء التي هي كذلك بالعرض وتقيس على هذه
الامور فتميز بها الاشياء التي هي بالقوة حارة او باردة او يابسة او رطبة وذلك انه ليس ينبغي ان تقيس
على الشيء كيف هو بالقوة من الشيء الذي هو له بالعرض لكنه انما ينبغي ان تحكم عليه من الشيء الذي هو له في ذاته
لان في جميع ذلك باب واحد مشترك من المحنة وهو سرعة الاستحالة واسم كل واحد من الحار والبارد
والرطب واليابس مشترك وذلك ان كل واحد منها يقال على الشيء الغالب فيه ويقال على الشيء النقي
من الكيفية التي يسمى منها خالصة صرفة فالشيء الذي يحكم له اذا وجدناه يستحيل بسرعة الى
احد هذين ايهما كان فهو بالقوة ذلك الشيء الذي يستحيل اليه اما الزيت فهو حار بالقوة من
طريق انه يستحيل الى النار سريعا وكذلك الراتينج والزفت والقار واما الخمر فانها صارت حارة
بالقوة لانها تستحيل الى الدم بسرعة وسهولة وكذلك العسل واللحم واللبن وهذه الاشياء لما
كانت تستحيل في جملة جوهرها صارت اغذية للابدان التي تحيلها واما الاشياء التي تقبل الاستحالة
ونجدها في كيفية واحدة من كيفياتها بل الكيفيات كانت فهي ادوية فقط واما الاشياء التي
تبقى على حال جوهرها غير مستحيلة وتحيل البدن فتلك اشد الادوية لا انها ادوية مفسدة لطبيعة
الحيوان ولذلك في ما احسب يسمى هذا الجنس كله من الادوية سموما وليس ينبغي ان نقول في هذا الجنس
كله من الادوية سموم لانها اذا ورد على البدن منها اليسير جدا لم يحدث ضررا محسوسا فانه على
هذا القياس لا تكون النار حارة ولا الثلج باردا من قبل ان الاجزاء الصغار جدا من هذين لا تحدث حرا
بينا في ابداننا فان الجزء من مائة جزء من الشررة الواحدة لو وقع لا محالة في حدقة نار لكنه اذا لقي البدن
لم تحرقه ولم تسخنه بل لا نحس به البتة وكذلك متى لقي البدن جزء من مائة جزء من قطرة ماء
لم تضره ولم تبرده بل لم نحس به البتة فليس ينبغي ان يكون حكمنا على السموم بهذا الطريق

لكن يضادّ بهما في جملة جوهرهما   وامّا المضادّة فينبغي ان نعتبرها بالاستحالة التي تكون بتوسّط
متوسّط   مثال ذلك من الاسطقسات الاربعة ان ليس من شان الماء ان تستحيل الى النار ولا من شان النار
ان تستحيل الى الماء لكن من شانهما كليهما ان يستحيلا الى الهواء ومن شان الهواء ان يستحيل اليهما جميعا
واما كل واحد من الاثنين الاولين فليس يمكنه البتة ان يستحيل الى الاخر الا باستحالة الماء الى الهواء تكون عن غير
توسط متوسط وكذلك استحالة النار الى الهواء   واما استحالة النار والماء كل واحد منهما الى الاخر فليس
يكون عن غير توسط متوسط فهذان متضادان متنافيان فعلى هذا المثال يكون الاشياء مضادة للبدن الحيواني
لانه ليس من شانه ان يفعل فيه شيا البتة لا في واحدة من كيفياته ولا في جملة جوهره   واخرى لا يفعل
فيه شيا في جملة جوهره اذ كان لا يفعل شيا في واحدة من كيفياته فهذا هو جنس واحد من اجناس السموم
ومن السموم جنس اخر يقبل ابتداء الاستحالة من الحرارة التي في ابداننا ثم من بعد يصير الى استحالات   انه
كثيرة مختلفة يعرض منها انها تفسد طبيعة ابداننا فان جميع هذه هي منافرة بالطبع وان لم تفعل بالطبع
في وقت من الاوقات فعلا محسوسا لقلة مقاديرها فالاشياء التي تاكل وتعفن وتذوب طبيعة ابداننا
بالواجب تسمى حارة بالقوة   واما الاشياء التي تبرد وتجمد وتموت فبالواجب تسمى باردة بالقوة
واما تلك الاولى فليس يطمع من امرها انها تفعل شيا او تحدث حدثا في البدن على غير الواجب
وذلك انها عندما تلقى الجسم الحار تستحيل بعض الميل الى قبول الاستحالة فبعضها يبلغ غاية الحرارة وبعضها
يصير الى العفونة ولذلك تستحيل ابدان الحيوان بحسب الحال التي تحدث لها   واما الاشياء التي تبرد
البدن فانك ان اوردتها على البدن بعد ان تسخنها وتغلي من امرها في زمن يسير وسكن عظيم ولم تعلم
اي طبيعة هي طبيعتها وذلك انها وان كانت قد صارت مرة حارة بالفعل فهي بالحال لا تسخن بدن الحيوان
وان كانت لم تسخن بعد فليس تحس حارة وهذا العرض ينقض متى تفحص الشيء الذي هو ذاته بارد   ذكر العرض
من الشيء الذي هو كذلك بالعرض كما علمنا ارسطاطاليس وذلك ان الاشياء التي هي حارة بعرض يعرض
تزول عنها حرارتها المستفادة بسرعة حتى تعود سريعا الى طبيعتها الاولى   وعندما ترد على ابداننا
الاشياء التي هي في طبيعتها باردة لكنها حارة بالعرض يجب من ذلك ان تحدث امرين احدهما ان
حرارتها المستفادة تزول عنها   والامر الاخر انها الخاصة من قبل انها لا تؤثر فيه من اجل انها البتة   اي انها لا يوثر فيها البتة يبقى باردا
تبقى باردا   ومما هو يجب ان يكون ليس الخشخاش والبنج ولا الشوكران او غير ذلك مما اشبهه
وان اورد على البدن بعد ان تسخن يعود بعد قليل الى البرد اذ كان حشيش الشعير واللبن والحسو المتخذ
من الشعير الرومي التي يسمى حندروسا والخبز يعرض لكل واحد منها ذلك بعينه اذا ورد على معدة
ضعيفة فلم تقو على ان تستولي عليه وتقهره وتطبخه فقد يبقى كل واحد منه كثيرا وهو شديد البرد
واعظم من هذا الامر قد دلّ عليه ابقراط وهو ان البلغم على انه قد صار في حد الكيموس وكان تولده عن
الطعام بعد ان انهضم في المعدة فانه يوجد باردا في ملمسه لا عندما يخرج من المعدة فقط لكن عندما يجتذبه
بحركة من نفس العروق بعض الادوية المسهلة والقيئية فهذا على ان البلغم في طبيعته على غاية اللزوجة

واختلافه يكون بالقسر والاستكراه الا انه وان كان الامر كذلك فانه لن يقوى ان يسخنه ولا يبلغه استكراه
جزئيه   فاي شيء يتعجب من امر الافيون اذ كان على ما هو عليه من انه دواء مضاد لطبيعة ابداننا ان
يكون يعود الى البرد سريعا وان شرب وهو حار ويبرد ببرودته البدن ايضا وذلك انه لا يحفظ حرارته
المستفادة لانه في طبيعته بارد ولما كان جوهره لا يستحيل من ابداننا لكنه يحيل ابداننا الى طبيعته واذا
كان في طبيعته باردا فانه يبرد ابداننا فلم يبق علينا في قولنا موضع للبس ولا غموض فانه ليس يدخل اللبس   من قبل هذا
والغموض ايضا ولا من قبل انك عمدت الى بعض هذه الاشياء التي هي في طبيعتها باردة فاسخنتها اسخانا شديدا
اخرج عن طبيعته ثم لا يدخل اللبس والغموض من قبل هذا فانه انما يشهد على صحة ما تقدم من قولنا
فانه كما ان العصارة تلبث في النار الى مدة ما ولا تؤثر فيها النار اثرا فان طالت مدتها في النار احترقت
ذكر فعل النار في الادوية   كذلك البنج والشوكران والافيون والبزر قطونا اذا لبث من النار مدة يسيرة فانما هي بعد جامدة
لمزاجها فاما ان اسخنت اكثر من ذلك فانما تفسد على المكان ولا تقوى على فعل شيء مما كان من شانها
ذكر الطبيعة ما هي   فعله من قبل وطبيعة هذه الاشياء على غاية المضادة لابدان الناس   واذا قلت طبيعة
فانما اعني جملة جوهرها ومزاجها المولف من الاسطقسات الاول اعني الحار والبارد والرطب واليابس
ذكر فعل الغذاء في البدن والدواء   واما طبيعة الاشياء التي تغذو فغاية الشرعة فهي في غاية الموافقة   واما اشباه الاشياء كلها فهي
في ما بين هذين وذلك ان بعضها من شانه ان تفعل في البدن اول مما يفعل فيه البدن وبعضها اكثر
اما الجندباذستر والفلفل فمن شانهما ان يفعلا في البدن اكثر مما يفعل فيهما   واما الخبز والعسل وحشيش
الشعير فمن شانهما ان تقبل الفعل من البدن اكثر مما تفعل في البدن وكل هذه يفعل فيها البدن وتفعل هي في الاستحالة
في البدن وبالجملة فانه متى التقى جسمان فتقاوما وتضادا وتغالبا في الاستحالة مدة طويلة من الزمان
حاشية   فيجب ضرورة ان يفعل كل واحد منهما في الاخر وينفعل من الاخر (ولعله وان لم يكن ذلك في مدة طويلة من
الزمان ويجب ضرورة ان يفعل كل واحد منهما في الاخر وينفعل من الاخر   ولعله وان لم يكن ذلك في مدة من الزمان)
فان المغلوب قد يفعل بعض الفعل في الغالب لكن لعله فيه يكون بمقدار من القلة يخفى بها عن الحس   فانك
ان عمدت الى سكين في غاية الحدة فقطعت به شمعا او ما اشبهه في اللين النهار اجمع والليل اجمع لم
يكن بد من ان يتثلم في السكين اكلال وكذلك ايضا الامر في القول الذي قيل ان قطر الماء اذا الح على الصخرة
ثقبها وذلك ان ما يليه قد احس الفواه وذلك ان الامر يكون كذلك لكنه في اشياء هذه من الامور
ليس يظهر اثرها لنا من القطرة الاولى او الثانية ولذلك راى قوم ان بعض الاشياء لا يقبل اثرا البتة من الاشيا
التي يلقاها   وينبغي لنا ان نسامح القائلين بهذا القول وربما كان الواجب علينا نحن ايضا ان نقول كما
يقول او لكن في اكثر الامر الا حيث نريد ان نبلغ من القول غاية الاستقصاء كما نحن فاعلون في هذا القول
الذي نحن فيه فمن قبل هذا الاضطرار قول من يقول بان الابدان لا تخلو من قبول الاثار دايما اذا احرزنا
يلغى   فيه النظر بالقياس وجرّبنا البرهان عليه قويا لكنه ليس يحتاج اليه في الافعال الجزئية من الطب وذلك انه
ان كانت في ابداننا اثار يبلغ من قلتها الا تحدث ضررا البتة محسوسا في فعل من الافعال فتلك

النباتات حقيقة بأن تستحب ويستعان بها ◦ وينبغي ان نسلم لمن زعم في مثل هذه النباتات انها الغيث
موجودة في البدن البتة وكذلك الامر في كل ما يغذو البدن الا ما لا بال له ◦ وذلك لان هذه الاشياء كلها التي
تغذو البدن قد تؤثر اثرا في بدن الانسان الا ان ذلك الاثر ليس بمحسوس ولا بين في دقة ◦ فاما
اذا ما تناولها فانه يحيل البدن احالة ويغلبه عن حاله غلبة بينا ◦ ومن هذه الاشياء اشياء
يتبين الغير منها للبدن عند ما استعملها مثل الخس ◦ وذلك انه متى ورد على المعدة وهي ملتهبة بردها
تبريدا بينا ويقطع العطش ◦ ومتى ورد على المعدة وقد غلب عليها البرد ضرها مضرة بينة ◦ وقد
يعين على النوم معونة ليست باليسيرة وليس يفعل ذلك الا ببرد مزاجه ورطوبته الى ان تبلغ رطوبته
وبرودته عند بدن الانسان وسائر الابدان التي من شأنه ان يغذوها بمنزلة الحطب الرطب عند النار
فمن قبل ذلك وجب ان يوجد في اشباه هذه الاطعمة شيئان احدهما انها تغير ابداننا كما تفعل الادوية
والاخر انها تغذوها ولا تزال تفعل فعل الادوية ما دامت في الاستمراء فاذا تشبهت بالبدن لبسته كلها
وغذته فانها عند ذلك لا تؤثر في البدن اثرا مخالفا لطبيعته لكنها تنمي الحرارة الغريزية كما قلت قبل فان
هذا امر عام لجميع ما يغذو ولا ينبغي ان نتعجب من ان يكون شيء من الاشياء من قبل ان يتشبه بالبدن
ان يبرده تبريدا ويغذوه ما دام بعد في الاستمراء يتبرد فاذا تشبه بالبدن وغذاه انمته
اذ انه يكون دائما المثال الذي مثلته من امر الحطب الرطب فيجب ان يكون الحادث باضطرار لجميع
اشباه هذه الاشياء على جهتين احدهما على جهة الاطعمة والاخر على جهة الادوية ◦ فان قيل
ان المعدة حالت عن اعتدال امزجتها ومالت الى الحرارة اقول ان صاحب هذه المعدة اذا تناول
الخس فما دام الخس في الاستمراء فان الخس يبرده يرده الى اعتدال مزاجه فاذا اغتذى منه فانه
يزيد في جوهر حرارته الغريزية ◦ وفي هذا الباب قد رأى كثير من الاطباء والجلة تغلطون بسبب جهلهم
بانه ربما ازيدت كيفية الحرارة التي فينا وربما اغتنى جوهرها فان القدماء على الوجهين جميعا
يقولون في بدن الحيوان انه قد صار اسخن وذلك انه قد يصير اسخن او قويت حرارته بان انمت الجوهرية
التي هو فيه موجود ◦ فانزل ان الدم هو الشيء الحار بذاته في بدن الحيوان ◦ وان شئت فانزل انه المرة
الصفراء وان سائر جميع ما في البدن انما هو حار بالعرض لمشاركته للذين فانه يجب ضرورة ان يكون
بدن الحيوان المحقق على جهتين احدهما ان يصير الاخلاط الحارة فيه اكثر مما كانت ◦ والاخر ان
يصير اسخن مما كانت اولا ◦ اما انا فاقول ان الامر في هذا بين جدا ◦ وعلى هذا القياس يصير بدن
الحيوان ابرد مما كان على جهتين احدهما ان يصير الاخلاط الباردة فيه اكثر مما كانت مثل
البلغم والمرة السوداء ◦ والاخرى ان تبقى مقادير الاخلاط الباردة فيه على ما كانت عليه من المقدار
وتشتد كيفيتها فقط ◦ فاي شيء اعجب من ان يكون الطعام البارد في طبيعته مثل البقلة الحمقاء والحماض
والخس ما دام في الاستمراء تغلب على البدن منه كيفية باردة فاذا بلغ غاية الاستمراء وتولد منه

عظيمة

ذكر الاغذية

دم محمود يغذو ذلك البدن فيصير اسخن مما كان قبل ان يتولد الخلط الحار فيه فان كان ليس شيء من هذا
لا فعلا ولا عجبا فلنكف عن المماراة لمن لا يبالي المسالة لطعام او احد بعينه يقوم للبدن مقام الغذاء ومقام
الدواء ◦ وذلك انه كما ان ذلك الطعام لو كان لا يستمرأ البتة لكان يبقى دائما وحاله حال الدواء وكذلك اذا
استمرئ يصير الامران جميعا ◦ فانزل ان متناولا تناول الخس فلم يستمرئه البتة ◦ ثم انزل انه تناول ماء
الخس بعد ان يدق ويعصر لان ماء الخس يفعل في بدن الانسان شبيها بفعل بزر الخشخاش متى اخذ منه مقدارا
كثيرا جدا فليس يكون الخس او ماؤه عند ذلك الا دواء فقط لا غير ذلك ◦ ما ارى في هذا شكا فقد يجب من هذا
ان يكون مع الخس قوة الدواء ايضا ◦ ومن كان مع الخس قوة الغذاء ◦ وذلك انه قد كان يغذو كثيرا ◦ فمع الخس
اذا القوتان جميعا لكنه ليس يلبث معه القوتان جميعا بحال واحدة لكنه اذا كان فعله في بدن الانسان ازيد
فما يتبين منه من قوة الدواء ازيد ◦ واذا كان فعل البدن فيه ازيد من فعله في البدن كان ما يتبين فيه من قوة
الطعام ازيد ◦ وما يتعجب من ان يكون الخس يؤثر في البدن ويقبل التأثير من البدن اذ كنا نجد السيف كما
قلنا قبل ليس يؤثر في الشمع فقط لكنه مع ذلك قد يقبل التأثير من الشمع الا انه لما كان من شأنه ان يفعل
في الشمع اكثر كثيرا مما يقبل من الشمع من التأثير صار التأثير فيه يخفى عن الحس الا ان تنشب بالسيف
حديدا في غاية الصلابة فان الحس عكس ذلك اعني ان السيف يقبل التأثير من ذلك الحديد اكثر مما يؤثر فيه على
انه في تلك الحال ايضا قد يؤثر اثرا الا ان قوته تخفى لقلتها ◦ فانسق والحكم على جميع الاطعمة انها
ليس تقبل التأثير من ابداننا فقط لكنها قد تؤثر مع ذلك في ابداننا ◦ ولنحكم على بعضها مما نرى تأثيره في البدن
ذا تأثير ابدا ظاهرا انما ليست اطعمة فقط لكنها مع ذلك ادوية ◦ فالخس هو غذاء بارد ودواء بارد
واما الجرجير فانه غذاء حار ودواء حار ◦ فان كان الخبز بادسم ايضا فما قد يستمرأ على طول المدة
فانه ايضا يكون غذاء حارا ودواء حارا ◦ وكذلك الخردل والفلفل ◦ ومن البقول الشبث والسذاب
والفوذنج الجبلي والفوذنج النهري فان جميع هذه غذاء حار ودواء حار ◦ اما من قبل ان يستحيل
الى الدم فما دامت في الاستمراء فهي ادوية ◦ واما اذا استحالت فليس تكون عند ذلك ادوية لكنها تكون
اغذية على المعنى الثاني من معاني اسم الغذاء وهو الشيء الذي لم يصر بعد غذاء لكنه كان غذاء وكما
توهمنا فيما تقدم من امر الخبز معدتين احداهما ابرد مما ينبغي والاخرى اسخن مما ينبغي كذلك الان ايضا
في امر جميع الاطعمة التي هي حارة بالقوة ينبغي ان نتوهم المعدتين جميعا فنقول ان هذه الاطعمة ما دامت
المعدة التي هي ابرد مما ينبغي تسخنها وتنفعها فانها لا كلها تسخنها وترد بها الى الاستواء مزاجها وتنفعها على
طريق الادوية ◦ واما المعدة الاخرى الحارة فان هذه الاطعمة تلهبها وتضرها مضرة عظيمة وهذه
التغايير يكون من تلك الاطعمة في البقية فاذا بلغت غاية انهضامها واستحالت فصارت دما محمودا انمت
الحرارة الغريزية في بدن الحيوان في جوهرها لا في كيفيتها ◦ وبالجملة فان الطعام باردا كان او حارا بالفعل
فانه اذا انقلب الى الدم نمى الحرارة الغريزية على مثال واحد ◦ فاما ما دام لم يشاكل الطبيعة
الدم ولم يصر بعد على حال الكمال دما فانه اما ان يبرد البدن واما ان يسخنه بمنزلة الدواء وهذا القول

كله كانه متعلق باصل واحد ولذلك ينبغي لنا ان نحفظ بذلك الاصل ونحفظه دايما ان لكل واحد
من الابدان له مزاج ما خاص يتشاكل به طبيعة من الطبايع ويخالف به طبيعة من الطبايع آن وانه
احال الشي المشاكل له الى طبيعته اشتد بذلك حره الحرارة التي فيه واي استحال لزمه احد امرين
وذلك ان الشي الذي احاله ان كان سخنا استفاد فضل حرارة وان كان غير سخن زال عنه فضل حرارته
التي تخصه فقد بان من هذا ان جميع هذه الاشياء انما تدخل في باب المضاف وذلك انه
بحسب خاصية الطبيعة الجبلية يصير لكل واحد من الاشياء التي تتناول اما قوة غذاء واما قوة دواء
واما قوتهما جميعا مثال ذلك ان الشوكران للزرزور غذاء وللانسان دواء والخربق للسمان 6
غذاء وللانسان دواء وذلك ان مزاج السمان يقوى على ان تشبه الخربق بذاته ومزاج الانسان
لا يقوى على ذلك فقد بان ان مزاج الاشياء التي هي عند ابداننا رطبة او يابسة او حارة او
باردة لا يمكن ان نعرفه من شي غير ما نبينا لنا منها وانه انما ينبغي لنا اولا ان نقصد لهذا
ونبحث عنه ثم من بعد ذلك ان احتجنا نظرنا في مزاجها في غير ابداننا وذلك انه ان كان فعل الدواء
الذي ادنيناه من البدن فعلا بينا ظاهرا للحس فينبغي ان نصدق به ونستغني عن سائر الدلايل وان كان
فعله فعلا ضعيفا خفيا او فعلا مختلطا او كان بالجملة فيه شك فينبغي عند ذلك ان نمتحنه مع ذلك
بمقايسته الى جميع الاشياء التي هي خارجة عن بدن الانسان ولا ينبغي ايضا ان نقيس عليه هذه الاشياء
من بعد لكن من جنس ذلك الشي المطلوب مثال ذلك ان الزيت لا ينبغي ان نقيس عليه بانه حار
من انه لزج او من انه الى الصفرة او من انه خفيف في الوزن لكن من انه يلتهب سريعا وذلك ان
المعنى في ان يكون بالقوة حارا انما هو ان يستحيل الى الحار بالفعل بسهولة وسرعة وعلى هذا
المثال ايضا اذا قيس عليه بابداننا فليس ينبغي ان يقاس عليه من انه عندها غليظ الاجزاء
او لطيف الاجزاء او رطب او خفيف الوزن او لزج او الى الصفرة ما هو ولكنه ينبغي ان يقاس عليه
من انه يسخنهما اذا ادني منهما او كان يسخنهما وكذلك لا ينبغي ان يقاس عليه من انه حلو لذيذ مطلق
للبطن او من انه اذا قطر على موضع القصد ادر الدم فان هذه الوجوه ايضا فضل لا يحتاج اليها
ان كنا نريد السبيل ان ننظر هل يسخن بدن الانسان اذا ادني منه ولو كان فعله ذلك فعلا
بينا قويا كفعل الفلفل لكان بينا عند جميع الناس لا يشكون فيه ولما كان ليس بالقوي وجب ان
نبحث عنه وهو ما وقع من الحيرة والاختلاف بين الاطباء في امر دهن الورد وامر الخل هل هما حاران
بالقوة ام باردان اكثر كثيرا فينبغي ان نلتمس وجود شروط صحيحة بينة في امتحان جميع الاشياء
التي يقال انها بالقوة حارة او باردة او يابسة او رطبة كما فعلنا فيما تقدم في امر الاشياء التي يقال
انها بالفعل كذلك وينبغي في ما اريد ان نجعل افتتاح قولنا في الاشياء التي هي ابين ما في المزاج
اذا اردنا معرفة تلك الاشياء البينة كان نعتاده وحمده للاشياء التي هي اخفى اشكل واولها صفة

جـ الدواء الذي يريد امتحانه في البدن م

ذكر الاسباب التي تنبغي من اجلها بالغرض

لا من تلك الشروط انك اذا اوردت على البدن دواء من الادوية او طعاما من الاطعمة فينبغي ان يكون
ذلك الدواء او الطعام الذي توردة معرى من كل حرارة وبرودة مستفادة فوتية فان الشرط الذي اشترطناه
فيما تقدم عندما كنا قصدنا التعرف الاجسام اليابسة والرطبة ليس معناه الا ان يكون ذلك في تعرف الاشياء
التي هي بالقوة حارة او باردة وذلك ان الشي الذي تورده على البدن مما هو بالقوة بارد اذا انت اسخنته اسخانا
شديدا او مما هو بالقوة حار اذا انت بردته تبريدا قويا فانه عند اول ملاقاته للبدن يحس منه البدن
بالحال المستفادة لا بمزاجه الخاص واذا اردت ان تمتحن طبيعة الشي الذي توردة على البدن على الصحة
خالصا فينبغي ان يكون الى الفتورة ما هو ما امكن من غير ان يكون قبل تغيرا بينا من خارج اما
من حرارة شديدة واما من برودة شديدة فعلى هذا ينبغي ان نكون محتفظين اولى الدواء الذي
نقصد لايراده على البدن واذا اردت امتحان قوة الدواء فلا ينبغي ان توردة على البدن باي حال كانت لكنه
انما ينبغي ان توردة عليه وهو بالحالات التي هي معتدلة مبسوطة على الغاية من ذلك ما امكن ومتى
مع ذلك في غايتها لست اوردت دواء على بدن وهو في غاية الحرارة فاحس البدن منه ببرد فواجب
ان يكون ذلك الدواء باردا وكذلك ان اوردت على البدن وهو في غاية البرودة دواء فاحس البدن منه
بحرارة على المكان فواجب ان يكون ذلك الدواء حارا فان اوردت على البدن دواء وهو حار فاحس
منه بحرارة او اوردته عليه وهو بارد فاحس منه ببرودة فليس ينبغي ان تحكم لا محالة على الاول بانه
حار ولا على الثاني بانه بارد وذلك انه ربما كانت حال البدن حالا في غاية الحرارة وقد كان الدواء يسير البرودة
فلم يقو على ان يغير تلك الحال وبرد مع ذلك وكثف سطح البدن من خارج كله فحصر الحرارة في داخله
لا يكون لها متنفس فيجب من قبل هذا ايضا ان تزيد في لهيب الحرارة وكذلك متى كان حال البدن حالا باردة
فاوردت عليه دواء حارا فلم يحتمله باسخان البتة فينبغي ان تنظر هل حرارته حرارة يسيرة فلذلك لم
يوثر شيا في تلك الحال ام كانت تحتاج الى حار هو في غاية الحرارة فقد بان انه ليس ينبغي ان نجعل
امتحان الادوية التي نمتحن قواها على هذا الطريق ولا ينبغي ايضا ان نجعل محنتنا الشي بفعله الدواء بعرض
لا بذاته والامتحان الشي الذي يفعله الدواء بعارض يكون من حال البدن ومن مدة الزمان اما
من حال البدن فبان يكون واحدا معتدلا واما من مدة الزمان فيمتحن ذلك على هذا الوجه واما
الشي الذي مع ايراده على البدن يظهر منه تبريده او اسخانه فواجب ان يكون ذلك الشي بتلك الحال
في ذاته ومن اجل ذاته واما الشي الذي يفعل ذلك لا بعد مدة من الزمان فلعله انما يصير الى تلك
الحال بعارض يعرض مثل ان صب الماء البارد الكثير على من به الكزاز المعروف بالتمدد في وسط
الصيف اذا كان صاحب العلة شابا حسن اللحم تحدث عودة من الحرارة ومما يدل على ان الماء
البارد ليس يسخن بذاته اول ملاقاته للبدن وذلك ان البدن يحس منه عند اول ملاقاته تبردا وهو
مع ذلك لا يزال يبرد الجلد ما دام يصب عليه والسخونة التي تحدث عنه ليس تحدث في جميع الابدان

وكذلك وقت صبه عليهما لكنهما انما تحدث عنه في ابدان الشباب اذا كانت حسنة اللحم في
وسط من الخصب من بعد استحمامنا عن صب الماء البارد عليها وكما ان الماء البارد من قبل انه يبرد
على المكان الاجسام التي يلقاها متنفسة كانت او غير متنفسة وجملة كانت او بارده وجب ان يقال فيه
ان من شانه ان تبرد وكذلك لو كان يوجد من الماء البارد في وقت من الاوقات او في طبيعة من طبايع الابدان
او بالجملة في حال من احواله حيث الحرارة حين يلقاها لكان واجبًا ان يبحث عنه هل من شانه في ذاته ان
يسخن او يبرد واما الان فاذ نحن نراه يبرد جميع الاجسام المتنفسة وغير المتنفسة على المكان حين
يلقاها ولا يزال ذلك فعله فيها وانما تحدث عودة الحرارة في الابدان التي فيها حرارة غريزية وكان
في احشايها ما يدنو عن الناران صب عليها فواجب علينا ان يكون الماء البارد انما يسخن تلك
الابدان بعرض من الاعراض لا بذاته وقد يستطهر بان عرض تسخين الماء البارد تلك الابدان وذلك
انما تحدث عودة الحرارة من عمق البدن الى ظاهره تشبيهه لسطح البدن الخارج وحصره للحرارة
فتكون تلك العودة لاجتماع الحرارة لسبب امتناعها من التحلل وان الحرارة في تلك الحال تعود الى عمق
البدن لحقن البارد المحيط بالبدن ولانها في تلك الحال تغتذي من الاخلاط التي في عمق البدن فاذا
اجتمعت الحرارة الغريزية واغتذت ثم مالت الى نحو سطح البدن بقوة احدثت عودة من الحرارة
ودليل ذلك منها على ان الماء البارد ليس يزيد في الحرارة بذاته وذلك انه بذاته انما يبرد الجلد ثم يلحق برودة
الجلد كاثفه مع غوص الحرارة الى عمق البدن ويلحق الذي ذلك امتناع التحلل ويلحق غوص الحرارة
الى عمق البدن انضاج ما صار الى من الاخلاط ثم ويلحق الامرين جميعًا نمو الحرارة الغريزية فقد بان ان
البارد انما صار في بعض الاحوال يحدث نمو الحرارة التي في بدن من ابدان الحيوان بتوسط اسباب اخر
واما بذاته فلم يسخن حرارته في حال من الاحوال والحار ايضا ربما برد بعرض بتوسط الاستفراغ
كما قد يبرد الورم الحار الضماد الحار وذلك انه لما كان الورم الحار انما يكون من مادة حارة تجري الى
العضو الذي يحدث فيه صار شفاؤه باستفراغ ذلك الفضل وصار الشي الذي تحوذ ذلك الاستفراغ لا محالة
(من ذلك) برودة العضو الذي سخن بسبب الورم الحار فلما كانت في العضو الذي فيه ورم حار حالان
اذ كان لافراط غلبة الفضل عليه خارجًا عن الحد الطبيعي في الكمية ولغلبة الحرارة عليه خارجًا عن الحد
الطبيعي في الكيفية صار شفا احد حاليه لا محالة بشفاء حاله الاخرى ونصير بعرض من الاعراض الادوية
المستفرغة للمادة الحارة تبرد مع ذلك تلك الاعضاء فينبغي ان تشرط هذه الشروط وترسم
ان تقدر قوة كمية البرد بحسب كمية الحار المبردة من احوال البدن مثال ذلك ان حال البدن
ان كان في غاية الحرارة فينبغي ان يكون الدواء ايضا في غاية البرد وان كانت حال البدن ناقصة عن غاية
الحرارة نقصانا يسيرا فينبغي ان يكون الدواء ناقصا عن غاية البرودة نقصانا يسيرا وان كانت حال البدن
متباعدة عن غاية الحرارة تباعدا اكثر فعلى قياس ذلك ينبغي ان يكون تباعد الدواء عن غاية البرودة
وذلك انك ان جعلت ابتداء تحديدك للادوية من هذا الجنس كان وجود القوة كل واحد منها

ويلحقه

يكون

اذ
ايضا

باب

لقد

ممالي تخصه اسرع

48

في التي تخصه اسرع وبالجملة اي دواء اورد ته على البدن في علة من العلل ولو علة واحدة
اي علة كانت بعد ان يكون علة مفردة حارة فمع اول وروده على البدن احس البدن منه برودة بذلك
الدواء في قوته بارد واحرى ان يكون كذلك ان بقي على حاله تلك ايامًا من بعد اول وروده فان شفى
العلة الحارة شفاء بينا فيجب ضرورة ان يكون باردًا وينبغي لا محالة ان يكون ابراده على البدن في وقت
امتحانه كما قلت قبل وهو بارد فاذا علم انه كذلك ثم اردنا استعماله لا لقصد به فالاجود ان
نستعمله وهو بارد الا ان يكون الدواء في غاية البرودة وتكون العلة ليست في غاية الحرارة وسنبلغ
في شرح هذا في كتابنا في الادوية وفي كتابنا في حيلة البرء واما في هذا الموضع فينبغي ان نعلم
هذا المقدار وهو ان دواء من الادوية اذا ورد على علة حارة مفردة فاحس صاحبها منه حين
يرد عليه ببرد ثم لم يحس ذلك في جميع مدة الزمان بعد ذلك واحس مع ذلك منه بالانتفاع والخفة
فيجب ضرورة ان يكون ذلك الدواء باردًا وان ظهر لك منه في بدن انسان اخر انه حار فانك اذا امتحنته
في تلك الابدان حتى تستقصي امره وجدته ليس يسخنها بذاته لكنه انما يسخنها بعرض واذا قلنا
في شي من الاشياء انه يفعل بذاته الفعل الاول او من غير توسط شي من الاشياء فالمعنى في جميع هذه الالفاظ
معنى واحد وسنصف الرياضة في جميع هذه الابواب مع المثالات التي تخصها في كتابنا في الادوية
واما الان فاني اذكر شيا قد قلته قبل فاروم ان اجعله لقولي هذا خاتمة تليق به وهو ان الجسم
الحار يقال على ضروب شتى وذلك ان الجسم الذي فيه كيفية الحرارة محضة على غايتها في الاسطقس بنفسه
يقال انه حار والجسم الذي فيه كذلك بغلبة تلك الكيفية عليه والجسم الذي يقاس بجسم اخر فيقال
انه حار بقياسه اما بان يقاس الى المعتدل مما في جنسه واما بان يقاس الى جسم من الاجسام اي
جنس كان كذلك ينبغي ان يتوهم على الجسم الذي هو بالقوة حار وليس هو بعد كذلك بالفعل في الحكم
عليه على انحاء شتى وقد بان من هذا القول ان من توهم على شي من الاشياء من قبل
انه لا يلهب سريعًا انه ليس بحار بالقوة ولا بقياس ابداننا غير مصيب من قبل ان ذلك الشي ان كان
سريع الانهضام بعد ويسرعًا فواجب ان يكون حارا بقياس ابداننا وان كان يسخن ابداننا اذا ورد عليها
على طريق الدواء فانه هذا ايضا حار بالقوة بقياس بدن الانسان وكذلك الشي الحار بالقوة بقياس كل
واحد من اصناف الحيوان على طريق الدواء كان او كان على طريق الغذاء فانما يقال كذلك بقياس ذلك
الحيوان فقط وذلك ان كل ما يقال انه بالقوة فانما يدخل في المضاف فيجب من ذلك ان يكون امتحانه
من ذلك الشي الذي يقال بقياسه اجود من امتحانه بغيره والامتحان من الشي الذي يقال بقياسه في
يكون على طريق واحد من الاشياء وهو ان يوجد يتغير اسرعه عن الحال التي يقال انما عليه بقوة
فان كان يستحيل الى النار سريعا فهو بارد بالقوة واما الحار بالقوة بقياس الانسان وهو نوع
من انواع ما يقال انه حار بالغلبة فهو الشي الذي اذا ورد على بدن الانسان فاما ان يتمنى كيفية الحرارة

العزيزية فيه وأما أن نسمي جوهرهما وما قلته في هذا فينبغي أن يتوهم أنه قول في سائر
الأشياء التي يقال إنها بالقوة حارة أو باردة أو يابسة أو رطبة فإن هذا أيضاً إنما ينبغي أن يتوهم
ونفهم في الاسطقسات أنفسها ومتى سمعنا بتفصيل الأشياء التي يقال إنها غالب عليها ومن البين أن الكيفية
التي تتحقق بها ما نتحقق ينبغي أن تكون معراة من كل حرارة وبرودة مستفادة كما قلنا قبل في الأدوية
أنفسها

وبما انصفنا الاعتدال الذي لا غلب عليها

تمت المقالة الثالثة وبتمامها تم كتاب المزاج لجالينوس
والحمد لله على عونه وإحسانه وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه وسلم
قوبل بالأم المجموع عليها الأمهات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالة في سوء المزاج المختلف لجالينوس
نقل أبي زيد حنين بن إسحق

قال جالينوس إن سوء المزاج المختلف ربما كان في البدن كله من الحيوان كالذي يعرض له مثل الذي في
النوع من الاستسقاء المعروف باللحمي وفي الحمى التي يجد صاحبها فيها الحر والبرد في حال واحدة
ويسميها اليونانيون اسالبس وفي جل الحميات ما خلا الحمى المعروفة بالثابتة المسماة
باليونانية اطصوس وقد يكون سوء المزاج المختلف في عضو واحد من الأعضاء أي عضو
كان عندما يعرض فيه الترهل وهو الورم البلغمي أو يحدث فيه الورم الدموي الحار وهو المعروف
بفلغموني أي بضرب في حد ما قد أخذ في طريق الفساد والموت وهو الورم الذي يعرفه اليونانيون بغنغرايا
ويحدث فيه الورم الآخر المعروف بالحمرة والورم الآخر المعروف بالسرطان والجذام أيضاً من هذا
الجنس وكذلك الأكلة والنملة إلا أن هذه العلل كلها لا تخلو من أن يكون معها فضل ينصب إلى العضو
الذي يحدث به وقد يكون من سوء المزاج المختلف صنف آخر من غير أن ينصب إلى الأعضاء فضل
لحين تتغير كيفياتها فقط عندما يغلب الحر أو البرد من الشمس أو عند رياضة تجاوز المقدار الذي ينبغي
أو عند خفض ودعة تجاوز مقدار القصد أو غير ذلك مما أشبهه وقد يحدث سوء المزاج
المختلف في أبداننا أيضاً من الأشياء التي تلقاها من خارج بأن تسخن من تلك الأشياء أو تبرد أو تجف
أو ترطب وهذه الأصناف من سوء المزاج بسيطة مفردة كما قد بينت في كتابي في المزاج ومنه
أيضاً أربعة أصناف أخر مركبة تكون إذا سخن البدن ورطب معاً أو سخن وجف معاً أو برد ورطب
معاً أو برد وجف معاً ومن البين أن هذه الأصناف من سوء المزاج إنما تخالف أصناف سوء
المزاج المستوي لأنها ليست في جميع أجزاء البدن الذي يفسد مزاجه موجودة بعرض
في هذا الكتاب أن أخبر كيف يكون تولد جميع أصناف سوء المزاج المختلف وكيف يكون في كل
واحد منها فقد ينبغي لي أن أذكر جملة الأعضاء كلها وأبتدئ بذكر أكبرها التي يعرفها من ليس عنده
معرفة بالطب فإن اليدين والرجلين والبطن والصدر والرأس ليس مما يذهب أمرها على أحد
فلنعتمد إلى واحد منها فنقسمه إلى أقرب الأجزاء التي هو منها مركب حتى نقسم الرجل في المثل إلى الفخذ
والساق والقدم ونقسم اليد إلى العضد والساعد والكف ونقسم أيضاً الكف إلى الأعضاء التي تخصها
وهي الرسغ والمشط والأصابع ونقسم الأصابع أيضاً إلى الأجزاء التي تخصها وهي مؤلفة منها وهي العظام
والغضاريف والرباطات والعصب والعروق الضوارب وغير الضوارب والأغشية واللحم والوترات
والأظفار والجلد والشحم فأما هذه الأعضاء التي ذكرناها بأخرة فليس يمكن قسمتها إلى نوع آخر
بعد لأنها أعضاء متشابهة الأجزاء أولية خلا العروق الضوارب وغير الضوارب فإن هذين مركبان من

ابيالس

أو

تعفينا

في نسخة الاكلة

البثر والاغشية كما قلته في كتابي في علاج التشريح وقد وصفت ايضا في ذلك الكتاب ان بين الاعضاء
الاول المتشابهة الاجزاء فروقا كثيرة واكثر منها واعظم فيما بين الاعضاء المركبة الآلية وربما وجدنا
مثل ذلك القروح في الواحد من الاعضاء المتشابهة الاجزاء كما قد نجد ذلك في العظم الا ان ما كان من الاعضاء
لينا فان بعض اجزائه ينطبق على بعض فيخفى عن الحس القرح الذي فيما بينها واما ما كان من الاعضاء صلبا
يابسا فانك قد تدرك ما فيه من القروح والخلل كما قد نجد في المشاش من العظام وفي خلل ذلك المشاش
من العظام رطوبة بالطبع غليظة بيضاء اعدت للعظام لتغتذي بها واما المستكن في الجلد
فقد بينت في كتابي في المزاج كيف يحدث وهذا اما كان يحتاج الى الاذكار به ضرورة ليتضح به ما انا واصفه
فيما بعد وقد ينبغي الان ان نقصد قصد سوء المزاج المختلف فنصف ما طبيعته وعلى كم ضرب يحدث
وقد قلنا فيما تقدم انه ليس يكون في اجزاء الجرم الذي يعرض فيه سوء المزاج المختلف مزاج واحد لان
هذا المرض عام مشترك لكل سوء مزاج مختلف واما اصنافه فتابعة لطبائع الاجرام التي يحدث فيها
فان حدوث سوء المزاج المختلف في اللحم المجرد غير حدوثه في العضلة كما هي وكل واحد منهما يكون
على غير الجهة التي يكون عليها الاخر من ذلك انه اذا انصب الى العضلة فضل حار فان ما فيها من العروق
التي هي اعظم من غيرها الضوارب منها وغير الضوارب تمتلئ اولا وتتمدد ثم من بعد تلك العروق التي هي اصغر
ولا يزال كذلك يتدرج حتى يبلغ الى اصغر العروق فاذا اعتاص ذلك الفضل في تلك العروق ولم تضبطه
ترشح منه شيء من افواه تلك العروق ورشح منه شيء يخرج من نفس ابدان العروق فاذا كان ذلك
امتلأت القروح التي فيما بين الاعضاء الاول من ذلك الفضل حتى يعرض لها ان تسخن وتبتل من جميع جهاتها
من تلك الرطوبة المحيطة بها واعني بالاعضاء الاول في هذا الموضع العصب والرباطات والاغشية
واللحم وقبل هذه تسخن العروق الضوارب وغير الضوارب التي قد يعرض فيها خاصة اولا الوجع على انحاء
شتى وذلك ان الفضل من داخلها يسخنها ويمددها ويصدعها والفضل من خارجها يسخنها ويزحمها
ويضغطها ويثقلها واما سائر الاعضاء فبعضها انما تؤلمه السخونة فقط وبعضها انما تؤلمه الضغطة
وبعضها تؤلمه الامران جميعا ويقال لهذه العلة خاصة عند اليونانيين الفلغموني وهي الورم الحار وهو سوء
مزاج مختلف يعرض في العضلة وذلك ان اللحم الذي فيها يكون قد سخن وحدث له شبيه بالغليان ثم
تسخن سخونته اولا خاصة ابدان العروق الضوارب وغير الضوارب ثم جميع ما هو خارج عنها مما انصب
عليه حتى تشربه ولا بد من ان يؤول الامر في ذلك الى احدى خلتين اما ان يغلب الفضل الذي انصب
الى العضلة فيفسد الاجسام التي يغلب عليها واما ان يغلب ذلك الفضل فتعود العضلة الى حالها الطبيعية
فان قلنا ان الفضل غلب اذ كان الابتداء انما هو واحد اولى ان اقول ان البرء عند ذلك على احد
ضربين اما بان تتحلل جميع تلك الرطوبة التي انصبت الى العضلة واما بان تنضج واحمد البرئين
ما كان بالتحلل فاما النضج فيلحقه امران ضرورة احدهما تولد المدة والاخر الجمع والجمع
ربما كان الى اعظم القروح القريبة من الموضع وهو اقلها خطرا وهذا احمد ما يكون من الجمع وربما كان
الى اعظم القروح القريبة لكن تلك القرحة لا تكون بقليلة الخطر او تكون في قرحة قليلة الخطر لكنها

وفي الجلد
يبس
ذكر الورم
فاض
يريد يعني سقط من جوف شيء
ذكر الاعضاء الاول
تعفن
يكون

لا تكون اعظم القروح ولا قريبة فان كان ذلك في نواحي المعدة فاحمد الجمع ما كان الى الفضاء الذي
في داخلها والقيء في اكثر الامر تنفجر المدة واما ما ينفجر الى ما دون الصفاق فردي جدا
واذا كان ذلك في نواحي الدماغ فالجمع في التجويفين المقدمين منه محمود وتحت الام الدماغ وفي التجويف
الذي في مؤخر الدماغ مذموم رديء واما في الخراجات التي تكون في نواحي الاضلاع فانفجارها يكون
الى فضاء الصدر والخراجات التي تكون في عضلها فانفجارها يكون نحو الجلد واما الخراجات
الحادثة في الاحشاء فانفجارها يكون اما الى العروق التي فيها الضوارب منها وغير الضوارب واما الى
الغشاء الذي يحيط بها ويقوم لها بمنزلة الجلد فان غلبة الفضل الاعضاء فبين انه ينبغي من غلبة سوء
المزاج عليها ان يبطل فعلها وتفسد على طول المدة واول ما يكون الالم عنها يكون اذا انتقلت
بالشيء الذي يحيلها ويغيرها وذلك ان الاعضاء ليس انما يعرض لها الالم عندما يكون مزاجها فاسدا
وفرغ لكن في حال الاستحالة كما وصف من امرها العجيب ابقراط حيث قال ان الاوجاع انما تكون في
الاعضاء في حال تغيرها وفسادها وخروجها عن طبائعها وانما يتغير كل واحد من الاعضاء عن طبيعته
وتفسد اما بان يسخن واما بان يبرد واما بان يجف واما بان يرطب واما بان يتفرق اتصاله
فاما في سوء المزاج المختلف فمن قبل ان العضو يسخن او يبرد خاصة وذلك ان هاتين الكيفيتين
اقوى الكيفيات فعلا وقد يكون ذلك من قبل ان العضو يجف او يرطب فاما في الجوع والعطش
فيعرض الالم لفقد الجوهر اليابس في حال الجوع ولفقد الجوهر الرطب في حال العطش واما عند تأثير
ما يؤثر في العضو مما ينخسه او يأكله او يمدده او يضغطه او يفسخه فحدوث الالم يكون بسبب تفرق
الاتصال ومتى كانت حرارة الورم الذي في العضو الوارم حرارة عادية وكان الدم الذي يحويه البدن
كله معتدل المزاج لم يكن يعرض له ان يسخن بسخونة العضو العليل ومتى كانت الحرارة من الورم
الذي في العضو الوارم حرارة قوية اسخن البدن بقوة غليانه او ان كان الدم الذي يحويه البدن كله قد غلب
عليه المرار فانه لا يلبث ان يسخن كله سخونة مفرطة واحرى ان يكون ذلك متى ما اجتمع الامران حتى
يكون الورم الذي في العضو الوارم قوي الحرارة والدم الذي في البدن قد غلب عليه المرار واولها
يسخن من الدم حتى تفرط عليه السخونة الدم الذي في العروق الضوارب من قبل انه في طبيعته اسخن واقرب
الى طبيعة الروح ثم من بعده الدم الذي في العروق غير الضوارب فان كان العضو الوارم مجاورا لبعض
الاحشاء الغزيرة الدم كانت الحرارة منه تبلغ الى الدم الذي يحويه البدن كله اسرع وبالجملة فان
اول ما يسخن من قبل كل شيء ما كان سريعا الى الاستحالة او كان في طبيعته حارا وكذلك اول ما يبرد
من قبل الشيء الذي يبرد ايضا انما هو ما كان سريعا الى الاستحالة او كان في طبيعته باردا
واسرع ما في البدن الى الاستحالة الروح من قبل لطافتها ورقتها واسخن ما في البدن المرة الصفراء
وابرد ما في البدن البلغم واما سائر الاخلاط فالدم منها حار بعد المرة الصفراء والمرة السوداء

ذكر غلبة الحلة
أن يسخن
[illegible]

باردة بعد البلغم والمرة الصفراء تستحيل لسهولة وسرعة من كل ما يعمل فيها فأما
السوداء فبعسر وشدة ما تستحيل وبالجملة كل ما كان لطيفا رقيقا فهو سريع الاستحالة وكل
ما كان ثخينا غليظا فبطيء الاستحالة فيجب من ذلك ان يكون الاستحالة الحادثة من الاورام مختلفة كثيرة
الاختلاف لاختلاف حال الاجسام اما اول الامر فان الخلط التي تحدث عنه الورم اما ان يكون ابرد
حرارة واما ان يكون انقص حرارة ثم من بعد ذلك فان عفونته انما تكون بحسب طبيعته وبحسب
فضل نضجه او قلة نضجه فان ما لا يقبل له تكون العفونة اليه اسرع وذلك موجود في جميع الاشياء
الخارجة فلهذا العضو متى ذلك ان يكون مزاجها حارا رطبا كان ذلك اعون على سرعة العفونة فيها والعضو
وان كان الذي تحدث فيه الورم ايضا اما ان يكون بالقرب من الاحشاء العروقه الدم واما بالبعد منها فان الدم
كله انما يغلب عليه الصفراء او السوداء او البلغم او الريح وجميع هذه الاحوال تختلف بالقلة والكثرة
فيجب ضرورة ان تكون الاستحالة مختلفة كثيرة الاختلاف اذا قيس الواحد الى غيره واذا قيس بنفسه
وهذه كلها تكون اشباها لسوء المزاج المختلف وذلك ان اغلب ما تكون الحرارة على الدم في العضو الوارم
ثم من بعده على الدم الذي في الاحشاء وخاصة على الدم الذي في القلب ومن هذا خاصة ما في تجويفه الايسر
٦ فان ذلك عمدة البدن التجويف من القلب والحيوان بعد حي ولم تعرض له حمى فادخلت فيه اصبعك كما
وصفت في كتابي في علاج التشريح احسسته منه باقوى ما يكون من الحرارة فليس بالعجب ان كان البدن كله
قد يسخن سخونة خارجة عن الطبع ان يبلغ ذلك التجويف خاصة من القلب غاية الحرارة ومما يعين على ذلك
ان فيه من الدم ارقه واقربه من طبيعة الروح ويتحرك حركة دائمة الا انه يوجد في امثال هذه من
الحميات الدم كله قد استحوذت عليه السخونة وقبل تلك الحرارة الخارجة عن المجرى الطبيعي المتولدة
عن عفونة الاخلاط فيها مستحكما فاما ابدان العروق والضوارب وغيرها من الاجسام التي تحلو بها مستحكما
ويحيط بها فليس يوجد قد تغير مزاجه وفرغ تغيرا تاما محكما لكنها تكون بعد مبتدئة تستحيل وتتغير
الى السخونة وان دام ذلك مدة طويلة صار الحد يكون فيه قد غلبت واستحالت استحالة ان تكون بعد
ذلك في حد ما هو ابتدأ السخونة فيه لكن تكون في حد ما قد سخن وفرغ سخونة خارجة عن الامر الطبيعي وحد
الاستحالة في كل واحد من الاعضاء متوهم بالعقل واما الغرض كله منذ اول الامر الى ان ينتهي الى هذا
الحد فانما هو طريق الخروج الى الحال الخارجة عن الامر الطبيعي ممزوج متوسط فيما بين الحدين
اعني بين الحال التي هي بالحقيقة طبيعية وبين الحال التي هي خارجة عن الطبيعة اصلا ففي هذه المدة كلها
من الزمان يكون بالحس شيء الى الشيء من الوجع بمقدار ما ينالهم من الاستحالة فاذا سخن جميع الاعضاء الاصلية
من البدن السخونة التامة المستحكمة فيقال لتلك الحمى ايقطيقوس وهي الثابتة وذلك ان فيها عند ذلك
ليس يكون الرطوبات والروح فقط لكنه يكون مع ذلك في الاجسام التي لها ثبات وليس مع هذه الحمى
الم ولا وجع ولا يشعر بها صاحبها الذي حم بها اصلا وذلك ان صاحبها لا يحس بحرارتها لان اعضاءه
كلها قد سخنت سخونة مستوية على حال واحدة وقد اتفق على هذا اصحاب النظر في امر الطبائع
عند نظرهم في امر الحواس من ان الحس ليس يكون بغير استحالة ولا يكون الالم والوجع

51 في ما قد استحال وفرغ ولذلك صارت ذات حمى من هذا الجنس التي ذكرناه قبيل المسمى ايقطيقوس
ليس معها الم ولا وجع ولا يحس بها صاحبها اصلا وذلك انه ليست حال الاعضاء منه حال ما يكون بعضها
ينفعل وبعضها يفعل اذ كانت قد صارت بحال واحدة وصار مزاجها مزاجا واحدا متشابها وان كان
ايضا بعضها ابرد سخونة وبعضها ابرد بردا فانه ليس يبلغ من فضل سخونة ما هو منها اسخن على ما
هو منها ابرد ان يؤذي ما يجاوره بسخونته ولو كان الامر كذلك لقد كانت الاعضاء ستؤذي بعضها
بعضا وهي بالحال الطبيعية فان الاعضاء في تلك الحال ايضا مختلفة في مزاجها وذلك ان اللحم عضو حار
والعظم عضو بارد الا ان اختلاف هذه وغيرها مما اشبهها ليس معه وجع ولا الم من قبل قلة
التفاضل بينهما في الحر والبرد من ذلك ان الهواء المحيط بالابدان ليس يؤذيها دون ان يستحيل
حتى يفرط عليه الحر والبرد فاما اصناف اختلافه فيما بين افراط الحر وافراط البرد على كثرتها
وبيان التفاضل بينها فان الابدان تحتملها فلا تأذى بها فتكاد العين على هذا القياس تشكل الى القول
الذي قيل كما قال ابقراط في بعض كتبه ان جميع الامراض انما هي قروح وذلك ان القرحة انما هي تفرق
الاتصال والحرارة المفرطة والبرد المفرط يكادان يفرقان الاتصال اما الحرارة المفرطة فمن ٦
قبل انها تفرق وتقطع اتصال الجوهر التي تغلب عليه واما البرد المفرط فمن قبل انه يجمع
ويعصر الجوهر الذي يغلب عليه الى داخل حتى ينكسر منه شيء فيخرج ويضغط ما يبقى منه فيقتحمه
وان جعل جاعل هذا هو الحد في افراط الحر والبرد فخليق ان يكون غير بعيد من ان يتوهم عليه انه
قد اصاب الا انه ان كان هذا هو الحد في الافراط وان كان الحد في غير ذلك فالامر على حال بين ان
كل افراط انما يقيم على طريق الاضافة الى الشيء وذلك انه ليس الذي ينال كل بدن من الاشياء التي
هي بحال واحدة من الحر والبرد شيء واحد ولذلك صار بعض الحيوان يوافق ما فيه من الاخلاط بعضه
بعضا وبعضه ليست تلك الاخلاط توافقه من البعض منه للبعض لكنها مع ذلك مقبلة قاتلة مثل
الانسان والافعى فان لعاب كل واحد منهما للاخر قاتل ومن هذا الطريق صار الانسان اذا بزق على
العقرب وهو على الريق قتلها واما الانسان فليس يقتل انسانا مثله اذا عضه ولا الافعى تقتل الافعى
ولا الثعبان الثعبان وذلك ان المثل موافق محبوب والضد عدو مؤذ ومما يدل على ذلك
ان جميع ما ينمي ويغتذي انما ينمي ويغتذي بمثله وشبهه وكل ما يعطب وينقص فانما يعطب
وينقص من ضده ولذلك حفظ الصحة انما يكون بالاشياء المشاكلة المشابهة للابدان الصحيحة
والبرء والشفاء من الامراض انما يكون بالاشياء المضادة لها الا ان الكلام في هذا غير ما نحن فيه
فاما تلك الحمى الثابتة التي تتشبث بالجوهر الثابت من جواهر الحيوان فان صاحبها لا يحس بها
وانما سائر الحميات فليس منها شيء ليس يحس به صاحبه الا ان بعضها ما يحس به صاحبه ويتأذى

به اكثر وبعضها ما يحسه اقل . ومن الحميات حميات يكون معها نافض وهذا العارض ايضا
اعني النافض مثل كثير من غيره من الاعراض انما يكون عن سوء المزاج المختلف وليس يعسر ان اصف
كيف يتولد هذا العارض في هذا القول الا انه دون ان ابين القوى الطبيعية كم هي واي القوى
هي وما الذي من شان كل واحدة منها ان تفعل لكني ساصف امر جميع الاعراض في كتابي في العلل
والاعراض . وانا راجع الى اصناف سوء المزاج المختلف فقد قلت فيما تقدم كيف تتولد الحمى
عن الورم الحار المسمى فلغموني وان كل ورم من هذا الجنس وكل حمى خلا الحمى التي تعرف بالثابتة
هي من الامراض التي يكون فيها المزاج مختلفا . وقد تكون حميات من عفونة الاخلاط فقط من غير ورم
وذلك انه ليس الذي يعفن دائما هو ما قد لحج وعدم التنفس فقط لكن اسرع ما يكون العفونة الى هذا
واقوى ما تكون عليه وقت تعفن اشياء اخر كثيرة مما هي متهيئة لان تعفن . وسنصف الامر في شيء
مما هو متهيئ للعفونة في كتاب غير هذا . وقد يكون سوء المزاج المختلف على جهة اخرى في البدن كله
وربما كان ذلك عند احتقان بخار حار فيه وربما كان بسبب تزيد الحرارة بسبب رياضة اكثر من المقدار الذي
ينبغي وربما كان من قبل ان الدم يسخن ويغلي غليانا مفرطا بسبب غضب او سخونة
مفرطة بسبب لبث في شمس حارة . ومن البين عندي ان جميع هذه الحميات الحادثة عن الاورام
بحسب قوة السبب الفاعل في الابدان وبحسب حال كل واحد من الابدان قد تكون الحمى في بعض الابدان
اقوى وفي بعضها اضعف وبعضها لا يحم اصلا . ومن البين ايضا ان سوء المزاج ربما حدث في الروح ذكر سوء المزاج
فقط وربما تجاوزها الى الاخلاط ايضا . ومما ليس بدون ذلك في البيان ايضا ان سوء المزاج ربما حدث
(في الروح فقط) جميع الحميات اذا انقضت ولكنه قد تلحقها الحمى الثابتة وكانه قد تبين من هذا القول ان سوء
المزاج المختلف ربما حدث عن رطوبة حارة او باردة تسيل الى عضو من الاعضاء كما وصفت من امر
الاعضاء التي يحدث فيها الورم وربما لم يكن الامر كذلك لكنه يكون عند تغير مزاج البدن في كيفيته
وان بعض الاسباب التي تغيره تنبعث من نفس البدن وبعضها ياتيه من خارج اما عند حدوث
الحمى عن العفونة وحدها واما عن بعض الاورام فمن نفس البدن واما عند حدوث الحمى عن سخونة
الشمس او عن افراط الرياضة فمن خارج . وساصف ذلك باكثر من هذا القول في كتابي في اسباب
الاعراض . وكما قد تحدث الحمى عن حر الشمس اذا استحال مزاج البدن كذلك قد تعرض لبعض الناس
من برد الهواء كثيرا ان تغلب عليهم البرد غلبة قوية في البدن كله حتى يموت بعضهم والامر في
مداواة الباقين منهم بين انهم يعرض لهم الالم والوجع وقد يعرض الالم والوجع ايضا لمن غلب عليه البرد
غلبة قوية من قر شديد ثم رام ان يسخن بدنه اسخانا سريعا بالاصطلاء وكثير ممن اصابه ذلك
لما ادنى بدنه من النار بغتة احس بوجع شديد جدا في اصول الاظفار فمن تقدم بعد ذلك وهو برد

عيانا في هذه الحال ان التشبه في الالم والوجع انما هو سوء المزاج المختلف ان يتوهم ذاهب
في الاوجاع التي تعرض من داخل او تعجب كيف يعرض الوجع ~~المختلف~~ لاكثر الناس من غير ورم او تعجب
اما في المعي الذي يسمى قولون واما في الانثيين واما في غيرهما من سائر الاعضاء وذلك انه ليس شيء من
هذا بعجب ولا كيف تعرض الحمى والنافض لبعض الناس في حال واحدة من قبل انه اذا كثر في البدن
الخلط البارد البلغمي الذي يشبهه فركساغورس بالزجاج والخلط المراري من جنس الصفراء حتى
يغلبا معا على البدن ويتحركا فيه وخاصة في الاعضاء الحساسة فليس بعجب ان يحس من تلك
حاله بالامرين جميعا وانك ان عمدت الى انسان واقمته في شمس حارة ثم رششت عليه ماء باردا
فليس من المحال ان يحس بحرارة الشمس وبرد الماء الا ان هذين جميعا في صاحب هذه الحال انما يناله معا
من خارج وينالهما كل واحد منهما في اجزاء من بدنه عظيمة فاما في الحمى التي يسميها اليونانيون
ابيالس فالذي يناله من الحر والبرد انما يناله من داخل وينالهما ايضا كل واحد منهما في اجزاء بدنه
الصغار حتى يكون الامر فيمن كان بدنه اجزاء عظيمة يناله البرد الى جانب كل واحد منها جزء عظيم يناله
الحر ويكون الحال فيمن من بدنه جزء صغير يناله البرد الا والى جانبه جزء اخر صغير يناله الحر وانا
فارى هذا الطف يظن انه يحس في بدنه كله بالامرين جميعا وذلك انه لما كان كل واحد من المبرد والمسخن
مبثوثا في اجزاء صغار جزء بعد جزء ولا يكون بعد ما في الصغر غاية لم يمكن ان يوجد جزء من هذه فيه واحد
الاجزاء الصغار حسا في واحد من الحر والبرد دون الاخر . وبعض من يحم قد تعرض له في اول الحمى
له في كل نوبة من نوائبها ان يحس معا بالبرد المفرط والحر المفرط لكنه ليس يحس كل واحد
منهما في الموضع الذي يحس فيه الاخر لكن الذي يصيبه ذلك يقدر ان يعرف تفرقة بينة بين ما يسخن
من اعضائه وبين ما يبرد منها وذلك انه يحس بالحر من داخل في نفس احشائه ويحس بالبرد في جميع
ما في ظاهر بدنه من الاعضاء . ومن الحمى حمى يسميها اليونانيون اسوديس لا تزال دائمة على هذه
الحال وكذلك ايضا جنس من الحميات الحرقة فقال ما الذي يعرض في هذه الحميات في الاجزاء الكبار
هو الذي يعرض في الحمى التي يسميها اليونانيون ابيالس في الاجزاء الصغار وان سوء المزاج في هذه
الحميات ايضا مختلف وهو ايضا مختلف في من يصيبه النافض من غير ان يلحقه الحمى وقليل ما
يعرض هذا العارض الا انه على حال قد يعرض لبعض النساء وبعض الرجال الا انه يجب لا محالة ان
يكون قد تقدمه تدبير خفض او يكون صاحبه قد ادمن مدة طويلة الاكثار من الطعام المولد خلطا
باردا نيا بلغميا بمنزلة الخلط الشبيه بالزجاج ويشبه ان يكون هذا العارض لم يكن يعرض في المتقدمين اصلا
وذلك انه لم يكن احد من الناس يتدبر بهذا التدبير من الخفض والاكثار من الطعام ولذلك نجد القدماء
من الاطباء يحكمون بانه لا بد من ان يلحق النافض حمى الا انا نحن قد راينا كثيرا وراى غيرنا من الحدث
من الاطباء نافضا قد حدثت ثم لم تلحقها حمى . واما الحمى التي يسميها اليونانيون ابيالس

هي مركبة من هذا السوء المزاج الذي يحدث عند النافض التي لا تلحقها حمى ومن سوء المزاج الذي
يكون في الحمى وتسمى تلك انفيالس وانما اعني بهذا الاسم الحمى التي تعرض فيها الامران جميعا دائما
فاما الحمى التي يتقدمها النافض ثم تلحقها الحرارة كالذي يعرض في الغب والربع فليس تسميها انفيالس
فقد بان ان الحمى التي تسمى انفيالس مركبة من ضربين من سوء المزاج مختلفين وكذلك الحال في سائر
الحميات خلا الحميات الثابتة ۞ وكذلك ايضا الامراض التي تحدث في واحد من الاعضاء مع ورم
فكلها يكون عن سوء مزاج مختلف بمنزلة الورم الحادث في العروق وفي العضل والورم الذي يعرف
بالبرهان والورم الذي يعرف بالحمرة والبثر الذي يعرف بالنملة والورم المعروف بالترهل والورم
المعروف بالاكلة والذي يسميه اليونانيون غنغرانا وهو العارض مع تسلط العضو في طريق الموت
فانه يعم جميع هذه الامراض انها تحدث عن رطوبة تنصب الى بعض الاعضاء وتختلف بان بعضها يحدث عن خلط
بلغمي وبعضها يحدث عن خلط سوداوي وبعضها يحدث عن الدم والذي يحدث منها عن الدم بعضها يحدث
عن دم حار رقيق يغلي وبعضها يحدث عن دم بارد غليظ وبعضها يحدث عن دم على الاحوال الاخر وانا
سأقتصر في تلخيص اصناف هذه العلل في كتاب غير هذا واما في هذا الكتاب فاكتفي بان اقول
كيف كانت الحال في الرطوبة التي تنصب الى العضو واجزائه مما يحدث من كل واحد من العلل التي ذكرنا
انها تكون على قياس ما وصفنا فيما تقدم من حدوث الورم المسمى فلغموني عن الخلط الحار الدموي وان كل
واحد من الاعضاء المتشابهة الاجزاء البسيطة الاول اذا غلبت تلك الرطوبة عليه ادته الى سوء
مزاج مختلف وذلك انه يتبين ظاهره اما ان يسخن واما ان يبرد واما ان يجف واما ان يرطب بحسب
ما عليه حال تلك الرطوبة التي تجاوره وباطنه لم يصر بعد الى مثل تلك الحال بعينها فان استحال كله
عن آخره ظاهره وباطنه فصار كله بحال واحدة سكن عنه على المكان الوجع اصلا الا ان علته
عند ذلك تكون اغلظ واعسر ومن تقدم فعلم ما وصفت من هذا فهو غني كاف له حتى يعلم به كيف
الادوية المبردة ثم من بعده كيف في حيلة البرء ۞

تم كتاب جالينوس في سوء المزاج المختلف والحمد لله
على عونه واحسانه وصلى الله على محمد خاتم انبيائه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الاولى من كتاب جالينوس في القوى الطبيعية

ترجمة ابي زيد حنين بن اسحق

قال جالينوس انه لما كان الحس والحركة الارادية خاصين للحيوان والنمو والتغذي
عامين للحيوان والنبات صار الاولان اعني الحس والحركة افعالا للنفس وصار الثانيان
اعني النمو والغذاء افعالا للطبيعة وان سمى احد للنبات نفسا واراد ان يفرق بين هاتين
النفسين فسمى هذه نفسا طبعية وسمى تلك نفسا حسية لم يات بشيء اخر الا انه استعمل لفظة
ليس من العادة استعمالها كثيرا ولكن لما علمنا ان اعظم فضيلة الالفاظ بيانها وانا انه ليس
يفسد هذه الفضيلة من شيء افسادا مما من استعمال الالفاظ التي لم يعتد الناس استعمالها سمينا
كما من عادة اكثر الناس ان يسمي وقلنا ان النفس والطبيعة تدبران الحيوان والطبيعة وحدها
تدبر النبات وان النمو والتغذي افعال للطبيعة لا للنفس وسنبحث في هذه المقالة عن هذا
اعني من اي القوى تكون هذه الاشياء انفسها وهل للطبيعة فعل اخر سواهما غير انه ينبغي لنا اولا
ان نفصل كل واحد من الاسماء التي نستعملها في هذه المقالة وندل عليه دلالة بينة الى اي شيء نقصد به
فيكون ذلك تعليما مع الافعال الطبيعية مع شرح معاني التفسير للاسماء فمتى كان جسم
من الاجسام لم يتغير في شيء اصلا مما كان عليه قبل قلنا انه ساكن ومتى تغير في جهة ما
قلنا انه قد تحرك في تلك الجهة وايضا فان تغير في انواع كثيرة فحركته في انواع كثيرة وذلك انه ان
كان الجسم ابيض ثم اسود او كان اسود ثم ابيض فحركته في اللون وان كان في وقت ما حلوا
ثم صار فيما بعد قابضا او بالعكس ان كان قابضا فصار حلوا فيقال ان حركته في الطعم ويقال
ان هذين الجسمين والجسمين اللذين قبلهما تحركت في الكيفية وليس نقول ان الاجسام التي تغيرت
في اللون والطعم فقط تحركت لكن اذا كان الجسم ابرد فصار اسخن او كان اسخن فصار ابرد نقول
ان ذلك الجسم ايضا قد تحرك وكذلك ان كان يابسا فصار رطبا او كان رطبا فصار يابسا ونوقع على
جميع هذه اسما عاما اعني الاستحالة وهي جنس واحد من اجناس الحركة وجنس اخر من اجناس
الحركة هو في الاجسام التي تبدل اماكنها ويقال فيها انها تنتقل من موضع الى موضع ولهذا الجنس
ايضا اسم اخر وهو النقلة وهاتان الحركتان هما بسيطتان اوليتان والنمو والتنقص مركبان
منهما اعني النمو اذا صار الجسم الاصغر جسما اعظم والتنقص اذا صار الجسم الاعظم جسما اصغر
مع حفظ النوع ذلك الجسم المخصوص به الشكل وايضا حركتان اخريان اخراهما مجيء الشيء الى الجوهر
واخرى الفساد وهو ضد الكون والعام لجميع الحركات هو تغير ما كان اولا وكذلك يعم جميع

وهو لا يجعلون ذلك التغير بالعرض ولا يجعلونه تغيرا بالحقيقة

السكون حفظ الجوهر على ما كان عليه لكن السوفسطائيين يوافقوننا على انه من طرف
الطعام دما فقد تغير عند البصر والمذاق واللمس ولا يقرون بان ذلك تغير بالحقيقة لكن ان
بعضهم يظن ان هذه الاشياء انما تكون من خارج حواسنا وذلك انها تعرض لها في وقت عارض
وفي وقت اخر عارض غير الاول من غير ان يقبل الجوهر الموضوع شيئا من تلك الاشياء المحمولة عليه
التي يسمى بها وبعضهم يرى ان الكيفيات موجودة بالطبع في الجوهر الموضوع الا انها غير متغيرة
ولا مستحيلة لم تزل كذلك ولا تزال ويزعمون ان ما يظهر في ذلك الجوهر من التغاير انما يكون
بالتفرق والاجتماع وانا ان خضت عن غرضي واقبلت بقولي على توبيخ هؤلاء كان ما احشو به من
الكلام اكثر من الكلام فيما قصدت له وذلك انهم ان كانوا لم يعلموا ما كتبه ارسطاطاليس وجروسيس
من بعده في تغير الجوهر باسره فينبغي ان نسالهم ان ينظروا في كتبهم وان كانوا قد علموه ثم اختاروا
بعد ذلك الشيء الارذل على الافضل فيسيرون ان الاشياء التي نقولها نحن ايضا فضل وقد بينا في كتب
اخر ان ابقراط وهو اقدم من ارسطاطاليس قد علم ذلك هذه الاشياء بهذا العلم وذلك انه اول
من عرفناه من الاطباء والفلاسفة رام ان يبين لنا ان جميع الكيفيات التي يفعل بعضها في بعض
وينفعل بعضها من بعض ومنها يكون ويفسد كل ما يقبل الكون والفساد اربعة وهو
ايضا اول من علم من بين جميع من عرفناه ان هذه الكيفيات تمازج بعضها بعضا بكليتها
وقد نجده سبق فكتب مبادئ البراهين التي استعملها ارسطاطاليس في ما بعد فان كان ينبغي لنا ان
نظن ان تمازج الجواهر يكون بكليتها كما تمازج الكيفيات كقول زينون الذي من اهل قيطيون فما ارى
انه ينبغي لي ان اصف الامر في ذلك في هذه المقالة وذلك ان الذي يحتاج اليه في هذه المقالة انما هو تبيين
استحالة الجوهر بكليته فقط كيما لا يظن ظان ان جزءا من العظم والعصب وكل واحد من سائر الاعضاء
في صورة الخبز كالمياه المختلفة التي تجتمع الى مستنقع واحد وانه من بعد ذلك يوحد الجسد ثم يصير
كل واحد من هذه الاجزاء الى ما يشبهه على انه قد يظهر من قبل التمييز ان الخبز كله قد صار دما
وذلك انه ان لبث انسان زمانا طويلا لا يتغذى بشيء اصلا الا بالخبز فليس يكون في عروقه شيء الا الدم
وقد يفضح هذا الصحة بينة دعوى من ادعى ان الاسطقسات لا تتغير وكذلك في ما ارى الزيت الذي يتغير
عن اخره في لهيب السراج والحطب الذي يصير بعد قليل نارا وقلت هذا على انه قد كنت استغنيت
من الرد على هؤلاء لكنه لما كان هذا المثال في مادة من مواد الطب ومما يحتاج اليه في قولنا هذا
رايت ان اذكره ونحن تاركون كما قلت الرد على هؤلاء لمن اراد ان يتعلم ما قاله القدماء وما قلناه
نحن خاصة في ذلك دونهم وقاصدون في قولنا كله فيما بعد للفحص عن الاشياء التي قدمنا تضمنا منذ
اول الامر حتى نعلم كم هي قوى الطبيعة وما هي وما من شان كل واحد منها ان يفعل
ومن انه اسمي الشيء الذي قد صار من افعال القوى عملا مثل الدم واللحم والعصب وا...

الحركة الفاعلة فعلاً وأسمي علة الفعل قوة وذلك أن الحركة في استحالة الطعام حتى تنقلب
فيصير دماً حركة ما منفعلة وحركة العروق حركة فاعلة وكذلك الحال في انتقال اليد والرجل
فإن العضل يحرك والعظم يتحرك فأقول أن حركة العروق والعضل فعل وحركة الغذاء
والعظام عرض وأثر وذلك أن الطعام يتغير والعظام تنتقل وقد يمكن أن تسمي الفعل عملاً من أعمال
الطبيعة مثل الانهضام وتولد الدم وانتشاره في الأعضاء وليس لابد من أن يسمى العمل فعلاً لأن اللحم
عمل ما للطبيعة وليس هو فعلاً فبين أن أحد هذين الاسمين يقال على ضربين والآخر لا وأنا أرى
أن العروق وكل واحد من جميع الأعضاء الأخر إنما يفعل فعله بالمزاج الذي يتهيأ له من الكيفيات الأربع
إلا أن من الفلاسفة والأطباء قوماً ليس بقليل عددهم مشهورين في العلم ينسبون الفعل إلى الحار والبارد
ويصيرون اليابس والرطب منفعلين منهما وأول من رام أن ينسب عمل جميع الأشياء الجزئية إلى هذين
الأصلين أعني الحار والبارد أرسطاطاليس وتبعه في ما بعد أصحاب المظلة على أن القوم ينسبون لهاولاء
في أن الحار والبارد هما الأصلان الأولان إذ كان يحملهم على أن تغير الأسطقسات أنفسها بعضها إلى بعض إنما
يكون بطريق التحلل والتلزز وأما أرسطاطاليس فإن كان لم ينل هذه السبيل لكنه استعمل في تولد
الأسطقسات أنفسها الكيفيات الأربع وكان أولى به أن ينسب علل الأشياء الجزئية إلى الكيفيات الأربع
فلم استعمل أرسطاطاليس في كتابه في الكون والفساد الكيفيات الأربع واستعمل في الكتاب العلوي
وفي مسائله وفي مواضع أخر كثيرة الاثنين فقط فإن قال قائل لا يفعل الحار والبارد في الحيوان والنبات
أكثر من فعل اليابس والرطب فيهما أقل ما يحتاج أن يوجد أبقراط أيضاً موافقاً له على ذلك فإن قال إن ذلك لا محالة
في جميع الأشياء أكثر فإن أرسطاطاليس نفسه فضلاً عن أبقراط لا يوافقه على هذا إن قصد أن
الأشياء التي أفادناها في كتاب الكون والفساد لا بقول مطلق لكن ببراهين وقد تكلمنا في هذه الأشياء
في كتاب المزاج بمقدار ما يحتاج إليه المصيب منها فقد فهمت أن القوة التي في العروق الفاعلة للدم وكل
قوة أخرى داخلة في باب المضاف لأن القوة هي للفعل علة أولى وللعمل علة على طريق العرض وإن كانت
العلة مضافة إلى الشيء الكائن منها فقط لا إلى شيء أصلاً من سائر الأشياء فبين أن القوة أيضاً داخلة
في باب المضاف وما دمنا نجهل جوهر العلة الفاعلة فإنا نسميه قوة فنقول أن في العروق قوة ما
فاعلة للدم وكذلك نقول أن في المعدة قوة هاضمة وفي القلب قوة نابضة وفي كل واحد
من الأعضاء الأخر قوة ما خاصية للفعل الذي في ذلك العضو فإن أردنا أن نقف على القوى ونعلم
كم هي وأي ما هي على سبيل القانون فينبغي لنا أن نبتدئ من الأعمال وذلك أن كل واحد منها يكون
من فعل ما ويتقدم في كل واحد من هذه الأفعال علة ما وأعمال الطبيعة ما دام الحيوان
في حال الحمل والخلقة هي أعضاء البدن كلها فإذا ولد فالأمر المشترك الجميع هو مصير كل واحد منها إلى
المقدار التام ثم بقاؤه إلى المدة التي يمكن بقاؤه فيها وأفعال الطبيعة هي في هذه الأعمال الثلاثة
التي ذكرناها ثلاثة لا محالة في كل عمل من الأعمال فعل من الأفعال وتلك الأفعال هي الكون والنمو والاغتذاء

والكون من هذه الأفعال ليس هو فعلاً بسيطاً مجرداً من أعمال الطبيعة لكنه
فعل مركب من الاستحالة ومن التصوير وذلك أنه يحتاج في حدوث العظم والعصبة والعرق وكل
واحد من سائر الأعضاء إلى استحالة الجوهر الذي منه يكون الحيوان ويحتاج في حدوث الشكل الذي
ينبغي والوضع والتجويف ونبات ما ينبت من كل واحد من هذه والتحامه بما يلتحم به وسائر
أشباه هذه إلى أن يتصور ذلك الجوهر الذي يستحيل حتى يقبل هذه الخصال أعني الجوهر الذي أسميه
هيولى بمنزلة الخشب للسفينة والشمع للتمثال الذي تحكيه وأما النمو فهو تزيد العضو
وانبساطه في الطول والعرض والعمق من الأعضاء الأصلية الثابتة من أعضاء الحيوان التي هي
القابلة للتصوير وأما الاغتذاء فهو تزيد هذه الأعضاء من غير انبساطها وتمددها فأما نحن
ذاكرون أولاً أمر الكون الذي نزعم فيه أنه يكون من الاستحالة ومن التصوير فأقول
أن الزرع إذا وقع في الرحم أو في الأرض فإنه لا فرق بينهما حدثت في أوقات محدودة منه أجزاء
كثيرة من ذلك الجوهر التي تختلف باليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة وسائر الحالات التابعة لهذه
وتعلم تلك الحالات التابعة لتلك إن كنت قد نظرت بإيثار الحكمة بعض النظر في الكون والفساد فإن
سائر الأصناف المسماة ملموسة إنما تتبع تلك التي ذكرناها أولاً وهي أحرى بأن تتبعها من سائر الأصناف
ثم من بعدها الأصناف المطعومة والأصناف المشمومة ثم الأصناف المرئية
والصلابة واللين واللزوجة والخشونة والثقل والخفة والكثافة والسخافة والملاسة والغلظ
والرقة هي أصناف ملموسة وقد تكلم في جميعها أرسطاطاليس فأحسن ولا أشك في معرفتك
للأصناف المطعومة والمشمومة والمرئية فإن كنت تطلب مني معرفة القوى الأول الأصلية
المغيرة فهي الرطوبة واليبس والحرارة والبرودة وإن كنت تطالبني بالقوى التي تتولد عن المزاج
وتحدث فيها في كل واحد من الحيوان بمقدار ما فيه من الأسطقسات المحسوسة وأعني بالأسطقسات
المحسوسة جميع أعضاء البدن المتشابهة الأجزاء وقد وصلت إلى معرفة ذلك ليس يكون بطريق قانون
لكنك تحتاج في تعرفها إلى معاينة ذلك بالتشريح فالعظم والغضروف والعصبة والغشاء والرباط
والعرق وسائر جميع أشباه هذه تجعلها الطبيعة في أول كون الحيوان باستعمال قوى تستعملها
هي في جملة القول القوة المولدة والقوة المغيرة وعلى التفصيل القوة المسخنة والمبردة والمجففة
والمرطبة والقوى التي تحدث عن مزاج هذه مثل القوة المحدثة للعظم والقوة المحدثة للعصب
والقوة المحدثة للغضروف وقد ينبغي أن تستعمل أشباه هذه من الأسماء ليصح الكلام واللحم الخاص
الكبد هو من هذا الجنس واللحم الذي يخص العضل واللحم الذي يخص الكلى واللحم الذي يخص الرئة
واللحم الذي يخص القلب وكذلك الجوهر الذي يخص الدماغ والذي يخص المعدة والذي يخص المريء
والذي يخص الأمعاء والذي يخص الرحم هو بسيط متشابه الأجزاء بسيط مجرد لا تركيب له

فبالذي نرغب من كل واحد من هذه الاعضاء التي ذكرنا العروق الضوارب وغير الضوارب
والاعصاب بقي ما ينبغي من الجوهر في كل واحد من الالات لبساطتها فبرد الا اسطقسيا عند الحس ۞ وما
كان من اشباه هذه الالات مركبا من طبقتين غير متشابهتين الا ان كل واحدة منهما بسيطة مفردة
فان تلك الطبقتان هما الاسطقستان مثل طبقتي المعدة وطبقتي المري وطبقتي الامعاء وطبقتي العروق
الضوارب وفي كل واحدة من الطبقتين قوة مغيرة تخصها وهي التي ولدت ذلك العضو من دم الطمث
الام ويجب من ذلك ان تكون القوى الجزئية في كل واحد من الحيوان بعدد الاعضاء الاسطقسية فيه ۞
ويجب ايضا ضرورة ان تكون الافعال خاصية بكل واحد من الاعضاء الجزئية وكذلك المنافع كالحال
في الطريقين اللذين يمران من الكلى الى المثانة المسميين الحالبين ليس هما من العروق الضوارب
اذ كانا لا ينبضان ولا هما مركبان من طبقتين ولا هما من العروق غير الضوارب اذ كانا لا يحويان دما
ولا يشبه جرمهما جرم العروق في وجه من الوجوه ويقال انهما اشبه بالعصب اكثر من شبههما بتلك
الاعضاء التي ذكرناها ولعل سائلا سيسئلني فيقول فماذا اذ كانت ليست واحدة من هذه
كانه يجب ضرورة ان يكون كل عضو من الاعضاء اما عرقا ضاربا واما عرقا غير ضارب واما عصبة
واما مركبا من هذه وليس الحق ما قلنا الان من ان جوهر كل واحد من الالات الجزئية خاص به دون غيره
فان المثانة وهي الغلاف الذي يحوي البول والمرارة وهي الغلاف الذي يحوي المرار الاصفر يخالف كل واحد
منهما الاخر فضلا عن مخالفتهما لسائر جميع الاعضاء والمجاري ايضا التي تنبت من المرارة فتتصل بالكبد كانها
اعناق للمرارة ليس تشبه العروق الضوارب في وجه من الوجوه ولا العروق غير الضوارب ولا العصب
الا ان هذه الامور امور قد تكلمنا فيها بشرح ابلغ من هذا في كتابنا في التشريح على راي ابقراط وفي كتب
اخر غيره ۞ واما جميع القوى المغيرة الجزئية من قوى الطبيعة فهي المحدثة لعين جوهر طبقتي المعدة
وطبقتي الامعاء وطبقتي الرحم على ما هي عليه واما تركيبهما وانسياب ما يتصل بهما فيهما ومنشأ
الامعاء منهما وصورة التجويف الذي في جوفهما وغير ذلك مما اشبه هذا فانما صور ذلك قوة اخرى
وهي التي نسميها القوة المصورة ونزعم فيها انها قوة متقنة بل هي افضل المتقن واعلاها والتي
تفعل كل ما تفعله لمنفعة من المنافع حتى لا يكون فيها اصلا شيء باطل ولا شيء فضل ولا حال في الجملة
يمكن ان تكون حال غيرها اجود منها الا ان هذا امر ستبينه في كتاب سنكتبه في منافع الاعضاء
واما الان فانا ننتقل الى القول في القوة النامية بعد ان نذكر اولا من امرها ما انا قائله
وهو ان هذه القوة ايضا موجودة في الجنين كوجود القوة الغاذية الا انهما في تلك الحال كالخادم للقوى
التي قد تقدم ذكرها وليس لها الامر كله الا فيها فاذا استوى الحيوان المقدار التام فيما بعده
مادة في مدة من الزمان التي مر فيها تغذوه كلها الى منتهى شبابه تغلب فيه عند ذلك القوة النامية
وتكون القوتان الاخريان وهما المغيرة والغاذية عونين لها كالخادمين والامر الذي

تخص القوة النامية هو تمدد العضو الى كل جهة من الاعضاء المفطورة وتسمى بهذا الاسم
الاعضاء الاصلية الثابتة من اعضاء البدن مثل العروق الضوارب وغير الضوارب والعصب والغضاريف
والعظام والاغشية والرباطات والطبقات كلها التي قلنا فيها قبل انها اسطقسية بسيطة مفردة
وانا اشرح لك على اي وجه يكون تمددها الى جميع الجهات بعد ان اذكر اولا مثالا يتضح لك به ما انا
واصفه الان فاقول ان الصبيان يعمدون الى مثانات الخنازير فينفخونها ويدلكونها على
رماد قريب من النار حتى تسخن ولا ينالها من السخونة ضرر اصلا وهذا اللعب يلعب به كثيرا في بلاد
اونيا وعند غيرهم من الامم ليس باليسير ويقولون عليها عند دلكهم اياها كلاما له وزن من
الاوزان ونحو من الالحان وايقاع من الايقاعات وذلك الكلام كله حث للمثانة على النمو واذا ظنوا انها
قد تمددت تمددا كافيا نفخوها ايضا وزادوا فيها تمددا ثم دلكوها ايضا ولا يزالون يفعلون ذلك بها مرارا
كثيرة حتى يظنوا ان المثانة قد نمت نموا كافيا الا ان في عمل الصبيان هذا العمل قد نرى عيانا ان الفضاء
الذي في جوف المثانة يكون تزيد مقداره بحسب نقص ثخن المثانة ورقته ولو كان الصبيان يمكنهم
ان يغذوا ما نال الرقة حتى تعود الى الثخن لكانوا قد امتثلوا الطبيعة في تصييرهم المثانة الى العظم بعد
الصغر واما الان فهم يقصرون عن هذا الفعل اذ كان لا يمكن بوجه من الوجوه امتثاله من البشر
من الناس فضلا عن الصبيان وذلك ان هذا الفعل فعل تختص الطبيعة وحدها دون غيرها فقد بان
لك من هذا ان الاغتذاء لازم ضرورة للاشياء التي تنمى وذلك انها ان تمددت من غير ان تغتذي لما
تحدث لها من التزيد انما هو تخيل باطل لا نمو صحيح حقيقي والتمدد الى جميع الجهات انما هو
للاشياء التي تنميها الطبيعة فقط وان الاجسام التي يكون من فعلنا التمدد فيها انما يكون تمددها
في قطر واحد من الاقطار وتنقص في القطرين الاخرين الباقيين وليس تقدر ان تجد شيئا من الاشياء
تصل الى تمدده وهو باق على اتصاله غير منفسخ فالمبسوط والتمدد اذا في جميع الاقطار كلها
مع بقاء الجسم على اتصاله وحفظه لصورته القديمة كلها انما هو فعل للطبيعة وحدها وهذا هو
النمو الذي لا يكون دون ان يجري الى الشيء النامي غذاء يلتصق به ويشبه ان يكون قد آن لنا الان
القول في الاغتذاء وهو القول الثالث من الاقاويل التي قصدنا منذ اول الامر ۞

القول الثالث في الاغتذاء ۞

فاقول ان الشيء الذي يجري في صورة الغذاء الى كل عضو من البدن المغتذي اذا اتصل والصق به
فان ذلك الفعل هو الاغتذاء والقوة الغاذية هي سببه وجنس هذا الفعل في هذا الباب ايضا
الاستحالة الا ان هذه الاستحالة ليست كالاستحالة في الكون لان العظم مثلا في حال الكون يحدث
اخيرا بعد ان لم يكن اولا واما في الاغتذاء فانما يشتبه الشيء الذي يجري الى العظم مثلا بالعظم

الى ما كان بزنيا ولذلك وجب ان تسمى تلك الاستحالة كونا وتسمى هذه الاستحالة تشبيها وتمثلا
وان كان قد قيل في قوى الطبيعة الثلث قولا كافيا وقد يظهر ان الحيوان ليس يحتاج اصلا الى قوة
اخرى غيرها اذ كان قد يمكنه ان ينشى وان يستكمل وان يلبث باقيا الى ابعد المدد ما خلق
بطلان سيطن انه يكتفى بهذا القول وانه قد شرح جميع قوى الطبيعة الا ان من اخطر بباله
مع هذا من امر هذا القول انه لم يتشبث بعد في ذكر عضو من اعضاء البدن اصلا لا المعدة
والامعاء والكبد وما اشبه ذلك ولا شرح امر القوى التي فيها ظن ايضا ان ما قيل من هذا انما
هو بمنزلة الصدر فقط من جملة التعليم الذى ينتفع به فان لجملة الامر على ما انا واصفه
اقول ان الكون والنمو والاغتذاء هى اعمال اول كالجمل من اعمال الطبيعة فيجب من ذلك ان تكون
القوى الفاعلة من اعمال الطبيعة لهذه الاول ثلاث وهى اشرف قواها الا انها تحتاج الى الخدمة بعضها ببعض
من بعض كما قد بينا في قول اخر غير هذا وقد قيل في القوة المولدة والقوة النامية الا ان القول الذى يحتاج
بعد ذلك الى زيادة وسنقول الان الى اى القوى تحتاج القوة الغاذية والحق في ذلك ان نبين
ان الالات التى بها يكون تدبير الغذاء وقواها انما جعلت لمكان هذه القوة وذلك انه لما كان فعل
هذه القوة هو التشبيه وكان التشبيه والتغيير لجميع الاشياء التى يتغير بعضها الى بعض لا يمكن ان
يكون دون ان يكون بينها مشاركة ومناسبة في الكيفيات وجب لذلك ان لا يغتذى كل حيوان
من كل طعام ثم لا يمكن ان يكون غذاء كل حيوان من اى الطعام اتفق ولا من الطعام الذى
يتناول على المكان ولهذه الضرورة احتاج كل واحد من الحيوان الى الات شتى معدة
للغذاء لان مصير الشىء الاحمر الناصع الى الاحمر القانى والاحمر القانى الى الاحمر الناصع انما
يحتاج فيه الى استحالة واحدة بسيطة مفردة واما مصير الابيض الى السواد والاسود
الى البياض فهو يحتاج الى جميع الاستحالات التى فيما بين الطرفين والشىء ايضا الذى هو في غاية
اللين لا يصير دفعة في غاية الصلابة والشىء الذى هو في غاية الصلابة لا يصير دفعة الى غاية
اللين وكذلك لا يصير ما كان في غاية النتن الى غاية طيب الرائحة دفعة ولا العكس
ما هو في غاية الطيب من الرائحة الى غاية النتن دفعة فكيف يمكن ان يحدث من الدم عظم
في حال من الاحوال دون ان يغلظ اولا جدا حتى يصير في غاية الثخن ويبيض او كيف
يجوز ان يحدث من الخبز دم دون ان يزول عنه قليلا قليلا البياض ويستفيد الحمرة قليلا
قليلا فان حدوث اللحم من الدم اسهل ما يكون وذلك ان الطبيعة ان بلغت به في
التثخين ان تحمده بعض الجمود حتى يزول عنه ان يجرى ويسيل حدث عند ذلك

اللحم الاول القريب العهد بالجمود واما العظم فيحتاج في حدوثه الى مدة من الزمان طويلة
والى عمل كثير والى استحالة بعيدة المدة وما هو ايضا مما يحتاج انه يحتاج في الخبز واقرب منه
في الخس مثلا وفي السلق وما اشبه ذلك الى استحالة بعيدة حتى يكون من كل واحد منهما الدم فهذا
احد الاسباب التى لها صارت الاعضاء التى تتولى احالة الغذاء كثيرة والسبب الثانى طبيعة
الفضول فانه لا يمكننا ان نغتذى من العقاقير على ان البهائم قد تغتذى منها كذلك قد نغتذى
من البقل مثلا ولكن ليس ينال منه من الغذاء كما ينال من اللحمان لان طبيعتنا تستولى على اللحمان
عن اخرها الا الشاذ فتحيلها وتغيرها وتصيرها دما محمودا واما البقل فالشىء الموافق
المشاكل الذى يمكن ان يتغير ويستحيل يكد ما يستحيل وبالعمل الكثير يستحيل الشىء اليسير جدا منه
واما جملته الا اليسير الشاذ فمن جنس الفضول وينفذ في الات الاستمراء ولم ينفذ منه
الى العروق الا الشىء اليسير من الدم وليس ذلك ايضا في غاية الجودة فهو يحتاج من الطبيعة الى استيناف
تمييز اخر للفضول التى تبقى منه في العروق ويحتاج بهذه الفضول ايضا الى سبل من السبل اخر
تنفذ بها حتى تبرز كيما لا تفسد الاخلاط الجياد ويحتاج الى مغايض تقبلها كالبرك حتى اذا اجتمع
فيها منها مقدار كثير كان عند ذلك بروزها فهذا جنس ثان من اعضاء البدن قد وجد من اجل فضول
الغذاء ومنها جنس اخر ثالث فيكون به مصير الغذاء الى جميع البدن وهذه الاعضاء كانها طرق
من الطرق كثيرة تشق جميع البدن ومدخل جميع الاطعمة من الفم واحد واما
الشىء الذى يغتذى وليس هو شيئا واحدا لكنه اشياء كثيرة مختلفة اختلافا بعيدا فلا تعجب اذا
امر كثرة الالات التى اعدتها الطبيعة بسبب الاغتذاء فان بعضها يحيل ما يؤكل ويشرب ويقدم
فيعده غذاء ملائما لكل واحد من الاعضاء وبعضها يميز منه الفضول وبعضها ينفذ تلك الفضول
وبعضها يقبلها حتى تغتذى بها وبعضها يبرزها ويفصلها عن البدن وبعضها هى طرق من الطرق
لنفوذ الاخلاط المحمودة في البدن كله فان اردت ان تعلم امر جميع قوى الطبيعة فينبغى لك ان تنظر في امر
كل واحد من هذه الالات واشد الاصناف امرها هو ما قرب من الغاية المقصود اليها من اعمال
الطبيعة ومن الاعضاء ومن القوى فقد ينبغى ايضا ان نذكر تلك الغاية التى بسببها اعدت الطبيعة
تلك الاعضاء بالعدد الذى هى به والحالات التى هى بها واسم هذا الامر المقصود اليه كما قد قلنا ايضا
قبل هو الاغتذاء واما الحد الذى يحد به الاسم فهو تشبيه ما يغذو بما يغتذى ويحتاج في ان يكون
هذا التشبيه الى ان تتقدمه لصوق ما يغذو بما يغتذى ويحتاج حتى يكون ذلك اللصوق الى ورود
ما يغذو على ما يغتذى حتى يرد فيه فان الكيموس الذى من شانه ان يغذو عضوا من الاعضاء اى اعضاء
بدن الحيوان كان اذا اخرج من العروق انبث في ذلك العضو كله اولا ثم انه يرد فيه ثم انه يلصق ويتصل
ويلتحم به ثم انه باخرة يتشبه به ويتمثله وقد كان بين ذلك الرجوع على العروق بين التشبه من الغذاء

بالعدد

يحدث التشبه

النوع

بالمغتذي وبين زيادة ما يزيد من الغذاء في المغتذي   وكذلك الجنس من الاستسقاء
الذي يسميه بعض الناس اللحمي دلالة بينة على الفرق بين زيادة ما يزيد في العضو والصنف الذي ينقص
به منه وذلك ان حدوث هذا الصنف من الاستسقاء ليس يكون عن نقصان ما يجري من الرطوبة الى الاعضاء
كالحال في بعض الذبول والسل وذلك انك ترى اللحم من صاحب هذا الاستسقاء رطبا جدا ممتلئا وترى
كل واحد من سائر اعضائه يرتوي الثابتة على مثل تلك الحال التي الزيادة من الغذاء فقد ترد على الاعضاء
في تلك العلة واكثرها لمكانة تلك الرطوبة بعد اوقات الماية ولم يبلغ تقدم من الوصول في حد الكيموس
كبير مبلغ ولا استعدادت تلك الرطوبة التي بها يكون اللصوق الى التشبيه بما تعمل الحرارة الغريزية فيها لم
يمكن ان يلتحم لصوقها بتلك الاعضاء لكن لكثرة تلك الرطوبة التي لم تنضج تجري وتزلق سريعا من اعضاء البدن
الثابتة   واما في البرص فقد يحدث للغذاء بعض اللصوق بتلك الاعضاء التي تغتذي بها تام
واما التشبيه فلا يتم له   وقد بان من هذا القول ما قيل قبل ان بالصواب قيل انه ينبغي اولا ان يورد
على المغتذي من الغذاء ما يزيد فيه ثم يحدث بعد ذلك لصوق به ثم يكون تشبيه الغذاء بالعضو الذي
هو مزمع ان يغتذي به والغذاء بالصحة هو الشيء الذي قد غذا واما ما يشبه ما قد غذا الا انه لم يغذ
مثل الشيء الذي قد لصق بالعضو والشيء الذي قد كانت منه زيادة فيه فليس يسمى غذاء بالصحة وانما
يسمى غذاء على طريق الاشتراك في الاسم   واما ما تحتوي عليه تجاويف العروق واحرى من هذا ايضا
ما تحتويه المعدة فانما يسمى غذاء من طريق انه سيغذو في حال من الاحوال ان انهضم على ما ينبغي وعلى هذا
الطريق يسمى ايضا كل واحد من الاطعمة غذاء لا لان ذلك الطعام قد غذا ابدان الحيوان ولا بان حاله
حال ما قد غذاه لكن من طريق انه يمكن فيه ان يغذو او سيغذو ان انهضم انهضاما جيدا وهذا كان
معنى ابقراط في قوله ان ما قد غذا من الغذاء هو الغذاء وما هو كالغذاء او ما سيغذو   وذلك انه
يسمي الشيء الذي قد تشبه وفرغ غذاء ويسمي ما كان شبيها به لكنه انما كانت منه زيادة في العضو
فقط او لصوق فقط كالغذاء   ويسمي الباقي كله مما تحويه العروق والمعدة ما سيغذو   فقد بان
بيانا شافيا انه يجب ضرورة ان يكون الاغتذاء هو تشبه ما هو الشيء الذي يغذو بالشيء المغتذي   الا ان
القوم الذين يتوهمون انه ليس للطبيعة الحذق الصناعي ولا العناية بابدان الحيوان ولا ان لها قوى تخصها
اذا هي استعملتها احالت بعض الاشياء وجذبت بعضها ودفعت بعضها ليس يزعمون ان هذا التشبيه
موجود لكنه انما يظهر لنا فقط عن غير حقيقة وهاتان الفرقتان الجليلتان كانتا في الصبر والطبيعة
للقوم الذين حكموا بالشيء في امر الطبيعة ممن يعلم منهم ما يقول ويرى سياقة ما يتبع الاصول التي
وضعوها ويلزمونها ويحتجون بها   بان يعلم من كان منهم ممن لا يفهم هذا المقدار لكنه انما
ثبتوا على التشنيع بالجملة هذا لتحري لا يثبت بالحقيقة ولا واحد من هاتين الفرقتين فليس ينبغي ان نذكر

من كانت هذه حاله فضلا عما سوى ذلك   وانا واصف ما هي لكل واحدة من هاتين الفرقتين وما سياقة
وما غرض من يتبع اصول كل واحدة منهما   فاقول ان احد جنسي هاتين الفرقتين بنى امره
على هذا الاصل وهو ان الجوهر الموضوع للكون والفساد متصل كله باسره ويمكن فيه مع ذلك
الاستحالة   والفرقة الاخرى تبني امرها على هذا الاصل الاخر وهو ان ذلك الجوهر لا يقبل الاستحالة وانه
منقسم بقطع صغار في ما بينها مواضع خالية   فمن احسن سياقة ما يتبع الاصول التي قد وضع
هاولاء فعلى حسب اصل هذه الفرقة الثانية يجب ان يظنوا انه ليس للطبيعة ولا للنفس جوهر ما يخص
كل واحد منهما لكن حدوث كل واحد منهما انما هو باجتماع ما من تلك الاجسام الاول التي لا تقبل
التاثير وعلى حسب اصل الفرقة الاولى التي ذكرناها يجب الا تكون الطبيعة بعد الاجسام لكن تكون
اقدم واسبق منها كثيرا   ويجب على قول اصحاب هذا الراي ان تكون الطبيعة هي التي تحدث لها ابدان
الحيوان والنبات وان تكون معها قوى بعضها تجذب وتستبقي الاشياء الملائمة لما يلائمها وبعضها
دافعة للاشياء المستنكرة الغريبة وان تكون تصويرها تجمع ما تصور في حال التوليد وعنايتها بها
بعد ان تولدها في ما بعد ايضا بقوى اخر منها القوة التي تكون بها المحبة للولد والعناية به
ومنها القوة التي تكون بها المشاركة والمواساة والتحاب من الحيوان لما كان من جنسه على طريق الحذق
الصناعي   ويجب على اصل اولئك القوم الاخر الا يكون شيء اصلا للطبائع من هذه الاشياء والا يكون
في النفس عقل غريزي في اول الامر ما يفهم به لا انسباق ولا استبقاء ولا تركيب ما تركب ولا منافقة
ما ينافقه ولا قسمة ما ينقسم ولا العدل من الجور ولا الامور الجميلة من الامور القبيحة لكنهم انما يزعمون ان
جميع اشباه هذه الاشياء انما تحدث لنا عن الحس وبالحس وان جميع الحيوان انما يقوده التخيل والذكر
ومنهم من صرح بالقول بحكم انه ليس في النفس قوة اصلا تنقدح بها الكيمياء انما تنقاد من الاثار الحسية
كما تنقاد البهائم ولا تصل الى ان تعصي شيئا منها ولا تعانده   ومن لا يرى هذا رايه فمن البيان الشديد
والكبر والعفة والضبط للنفس انما هو عنده هذيان طويل   وانه يحب بعضنا بعضا ولا اودنا
ولا عند الله عز وجل شيء من العناية بامرنا ولا تدبير منه فينا بالملائكة   وليس يخلون مع هذا من المنامات
والزجر وبالاثار وجميع علم قضاء النجوم   وقد بحثنا عن هذه الاشياء على انفرادها في مقالات اخر
بحثنا اكثر من هذا في الكتاب الذي اخبرنا فيه عن الاراء التي كان يذهب اليها اسقليبيادس الطبيب
ومن اراد معرفة هذا الباب ان ينظر في تلك الاقاويل   وان ينظر الان بعد ان يضع كان بين يديه طريقين
ايهما ينبغي ان يسلك   اما ابقراط فسلك الطريق التي تقدم ذكرنا وهو الطريق الذي مبناه على ان
الجوهر الموضوع للكون والفساد واحد متصل يقبل الاستحالة   وان البدن كله من الحيوان تنفسه
كله تنفسا واحدا وجريه ما يجري فيه جرية واحدة   وان الطبيعة تفعل جميع ما تفعله بحذق صناعي
وبلزوم العدل اذ كان معها من القوى ما تجتذب به كل واحد من الاعضاء ما شاكله ودافعه من الكيموسات

واذا اجتذبته الصفة والتحمت بكل جزء من الاجزاء التي فيه وتشبهه تشبيها كاملا بطبيعته وما لم
تستولي عليه عند ذلك ولا امكن فيه ان يقبل الاستحالة الكاملة والتشبه التام بالمغتذي فذلك قوة
اخرى دافعة فيقذفه عنه وانت قادر ان تجمع مبلغ صواب الاراء وصحتها التي يعتقدها ابقراط الامين
في العلم من بنى امره على اضدادها للاشياء التي تظهر عيانا الى ان تصل الى جميع ذلك من الاشياء الجزئية
التي تطلب في النظر الطبيعي مما كان منها في سائر جميع الامور وما كان منها خاصة في الافعال التي في ابدان
الحيوان   فان القوم الذين يظنون انه ليس ولا في واحد من الاعضاء قوة اصلا جاذبة للكيفية الملائمة
مضطرون كثيرا ان يقولوا اشياء مضادة لما يظهر عيانا كما فعل اسقليبيادس الطبيب في امر الكلى
وليس ابقراط فقط واوديقلس وارسسطراطس واوفسعوريس او غيرهم من افاضل الاطباء
قد اتفق وعلم ان الكلى آلة يكون بها تمييز البول لكن قد علم ذلك ايضا جميع الطباخين الا الشاذ منهم
لما انهم يرونه عيانا في كل يوم من موضعهما ومن المجرى النافذ من كل واحدة منهما الى المثانة فعلموا
من ذلك قياسا الحاجة اليهما والقوة التي فيهما ومن قبل الطباخين فان جميع الناس اذا عسر عليهم البول
او انقطع اصلا اذا وجدوا وجعا في المتنين وبالوا شبيها بالرمل قالوا في انفسهم ان بهم علة في الكلى
فاما اسقليبيادس فانا لا ارى انه راى من خرج منه مع البول حصاة في حال من الاحوال تقدم به هذه
العلة ولا علم انه يتقدم ذلك في الموضع الذي بين الكلى والمثانة وجع حاد عند مجاز الحصاة في مجرى
البول من الكلى الى المثانة ولا انه اذا ما خرجت الحصاة سكن عنه الوجع واتبع البول على المكان؟
وينبغي ان تسمع كيف يزعم ان البول يجيء الى المثانة حتى تعجب من حكمة الرجل التي بلغت بحكمته
الى ان ترك المجاري التي هي من البيان على ما هي عليه من الظهور عيانا وادعى سبلا غير بينة ولا ظاهرة
ولا محسوسة اصلا   وذلك انه يرى ان الشراب الذي يشرب يتحلل فيصير بخارا فينفذ الى المثانة ثم
ان ذلك البخار يعود فيجتمع ويرجع الى الطبيعة الاولى فيصير ماء من ذلك البخار دفعة فيتوهم هذا
على المثانة بانه يتوهمه على اسفنج او على صوف لا على انها جرم كثيف ملزز بالغ في الكثافة
والتلزز صلب مركب من طبقتين قويتين   فان قلنا ان البخار ينفذ فيهما فما بالها لا ينفذ في الصفاق
والحجاب حتى تملأ البطن كله والصدر ماء   لكن لعله يقول ان الصفاق اغلظ واصلب من المثانة
ولذلك صار الصفاق يحصر البخار والمثانة تقبله   ولو كان شرح لعله كان يزيد علم ان الطبقة الخارجة
من طبقتي المثانة اذ كان منشؤهما من الصفاق فطبيعتهما طبيعة واحدة   واما الطبقة
الداخلة من المثانة التي تخصها فهي في الثخن اكثر من ضعف الخارجة   ولعله يقول انه ليس السبب
ثخن الطبقة ولا رقتها ولكن موضع المثانة هو السبب في مصير البخار الى المثانة ولو كان يجب
من جميع الوجوه الباقية ان يكون اجتماع البخار هناك لكان الموضع فقط كافيا في المنع من ذلك
فيقال ان موضع المثانة اسفل وفي طبع البخار الحركة الى العلو فيجب من ذلك ان يكون البخار

يملأ اولا جميع نواحي الصدر والرئة قبل ان يصير الى المثانة وما ذكرنا في موضع المثانة والصفاق
والصدر وانما كان ينبغي اذا نفذ البخار طبقتي المعدة والامعاء ان يجتمع في الموضع الذي بين هذه وبين
الصفاق فيصير هناك رطوبة ابتداء لا يعلم ان اكثر الماء في المستسقين انما يجتمع في ذلك الموضع والا
فيجب لا محالة ان يجري بخار فيتبدد في جميع ما يلقاه من الاجسام ولا يقف عند شيء منه   الا ان قد [illegible]
ان ادعى هذا وجب اذا نفذ في الصفاق وفي مراق البطن ان يتبدد في الهواء او يجتمع لا محالة تحت
الجلد الا ان اصحاب اسقليبيادس يرومون المعاندة لهذا ايضا على ان جميع من يراهم وهم يتنازعون
في هذا يتهزأ بهم ويضحك منهم وهذا مبلغ جد العلة من ثباتهم على هذه الامور ولكنهما في النفس غير
انقلابها وانقلاعها وهي لعنصر ابلغ من كل حرب   من ذلك ان رجلا من اهل عصرنا من السوفسطائيين
وكان حاذقا ماهرا في المناظرة قويا عليها لا يتقدمه في البحث في الكلام احد اخذ معي في وقت من الاوقات
في الكلام في هذا الباب فبلغ من تعدده الا ينفع شيئا مما قلته ولا يقبله وذلك انه قال لي في هذا لا عجب من
انك تروم دفع ما يظهر عيانا بكلام كهذا الذي انما هو هذيان   وذلك انا نشاهد عيانا في كل يوم كل
مثانة نملأ ماء او هواء ثم نشد رقبتها ونغمز عليها من كل جانب انها لا تخرج منها شيئا اصلا لكنها
تحصر جميع ما في جوفها غاية الحصر   ولو كان فيما بينها وبين الكلى مجار عظام لكان الماء كما يدخل منها
كذلك اذا غمزنا عليها تخرج   فقال هذا واشباهه بلسان فصيح طلق ذرب   ثم وثب باخرة فانصرف
وتركني كانه قد فلج علي بحجة لا اصلا ولا منفعة اجد السبيل بها الى نقض قوله فهكذا حال من تعبد للاهواء   على تعلمه
انه لا يدري الصحيح لكنه مع ذلك لا يصبر حتى يتعلم   وقد كان ينبغي لهم اولا ان يسمعوا ما السبب الذي له صار
لا يمكن ان يدخل الماء من مجرى البول الى المثانة ولا يمكن ان يعود فيخرج الى ما وراءه في ذلك الطريق بعينه
ويعجبوا من حكمة الطبيعة وهم لا يريدون تعلم هذا ويزيدون على ذلك انهم يفخرون فيقولون ان الكلى
وغيرها من اشياء كثيرة انما كانت من الطبيعة عبثا وباطلا ومنهم قوم صبروا الناحيتين تلقاء بحضرتهم
المجريين اللذين يتصلان من الكلى بالمثانة فاقدم بعضهم على ان قال ان ذينك المجريين كانا عبثا وبعضهم
قال انما هما مجريان للمني   ولذلك يتصلان برقبة المثانة لا بالجوف منها فلما اريناهم اوعية المني تتصل
برقبة المثانة اسفل من مجرى البول عند ذلك توهمنا انا قد باعدناهم عن الاباطيل الذي اتوا به فهموا به
ونقلناهم الى ضده   وظننا انهم ان لم يكونوا قد فهموا الشيء مما تقدم ذكره فقد بلغنا بهم ما اردنا
واما انهم تقدموا على مناقضة هذا وقالوا انه ليس بعجب ان يبقى المني في تلك الاوعية
عنده لا
بقاء اكثر اذ كانت اشد ارتكانا وحصرا   واما المجريان من المثانة فلسعتهما يخرج ما جرى منهما اسرع
فاضطررنا عند ذلك ان نريهم البول يجري الى المثانة من ذينك المجريين رؤية بينة في حيوان حي
ونحن نرجو ان نقطع بذلك الخصومة وبجد ما ينقطع والوجه الذي به يتبين هذا هو ما انا واصفه
ينبغي ان تشق من الصفاق الموضع الذي فيه مجريا البول ثم تشد كل واحد منهما بخيط ثم تشد موضع

واعظمه انه كذب بما يظهر عيانا وصدق بما لا يظهر وأما في تمييز المرار وافرم اقدا (؟)
اعظم ضررا واجل خطرا وذلك انه يزعم ان المرار انما يتولد تولدا في العروق لا انه
يتميز تمييزا فاذا سئل كيف يعرض لاصحاب اليرقان هذان الشيئان معا ان يكون البراز قد خلا
اصلا من ان يكون فيه شيء من المرار ويكون البدن كله ممتلئا من المرار اضطر ايضا في هذا الى ان يهذي
مثل ما يهذي في البول ويهذي ايضا بهذيانات اخر بدون هذا في امر المرة السوداء والطحال وهو
لا يفهم ما قاله ابقراط في هذا ويجترئ مع ذلك على المعاندة فيما لا يعرفه والجنون وما الذي حمل اسقليبيادس
حتى من رأيه هذه التي اعتقدها في مداواة الامراض الا انه لم يعلم ان يداوي في حال من الحوال
من به علة في الكلى ولا من به يرقان ولا من به وسواس سوداوي والامور ايضا التي قد اتفق عليه
جميع الناس فضلا عن ابقراط وهو ان بعض الادوية تستفرغ المرة الصفراء وبعضها تستفرغ المرة السوداء
وبعضها تستفرغ البلغم وبعضها تستفرغ الفضل الرقيق المائي فليس يوافقهم عليه لكنه يزعم ان كل واحد
من الاخلاط يصير بالحال التي يرى عليها اذا استفرغ من تلك الادوية التي تستفرغه كما يتولد المرار من الغذاء
الذي يكون فيها ولا فرق عند العجيب اسقليبيادس بين ان تسقي من به الاستسقاء بعض الادوية
التي تستخرج الماء وبين ان تسقي غيره من الادوية ولذلك لا فرق بين ان تسقي من به اليرقان
دواء يخرج المرار وبين ان تسقي غيره من سائر الادوية المستفرغة لانه يزعم انها كلها تستفرغ البدن
وتذيبه على مثال واحد وتجعل ما تذيب منه بالحال التي يرى عليها من غير ان يكون قبل ذلك بتلك
الحال افليس ينبغي ان نظن باسقليبيادس اما الجنون واما انه لم يجرب اصلا شيئا من اعمال الطب
والا فمن ذا لا يعلم انه ان سقى من به استسقاء دواء يجتذب المرار لم يخرج منه ولا بالعد قليل
وكذلك ان سقى سائر من به يرقان بعض الادوية التي تخرج الماء اما الدواء الذي يخرج المرار
فيستفرغ من البدن من المرار اكثر من القدر ثم يرى الجسم والجلد على المكان ممن استسهل على هذا المثال
نقيا وقد داوينا عددا كثيرا بهذا الطريق فقصدنا الى العلة التي في الكبد فداويناها حتى كان انما
ثم نقيناه مرة واحدة فشفيناه من هذا العارض من غير اليرقان واما متى سقيته دواء يخرج
البلغم فانه لا ينتفع به عند ذلك وليس ابقراط وحده علم ان هذه الاشياء تكون على هذا المثال
وعلم من اقتصر على التجربة ومن تحا خلافه لكن الامر عند الاوائل على هذا المثال وعند جميع
الاطباء الذين عنوا باعمال الطب خلا اسقليبيادس فانه يعد الامرار بالحق في اشباه هذه الاشياء
تسليما منه للاسطقسات التي ادعاها وذلك انه يرى انه ان وجد واحد من الادوية يجتذب خلطا
من الاخلاط وحده لم يأمن ان تغلبه في الوقت من زعم ان في كل واحد من الاجسام قوة ما جاذبة للكيفية
الملائمة له وكذلك في الاقطرة والحبة المنسوبة الى جزيرة فنيدس ومثل ذلك في العصارين انما الشيء

الشيء وترسل الحيوان فانك تجده لا يبول اصلا في تلك الحال ثم من بعد هذا ينبغي ان تحل
الرباط الخارج وتريهم ان المثانة فارغة والمجريين ممتلئان امتلاء شديدا ممتدين حتى يكادا
ينشقان ثم تحل منهما الرباطين حتى يروا عند ذلك المثانة رؤية بينة تمتلئ من البول فاذا اريتهم
هذا فاعمد الى الحيوان فقبل ان يبول فشد قضيبه برباط واغمز على موضع المثانة من كل جانب
فانه لا يرجع عند ذلك الى مجرى البول شيء اصلا من البول فتبين بهذا انه ليس في الحيوان الميت فقط
لكن في الحيوان الحي ايضا يمنع البول من الرجوع من المثانة الى المجريين فاذا اريتهم هذا فاطلق
الحيوان ان يبول بعد ان تحل الرباط عن قضيبه ثم شد احد المجريين بخيط ودع الاخر يجري فيه البول
الى المثانة ثم دعه مدة من الزمان ثم اريهم ان احد المجريين وهو المشدود ممتلئ ممتد مما يلي
منه الكلى والاخر الذي لم تشده مسترخيا وقد ملأ المثانة من البول ثم شق المجرى الممتلئ وارهم
كيف يندر البول منه كما يندر الدم من العرق اذا فصد ثم شق من بعد هذا المجرى الاخر ثم شد
الشق من خارج بعد ان شققت المجريين جميعا ودع الحيوان مدة ما فاذا ظننت انه قد اكتفى فحل
الرباط فانك تجد المثانة فارغة وتجد الموضع الذي بين الانعار وبين الصفاق ممتلئا من البول كما
لو كان ذلك الحيوان مستسقيا فمن شاء ان يمتحن هذا على حدته في حيوان فاني ارى انه يستجهل
اسقليبيادس على اقدامه فان علم السبب الذي له لا يعود فيجري شيء من البول من المثانة الى مجرى
البول فاني ارى انه سيصدق بما مع الطبيعة المدبرة للبدن من العناية والحكمة وابقراط قبل جميع
من علمناه من الاطباء والفلاسفة اذ كان اول من عرف الحقيقة اعمال الطبيعة لا يزال يعجب بها
ويحمدها دائبا ويسميها بالعدل ويقول انها كافية في جميع الوجوه للحيوان وانها تفعل من تلقاء
نفسها بلا تعلم جميع ما ينبغي ولما كانت على هذه الصفة رأى انه يجب ان يكون معها ضرورة
قوى بعضها يجتذب الاشياء الموافقة وبعضها يدفع الاشياء المخالفة ويرى انها تغذو الحيوان وتنميه
وتحلل الامراض بالبحران بهذه القوى ولذلك يقول ان التنفس من جميع ما يتنفس في ابداننا يجري
واحد والجريان من جميع ما يجري فيها جريان واحد وان جميع ما فيها مشارك بعضه بعضا فيقول الناس
واما اسقليبيادس فيلزمه من قوله الا يكون شيء مما في ابداننا مشاركا للشيء مما فيها في القول الناشر
اصلا بالطبع لانه يزعم ان الجوهر كله مقطع ويقسم فيقطع الى اسطقسات لا تقبل الانفعال وبين ذلك
لزمه ضرورة ان يتحكم في اشياء كثيرة باحكام يضاد بعضها بعضا في ما يظهر منها عيانا وجحد امر قوة
الطبيعة التي بها تجتذب الاشياء الموافقة وامر القوة التي بها تدفع الاشياء المخالفة وقد اضطر الى ان ما ضل
في امر تولد الدم ونفوذ الغذاء في البدن الى ان يخرج ضروبا من الهذيان باردة وما تنبئه العقول
فانه لما لم يجد فيه قوة اصلا لم يمتنع من ان يعاند العيان فسلب فعل تمييز البول الكلى وسلب
مجرى البول الفعل الذي يفعله وادعى مجاري الى المثانة لا تظهر وهذا احسن مما جاء به

تجيله

تجتذب البلغم من البدن لانها تجرّه   وزعم في زهرة النحاس وتوباله وفي قشور النحاس المحرق
والدواء المعروف بخامدرس والمازريون انما يخرج من البدن شيئا فتجعله ماء وان اصحاب الاستسقاء
ليس انتفاعهم بهذه بسبب انها تنقيهم لكن بسبب انها تستفرغهم   ومن البين انه لو كان انما يكون
ذلك لم تردّ على عليلهم وذلك انها ان لم تستفرغ الرطوبة المائية التي تحويها ابدانهم لكن ولدتها فانما تعرض
المرض وتقويه   والسقمونيا ايضا مع انه لا يستفرغ من بدن صاحب اليرقان المرار فانه يجعل اللون
المحمود مرارا ويذوب من البدن فيحدث اعظم البلية ويزيد في العلة بحسب ما يزعم اسقليبيادس
وقد نرى عيانا السقمونيا ينفع كثيرا اصحاب اليرقان   واسقليبيادس يقول انه قد ينتفع به
ولكن انتفاعه ليس يكون الا بسبب الاستفراغ فقط ونحن نرى لو ان مسافيا اسهلته دواء يخرج البلغم
لم ينتفع واله ويبلغ من بيان هذا ان الذين اقتصروا على التجربة وحدها ما نعرفونه على ان حكمة مداواة
القوم انما هي ... لئلا يسوا يصفون بشيء من القياس لكن تصديقهم انما هو من الاشياء التي تظهر
عيانا فيجدوا ولذا يا قبي على عقولهم   واما اسقليبيادس فيجحده فدونسوه وحق اذ يامرنا الا
نصدق حواسنا حيث يناقض العيان اصوله التي وضعها لنفسه مناقضة بينة على ان الاجود كان له
كثيرا الا يعاند العيان لكن يرجع اليه ويقف عنده   فلننظر هل هذا فقط يناقض الاراء
التي اعتقد ما اسقليبيادس او قد يناقضها ايضا ان الدواء الواحد بعينه يستفرغ من البدن في الصيف
من المرة الصفراء مقدارا اكثر وفي الشتاء مقدارا اقل اذا كان شان الدواء استفراغ المرة الصفراء   واذا
كان شانه استفراغ البلغم استفرغ منه في الشتاء مقدارا اكثر وفي الصيف مقدارا اقل   ونجد الدواء الذي
شانه استفراغ المرار الاصفر يستفرغ منه من الشاب مقدارا اكثر ومن الشيخ مقدارا اقل   والدواء
الذي شانه ان يستفرغ البلغم يستفرغ منه من الشيخ مقدارا اكثر ومن الشاب مقدارا اقل   وقد نجد
عيانا ان كل واحد من الادوية انما يجتذب ما هو موجود في البدن لا انه يولد ما يشبهه   من ذلك انك
ان اثرت ان تسقي شابا نحيفا حار المزاج في وقت صائف ودبّرته تدبيرا خفيفا ولا يلوم من الغذاء
في دواء يخرج البلغم كان ما يخرج منه اقل ما يكون ومع كد شديد ونال ذلك البدن منه اعظم المضرة
وعلى عكس هذا ان سقيته دواء يخرج المرار اخرج منه مقدارا كثيرا جدا ولم ينله من ذلك شيء من المضرة
اصلا   افترانا لم نصدق بعد ان كل واحد من الادوية انما يجتذب الخلط المشاكل له لا انه يولده
واخلق باصحاب اسقليبيادس ان يقولوا انهم لم يصدقوه بعد بل ليس اخلقهم لكن نحن
لا محالة ما يلبثون في ذلك كيما لا يسلموا احد الاشياء البينة   فنحن اخذون معهم في طريق اخر
من الخصومات السوفسطائيين ليس يدعونا ان نبحث عما ينبغي البحث عنه واستعماله على ان في ذلك
اشياء كثيرة لكنهم يضطروننا الى ان نفني الزمان في نقض المغالطات التي يسألوننا عنها   فمن هذا
الطريق من الحجر المشهور المستفيض   افنقول ان الحجر الذي يجتذب الحديد مثل هذا الحجر يجتذب

61 انفسهم في حال من الاحوال الرأي بجهلنا فوان في كل واحد من الاجسام قوة جاذبة للكيفيات
الملايمة له   وابيقورس وان كان يستعمل في كلامه الطبيعي اسطقسات شبيهة بالاسطقسات
التي استعملها اسقليبيادس فانه على حال قد يقر بان حجر المغنيطس قد يجتذب الحديد وان
الكهربا يجتذب قشور الحنطة ويروم ان يؤدي العلة في ما يحكيه من ذلك فيقول ان الهباء
المنبث من ذلك الحجر ملايم في شكله للهباء المنبث من الحديد حتى يتشبك بسهولة واذا قرع الهباءان
كل واحد من جوهر الحجر والحديد ثم نبيا عنهما فصار الى الوسط اشتبك كل واحد بصاحبه فاجتذب
الحجر الحديد   وبعد ما نثبت هذه الاصول التي عليها تبنى العلة اذ العلة في هذا الامر مما تقبله
العقول وتقنع به فهو عيانا بينا واضحا مثل اول وتلك حين ترد على العقول   الا انه على كل حال
قد اقر بالجذب   وعلى هذا المثال يزعم انه يكون في ابدان الحيوان ايضا نفوذ الغذاء وتمييز الفضول
وافعال الادوية المستفرغة بالاسهال والقيء   واما اسقليبيادس فانه لما استحيا من تعسر هذه
العلة التي قالها ابيقورس مما يقنع به العقل ويقبله   وانه لم يجد علة اخرى تقبلها العقول وتقنع
بها على حسب الاصول التي ادعاها صفو وحجه وقال انه يقول انه ليس شيء من الاشياء اصلا
يجتذب شيئا من الاشياء على انه قد كان ينبغي له ان كان لم يستحسن ما قاله ابيقورس ولا وصل الى ان يقول
ما هو اجود منه ان يتيقن اصوله التي وضعها ويقول ان الطبيعة حكيمة وان جواهر الاشياء الموجودة
يتصل دايما بعضه ببعض ويستحيل من ذاته اذا عمل بعضها في بعض وقبل بعضها الاثر من بعض فانه لو
ادعى ذلك وجعله اصلا لما عسر عليه ان يبين (يقول) ان مع تلك الطبيعة الحكيمة قوى بعضها يجتذب
الاشياء الموافقة وبعضها يدفع الاشياء المخالفة   وذلك انه ليس القول بانها حكيمة حافظة لبدن
الحي على سلامته دافعة للامراض عنه بالبحران شيئا غير قولنا انها تقبل وتحفظ الشيء الموافق
وتدفع الشيء المخالف   الا ان اسقليبيادس في هذا الباب ايضا قد فهم ما يلزم الاصول التي ادعاها
لكنه لم يستحي من المعاندة لما يظهر عيانا وناقض في هذا الباب الجميع لا الاطباء فقط لكن غيرهم
من ساير الناس   فزعم انه ليس بحران ولا يوم بحران ولا يكون اصلا من الطبيعة في سلامة
بدن الحي حالة الى عمل اصلا   وهو لا يزال دايما يحفظ ما يلزم بحسب ما قدم من الاصول   الحيوان
ويدفع ما يظهر عيانا على ضد مذهب ابيقورس وذلك ان ابيقورس يضع دايما الشيء الذي يظهر
عيانا ويروم ان يؤدي علته زيادة فاني لا ادري كيف يقنع الانسان من الناس بان اجساما صغارا تبدر   انسان
من حجر المغنيطس في الشبه شبيهة باجسام اخر مثلها تخرج من الحديد   ثم يشتبك هذه الاشياء
التي لا يظهر في موضع من المواضع تجتذب جوهرا مثل هذا من الثقل على مثل ما هو عليه ولا العقل في ذلك
مقنع   وان سلمنا هذا فليس يمكن قبول هذه العلة بعينها في ان يكون اذا ادني من الحديدة



الاولى حديدة اخرى تعلق وتتصل بها وما يمكن ان يقال في هذا الا ان بعض الاجزاء التي تخرج
من الحجر اذا قرعت الحديد ترتد وترجع عنه فتعود فيما ان يكون تعلق الحديد وبعضها ينفذ فيه من المجاري
الفارغة فيمر فيها حتى تقرع الحديدة التي اذ ثبت منها ثم لا يتصل الى النفوذ فيها على انها قد
كانت وصلت في الجديدة التي قبلها فترجع من الوابر الى الحديدة الاولى فتجعل من الراس تشابكا اخر
شبيها بالاول فان في هذا الموضع يتبين وتنكشف فضيحة الدعوى في هذه العلة فقد رايت
خمسة مسامير تعلق بعضها بعضا على الاتصال الاول منها واحدة تلقى الحجر وتتادى في الاربعة
الباقية قوتها ولست تمكن قايلا ان يقول انه اذا دنى من اسفل المسمار الاول مسمار اخر اتصل
وتعلق به المسمار الذي يدنى منه وان ادنى من موضع اخر من نواحيه لم يتصل وذلك انا نرى ثم تجربة
ان قوة الحجر تتادى فيه كله على مثال واحد متى لقي بعض اجزايه المسمار الاول يجري فيه قوة الحجر ايضا
من هذا المسمار الثاني كله مع خاطر البرهن ثم من بعد ذلك ايضا في الثالث كله وان توهمت حجرا
اصغر من حجر المغنطيس معلقا في بيت وتلقاه على الاستدارة حدايد كثيرة جدا وتلقى تلك الحدايد
حدايد اخر وتلقى تلك ايضا اخر وهذا الامتداد بعيدة توهمت ان تلك الحدايد كلها تمتلي من الاجسام
التي تجري من الحجر الصغير وكم تامن ان تنحل ذلك الحجر الصغير فينفد بتحلله الى ذلك الهباء التي تخرج منه
هذا على انه لم تترن منه حديدة اصلا فهو سيتبدد في الهواء ولا سيما ان كان حارا واسقليبيادس
يقول عند هذا نعم ولكن ينبغي ان تتوهم ان تلك الاجسام صغار جدا حتى تكون الحبة الواحدة منها
جزءا من عشرة الاف جزء من حب الهباء الذي نراه في غاية الصغر فوا عجبا مما هو من الصغر الذي هو هذه
الحال تجترئ ان يقول ان هذه الاجسام التي هي من الثقل بهذا المقدار تعلق وذلك انه ان كان كل واحد
منها جزءا من عشرة الاف جزء من اجزاء حبة من حبات الهباء المتجزئة في الهواء فكم ينبغي ان تتوهم
ان مقدار الطرف منه الشبيه بالصنارة التي به يتشابك بعضها بعضا فانه لا يمكن ان يكون هذا الطرف من
اصغر من الحبة كلها فيا هذا ايشتبك صغير بصغير متحرك بمتحرك فلا يثبو عنه حتى يعلق به وذلك
ان اجساما ما اخر ايضا لا محالة تصادم هذه بعضها من فوق وبعضها من اسفل وبعضها من قدام
وبعضها من خلف وبعضها من يمينها وبعضها من يسارها فيزعزعها ويقضها ولا تدعها ان تستقر
وينبغي ايضا ان نتوهم ضرورة لكل واحد من تلك الاجسام الصغار اطرافا كثيرة شبيهة بالصنانير
ان بعضها تتعلق ببعض بطرف ويتعلق بطرف اخر من فوق بالحجر وبطرف اخر من اسفل بالحديد
وذلك انه ان تعلق من فوق بالحجر ولم يتعلق من اسفل بالحديد لم ينتفع بذلك في جذب الحديد فيجب
من ذلك ان يكون الجزء الاعلى من الجسم الاعلى يتعلق بالحجر والجزء الاسفل من الجسم الاسفل يتعلق بحديده
الاسفل بالحديد ولما كانت هذه الاجسام قد تشتبك لا محالة بعضها ببعض من جوانبها فلها
من جوانبها ايضا لا محالة صنانير فتذكره في قبل كل شيء كيف هي من الصغر على ما هي عليه

ولها من الشعب بهذا القدر الكثير وتذكر اكثر من هذا كيف حتى تتصل الحديدة بالحديدة الاولى
وتتصل الثالثة بالثانية والرابعة بالثالثة فيسعى ان ينفذ ذلك الهباء الصغار في مجاري الحديد وينبو
عنها فيرجع من الحديدة التي هي بعدها الى الحديدة التي قبلها على ان الحديدة الثانية شبيهة في طبيعتها في جميع الخصال والحديدة
بالقطعة الاولى فان هذا الاصل ايضا اصل غير مغن من الاقدام والتهجم لكن ان كان ينبغي ان يقال الاصل
الحق فالامر في هذا الاصل اقرب الى الفضيحة كثيرا من الامر فيما قبله ومن الاصول ان تكون خمس حدايد
شبيهة بعضها ببعض يتلو بعضها بعضا والاجزاء من الحجر التي تنفذ بسهولة في الحديدة الاولى تنبو عن
على الحديدة الثانية وتنفذ ايضا في هذه الحديدة على مثال ما نفذت في الحديدة الاولى بسهولة وكل واحد
من هذين الامرين شنيع قبيح وذلك ان تلك الاجزاء ان كانت تنبو عن الحديدة الثانية فكيف تنفذ الى الثالثة
بسهولة وسرعة وان كانت لا تنبو عنها فكيف تتعلق الحديدة الثانية بالحديدة الاولى فانه انما ادعى
ان النبو هو السبب الفاعل للجذب لكن الامر على ما قلت ان من تكلم مثل هذا الكلام اضطر الى
ان يقع في التهمة فلماذا اريد ان اقول قولا وجيزا مجملا ثم اريح نفسي منه فاقول ان من نظر نظر
عناية في اراء اسقليبيادس علم علما يقينا انه قد رام في ارايه ان تتصل بالاصول التي وضعها وتتبعها ابيقورس
ويعلم مع ذلك مناقضتها لما يظهر عيانا وابيقورس يريد ان يحفظ الامور التي تظهر عيانا
فيفتضح اراؤه من ان يتبين اتصالها بالاصول التي وضع واتباعها لها واما اسقليبيادس فانه يحفظ
اتصال ارايه بالاصول التي وضع واتباعها لها ولا يبالي بما يظهر عيانا كبير مبالاة فمن اراد ان
يتبين شناعة تلك الاصول ويفضح اصحابها فكان كلامه مع رجل من اصحاب اسقليبيادس فليذكره
بمناقضة اراءه لما يظهر عيانا وان كان كلامه مع رجل من اصحاب ابيقورس فليذكره بمخالفة المناقضة ارايه
ارايه الاصول التي ادعاها ثم واما ساير الفرق التي تلزم امثال هذه الا ان ارسطودوس
من الاصول فجملتها قد خمد وبطل وما بقي منها شيء به رمق الا هاتان الفرقتان على ان مسوذوطس
وهو رجل من اصحاب التجارب قد فضح اراء اسقليبيادس فضيحة لا يمكنه معها التخلص منها وذلك انه اذكره
بمناقضته لما يظهر عيانا وبمناقضة ارايه بعضها لبعض واما اراء ابيقورس فقد فضحها
اسقليبيادس بلزومه المضادة اصوله اذ كان ابيقورس ليس يكاد ان ~~يلزم~~ المضادة للاصول التي
وضع على اصحاب الا ان اصحاب هاتين الفرقتين يلزمون من قبل ان يتعلموا امر هاتين الفرقتين واما الفرق التي هي افضل
منهما فيحتاجوا الى مدة طويلة من الزمان حتى يفهم كل واحد من باطلها ولشدة ما فبعضهم ينسب نفسه
الى الطب وبعضهم ينسب نفسه الى الفلسفة فليس اذا بعجب ان يكون في زماننا هذا الباطل يجري مجرى
الحق ويساويه في الكرامة وذلك ان كل واحد من اهل زماننا قد تعلم ان يقوله ان بلغه جارمثله من
غيره ان يستطيع ان يتعلم شيئا من غيره ومنهم من ان لقي معلمين شتى الا ان معه من البلادة وابطاء

الذهن مما يبلغ به ان يكون قد شاخ ومن تعذر لم يفهم سياقة القياس وقد كان مثل هؤلاء ولا مرية
انما يرمى بهم على صناعات العمل باليد وما يعلم الى ماذا يؤول الحال في هذه الامور الا الله
واما نحن فلما كنا قد اضطررنا بسبب اتصال الامور ان نحتج باشياء ونتكلم بما راى القوم على انا قد
كنا هممنا من ان نناقض قول من اخطا في نفس الاصول فانا نضيف الى ما تقدم من قولنا شيئا في
المستانف فنقول انه ليس الادوية المنقية بالاسهال والقيء فقط من شانها ان تجتذب الكيفيات
الموافقة لها لكن ذلك يوجد ايضا في الادوية التي تقلع ما ينتشب في البدن من النصال ومن نصول
السهام حتى ربما بلغ الى غور اللحم والادوية ايضا التي تجتذب سموم الحيوان والسموم التي في السهام
المسمومة فان هذه نظيرة لقوة حجر المغنطيس   من ذلك اني قد رايت مرة من المرار
سلاءة قد نشبت في قدم غلام فاجتذبتها باصابعي جذبا عنيفا فلم تنقلع فلما وضعت على ذلك
الموضع دواء يجتذب بها خرجت بلا اذى وبسرعة على ان قوما قد يقولون بالمعاندة لهذا ان الورم اذا
انحل من الموضع الذي فيه السلاءة خرجت من تلقاء نفسها من غير ان يجتذبها جاذب الا ان هؤلاء
قد جهلوا او [?] ان الادوية التي تحل الورم غير الادوية التي تجتذب ما قد تنشب من اشباه هذه
الاشياء على ان المواضع التي تنتشب فيها ما ينتشب لو كانت اذا انحل الورم خرج عنها ما انتشب
فيها على غير مجراه الطبيعي لكان كل ما يحل الورم فواجب ضرورة ان يجتذب تلك الاشياء التي انتشبت
في اللحم   وثانية هي اولى بان نتعجب منها انه ليس الادوية فقط التي تجتذب السلاءة غير الادوية
التي تخرج السموم لكن مع ذلك بعض تلك الادوية التي تجتذب السموم بعضها يجتذب سم الافعى وبعضها
يجتذب سم غير الافعى مما يكون في البر والبحر من ذوات السموم   وقد نرى تلك السموم بعد وضعنا
الادوية التي نضعها على مواضعها على تلك الادوية وفي هذا الباب ايضا قد ينبغي ان نحمد ابيقورس
على استحيائه من المخالفة لما يظهر عيانا   ونذمه على افكاره التي اداه الى ما ذكر من الاشياء فاي
شيء يكون اشنع واقبح من ان تكون سلاءة قد اجتذبناها باصابعنا فلم تخرج فتجذبها تلك الاجزاء
الصغار التي لا تنقسم ولا تتفكك فتخرج   افترى ان قد اكتفينا وبلغنا ان في كل واحد من الاشياء الموجودة
قوة تجتذب بها الكيفية الموافقة وفي بعضها اكثر وفي بعضها اقل   ام قد نحتاج الى ان ناتي بمثال
يدل به على صحة قولنا من الحنطة فانا قد نرى ان القوم الذين لا يسالموننا على ان شيئا من الاشياء يجتذب
اصلا شيئا من الاشياء اقل فطنة في امور الطبيعة من الفلاحين فضلا عن غيرهم   ولقد عجبت
اولا عندما بلغني ما يصنعون واحببت ان اشاهد هذا الامر والمعاينة بنفسي ثم اني من بعد
لما جربت الامر فوجدته موافقا لما بلغني نظرت وبحثت مدة طويلة من الزمان عن السبب فيه على
جهة [illegible] جميع الفرق فوجدت انه ليس يصل احد من الفرق ولا اصل الى السبب في ذلك فقنع لكن

بوامقو
٥
والمعاينة

٦٢
63

بانه

جميع ما ياتي به اهل كل واحدة من تلك الفرق مستحق لان يهزا به ويضحك منه ويتعجب بعجبه
بانه خلاف ما ياتي به اهل الفرقة التي تقول بالجذب والشيء الذي يفعله الفلاحون يوما انا واصفه
اقول ان الفلاحين اذا حملوا عندنا الحنطة من القرى الى المدينة على العجل وارادوا ان يسرقوا من
الحنطة ولا يتبين سرقتهم اخذوا جرارا فملؤوها ماء ووضعوها في وسط الحنطة فتجتذب الحنطة
من الجرار الماء الى نفسها فتستفيد انتفاخا وثقلا ولا يكاد يتبين ذلك فيها لمن يراها الا ان يكون انسان
قد علم بهذا الامر منها فيتفقدها فضل تفقد   هذا على ان ذلك قد حدث ان وضع تلك الجرار باعيانها في اشد
ما يكون من حر الشمس وجدت ما ينقص منه في كل يوم اقل القليل فتبين من هذا ان مع الحنطة من قوة الجذب
لما في انائها من الرطوبة اقوى مما مع حر الشمس اشد ما يكون حرا   فقد بان ان ذلك غرور اسقليبيادس
ما ادعاه من مسير الهواء المحيط بنا الى ما رقت اجزاؤه والطف هذيان طويل وخاصة متى كان دائما
شديد الحرارة اذ كان الهواء ارق اجزاء والطف من الحنطة كثيرا وكان لا يقبل الا اليسير مما تقبله الحنطة
من الرطوبة   واذ كنا قد بالغنا في الهم فاكثرنا منه لا بارادتنا لكن كما قال المثل تجشمنا
مع من قد جن   فلنعد الان الى مسير البول ونجري فيه عن هذيان اسقليبيادس ونناظر
من علم ان نفوذه انما يكون بالكلى في الوجه الذي يكون به هذا الفعل   فهذا الى الشك لا محالة
يخلون ان ياتي من تلقاء نفسه الى الكلى وهو بين ان ذلك اجود كما انا نحن اذا اخرجنا ثريد الشهوف وان كان
هذا لا يمكن فينبغي ان نطلب ونجد سببا اخر فيه يجيبه اليها   فلننظر ما هذا السبب وذلك انه ان لم يوجد
للكلى قوة جاذبة لمثل هذه الكيفية كما ظن انكساغورس لم نجد لذلك سببا غير هذا والامر بين عند جميع
الناس انه ينبغي ان يجتذبه الكلى او تدفعه العروق عليهما ان كان ليس ياتيهما من تلقاء نفسه   فان كانت
العروق تنقبض عليه حتى تدفعه على الكلى فليس يمكن ان تدفعه وحده حتى يدفع معه الدم كله الذي
تحويه الى الكلى فان كان ذلك لا يمكن كما سنبين بعد فبقي ان تكون الكلى تجتذبه   فان قلت كيف يمكن
ذلك قلنا ان وضع الكلى يخبث في موضعه تاتي هذا وذلك انهما ليستا بموضوعتين تحت العرق
الاجوف بالحال التي المجاري الشبيهة بمجاري المصفى موضوعة عليها تجذب الفضول التي تنحدر من الدماغ
في الانف والحنك لكنهما موضوعتان عن جنبي ذلك العرق ولو كانت ايضا الكلى على مثال المصافي
تقبل ما كان رقيقا مائيا لسهولته وتدفعه الى المثانة وتمنع ما كان اغلظ من هذا لكان ينبغي ان ياتيها
الدم كله الذي يحويه العرق الاجوف كما تجعل الخمر كلها في الراووق   والمثال ايضا من اللبن الذي
يجبن فيه يبين لك ما اريده بيانا شافيا فان هذا اللبن ايضا يلقى كله في السلة فلا يتصفى كله
لكن ما كان منه ارق من سعة ما بين الاجزاء التي منها صنعت السلة انحدر الى اسفل وذلك هو الذي
يسمى ماء اللبن   فاما الباقي الغليظ الذي هو مزمع بان يصير جبنا فلان المجاري التي في السلة اضيق

فان

يفعله
اكثر
عاند يكون
اخر للمجاري
ولو كانت ايضا
٥
يحصل
بلغ

الشرح

وانه لا ينفذ الى اسفل فان كان من شان مائية الدم ان تتصفى على هذا المثال في الكلى فينبغي ان يأتيهما
الدم كله ولا يأتيهما بعضه وبعضه لا   وينبغي ان اصف لك كيف الشيء الذي يظهر في التشريح فاقول
ان احد جزئي العرق الاجوف يرتفع من هاهنا نحو القلب   والجزء الآخر يعتمد على الصلب مبسوطا عليه
كله الى ان ينتهي الى الرجلين وقد بان ان احد جزئي العرق الاجوف لا يأتي الكليتين ولا يقرب منهما
فضلا عن ان يأتيهما   والجزء الآخر قد يقرب منهما الا انه لا يتصل بهما   وقد كان ينبغي لو كان الدم تصفيه
الكليتان من مائيته كان يتصفى في المصفى ما ينبغي ان يكون كله يقع منهما ثم ينحدر منه رقيقه ويمتنع الغليظ فوق
وليس الامر كذلك الان وذلك ان الكليتين هما موضوعتان عن جنبتي العرق الاجوف فقد وجب ان يكون الكلى
ليست تصفي الدم كما يصفي المصفى ما يصفى به حتى يكون العرق الاجوف يدفع الدم على الكلى وتكون الكلى
ليس فيهما قوة من ذاتهما   ولكن قد بان ان الكلى تجتذب مائية الدم لانه لم يبق شيء الامر افضل فكيف
تجتذب الكلى مائية الدم   اما ان كان الامر على ظن ابيقورس فان جميع الجذب انما يكون بتشبث الاجزاء
التي لا تتجزأ بعضها عن بعض واشتباكها بعضها ببعض فالاجود ان يقال ان الكلى ليست تجتذب اصلا
لان القول في هذا الباب اقرب الى ان يستهزأ به ويضحك منه كثيرا من القول الذي قيل في حجر المغنيطس
اذا نظر فيه وبحث عنه   فليس الجذب اذا يكون على هذا المثال لكن كما راى ابقراط وسنقول هذا
بعد ان نفرغ في الكلام في ما بعد   واما الان فليس الى هذا قصدنا لكنه انما هو انه ليس يمكن
ان يقال بسبب من الاسباب في تمييز البول خلا جذب الكلى ولا انه يمكن ان يكون الجذب على مثال ما طرح
من لا يوجب للطبيعة ولا واحدة من القوى فان هذا امر اتفق عليه ان في الاشياء التي يكون تدبيرها من الطبيعة
قوة جاذبة فقد بان ان من رام ان يقول في نفوذ الغذاء الى البدن غير هذا فانه انما يتعدى   واما
اسقليبيادس فلا ادري كيف قصد لا الى آخر اقاويل الحق فيها بين فعاندها خصومة طويلة ولحقها
راي ابقراط اصلا فلم ير انه يستحق ان يذكر ذكر ابقراط كما فعل في كلامه في الازدراد لما ازدرد فانه في ذلك
الكلام تنزل اثباته فقد بلغ من تركه ذكر راي ابقراط ان سمى اسم الجذب فقط فكتب فيه هذا القول ؟
ولسنا نرى للمعدة جذبا اصلا   واما ما نوى نتكلم في نفوذ الغذاء في البدن فلم يذكر من راي ابقراط ولا حرفا واحدا
وقد كان يقنعنا منه لو كان كتب هذا فقط ان ابقراط لما قال ان اللحم يجتذب من البطن ومن خارج فقد كذب
وذلك ان اللحم لا يمكنه ان يجتذب لا من البطن ولا من خارج ولو زاد مع هذا ان ابقراط عندما ذم رقة الرحم الضيقة
فقال ان فم الرحم الضعيفة لا يقدر في الحال على اجتذاب المني   او ان تركنا اسقليبيادس لعيب
غير هذا مما هو شبيه به فانا عند ذلك كنا سنحتج عليه ونقول ايضا انه لا ينبغي علينا على طريق
اصحاب الريطوريقا من غير برهان لكن ايضا بحجة نطعن بها على هذا الراي حتى اما ان نقبله ونعلم
انه قد كشف خطأ هذا القول القديم او نقتنع ونبطل عن رايك وتبين لك انك لم تعرف الحق ؟
وما فوق على طريق اصحاب الريطوريقا بصواب وذلك انه ليس كما كان قوم من اصحاب هذه الصناعة اذا
ما عجزوا عن الخروج من شيء تضاحكوا به ولم يروموا مناقضته وجب ان يتوهم ان هذه السبيل

سبيل صناعة الريطوريقا وذلك ان شان هذه الصناعة هو الاقناع بالكلام   واما ما كان من غير
الكلام مقنعا فليس هو من شان هذه الصناعة لكنه طريق من الخبث والحيل فقد بان ان معاندة
اسقليبيادس في القول في الازدراد لم يكن لا عن طريق الريطوريقا ولا على طريق الجدل وذلك انه انما
قال انه ليس نرى للمعدة جذبا اصلا فنحن نعارضه بهذا القول بان الفم الذي فيه الاطعمة فنقول
انه ليس يرى في المريء انقباض يحتويه اصلا   ولعل قايلا من اصحابه يقول وكيف لا يرى وذلك ان قوله
ان اعلاه اذا انقبض انبسط اسفله فكيف يجوز الا يكون مما يستبين به ايضا انقباضه واحتواؤه ؟
فنقول نحن ايضا وكيف لا يرى ان للمعدة جذبا وذلك ان اسفل المريء اذ كان اذا انبسط دائما
انقبض اعلاه فكيف ليس ذلك مما يستبين به الجذب من المعدة فان عقل في حال من الاحوال وعلم ان ما يظهر
من هذا ليس اولى ان يتبين احد هذين الرايين دون الآخر لكنه مشترك لهما جميعا فانا عند ذلك
سنبين له الطريق المستقيم لوجود الحق وسنتكلم في المعدة في ما بعد   واما نفوذ الغذاء
في البدن فليس يحتاج فيه اصلا الى اتباع ما يستفرغ اذ كان قد وقع الاقرار مرة بالقوة الجاذبة في الكلى ؟
ولست تشك ان اسقليبيادس قد علم علما يقينا ان امر هذه القوة في الكلى صحيح ولعلمه بذلك لم يذكره
ولا عانده ولا حكم بحكم من الاحكام يدل على الراي الذي كان يعتقده في تمييز البول   والا فما باله وقد تقدم
فقال في اول اقاويله الكلية انه يريد ان يقول في الافعال الطبيعية اي الافعال هي وكيف يكون وفي اي المواضع
لما بلغ الى تمييز البول حكم بانه يكون بالكلى وترك ان يذكر كيف يكون فما معنى حسب هذا اذا فقد
كان اعلامه ايانا كيف يكون الاستمراء عبثا وباطلا   وكذلك قوله في تمييز الفضل المراري انما يعني فيه بالعلل
وذلك انه قد كان يكتفي بان يقول في هذين البابين ايضا اي الاعضاء التي بها يكون هذان الفعلان ولم يدع كيف
يكونان الا انه قد وجد السبيل في ذينك الفعلين الى ان لم يقتصر على ذكر الالات التي يكونان بها حتى يذكر
مع ذلك على اي وجه يكونان وكذلك كانت حاله في امر نفوذ الغذاء في البدن وذلك انه لم يكتف بان يقتصر
على القول بانه يكون في العروق حتى ذكر كيف يكون فقال انه يكون بالاتباع لما يخلو منه فلما بلغ الى تمييز
البول كتب فيه انه انما يكون بالكلى ولم يستثن فيه كيف يكون وذلك انه لم يجد السبيل في ما احسب
ان يقول انه يكون لا اتباع لما يستفرغ لانه على هذا القياس ما كان يموت احد باحتباس البول في حال
من الاحوال اذ كان لا يمكن ان يجري منه الى المواضع في حال من الاحوال اكثر مما يستفرغ منه وذلك انه متى
لم يوضع للبول سبب آخر يجريه ويتصل به سوى اتباع ما يستفرغ وجده لم يمكن ان يجري منه في حال
من الاحوال الى المواضع باكثر مما يستفرغ منه   ولم يقدر ايضا على ان يضيف الى هذا السبب سببا آخر مقنعا
كما اصاب الذي في امر نفوذ الغذاء في البدن ضغط المعدة له لكن هذا اضل عنه اصلا في الدم الذي في
العرق الاجوف الا ان ذلك الضغط يسترخي ويضعف لطول بعد مسافته لكن ان القلب مع ذلك اعلى منه
موضعا يستلب منه عند كل انبساط بالبسط ذلك الشيء اليسير ويبقى الاتباع لما يستفرغ وحده

سنتكلم
انظر

الاخر

معرّى من جميع المغالطات في اسفل العرق الاجوف وقد عدم التمويه المقنع بسبب من يهوّن بامر
البول ولموضع الكليتين في ذلك العرق وذلك انه لو كان الدم كله يأتي الكليتين لكان يجب ان يقول قايل انه
كله يستصفى فاما الان فليس ياتيهما كله لان المقدار الذي يمكن ان يقبله العرقان اللذان يبلغان
الى الكلى هو الذي ياتي الكلى فقط فذلك الجزء من الدم هو الذي يستصفى من مائيته فينفذ الشيء المائي الرقيق الى الكلى
فيتصفى فيهما كما ينفذ ما يتصفى بالمصافي واما الجزء الدموي الغليظ فانه يبقى في ذينك العرقين
فيمنع ما وراءه من ان يجري اليهما فيجب ضرورة ان يرجع ذلك الدم الى العرق الاجوف حتى يخلو ذانك العرقان اخر وما ياتيهما لم يتنقى بعد
النافذان الى الكلى والا لم يمكن ان يقبلا دما ثانيا لم يستصف بعد وذلك انه ما دام الدم الاول يشغلهما
فليس يستطيع فيهما منفذ لدم ثان واي قوة تباعد لنا الدم الذي قد بقي من الكلى بعد مجيئه اليها واي
قوة تستولي على هذا الدم فتامره بالانحدار الى الجزء الاسفل من العرق الاجوف وتامر دما اخر يجري فوق
الا يذهب الى اسفل دون ان يذهب الى الكلى فهذه الامور كلها لما فكر ارسطراطس وفهمها
رآها مملوءة شكوكا ولم يجد رايا يصح من جميع الوجوه الا الراي الذي يعتقد الجذب ولم يحب
ان يلزمه الشكوك ويقع في التعويص ولا ان يقول ما قال ابقراط راى ان الاجود ان يلزم الصمت عن الوجه
الذي يكون به تمييز البول وهو وان سكت فنحن لا نسكت وذلك انا نعلم انه لا يمكن احدا ان يتعدى
راي ابقراط فيقول قولا غيره في فعل الكلى والقول فلا يخطئ منه ولا يهزأ به ويبلغ به من ذلك غايته
ولذلك سكت ارسطراطس وكذب اسقليبيادس بمنزلة عبدين قد كانا وقعا في ما خلا من دهرهما في
بلايا كثيرة مرات كثيرة فتخلصا منها بفضل حيلتهما ومكرهما فلما اخذا في جناية ظاهرة فلم يقدرا على
حيلة كان احدهما اشدّهما حياء فسكت سكوت من قد اعترته السكتة وكان احدهما اوقح فجعل
يخبي تحت ابطيه ما يطالب به ويحلف انه لم يره قط فكذلك اسقليبيادس لما ضاقت عنه الحيلة
بالمكر والحيل ولم يجد لدعواه ما كان يدّعي في هذا الموضع من مسير الشيء المائي بخارا موضعا
ولا قدر على ان يقول ان هذا الفضل يتولد من الكلى كما زعم ان المرار يتولد في المجاري التي في الكبد وعلم انه
لا يمكن ايضا ان يقول هذا فيسلم من ان يهزأ به اعظم الهزء اخذ في الكذب صراحا والايمان ان البول مع تحدر
ليس ياتي اصلا الى الكليتين لكنه انما يتحدر منذ اول الامر من المعدة ونواحيها فيجتمع في المثانة فهذان
قد اخذا على جناية ظاهرة
بمنزلة عبدين قد اخذا على جناية ظاهرة فلما دهش احدهما سكت والاخر استعمل الوقاحة وكذب
فاما من اتى بعدهما ممن يحتسب باسميهما فلينسب بعضهم نفسه الى انه من اصحاب ارسطراطس
وبعضهم الى انه من اصحاب اسقليبيادس فمثلهم الا مثل العبيد الذين ذكرهم مانندرس في قصائده فقال
انهم ان لم يغالطوا مواليهم ثلاث مرات لم يعدوا انهم فعلوا اكبر فعل ولذلك ما ولى القوم شغلوا انفسهم
شغلا طويلا حتى الفوا اغاليط الفجة فيما بينهم بعضهم قصدها لئلا يفتضح اسقليبيادس بانه قد
كذب وبعضهم قد قصدها لئلا يوجه وجها رديا لما سكت ارسطراطس عنه ما خشي

لما

في سكوته وحسبنا من ذكر اصحاب اسقليبيادس واما اصحاب ارسطراطس فانهم لما
راموا ان يقولوا كيف تصفي الكلى البول جحدوا وابطلوا ان يجري واحد منه مغتبة في ذلك من غير
ان يحتاجوا الى الجذب فمنهم من كان منهم قريبا من عهد ارسطراطس قال ان الاعضاء التي فوق
الكليتين تاخذ الدم النقي والفضل المائي لما كان ثقيلا هبط وجرى الى اسفل فاذا تصفى في الكلى
الخيار الدم وقد جاز الى جميع الاعضاء التي دون الكلى ولبث هذا الراي مدة فما قبلوه غاية ما قبلوه ولا ظنوا به
انه حق ثم ان اصحاب ارسطراطس بعضهم في ما بعد اتهموه على طول الزمان ثم انهم بآخرة
فارقوه وذلك انهم راوا انه يلزمهم ان يقطعوا بشيئين لا يسلمهم احد عليهما ولا يمكن ان يوتى عليهما فقل الخفة
برهان اما الاول فثقل الرطوبة المائية التي تحدث بها في العرق الاجوف كانه لم يكن
لها منذ اول الامر عندما كانت ترتفع من المعدة الى الكبد فما بالها لم تجر منذ اول الامر الى اسفل تلك
المواضع فكيف يكون مع هذا ان يقال في الرطوبة المائية انما تعين على نفوذ الغذاء وهي على ما هي
عليه من الثقل والثاني وهو اشنع وافحش انه وان سلم ان تلك الرطوبة تنحدر كلها ولا يجوز
الانحدار في موضع من المواضع خلا العرق الاجوف فالوجه الذي يقع به في الكليتين قد ينبغي ان يوجد
بل لا يمكن وجوده اذ كانت الكليتان ليستا موضوعتين تحت ذلك العرق لكن عن جنبتيه ولا متصل
بهما ذلك العرق الاجوف لكنه انما ينبعث الى كل واحدة منهما شعبة منه كما ينبعث الى سائر جميع الاعضاء
فينبغي ان ينظر اي راي اعجب هذا عند ما وصف اما اول الامر فعليه انه احمق ... وقد
كان عظم شانه في الظاهر وهو ان قالوا انه ان صب على الارض زيت مخلوط بماء سلك كل واحد منهما
طريقا غير طريق الاخر وجرى احدهما في جهة والاخر في جهة اخرى فليس اذا بعجب ان يكون الرطوبة
المائية تجري الى الكليتين ويجري الدم في العرق الاجوف الى اسفل وقد طرح ايضا هذا الراي ورفض
وذلك ان الشيء المطلوب انما هو ان العروق التي تتشعب من العرق الاجوف كثيرة فما بال الذي يجري
في تلك العروق الاخر كله دم والرطوبة المائية تجري في العرقين اللذين ياتيان الى الكليتين وهذا هو
الامر المطلوب ولم يخبروا به لكنهم انما وصفوا ما يكون فقط وظنوا انهم قد خبروا بالسبب فيه
فلنترك الان الراي الثالث الردي هو ازدا من جميع تلك الاراء التي تقدمت وكان المستنبط
له لو فتش من اهل ماقذونيا وهو راي اليوم غالب على عظيم الشان لطراءه وان لو فتش هذا
حكم حكما كالذي اوحى اليه وحينئذ بان البول انما هو فضل غذاء الكلى ومما يبين بيانا شافيا
ان جميع ما يشرب يصير بولا الا ما ينحدر منه مع البراز ويجري في العروق او في التحلل الى خارج حسا
مقدار ما يبال في كل يوم وفي الشتاء خاصة لمن لا يعرق هذا في من يستعمل الخفض ويكثر من شرب
النبيذ في كل يوم في الشتاء خاصة وخاصة ان كان الشراب الذي يشربه شرابا رقيقا سريع النفوذ فان اولئك
يبولون بسرعة مقدار ما يشربون وقد يعلم من قرا المقالة الاولى من كتاب ارسطراطس في الاول

الكلية ان ارسسطراطس قد علم ان هذا هكذا فيتعجب من ذلك ان يكون ابقراط لوقش قد تبين واخرنان
من امره انه لم يقل الحق ولا ما قاله ارسسطراطس ومن البين انه لم يقل ما قال اسقليبيادس واخر
ان يكون لم يقل ما قاله ابقراط فلوقش يشبه ما قيل في المثل الغراب الابيض الذي لا يمكنه ان يخالط
الغربان بسبب لونه ولا يمكنه ان يخالط الحمام لمقدار جثته ولكنه ليس ينبغي لهذا ان نتحيف به
ولعله قد قال قولا عجيبا لم يسبقه اليه احد ممن كان قبله ونحن نوافقه على ان جميع الاعضاء التي تغتذي
يحدث عنها فضل لكنا لا نوافقه على ان تكون الكلى وحدها وهما على ما هما عليه من الصغر يحدث عنهما من
الفضل الكثير الذي يبلغ من كثرته ان يكون اربع كيزان باسرها وربما كان اكثر من ذلك فان هذا الامر لا يوافقه عليه
احد ولا له فيه حجة ويجب منه ضرورة ان يكون فضل كل واحد من الاحشاء التي هي اعظم قدرا اكثر منه
من ذلك لان فضل الرية ان كان مناسبا لمقدار عظم هذا الحشو فقد يجب ان يكون اضعافا كثيرة لفضل الكلى
واذا كان هذا هو الواجب ان تمتلي القدر كله ويختنق الحيوان على المكان والامر ذلك انه يكون حال الفضل
التي تتولد في كل واحد من ساير الاعضاء والى المثانات يعتقد فانه اذا كان يخرج من الكلى من الفضل في من
يشرب النبيذ مقدار ثلثة كيزان وربما كان اربعة واكثر من ذلك فان فضل ساير الاحشاء يكون اكثر من ذلك بحسب
مقدار الحيث عظم حتى لا يقبل جميع فضول الغذاء غير انا نرى كثير المقدار الذي يشربه الانسان كله الا اليسير
يخرج كله في البول كان الشراب كله انما يأتي الكلى فيشبه ان يكون صاحب هذه الاراء الثالثة من بين جميعهم لم يات
بشيء اصلا لكنه لم يات منذ اول وهلة قد جلبت له التهمة وقد تبقى على ارسسطراطس وعلى جميع
الاخرين خلا ابقراط الشك الذي ان تبقى منذ اول الامر على ما لم يزل عليه واما انا فقد توقفت في هذا الموضع
متعمدا العلم يقينا انه ليس لاحد ان يقول غير ما قاله ابقراط في فعل الكلى الا وجب ضرورة ان يتبين منه انه احمق
من الطباخين ان لم يقر بان البول يتصفى في الكليتين وان اقر بذلك لم يقدر على ان يقول في تمييز البول شيا سوى
جذب الكلى فان كان مصير البول الى الكلى ليس يكون بالاتباع لما يتفرغ فقد بان ان مصير الدم ايضا الى البدن
ومصير المرار الى اوعيته ليس يكون بالاتباع لما يتفرغ وان كان مصير ذلك يكون باضطرار الخلاء فمصير البول
ايضا الى الكلى به يكون فان مصير جميع هذه الى المواضع التي تصير اليها قد يجب ضرورة ان يكون على مثال واحد
وعلى راي ارسسطراطس ايضا وسنتكلم في هذه الامور بشرح اوفى في المقالة التي بعد هذه ان شاء الله

تمت المقالة الاولى من كتاب جالينوس في القوى الطبيعية
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين

قوبلت بالام والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثانية من كتاب جالينوس في القوى الطبيعية ترجمة ابي زيد حنين بن اسحق

غرضه في هذه المقالة ان يبين الافعال الجزئية التي يتم بها ويكمل كل واحد من تلك الافعال الجنسية التي ساقها في المقالة الاولى فاعلم ذلك

66

قد بينا في المقالة التي قبل هذه انه يجب ضرورة لا على ارسسطراطس فقط لكن على جميع من قصد
ان يتكلم في تمييز البول كلاما ينتفع به ان يقروا بان في الكلى قوة ما تجتذب اليها كيفية مشبهة
بكيفية البول وذكرت مع هذا ان مصير البول الى الكلى ليس يكون على وجه غير الوجه الذي به يكون
مصير الدم الى جميع اعضاء الحي وعلى الوجه الذي يكون به تمييز المرار الاصفر وذلك انه اذا تبين مرة
بيانا شافيا في واحدة من الالات الجاذبة ان فيه قوة جاذبة لم تعسر نقلها الى ساير الاعضاء وذلك ان
الطبيعة ما كانت بالتي تعطي الكليتين قوة من القوى ولا تعطيها الاوعية التي تجتذب المرار ولا تعطي
الاوعية تلك القوة ولم تمنع منها كل واحد من ساير الاعضاء فان كان هذا حقا فقد استحق ارسسطراطس
ان نتعجب منه اذ كان قد بلغ من دعواه الباطل في نفوذ الغذاء الى البدن ان اسقليبيادس على ما هو عليه
لم ينزل به عليه امر هذا على انه يرى ان من اصوب الصواب انه ان يخلو شيء من العروق فيلزمه من ذلك
احد امرين اما ان ينشق فيما موضع فارغ جملة او يجري الى ذلك الموضع ما يتصل به حتى يخلف ما تفرغ
منه ويقوم مقامه فيه فاما اسقليبيادس فيقول انه ليس يلزمه احد امرين لكنه انما كان
ينبغي ان يقول انه يلزم في العروق التي تستفرغ ان تحدث احد ثلثة امور اما ان يحدث فيها موضع
خال جملة او يتبع الشيء الذي استفرغ ما يتصل به او ان ينضم وينقبض الوعاء الذي تفرغ وذلك انه
قد يمكن في انابيب القصب وغير القصب الذي يدخل في الماء ان يقال انه اذا استفرغ الهواء الذي في جوفه
في تجويفها حدث فيها مكان فارغ جملة او اتبع ما يتفرغ ما يتصل به واما في العروق فليس
يمكن ذلك اذ كان بدن العروق قد يمكن ان ينضم حتى ينطبق نحو الفضاء الذي في جوفه فهذا سبيل
بطلان برهانه في الاتباع لما يتفرغ وليس يمكن ان نسمي ذلك برهانا وهو بهذه الحال لكنه انما هو دعوى
ادعاها ارسسطراطس ومن وجه اخر فان دعواه هذه وان ان لنا انها حق فانها تكون من
فضل اذ كانت المعدة تقدر ان تضغط الغذاء فتدفعه الى العروق كما ادعى ارسسطراطس وكانت
العروق تقدر ايضا ان تنقبض على ما فيها فتدفعه الى ما يليها ومع ساير الامور فان الامتلاء ايضا يحدث
في البدن وينفذ الغذاء اليه انما يكون بالاتباع لما يتفرغ منه فقط فان كان ضغط المعدة للغذاء
لا يستمر حتى ينفذ في مسيره ولا يمكن ان يتصل الى البدن كله ولذلك يحتاج الى حيلة اخرى في نفوذ الدم
الى البدن كله بوجود الاتباع لما يتفرغ كان منه ضرورة ولكنه يلزم من ذلك الا يجتمع امتلاء ولا فضل
في ولا في واحد من الاعضاء التي بعد الكبد المهم الا ان يجتمع في القلب والرية وذلك ان القلب وحده دون

ساير الاعضاء التي تغتذي الكبد تجتذب الغذاء الى الجهة الايمن ثم يدفعه بعد ذلك في العروق غير
الضارب الشبيه بالعروق الضارب الى الرية فان ارسسطراطس قد بين بيانا انه ليس تجتذب الغذاء من القلب
شي من الاعضاء خلا الرية والسبب في هذه الاغشية التي على افواه العروق التي تخرج من القلب
وان كان الامتلاء انما يحدث متى كانت قوة ضعف المعدة وعقرها يتصل في البدن الله فليس بنا بانقباض
حاجة الى ذكر الاتباع لما يتفرغ رحاصة لو افرونا ايضا مع هذا انقباض العروق لما راى ذلك ارسسطراطس
وقد ينبغي ان نذكره بامر الكلى وان كان لا يجب ذلك وفيسيوقيس لان ذلك توبيخ عظيم لطائفة من الجميع
ممن لم يقر بالجذب وذلك انا لا نجد منهم احدا امكنه ان يقول في تمييز البول قولا مقنعا ولا يقدر ان يجد
من الوجوه ان يأتي فيه بسبب اخر غير هذا السبب كما بينا في ما تقدم لكنه يجب ضرورة اما ان يكون اخر ونحو ذلك امر
لمن زعم ان البول ياتي المثانة على طريق البخار انه قد يخبر وهو في ذكر امر الاتباع لما يتفرغ ان امره
يؤول الى التجربة وذلك ان هذا القول اذا قبل في الدم كان ضربا من الهذيان واذا قيل في نفوذ البول
كان خطا لا يمكن البتة لهذا الحجر الاغاليط التي يخطي فيها من لم يقر بالجذب واما الخطا الاخر
فيتبين في تمييز المرة الصفراء وذلك انه ولا ها هنا ايضا نجد تمييز المرار التي يكون بالحقيقة اذا قبل
الدم ومر بافواه الاوعية التي تقبل المرار فانا نقول ان المرار يتميز لكنه ينفذ مع الدم الى جميع اعضاء
البدن واذا قالوا ذلك قلنا ايها الحكماء ان ارسسطراطس قد زعم ان الطبيعة حكيمة تعنى بالحيوان
غير انه قال ان المرة لا منفعة فيها للحيوان وليس يوافق كل واحد من هذين القولين صاحبه وذلك
انه لا يمكن ان يكون لها ها هنا عناية بامر الحيوان اذا تركت مثل هذا الخلط الرديء ينفذ مع الدم الى جميع
الاعضاء الا ان هذه الانواع من الخطا انواع يسيرة واما الخطاء العظيم الظاهر فهذا او لثان
نسبته فنقول ان المرة الصفراء ان كان انما من شانها ان تدخل العروق الرقاق الضيقة لانها الطف
من الالات التي تنصب اليها اضيق والدم لانه اغلظ واجواف العروق التي تقبله اوسع من شانه ان يدخل
اليها ولينفذ بها فيها علة اخرى غير هذه يحدث ذلك عنها فمن البين ان الفضلة المائية يجب ان تنفذ بقدر
من دخولها الى الالات التي تقبل المرار فضل لطافتها على المرة فان سالتهم عن السبب في انا لا نجد هذه
الفضلة المائية [illegible] الالات فالوا لان البول اغلظ من المرار فقد اخبرا جل من شيعه
ارسسطراطس في زماننا هذا ان قال هذا القول وقرب مما يدرك بالجواس التي بها نحكم على الدم
والمرة وذلك انه ان كان انما ينبغي ان يقال في المرة انما الطف من الدم لان انصباب المرة اسهل من انصباب
الدم ولا نما ينفذ في الصفاق والعروق وتخرج منها اسهل من نفوذ الدم وخروجه فبهذه الدلايل
بعينها توجد اغلظ من الفضلة المائية فقد جاز ايضا في هذا القول انه لا يوجد ولا قول واحد يبين
منه ان المرة الصفراء الطف من الفضلة المائية الا ان الانسان متى اتفح وصفق وجهه وترك
الحياء وامتنع من الاقرار بخطايه كان بمنزلة المصارعين الذين لا علم لهم بالصراع فانهم اذا صارعوا
الفهم

الحذاق من المصارعين فحملوهم على ظهورهم عن الارض بلغ بهم الامر عندما يخشون من سقوطهم
انهم يتمسكون بالعنق ممن القاهم على الارض ولا يتركونه ان يخلي عنهم ويترون انهم اذا فعلوا ذلك الفعل اخر المباني
انهم قد غلبوا والاصل الموضوع من السنانة في امر الافعال الطبيعية ملوم قد بان طويل
وذلك انه لولم تجعل الطبيعة في كل واحد من الاعضاء منذ ابتداء الخلقة قوة طبيعية تخصه لم يكن يمكن
الحيوان ان يبقى اياما يسيرة فضلا عن سنين كثيرة وذلك انا ان انزلنا ان الحيوان لا مدبر له عادم للصناعة
والعناية وقلنا ان بدنه انما هو بحسب ميل المادة التي جبل منها من غير ان تكون فيه قوة من القوى حتى
تجتذب بعضها ما شاكله وتدفع بالعض ما نافره او تحيل بها الشيء المغتذي او تحله بالمغتذي
به كنا اهلا لان نضحك بنا ان تكلمنا في الافعال الطبيعية واكثر من ذلك ان تكلمنا في الافعال النفسانية
وفي جملة الحيوان لانه ليس يمكن حيوانا من الحيوان اي حيوان كان ان يحيا او يبقى طرفة عين اذا كانت له
هذه الاعضاء الكثيرة ومن على ما هي عليه من الاختلاف بعضها عن بعض من غير ان تستعمل القوة التي تجذب
الاشياء المشاكلة ولا القوة التي تدفع بها الاشياء المنافرة ولا القوة التي تحيل بها الاشياء التي منها تغتذي
فان كانت هذه القوى فينا فليست بنا حاجة في تمييز البول والمرار الى ذكر المنافذ الصغار والكبار ولا الاقاويل
التي انما توضع وضعا من غير برهان ولا الى الاخبار بان وضع الاعضاء وضع ملايم وفي هذا وحده يشبه
ان يكون ارسسطراطس يثبت الحق في انه راى ان جميع اعضاء البدن قد اجادت الطبيعة وضعها ووضعها
ولو كان يتبع ما يوجبه قوله اعني ان الطبيعة صانعة حكيمة جبلت جميع اعضاء الحيوان منذ ابتداء كونها
ووضعها هذا الوضع ثم انما بعد هذا الفعل لما استكملت تلك الاعضاء ابرزت الحيوان الى النور وفيه قوى بكر
لا يمكنه متى عدمها ان يحيا ثم انشته بعد ذلك قليلا قليلا الى ان بلغ في العظم المقدار الذي يحتاج اليه لم يكن
يقنع بان يجعل سبب الافعال الطبيعية سعة المنافذ وضيقها او اشياء اخر حالها في القبح والشناعة
هذه الحال وذلك ان الطبيعة التي جبلت الاعضاء وانمتها قليلا قليلا هي لا محالة ممتدة في جميعها لان جبلتها
للاعضاء وتغذيتها لها والزيادة فيها انما يكون في جميعها لا من خارج فقط وذلك ان فوسيطالس وفدياس
وساير من يصوغ التماثيل انما يزين المادة التي يعملون منها التماثيل من خارج فقط حيث يمكنه ان يماسها
واما باطنها فيتركه غير مزين غطا لا لانه ليس يمكنه ان يدخل ويغوص في عمقها عمقها
حتى يماس جميع اجزايها واما الطبيعة فحالها غير هذه الحال وذلك انما تعمل جميع اجزاء العظم عظما لة ما عليه
وجميع اجزاء اللحم لحما وجميع اجزاء الشحم شحما وساير الاعضاء بمنزلته فتعمل كل واحد منها لانك لا تجد جزءا ا
من اجزاء العضو لا تماسه الطبيعة وتحكمه وتزينه لكن فدياس لم يقدر في وقت من الاوقات ان يجعل
الشمع ذهبا او عاجا ولا الذهب ايضا شمعا لانه يدع كل واحد من هذه باقيا على حاله التي كان عليها
منذ الابتداء ثم يلبسه من خارج صورة ما وشكلا حسنا فيجعله التمثال واما الطبيعة فليست تحفظ
صورة المادة الاولى لانه لو كان الامر كذلك وجب ان يكون جميع اعضاء البدن من الحيوان دما
فيصير حينئذ الدم المنحدر من المرأة الى الجنين الذي الغذاء فيما كانه مادة واحدة صورتها صورة واحدة
المرأة
b

تقبل التأثير من الصانع بمنزلة الشمع فلا يكون منها عضو من أعضاء البدن احمر او ارطب وذلك ان العظام
والعروق الضوارب وغير الضوارب والغضاريف والشحم والغدد والاغشية والمخ والدماغ لا دم فيها وكونها
من الدم فقد كنت احب ان تجربه ارسطوطاليس من المغير لهذا الدم ومن المجمد له ومن الذي جبل هذه
الاعضاء فانه كان لا محالة سيقول ان الطبيعة فعلت ذلك او المني او الروح والذي يدل عليه في كل واحد
من هذين الاسمين هو شيء واحد بعينه الا ان شرحه له مختلف وذلك ان الشيء الذي هو اولا مني اذا ابتدأ
ان يخلق الحيوان ويصوغه يدعى الطبيعة فانه كما ان مع فيدياس جميع القوى التي للصناعة من قبل
ان يماس المادة وانما يكون فعله في المادة لان في كل موضع لا يجد مادة يبطل فعلها كذلك ايضا المني فان القوة
له من ذاته واما الافعال فليس انما تقتنيها من المادة لكنه تنشئها فيها فيجب من ذلك ان يكون
المني اذا غمره شيء من الاشياء ان يبطل ويفسد واذا لم يجد زائلة الدم فبطل ولم تحدث عنه الطبيعة
لانه عطل فيجب ضرورة في الا يفسد ويصير طبيعة مكان ما كان منيا ان يجد اليه دم يسير وقولنا دم يسير
ليس هو على ما ينبغي لكن انما ينبغي ان نقول معتدل بقياس كمية المني ممن يشبه ان يكون المقدر كمية
ما يجد من الدم او من ينبغي ان يكون المانع لا يجدان بحتاج او من يشبه ان يكون المجد له اذا كان ما الجد منه
اولا كما ينبغي فان جميع ذلك يوجب البحث عن قدر ثالث يكون الحيوان يجد من الدم الى المني مقدارا معتدلا
بما الذي ينبغي لارسطوطاليس ان لو كان حيا اذا سئل عن ذلك ان يقول اما انا فلا ادري انه كان سيقول
ان ذلك هو المني الا ان الاول لان المني هو الصانع بمنزلة فيدياس واما الدم فبمنزلة الشمع فليس يعطي اذا
ارسطوطاليس التقدير والوزن للشمع لكن لفيدياس فيجب من ذلك ان يكون هذا الصانع اعني المني يجتذب
اليه من الدم بقدر حاجته الا انه ينبغي ان تتبعه قدر هذا القول بين تمثيله وتنقض حجته فانك اذا فكرت في قوة
المطالب يتضح انه مني ولا طبيعة لكن حيوان وحتى جعلت مدبر الشيئين اعني اجتذاب المقدار المعتدل
وان ذلك ليكون بغير عقل ولا فكر قلت في المني انه فيه قوة تجتذب بها الدم بمنزلة القوة التي في الحجر المعروف
بالمغنطيس الجاذبة للحديد فقد اضطررنا ايضا في هذا الباب وهذا الوقت كما اضطررنا في الامور الكثيرة ان نقر
بان في المني قوة ما جاذبة وذلك ان المبدأ الذي عنه حدث الحيوان هو المني فاما المادة التي عنها
حدث بدو البحث فقد وجب من ذلك ان هذا المبدأ او الاستحالة انما هو لهذه القوة وبها يصير طبيعة
لا يمكن شيء من الاشياء المكونة عنه ان تقدم هذه القوة المخصوصة به فكيف يمكن ان يكون ارسطوطاليس
لم يعرف هذا واول افعال المني المتكون ان يجتذب اليه من الدم مقدارا معتدلا والمعتدل من الدم هو ما كان ممن انا هو ان
الطبائع والموابنة بحال اذا اجتذبه المني الى كل جزء من اجزائه بمنزلة الطل ثم تبين فيه صورته البتة
فانه اذا كان كذلك سهل ان تقهره المني ويسرع استحالته وتعده له غذاء ثم يجتذب منه ايضا ثانيا
وثالثا حتى اذا اغتذى استعد نموا وعظم قدره فقد وجدنا ايضا في كلامنا هذه القوة المغيرة ولم
يجد ارسطوطاليس ذكرها في شيء من كتبه ووجدنا ايضا قوة ثالثة اعني القوة المصورة وهي
التي يولد بها المني اولا غشاء رقيقا يحيط به بمنزلة الغشاء الذي يعلو على الرطوبات الغليظة

وهذا الغشاء هو الذي قال ابقراط انه رآه على المني الذي سقط من الجارية المغنية بعد ستة ايام
وشبهه بالقشرة الداخلة من قشرتي البيضة ثم تولد بها بعد ذلك سائر ما وصفه ابقراط في كتابه
في طبيعة الصبي ولو كان كل واحد من الاعضاء المصورة يثبت على ما هو عليه من الصغر منذ ابتداء كونه
لم يكن لينتفع به فيجب من ذلك ان تنمى الاعضاء وتنشأ ومن البين ان نماء هذه ونشأتها انما يكون
باغتذائها وامتدادها في جميع الجهات وان اخطرت في بالك ما قلته فيما تقدم في المثانة التي تنفخها
الصبيان وتمددها فهمت عني ما قلته الان فهما اجود واخطر في بالك القلب في ابتداء كونه
حتى تنزل انه بمقدار حبة الجاورس وان لم تحب ذلك فانزل انه بمقدار باقلاة وانظر كيف يمكن ان يصير
عظيما فانك لا تجد ذلك يكون الا بان يتمدد الى جميع الجهات ويقبل الغذاء في جميع اقطاره كما بينت قبل
في المني القابل للغذاء الا انا ليس نجد ارسطوطاليس المادح لحكمة الطبيعة يعرف ذلك بل انما نجده
يتوهم ان نماء الحيوان يكون بمنزلة المغزل والحلة والسلة والتليبسة التي ربما تكون بان يلقى على
اطرافها اجزاء اخر شبيهة بالاجزاء التي كان تركيبها منها منذ اول الامر وليس يسمى ايضا هذا
الحكيم نماء لكن كونا وذلك انا نقول في الحلة والسلة والتليبسة والثوب والبيت والسفينة وكل واحد
من سائر الاشياء الشبيهة بذلك ما لم تتم منها الصورة التي بسببها اتخذها الصانع انما تكون لا انما
تنمى فمن البين انه انما ينبغي ان يقال في الشيء انه ينمى متى وجدناه بعد ان تتم صورته حتى يكون له سبيل
وقام وتجسم وما بعد هذه اعظم مما كان الا ان القائل يقول كيف يكون ذلك ولا اعلمه يستفهم من غير
ان يضم الحلة حيوانا او نباتا ويخلو ان يكون يرى ان البيت الذي يبنى والتليبسة التي تضفر والثوب
الذي ينسج في حال انشائها وليس الامر كذلك لان النمو انما يكون لما قد تمت صورته واما سلوك الشيء الذي
هو بعد في الكون نحو الكمال في الصورة فليس يسمى نموا بل كونا وذلك ان النمو انما يكون للشيء الموجود
والكون لما ليس بموجود والعبر من ينبغي ان يذهب على ارسطوطاليس اذ كان شيعته صادقين في قولهم
انه من اعلى الفلاسفة المعروفين بالمشائين وذلك اني انا ايضا اعلم ان ارسطوطاليس في مدحه
للطبيعة وقوله فيها انها حكيمة يوافق في ذلك الفلاسفة المعروفين بالمشائين واما في سائر ما قال
فليس يقرب منهم في واحد منها فان من قرأ كتب ارسطوطاليس وثاوفرسطس علم انهما انما هي
تذاكير لما قاله ابقراط في الطبائع وذلك ان القول بان الحار والبارد والرطب واليابس يفعل بعضها في
بعض ويقبل بعضها من بعض التأثير وان الحار اقوى جميع هذه وان الثاني بعده في القوة البارد اول
من قاله ابقراط ثم اتى بعده ارسطوطاليس وكذلك ايضا القول بان جميع ما يغتذي يقبل الغذاء
في جميع اجزائه وان الاشياء التي يمازج بعضها بعضا تمازج بكليتهما انما هو من قول ابقراط وارسطاطاليس
والقول ايضا بان الهضم استحالة ما تعرض في الغذاء الى كيفية المغتذي ملائمة له وان تولد الدم
انما هو استحالة ما وان الاغتذاء شيء واحد في جميع ما يغتذي وان النمو انما يحدث من اغتذاء
الجسم وامتداده في جميع الجهات وان الاستحالة تحدث في اجزاء الغذاء عن الحرارة ولذلك ايضا

في اخر الامر

صار المضم وتولد الاخلاط وكيفيات الفضول تحدث عن الحرارة الغريزية وكل ما قيل في انقاء القوى
وفي تولد الامراض وفي وجود العلاج انما نعلم ان اول من قاله على الصواب ابقراط ثم ان ارسطاطاليس
شرح ذلك بعده ثم جالينوس الحكيم وان كانت جميع هذه الاشياء براها المشاؤون من الفلاسفة وكنا
لا نجد واحدا منهما يستخف بنفسه ارسسطراطس فما الذي يستتبع شيعته في قولهم ان رسيين وفيهم قد
لقي هاولاء الفلاسفة وناظرهم الا ان عجبهم به قد وافق حتى صاروا يرونه بمنزلة الاله ويرون انه صادق
في جميع ما يقوله وان كان ذلك كذلك فيجب ان يقول ان الفلاسفة المشائين قد غلطوا غلطا عظيما جدا
وجاروا عن الحق وذلك انا لا نجدهم يستحسنون شيئا واحدا من الاشياء التي براها ارسسطراطس وانما
اختار اصحابه في قولهم انه قد لقي هاولاء الفلاسفة ليصححوا بذلك كلامه في الطبائع فلنتبع عكس
ولكنا هذا ونقول على جهة اخرى كما فعلنا قبيل فنقول ان كان الفلاسفة المشاؤون قد اصابوا في ما
قالوه في الطبائع فليس يمكن احدا ان يقول ان ارسسطراطس قد عرفهم او صاحب او يجوز ارسسطراطس
فهم علم الطبائع على الصواب فقد اخطات الفلاسفة المشاؤون في امر الطبائع وانا اجعل الاختيار
في ذلك الى اصحابه فانهم اما ان يختاروا القول الاول واما القول الثاني والقول الاول يبين ان
المشائين من الفلاسفة لم يقولوا في الطبائع قولا صوابا واما القول الثاني فيبين ان ارسسطراطس
لم يفهم من علم الطبائع شيئا على طريق الصواب والذي يجب علي ان اخبرهم باضداد رايهم واليهم الاختيار
الا انا لسنا نجدهم يستنفرون من مدحة ارسسطراطس والعجب به واذ كانت هذه حاله
فلم يسكتوا عن ذكر الفلاسفة المشائين فانه لما كانت الاراء الطبيعية التي تثبت في الكون والفساد
والصحة والمرض والعلاجات كثيرة جدا لم يجد ارسسطراطس وافق الفلاسفة المشائين منها الا على راي
واحد فقط وهو قوله ان كل ما فعلته الطبيعة انما فعلته لمنفعة من المنافع وانها لم تفعل شيئا من الاشياء
باطلا الا ان هذا الراي ايضا انما نجده يوافقهم عليه بالكلام فقط واما بالفعل فمرارا كثيرة
لا تحصى نجده قد افسده وذلك انه يقول في الطحال انه خلق باطلا وعبثا ويقول في الترب الضالة انه
خلق عبثا وباطلا ويزعم ان العروق الضوارب المتصلة بالكليتين وهي اعظم العروق الضوارب التي تتشعب
من العرق الضارب العظيم خلقت باطلا وعبثا ونجد ايضا اعضاء كثيرة على رايه خلقت عبثا وباطلا
بعد فيما هو
فان هذه الاعضاء ان كان لم يعرف دون الفلاسفة في معرفة التشريح وان كان عرفها ولم يخبر
بمنفعتها فمن البين انه يرى فيها كما راى في الطحال انه خلق عبثا وباطلا وما حاجتي الى الكلام
في هذا وانا في استيفاء كتاب خاص في منافع الاعضاء فلنرجع الى ما كنا فيه ونقول شيئا يسيرا
في مناقضة ارسسطراطس ثم نتبع ذلك الشيء ما يلزم ان نقوله فاقول اني ارى ان اصحاب القوم لم يقراوا
كتابا واحدا من كتب ارسطاطاليس لكنهم لما سمعوا الناس يقولون ان ارسسطراطس مقدم حاذق في القول
في الطبائع وان الفلاسفة الذين يعرفون بالمشائين وهم اصحاب الرواق اتبعوا اثره في علم الطبائع

اخر يستحسنون
١
ارسطاطاليس

ووجدوا رايا واحدا يوافق فيه ارسسطراطس هاولاء الفلاسفة قالوا انه قد لقيهم وقد اسمع
الا انه قد تبين ان ارسسطراطس ليس يوافق ارسطاطاليس في شيء من قوله في الطبائع من الاراء
التي قلنا انه براها واول من قال بهذه الاراء ابقراط ثم الذي بعده ارسطاطاليس ثم اصحاب الرواق
وانما غير هاولاء القوم من تلك الاراء شيئا واحدا فقط اعني ان قولهم ان الكيفيات اجسام واخلق
باصحاب ارسسطراطس ان يكونوا انما قالوا انه لقي الفلاسفة المشائين بسبب علم المنطق ولم
يعلموا ان هاولاء الفلاسفة لم يضعوا في كتبهم اقاويل كاذبة لا ينتج منها شيء وان كتب ارسسطراطس
مملوة من مثل هذه الاقاويل واحق لو بان نعجب ونبدا خلال الشك في ما دعى ارسسطراطس الى ان
خالف ابقراط وفي السبب الذي له لا يجد ان يكون في المرارة التي على الكبد قوة جاذبة وقوله ان العلة في تمييز
المرار من الدم جودة وضع هذه الاعضاء وضيق افواه العروق التي تقبل المرار والموضع العامي الذي يحمل
اليه العروق المتشعبة من العرق المسمى الباب دما غير نقي وياخذ منه اولا المجاري التي في المرارة المرار
ثم تاخذ منه بعد ذلك العروق المتشعبة من العرق العظيم الدم النقي فانه مع ما انه لم يبين ذلك بصره ان لو اقر
بالجذب قد كان ايضا سيتخلص من اقاويل كثيرة يتداخل القاري لها الشك في صحتها وذلك انا قد نجد
في هذا الموضع مناقضة عظيمة لاصحاب ارسسطراطس لا مع اصحاب الاراء الباقية لكن بعضهم
مع بعض لانهم لم يفهموا كيف ينبغي ان يفسروا القول الذي قاله في المقالة الاولى من كتابه في الاقاويل
الكلية وهو القول الذي اتى فيه بهذا اللفظ ولانه قد توجد عروق اخر مفتوحة اليه اعني التي تمتد
الى المرارة والتي تمتد الى العرق العظيم تتصل بما يتبينا ان يدخل الى كل واحد من هذين الجنسين من العروق
من الغذاء الذي يبرز من البطن ما يلايم كل واحد منهما فبعض يصير الى المرارة وبعض يصير الى العرق
الاجوف وذلك ان قوله في اول هذا الكلام ولانه قد توجد عروق مفتوحة اليه يصعب ان يقال
ما الذي ينبغي ان يكون عنى به وذلك انها اما ان تكون مفتوحة الى موضع واحد بمنزلة اطراف العروق التي
في الجانب المقعر من الكبد واخر طرف العرق الذي يقبل المرارة واما الا يكون الامر كذلك لكن
ينبغي ان يقال ان بها هنا موضعا واحدا عاميا لهذه الثلثة العروق بمنزلة مقبض لمثلث من العروق
التي تتصل به من اسفل ويتفرع ذلك في المجاري التي تقبل المرار وفي الشعب التي تتشعب من العرق
العظيم ويلحق كل واحد من هذين التفسيرين اشياء كثيرة فيها شناعة ان انا رمت الكلام فيها كان
قولي شرحا لاقاويل ارسسطراطس من غير ان احتج به وتركت ان اتم ما قصدت له منذ اول الامر
والامر البين الفسيح الذي يعمهما جميعا هو الا يكون الدم ينتقي باجمعه وذلك انه يجب ان يكون الدم يجري
في المرارة بمنزلة المصفى ولا يجري ويجوز بسرعة الى العرق العظيم لحينه نعوذ اقتراه من هذه الجهة
فقط تشنع قول ارسسطراطس ويشنع اذ لم يجب الاقرار بالقوة الجاذبة او ان الشك يداخله من هذه
الجهة من شيء واضح بين جدا لا يمكن ان يذهب على صبي وان احدقت النظر واستقصيته

ارسطاطاليس
للمرارة
توفيس
يجب ان
تتفرع
شنيعة سمجة
اولا
بلغ

وجدت قوله في الغذاء الذي قاله في المقالة الثانية من كتابه في الاقاويل الكلية غير منفك من هذه
الشناعة بعينها ومن الشك وذلك ان الاقرار في ان القول باتباع ما يتفرغ لمقدمة واحدة
كما قلنا فيما تقدم انما تنتجه اخرى ثم ينتج منها شي في العروق فقط والدم المحتبس فيها لانه اذا
جرى الدم من افواهها وتحلل وكان لا يمكن ان يخلو موضع من المواضع دفعة ولا ان تنطبق اغشية
العروق بعضها على بعض فان هذا الامر الذي ينقض قوله وجب ضرورة ان يملا الموضع ما يتبع
ما يتفرغ منه والعروق تغتذي بان تجتذب من الدم المحتبس فيها على هذه الصفة وينبغي ان نعلم
كيف تغتذي الاعصاب وذلك انا لا نجد الدم محتبسا في هذه وقد كان لا يسهل عليه ان يقول انها
تغتذي بان تجتذب الدم من العروق الا انه لا يجب ان يقول ذلك فيما الذي يمكنه ان يحتال في هذا ان قال
ان في العصبة عرقا ضاربا وغير ضارب وانهما فيها مشتبكان بمنزلة الظلفية المضفورة من لانه سيقود
خلالها كل واحد منهما صاحبه بالطبع وقد انه توهم ان في قوله هذا الاصل الموضوع انه اقلت
من ان يقر بالجذب لانه لم يتوهم ان العصبة تحتاج الى ان ينصب اليها الدم من خارج من العروق
القريب منها بالخفية الذي فيه الدم محتبس لكنه ظن انه يكتفي في اغتذاء العصبة بالعروق التي
ادعاه باطلا الذي يتبين بالقول فقط الا انه في هذا الموضع ايضا وقع في شناعة تشبه الشناعة
التي لحقته فيما تقدم وذلك ان هذا العرق الصغير يغتذي بنفسه واما العصبة التي الى جانبه او
العرق الضارب فلا يمكن ان يغتذي بهما اللهم الا ان تكون فيه قوة غريزية تجتذب بها الغذاء
وذلك انه لا يمكن العصبة البسيطة ان تجتذب الغذاء على راي ارسطراطس نحو بعا الا ان
ما في ذلك التجويف ليس موضع لكن روح نفساني والذي تطلبه حين ليس يمكن ان دخول الغذاء
الى هذا التجويف بالقول لكن دخوله الالة التي تحويه ان كان ذلك لتغتذي منه ثم ان ليس يمكن
يمكن ان يدخل الغذاء وذلك انه يبلغ من صغر العرق غير الضارب وكل واحد من ذينك العرقين الاخرين
من انك ان تخبث جزءا من العصبة بابرة في غاية الرقة قطعت ملتبها جميعا فليس يمكن اذا ان
يوجد في وقت من الاوقات موضع خال محسوس واما موضع ينتوهم توهما فلين انه قد خلا
فليس ليسمع شي ~~[illegible]~~ يتفرغ ان تجتذب اليه ما يتبعه وقد كنت احب في هذا
الموضع ايضا ان يجيبني ارسطراطس عن هذه العصبة الصغيرة الاسطقسية هل هي شي واحد
متصل ام مركبة من اجسام كثيرة صغار وهي الاجسام التي يراها ابيقورس ولوقيوس وذيموقريطس
فانا نجد شيعة ارسطراطس يختلفون في هذه ايضا وذلك ان منهم من راى ان العصبة شي
واحد متصل ولو لم تكن كذلك لم يقل فيها انها بسيطة ومنهم قوم اجترءوا على ان قسموها
الى اجسام اخر اقدم منها الا انه ان كانت العصبة شيئا واحدا متصلا فليس يمكن ان ينبع فيها

يغو — كان — ثلاثيا — على جملة الاتباع لما يتفرغ

ما ينتفرغ بالتحلل الذي يسميه الاطباء التحلل الذي يكون للطبيعة تخفى عن الحس من موضع خال لانه
اذا كان كذلك لم يكن شيئا واحدا لكن اشياء كثيرة تنقسم وتنفصل بالمواضع الخالية وان كانت مركبة
من اجسام كثيرة بمنزلة الانسان كما يقول في المثل فقد ملنا الى القول الاسقليبيادسي لانه يضع اسطقسات
لا يتصل بعضها ببعض فيكون قد قلنا في الطبيعة انه لا حكمة لها ولا صناعة وذلك انه يتبع هذا القول
من قال بمثل هذه الاسطقسات ولهذا اعزى قوما من اصحاب ارسطراطس يجعلون الاجسام البسيطة
الى شبيه بهذه الاسطقسات لقلة معرفتهم وجهلهم في الغاية ولا يدرون على سبيل ما ولا وذلك انه ليس يجتنب
من العزائم جميعا الكلام في غذاء الاعضاء البسيطة الصغار التي تتركب منها الاعضاء العظيمة المحسوسة
لانه بحسب قول من يزعم انها متصلة لا يمكن ان يصح امر الاتباع لما يتفرغ لانه لا يكون في الشيء المتصل
موضع خال وان جرى منه شيء وذلك ان الاجزاء التي تبقى بعد الذي جرى يتصل بعضها ببعض كالذي نراه
يعرض في الماء وجميعها ايضا يصير شيئا واحدا اذا احتوت على موضع ما تحلل واما بحسب القول
الاخر فليس يحتاج واحد من الاسطقسات الى اتباع ما يتفرغ وذلك ان هذا العارض انما يحدث في الاستفراغات
المحسوسة فقط لا في التي تتبين بالقياس كالذي يجد ارسطراطس ايضا قد اقر به اقرارا بينا في قوله
ان كلامه في جميع الاوقات ليس هو في الخلاء الذي يعرض في الاجسام قليلا قليلا لكن في الذي يتبين ويظهر
للحس العظيم الكبير الواضح او ما احببت ان تسميه وذلك ان ارسطراطس يقول انه غير ممكن ان يحدث
خلاء محسوس عظيم واما انا فلا وجدت اسماء كثيرة يمكن ان يدل في هذا القول الذي يحدث بسبيله
على شيء واحد استعملت ايضا سائرها فاولى بي عندي اذ كنا قد بلغنا الى هذا القول ان ندخل ايضا
مع شيعة ارسطراطس في قولهم ونتبين على من زعم منهم ان العضو البسيط الذي يسميه ارسطراطس
قد يمكن ينقسم الى اجسام اخر اقدم منه ان يدعوا بهذا الرأي بانه مع ما لا منفعة فيه فقد خالف ما يراه
ارسطراطس وقد بينا بيانا واضحا انه لا منفعة فيه وذلك ان هذا الاصل الموضوع لا يمكن ان
يتخلص من الشناعة التي تلحق القول في الغذاء واما انه مخالف لراي ارسطراطس لانه لا يرى الشيء الذي
يسميه بسيطا اوليا ولا يرى هذا انه مركب ويتبعه عن الطبيعة الحكمة والصناعة فان امرهما عنده
فيه انه بين واضح جدا وذلك انا لم نر ان في جوهر هذه الاجسام البسيطة اتصالا لكن تماسا بينهما الى
اسطقسات لا تتصل ولا تتجزأ دفعنا ان للطبيعة حكمة وصناعة كالذي عرض لجميع الفلاسفة
والاطباء الذين بنوا اراءهم على هذا الاصل الموضوع وذلك ان الطبيعة تكون على هذا الاصل الموضوع
تابعة لاعضاء الحيوان لا اولية التقدم والجبلة ليس يكون لها هو تابع بل لها كان قديما اوليا
فيجب ضرورة ان نضع ان في المني منذ اول الامر قوى الطبيعة التي بها تجبل الاعضاء وتنميها وتغذو
الحيوان واما الاجسام التي لا تتصل ولا تتجزأ فليس فيها ولا واحد له قوة مصورة او

وتتصل — معرفة وجهل منهم — تجذب — اجسام — إن — ثانيه — الجبلة

او مربية او غاذية او بالجملة صناعية وذلك انهم يقولون ان هذه الاجسام انما لا تقبل التاثير ولا تتغير وليس من هذه الاشياء واحد يجوز بغير استحالة وامتزاج من الكل بالكل كما تبينا في ما تقدم وبسبب هذه الضرورة اضطر جميع اصحاب هذه الفرقة ان يقولوا ان الطبيعة لا حكمة لها ولا صناعة وليس ذلك بالواجد بل يحفظوا ما يتبع الاسطقسات التي وضعوها وليس ينبغي ان نقصد شيعة ارسسطراطس بتعلم هذه الاشياء منها بل من الفلاسفة الذين هم اولى بالبحث عن اشباه هذه الاسطقسات فلبين من الصواب ان كان ارسسطراطس انه قد بلغ من الجهل وقلة المعرفة الى هذا الحد حتى لا يقدر ان يفهم ما يتبع من قال بهذا القول فيضع ان الطبيعة حكيمة صناعية ويقسم الجوهر الى اسطقسات غير قابلة للتاثير لا تستحيل ولا تتغير وان وضع الاسطقسات تتغير وانها متصلة متحدة فالان العرق البسيط واحد غير مركب كما سماه ايضا ارسسطراطس الا ان العرق البسيط يغتذي بما هو مجانس فيه واما العصبة والعرق الضارب فيحتاج ان نعلم كيف يغتذي من العرق غير الضارب وعلى اي جهة كان ذلك فقد عدنا الى القول الذي قلناه قبيل اعني ذكر اختلاف اصحاب ارسسطراطس وما تبينا في اغتذاء العروق البسيطة انه غير ممكن بحسب راي الفرقتين جميعا ولم يمنع انقسام الحكم في ما اختلفوا فيه ومن تخيل اراء ارسسطراطس ونقله الى افضل الاراء فلنعد الان الى الفرقة التي تقول ان العصبة الاسطقسية العديمة شيء واحد متصل بكليته ولننظر كيف تغتذي فان ما نجده ايضا في القول يعم قوة اصحاب القراط وقد رايت ان اجعل الحكم في ما نبحث عنه في من قضيت بدنه قضافا شديدا بسبب مرض من الامراض وذلك ان اعضاء البدن منها او لا تمامها وبينه بينه مهزولة دقيقة تحتاج الى الزيادة كثيرة وهذه العصبة المحسوسة لا محالة التي كلامنا فيها تكون ايضا منهم مهزولة دقيقة تحتاج الى الغذاء وفي هذه العصبة اجزاء كثيرة ومن الاعصاب الاول الصغار التي لا تنسبين وعروق صوارب بسيطة يسيرة وعروق غير صوارب شبيهة بتلك فمن البين ان الاعصاب ايضا الاسطقسية التي في هذه الابدان قد دقت ونحفت وان لم نقل ان هذه قد نالها القضف لم نقل في الكل المركب منها ان ذلك العصب قد ناله القضف فيحتاج اذا الى الغذاء ولا يمكن ان نقول ان العصبة كلها تحتاج الى الغذاء من غير ان يحتاج كل واحد من هذه اليه لكن هذه الاعضاء تحتاج الى الغذاء وكان لا انباع لما يتفرغ لا يمكنه تقويتها بسبب الشكوك التي قلناها في ما تقدم وبسبب الفضل الذي نالها كما قد بين ذلك فقد ينبغي لنا ان نطلب شيئا اخر لاغتذائها وانا مخبر بالسبب الذي له لا يمكن الانباع لما يتفرغ ان يغتذي ومن كانت هذه حاله فاقول انه يجب ان يكون ما يتبع ما يتفرغ وينجذب اليه بحسب ما يتفرغ ويكون المقدار كافيا في تغذية من كانت سحنته بدنه صحيحة وذلك انه ينبغي ان يكون ما يؤخذ منهما ولا مساويا لما جرى منهم واما من قضف بدنه قضافا شديدا ويحتاج بدنه الى الغذاء حينئذ ان لم يكن ما يرد عليهم اضعافا كثيرة لما يتفرغ منهم لم يمكن ان تعود سحنة ابدانهم ثانية الى ما كانت عليه اولا لكن من السبيل انهم يحتاجون

ان يكون كثرة ما يجتذبونه بحسب كثرة ما يحتاجون اليه من الغذاء ولا اعلم كيف ذهب ايضا على ارسسطراطس تفسيره في هذا الموضع المقدمة الثانية اوطبيقية وذلك انه قال فلما كان يحتاج الناقه من مرض من الامراض الى زيادة كثيرة ابعد لذلك بدنه وكيف من غير انه وجسم ذلك ان يكون ما يتبع ما يتفرغ منه كثيرا وكيف يمكن ان يكون زيادة كثيرة من غير ان يتقدم ذلك جزء شديد وان سمى ممر الغذاء في العروق نفوذا وسمى ممره الى كل واحد من الاعصاب والعروق الصوارب البسيطة التي لا يقع عليها العيان سلوكا كما فعل الدروم وقالوا الانباع لما يتفرغ انما يكون في العروق فقط فليشرح لنا سلوك الغذاء الى كل واحد من الاعضاء بالقول البين ما هو فانه قد تبين انه لا يمكن ان يقال في هذه الاعضاء ان السلوك فيها يكون بالانباع لما يتفرغ وخاصة في الاعضاء التي قضفت ودقت وقد ينبغي ان تسمع ما قاله ارسسطراطس في ذلك في المقالة الثانية من كتابه في الاقاويل الكلية وهذا قوله بلفظه فاما الاعضاء التي هي من القضف والهزال في الغاية القصوى فالزيادة تكون فيها من العروق القريبة منها بانجذاب الغذاء الى المواضع الخالية من جوانب العروق فاول ما اقبله من هذا الكلام قوله من جوانب العروق وذلك ان العصبة البسيطة لا يمكن ان تؤدي الغذاء الى جميع اجزائها بان تقبله بجميعها لان جميعها انما اعد لقبول الروح النفساني واما من الجوانب فيمكنها قبول الغذاء من العروق القريبة منها ثم الذي مما اقبله من هذا القول قوله بانجذاب الغذاء من جوانب العروق وذلك ان قوله بانجذاب الغذاء يخبر ايضا بغرضه الا انا قد بينا في ما تقدم ان الجذب ليس يكون بالانباع لما يتفرغ فلنبحث الان بحثا عاما كيف يكون الاجتذاب والذي يمكن ان يكون بمنزلة جذب حجر المغنطيس للحديد لان فيه قوة تجذب مثل هذه الكيفية التي للحديد الا انا ان لنا ان ابتداء نفوذ الغذاء يكون بعد بعض المعدة ثم من بعد ذلك يكون بانقباض العروق وعصرها لما فيها وجذب كل واحد من الاعضاء التي تغتذي لا انه يكون من انباع ما يتفرغ انه لا يحسن ذلك برجل يقول ان الطبيعة حكيمة صناعية كما قد اقلنا ايضا من مقاومة اسقلبيادس لم يقدر على نقضها وردها وذلك ان المقدمة التي استعملناها في البرهان ليست تنقسم الى قسمين او الى ثلاثة اقسام بالحقيقة فلهذا ان نحن استعملناها على انها تنقسم الى اثنين كان بعض ما في الاشياء التي اخذت للبرهان كاذبا وان استعملناها على انها تنقسم الى ثلاثة اقسام لم ينتج عن القول شيء ولم يكن يحسن بارسسطراطس ان يقول هذا ولو كان انما دارس الفلاسفة المشائين في المنام ولا الاشياء ايضا التي تقال في تولد الاخلاط

مع الوجه الكاذب المبطول واما الاقسام الثلاثة فهي اتباع لما يتفرغ وبقاء موضع خال وانضمام جرم العروق واذا كان ذلك لم ينتج من ذلك ان يكون للطبيعة تدبير والاول راي اسقليبيادس والثاني راي ارسسطراطس ولم يبق بعد ذلك الا الجذب

فانه لما لم يجد الى الكلام في هذا سبيلا ولم يقنع بيسير الاقناع راى انه لا منفعة في البحث
عن ذلك وما اعجب هذا ان يكون البحث عن استمراء الطعام في المعدة ينتفع به والبحث
عن تولد المرار في العروق فضلا لا يحتاج اليه وانما ينبغي ان يعنى باستمرائه
ولا يعنى بتولده كانه ليس الاولى ان يهتم بتولده وكثرته من اول الامر في مواضع من اوان
كيعنى في استمرائه بعد ان يتولد ومن العجب ايضا التشكك في المرة هل ينبغي
ان نضع انما تتولد في المعدة او هي خارجة محتبسة في الاغذية وذلك انه ان كان وهي خارجة
الشك في هذا واجبا فيجب ان نبحث عن الدم ايضا هل تولده يكون في البدن او هو في الاغذية
كما يزعم من يقول بالاسطقسات المتشابهة الاجزاء وقد يجب البحث عن الاغذية
التي تصلح لتولد الدم والتي لا تصلح لذلك انفع من البحث عن الاغذية التي تقبلها المعدة
بسهولة والتي تقاومها وتضادها بكثير وذلك ان اختيار هذه الاغذية انما ينتفع
به في الاستمراء واما تلك ففي تولد الدم النافع وليس الامر في الا يستحيل الغذاء الى
القريب من الدم مساويا للامر في الا يتولد منه دم محمود فكيف لم يستحي ان نعتذر
يقسم قدر الاستمراء ويقول ان الاسباب الفاعلة له كثيرة ويمتنع من ان يخطو
خطوة واحدة في الخطا العارض في تولد المرة هذا على ان الدم الذي في العروق قد يوجد
غليظا ويوجد رقيقا ويوجد في بعض الناس احمر وفي بعضهم احمر ناصعا وفي بعضهم
اسود وفي بعضهم البلغم عليه اغلب وان كان ايضا ينبغي ان نبحث وننظر
ان كان قد يوجد الدم في بعض الناس منتنا وان ذلك ليس يكون على ضرب واحد
لكن على ضروب كثيرة لا يمكن ان نحصيها بالقول الا انها بينة جدا للحواس
فلست ادري ان الاستهانة بمسالة ارسطراطس وتراخيه في تركه مثل
هذا العلم الذي [illegible] في صناعة الطب ينبغي ان يكون يسيرا ومن اليسير ايضا
انه يجب ان يكون خطاؤه في الاستسقاء يتبع هذه المسالة وذلك ان التوهم في الاستسقاء
بان الاستسقاء يكون من تعذر نفوذ الدم من الكبد الى الاعضاء التي تغذوها
بسبب ضيق المجاري وانه لا يمكن ان يكون على جهة اخرى غير هذه الجهة
يدل على قلة تاملِه في الغاية وكذلك ايضا التوهم بان الاستسقاء لا يكون عن الطحال

ولا عن عضو اخر لكن عن عجز الكبد دائما انما هو لرجل يخطئ في الطب جدا لا ينظر
في ما يحدث كل يوم وذلك انا قد راينا مرارا كثيرة الاستسقاء يحدث عن انقطاع الدم المنتن
الذي لم يجر من افواه العروق التي في المقعدة وعن استفراغه بافراط لان ذلك يصير البدن الى البرد
في الغاية القصوى وكذلك ايضا نجد الاستسقاء يعرض كثيرا للنساء اذا انقطع عنهن استفراغ
الطمث او جاوز في ذلك الاعتدال بسبب انبعاث دم مفرط يحدث في الرحم ومنهن ايضا
من يعرض لها الاستسقاء بسبب العلة التي تسمى الترهل وانا تارك ذكر اصناف الاستسقاء
التي تبتدي من المواضع الخالية التي في الخاصرتين او من بعض الاعضاء الشريفة فانها وان كانت
ايضا قد تنقض راي ارسطراطس نقضا بينا الا انها ليست من البيان والظهور على مثل ما عليه
اصناف الاستسقاء التي تكون من افراط البرد على جميع البدن وذلك ان السبب الاول في حدوث الاستسقاء
انما هو عدم تولد الدم على نحو ما يحدث الترهل اذا لم تنهضم الاطعمة ولسنا نجد الكبد يتغير
في شيء من هذه الاصناف من الاستسقاء ولا غيرها من سائر الاحشاء الا ان الحكيم ارسطراطس
لما استهان وترك الاشياء التي لم يحتقر بها ابقراط ولا ديوقلس ولا فركساغورس ولا فلسطين
ولا واحد من افاضل الفلاسفة لا افلاطن ولا ارسطاطاليس ولا ثاوفرسطس ترك ذكر افعال كثيرة
كانه انما ترك ذكر جزء خسيس حقير يسير من الصناعة ولم ير ان يناقضهم ويقول هل اخطا
هؤلاء او اصابوا في قولهم ان تدبير جميع ما في البدن يكون بالحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة بعضها
على انها فاعلة وبعضها على انها قابلة للفعل وان اقواها فعلا في جميع الافعال الحرارة وخاصة
في تولد الاخلاط الا ان تكذيب اقوام بمثل هذه الكثرة والحكمة والظن بانه اعلم منهم من فعل الحساد
واما قلة الاكتراث وترك مقاومة راي قد بلغ في مديحه هذا المبلغ فيدل على عجب وصلف
الا ان ارسطراطس هاهنا متواضع في جميع مخاصماته وذلك انه عاند في امر الهضم
من توهم ان الاغذية تنهضم بغير عناية واما القول في نفوذ الغذاء فعاند فيه من
توهم ان الدم ينفذ الى العروق بسبب قرب وضعها من العروق الضوارب وعاند ايضا في القول في
التنفس من قال ان الهواء يندفع قسرا ولم يتكاسل ايضا عن معاندة من قال ان البول يصير الى المثانة
على جهة البخار ولا عن معاندة من قال ان الشراب يصير الى الرية فعلى هذا نجده في جميع معانداته
يقصد الى الاراء التي في غاية الرداءة فيبينها ويفرح ويسر بطول مكثه عند ردها واما
في تولد الدم فلعله يظن ان تولد الاخلاط اللائقة لتولد الدم الحادث في المعدة فلم يحتمل ان يعاند فيه
احدا من القدماء ولا اجترا هو ايضا ان يتكلم فيه براي اخر على انه قد ضمن لنا في اول الامر

بلغ

في المقالة الكلية ان نتكلم في جميع الافعال الطبيعية كيف تكون وفي اي الاعضاء او لعل القوة
التي تهضم الطعام اذا ضعفت بطل الهضم والقوة التي تحيل ما انهضم الى الدم اذا ضعفت
لا تحدث عنها علة البتة لكنها لو حرفنا دون سائر القوى بمنزلة الحجر المعروف بالماس لا يقبل
التاثر ولا بالالم او لعله ينبغي ان تعقب هذه القوة علة اخرى غير الاستسقاء فقد دل ارسطراطس
بقوله تكاسله عن ابطاله الاراء التي في غاية الرداءة والشناعة من تعاوده من كان قبله وتحذره من ان يتكلم
في ذلك الشيء على خطايه في هذا الباب وذلك ان من لم يستعمل الحرارة في شيء من الاشيا فلا اعلمه يجد
مساغا الى القول في الدم ولست اجد ايضا من توهم انه يمكن ان يكون المرار الاصفر يرد البدن مع الاطعمة
التي ترد من خارج لمحنته ان يتكلم في المرة الصفراء بشيء او في البلغم وذلك انه ما ابدا العطب والبين
ينتفع في الطب في البحث عن هذه الرطوبة هل تتولد او في هضم الاطعمة في المعدة ام انما ترد
البدن من خارج مختلطة بالاطعمة انما النبيذ يقول انه ينبغي ان تعنى باستفراغ هذا الخلط
من البدن فانه ان لم تستفرغ تاذى صاحبه اذى عظيما وقد يجترئ ان يقول انه لا منفعة
في البحث عن تولد المرار ان كنت ترى انه لا منفعة في ذلك وذلك انه ان نزل ان المرار يحتبس في الغذا
وانه لا يتميز لمن امستقصى في الكبد فانك تزعم ان هذين جميعا ممكنان فلست افضل بين ان
تتناول اغذية يحتبس فيها من المرار مقدار يسير وبين ان تتناول من اغذية يحتبس فيها
من المرار مقدار كثير وذلك انه لا خطر على جميع الناس من تناول تلك الاغذية واما
الاغذية التي يحتبس فيها من المرار مقدار كثير فلانه مع لا يمكن ان يتميز منها ذلك المرار كله في الكبد
بالواجب صار سببا لامراض كثيرة وهي الامراض التي يزعم ارسطراطس انها تتولد عن
المرار وخاصة اليرقان وكيف لا يجب ضرورة على الطبيب ان يكون اولا عالما بامر المرار يحتبس
في الاغذية من خارج ثم يقدر ذلك بان السلق مثلا يحتبس فيه من المرار مقدار كثير وفي لحم
الخنزير مقدار يسير ~~وفي الزيت~~ مقدار كثير وفي الخمر مقدار يسير وان كمية ما في كل واحد من سائر
انواع الاغذية من المرار يحتبس غير متساو وذلك ان من اختار ان يعطيه اغذية فيها من المرار
يحتبس فيها مقدار كثير على اغذية حالها خلاف ذلك فليس يمكن الا يتضرر به وان كان المرار
ليس هو محتبسا في الاغذية لكنه يتولد في بدن الحيوان فليس قد ينتفع بان يعلم في اي اصناف
مزاج البدن ينبعث تولد المرار بكثرة وانما يكون تولد المرار فيه يسيرا وذلك انه يمكننا
دائما ان نغير اصناف المزاج الردية وننقلها الى الاصناف التي هي افضل الا انا متى لم نعلم

سبب رداءتها وفيما هي خارجة عما ينبغي لم يمكننا ان نردها الى المزاج الافضل فليس الامر على
ما قال ارسطراطس من انه لا منفعة في الطب ان نعلم كيف الامر في تولد المرار وقد نجد وجودا
ظاهرا ان العسل الذي فيه من المرار مقدار كثير يحتبس فيه لكنه اذ استحال في البدن الى المرار انتقل
وانقلب اليه وذلك انه لو كان يحتبس فيه من المرار خارجا مقدار كثير كان من طعمه وحدة مرارة كان
كمية ما يتولد منه من المرار في جميع الناس متساويا والان نجد الامر ليس هو هكذا وذلك انا نجد العسل
في الشباب وخاصة من كان مزاجه منهم مزاجا حارا او تدبيره تدبيرا معتدلا يستحيل كله الى المرار
الاصفر واما المشايخ فنجده من اوفق الاشياء والائمها لطباعهم لانه لا يستحيل فيهم الى
المرار لكن الى الدم الا ان ارسطراطس مع ما لم يعلم شيئا واحدا من هذه الاشياء لم يفهم ايضا
تقسيم الكلام لانه قال وليس ينتفع بالبحث في الطب عن المرار هل هو محتبس في الاغذية التي من خارج
او يتولد من الاستحالة التي تكون في المعدة وذلك انه قد كان ينبغي له ان يذكر ايضا تولده الذي يكون
في الكبد والعروق فان اكثر الاطباء والفلاسفة انما قالوا ان المرار يتولد مع الدم في هذه الاعضاء
الا انه يجب ضرورة في من اخطا وحاد عن طريق الصواب منذ اول الامر ان يخطي في مثل هذا الهذيان
وان يترك مع ذلك ايضا البحث عن الاشياء التي ينتفع بها منفعة عظيمة في صناعة الطب
ولا ادري قد بلغت في القول الى هذا الموضع فقد تشوفت نفسي ان اسال من زعم ان ارسطراطس
دون الفلاسفة المشائين واكثر المتقدمين معهم هل يعلمون مما قاله ارسطاطاليس ونبه من ان
امتزاج الابدان يكون من الحار والبارد واليابس والرطب وان الحار اقوى هذه الطبائع وان الحيوان الحار
بالطبع له لا محالة دم وان الحيوان البارد جدا لا دم له لا محالة ولهذا يوجد في الشتاء ملقى في مخابيه
لا يتحرك اصلا بمنزلة الموات وقد تكلم ايضا في كون الدم لا ارسطاطاليس فقط لكن افلاطن
ايضا وغرضنا نحن كما قلت فيما تقدم ليس هو الاخبار بما قاله القدماء فاختصرناه لانه لا يمكننا
تجاوز قولهم الا بالتوهم ولا القول لكن طلب معرفة الاشياء التي قالوها عن برهان على انها ظاهرة
بينة وذلك انهم لم يتوهموا انا من المغالطين الذين قد بلغ شرههم ان ينتقصوا افضل ... فاضل
القدماء وان يتقولوا عليهم انهم تركوا ذكره البتة واما تولد الاخلاط فلست اعلم ان
شيئا احكم مما قاله ابقراط وارسطاطاليس وفركساغورس وفولوطيمس وغيرهم من القدماء
وذلك ان جميعهم ... يقولوا ان الغذاء اذا استحال في العروق عن الحرارة الغريزية المعتدلة صار دما وان
سائر الاخلاط يتولد عن افراط هذه الحرارة ويشهد على صحة هذا القول جميع الاشياء التي تظهر للعيان
وذلك انا نجد جميع الاغذية الحارة المرار غالب عليها وجميع الاغذية التي هي ابرد البلغم غالب عليها
وكذلك ايضا الاعمار والبلدان واوقات السنة واكثر من هذه كلها واقدمها كلها مزاج البدن وذلك
ان الامزجة التي هي ابرد تولد البلغم اكثر والامزجة التي هي اسخن تولد من المرار اكثر والامراض

انهم يتوهمون او

ايضا فما كان منها باردا فتولده يكون عن البلغم وما كان منها حارا فتولده يكون عن المرار الاصفر
وبالجملة فلسنا نجد شيا واحدا من الاشياء الموجودة لا يشهد على صحة هذا القول وكيف يمكن غير ذلك
لانه ان كان يفعل كل واحد من الاعضاء انما سببه امتزاج ما للاربعة الاسطقسات فيجب ضرورة اذا
ناله الضرر اما ان تبطل فعله البتة واما ان ينقص فعله واذا كان هذا مرض الحيوان انما بالجملة واما
فرادى فالامراض الاول الجنسية اربعة تختلف في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقد يقدر
ايضا ارسسطراطس بهذا وان كان لا يحب الاقرار به وذلك انه اذا مال ان الاطعمة في الحميات لا يكون
على ما ينبغي وان ذلك ليس يكون لفساد اعتدال الحرارة الغريزية كما راه القدماء بل لان المعدة لا تقدر
على الانقباض على الاغذية وطبخها كما كانت تقوى قبل ذلك لان فعلها قد ناله الضرر فينبغي ان
نسائل عن السبب في الضرر الداخل على فعلها ويبين مثلا ان حدث في الاوردة عن غزارة عن ما الانسان
ورم فان المعدة من الانسان قبل ان تصيبه الحمى لم يكن هضمها للاطعمة على غير ما ينبغي وليس يمكن
الورم العارض في الاوردة او القرحة الحادثة فيها ان تفسد فعل المعدة وتضر به فاذا عرضت
الحمى افسدت الهضم على المكان وقولنا في فعل المعدة انه قد فسد قول حق الا انه ينبغي ان نخبر
بالسبب الذي افسده وذلك ان القرحة لا يمكن ان تفسده ولا ورم الاوردة ايضا وان لم يكن فساده
عن هذين من البين ان السبب في ذلك الفساد كثرة الحرارة فان هذين يشعان ورم الاوردة اعني اختلاف
حركة القلب والعروق الضوارب وكثرة الحرارة الطبيعية الا ان اختلاف حركة القلب والعروق الضوارب
ليس انما تضر بفعل المعدة فقط لكنه ينتفع به في الحيوان الذي وضع ارسسطراطس معرفة الروح
الذي يصير الى المعدة منه الى العروق الضوارب منفعة عظيمة فقد يمكن ان يكون سبب الضرر الداخل
على المعدة انما هو افراط الحرارة فقط وذلك ان الروح يصير حينئذ الى المعدة بقوة وتواتر اكثر مما
كان يصل اليها قبل فيجب من ذلك ان يكون الحيوان الذي يهضم طعامه بالروح حينئذ اجود هضما
فقد يمكن ان يكون تعطل الهضم انما عرض لسبب الحرارة الخارجة عن الطبيعة وذلك انه ان قال ان
للروح خاصية بها ينضج الطعام وان هذه الخاصية تفسد في من به الحمى فقد اقر بما قد منا
بعينه من جهة اخرى وذلك لانا اذا سالناه ثانية ما الذي غير هذا الروح لم يمكنه ان يجيب بشيء
سوى ان يقول الحرارة الخارجة عن الطبع وخاصة التي تكون في المعدة وذلك ان المشابهة بين هذا
الروح وبين الاوردة ليست قريبة وما حاجتي الى ذكر الحيوان الذي يعين في بدنه خاصية
الروح على الهضم معونة عظيمة وانا اقدر ان اجعل كلامي في ابدان الناس التي لا ينتفع فيها بذلك
او ان انتفع به كانت تلك المنفعة ضعيفة جدا يسيرة وارسسطراطس مقر بان الهضم في ابدان
الناس يفسد في الحميات ونقول ان السبب في ذلك الضرر الحادث في فعل المعدة ولعل لقائل ان يقول

73

74 الفعل الطبيعي في كل واحد من الاعضاء وتشوه المزاج سبب المرض وان الفعل ضعف بسببه
ويدخل عليه الضرر لا محالة ام تصدقون براهين القدماء على ذلك ام تقبلون وغلا منو بينها بين هذين
فلا تصدقون بقولهم ضرورة على انه حق ولا تقاومونه على انه كذب لكنكم شاكون تتوقفون راي اصحاب
الشك وان كنتم على هذه الصفة فيجب عليكم ضرورة ان تتمسكوا بالتجربة فانكم انما تقرون
على وجود العلاج على هذا الطريق وفقط لانكم تجهلون طبيعة كل واحد من الامراض فلم تسموا انفسكم
منذ اول الامر اصحاب التجربة فان قيل ان المعدة لا يمكنها ان تحتوي على الطعام وتقبضه
وتطبخه فكيف يمكن ان نردها الى الحال الطبيعية ونحن لا نعلم سبب ضعفها اما انا فاقول
علاج المعدة
انه ينبغي متى كانت المعدة قد جاوزت المقدار الذي ينبغي في الحرارة ان نبردها والتي قد جاوزت المقدار
التي في البرودة ان نسخنها وكذلك ايضا التي قد جفت ينبغي ان ترطب والتي قد رطبت ينبغي ان تجفف
وان عرض ايضا ان تكون قد سخنت وجفت فالغرض في علاجها ان تبرد وترطب وان كانت قد بردت
ورطبت فينبغي ان تسخن وتجفف وفي سائر ما يعرض لها على هذه الصفة واما شيعة ارسسطراطس
فما الذي تستقيم ان يقولوا متى اقروا انهم لم يشتغلوا ببحثون البتة عن اسباب الافعال فان ثمرة البحث
عن الافعال هي هذه وذلك ان العلم بفعل كل واحد من الاعضاء انما هو فقط لا منفعة فيه وحده
في الطب وانا ارى ان ارسسطراطس لم يبحث هذا ايضا وكيف يمكن الحال التي في البدن المضرة بالفعل
ليس هي بالغرض مرضا لكن على القصد الاول ومن ذا الذي يمكن ان يكون عالما بالامراض
معالجا لها من غير ان يعرف ما هي وكم هي وكيف هي والراي الذي راى ارسسطراطس ان يبحث عنه
من امر المعدة انما هو كيف تهضم الاطعمة واما السبب الاول الاصلي الذي منه يعلم كيف ذلك
فلم يبحث عنه البتة واما امر العروق والدم فقد ترك ايضا ان يبحث كيف يكون ذلك فيها وليس نجد
ابقراط ولا غيره من الفلاسفة والاطباء الذين ذكرتهم قبيل راى انه ينبغي ان يترك البحث عن ذلك لانهم قالوا
في الحرارة الطبيعية التي في كل واحد من الحيوان المعتدلة في مزاجها وفي الرطوبة ان الدم يتولد
السبب فقالوا في الدم انه خلط في قوته حار رطب وفي المرة الصفراء انها حار يابسة وان كانت
قد ترى رطبة وذلك انهم يرون ان العرق بين ما يرى رطبا وبين ما هو رطب بالقوة انما يكون القليل يابسة وان كانت
والا فمن لا يعلم ان ماء البحر وماء الحمام يجففان مخللان للحم تحفظانه الا يعفن وان جميع
المياه المشروبة تسرع افساد اللحم وتعفينه او من لا يعلم ان المرة الصفراء اذا كان منها مقدار ما
في المعدة مقدار كثير عرض لصاحبها عطش شديد دائم وانه اذا قياها سكن ذلك عنه
على المكان وذهب عطشه اكثر من سكونه لو كان يشرب من الماء مقدارا كثيرا فالواجب قيل
في هذا الخلط انه في قوته حار يابس وفي البلغم انه بارد رطب وذلك ان العراق
بلغم

فردوس نعبه

قد صحح ذلك تصحيحا بيّنا وسائر القدماء وامّا فرودبقس فانه وان كان سمّى في كتابه في طبيعة
الانسان الشي المحترق والمشوي باسم البلغم فانما سماه بذلك الاسم من الشي الملتهب الا انه وان
كان استعمل الالفاظ في خلاف ما استعملها غيره فقد حفظ نفس المعنى على ما رآه غيره ○ وقد
يسمي افلاطن ما ناوا ايضا محبّة بهذا الاسم لاجل احتراق الاشياء الا ان هذا الخلط الذي يسميه جميع
الناس بلغما ابيض اللون وهو الذي سمّاه فرودبقس باسم الرطوبة التي تحدر من الانف وهو خلط بارد
رطب يجتمع بكثرة في المشايخ وفي من البرد عالب على بدنه وليس نجد احدا من الناس ولا من عقله
مختلط يزعم ان مزاجه الا بارد رطب واذ كنا نجد في البدن خلطا حارا رطبا وخلطا اخر حارا
يابسا وخلطا ثالثا باردا رطبا فليس يمكن الا يكون فيه خلط بارد يابس في القوة والا كان هذا الازدواج
الرابع من جملة الازدواجات موجودا في جميع الاشيا غير موجود في الاخلاط فالمرّة السوداء هي هذا الخلط وقد الى ما قال
فيها افاضل الاطباء والفلاسفة انها تكثر في البدن من اوقات السنة في الخريف ومن الاسنان في السن
التي بعد سن المنتهى وكذلك ايضا قد يقولون انه توجد في التدبير والبلدان وحالات الهواء والامراض
ما مزاجه بارد يابس وذلك انهم لا يرون ان الطبيعة قصّرت عن احداث هذا الازدواج لكن كما
انه قد توجد تلك الثلث الازدواجات في جميع الاشيا كذلك قد توجد هذا الازدواج في جميع الاشياء
ويوجد انه كان يتعلى ان اسائل ارسسطراطس في هذا الموضع هل تركت الطبيعة الحكيمة ان تخلق البول
الة تنقي بها الدم من هذا الخلط وذلك انها قد خلقت لتمييز البول الكليتين ولتمييز المرة
الصفراء الة اخرى لم يستعمل المعدة فاما الخلط الذي هو اردا من هذه الاخلاط وقد الى مختلطها
بالدم الذي في العروق في جميع الاوقات هذا على ان ابقراط قد قال في بعض كتبه ان اختلاف الدم اذا كان
ابتداؤه من المرة السوداء فتلك علامة رديه واما الذي يكون ابتداؤه من المرة الصفراء فليس هو
امثل منه بل انه بسبب كثرة من يتخلص من هذا الاختلاف فضل رداءة المرة السوداء على
الصفراء وحينئذ افتري ارسسطراطس لم يقرا شيئا من كتب ابقراط ولا كتابه ايضا
في طبيعة الانسان حتى يتجاوز البحث عن الاخلاط باستهانة منه به او قد قرا ذلك وترك بارادته البحث
عن علم منافع العلوم التي في صناعة الطب وقد كان ينبغي لارسسطراطس الا يتكلم في الطحال
بشي فانه لو فعل ذلك لنجا من هذا التحير الذي قد وقع فيه لما توهم ان صنعة الطبيعة الحكيمة
لهذه الالة باطل على انه لم يصر ابقراط فقط وافلاطن الذان اخلق بهما ان يكونا اخير من ارسسطراطس
قالوا في هذا العضو انه احد الالات التي تنقي الدم بل معهم ايضا عدة من الاطباء والفلاسفة القدماء
ومنهم الذين تبين ارسسطراطس اشد استخفافه بهم وقد كان ايامهم نزل ان يقاومهم او يتذكر

ان سبب ذلك القرن بيني اخذ مستوى الحرارة الخارجة عن الطبع فان كانت الحرارة الخارجة
عن الطبيعة تضر بالفعل فليس ذلك العرض لكنه بسبب جوهرها وقوتها هي اذا امر الامراض الاول
وليس يمكن اذا كان افراط الحرارة احد الامراض الاول ان يكون الفعل من غير اعتدالها وذلك انه لا بد
ان يكون سوء المزاج من الامراض الاول الا بسبب الاعتدال لانه اذا كانت الافعال انما تتم بالاعتدال
فيجب ضرورة ان يكون الضرر الاول الداخل عليها انما يكون اذا افسد الاعتدال فقد رايته قد تبين
بيانا واضحا لمن كان يمكنه فهم ما يتبع الاقاويل بحسب ما يراه ارسسطراطس ان سبب الافعال
اعتدال الحرارة وان كان ذلك كذلك فليس من الاشياء العسرة الصعبة ان تقول ان فضيلة جميع الافعال
انما كانت تكون عن اعتدال الحرارة وفسادها عن خروجها عن الاعتدال فان كان هذا كذلك فينبغي
ان تقول ان الدم يتولد عن الحرارة المعتدلة والمرة الصفراء عن الحرارة الخارجة عن الاعتدال فانا اذا
قلنا ذلك كان من الواجب ان نجدها تكثر في الاسنان الحارة والبلدان الحارة واوقات السنة الحارة وحالات
الهواء الحارة واصناف مزاج البدن التي هي بهذه الحال والافعال والتدبير الشبيه بذلك والامراض
الحارة واما من شك في تولد هذا الخلط هل يكون في ابدان الحيوان او هو يحتبس في الاطعمة
فلم يعاين الاصحاء الذين اذا اتت عليهم مدة طويلة من غير ان يتناولوا الغذاء بسبب ضرورة تدعوهم الى
ذلك وجدوا في افواههم مرارة وغلبت على افواههم الصفرة وعرض لهم لذع في المعدة لكنه بمنزلة من
ورد العالم فربما في هذا الوقت بغتة ومن لم يتعلم بعد الاشياء التي تظهر فيه والامور لا يعلم ان كل
واحد من الاخلاط والعصارات اذا طبخ طبخا كثيرا صار اولا ما لحا ثم بآخره مرّا وان احببت ايضا
ان تطبخ العسل طبخا شديدا وهو احلى جميع الاشياء جعلته في غاية المرارة وكذلك ما يستفيده الى
واحد من سائر الانواع التي ليست في طبيعتها حارة هو للعسل بالطبخ ولذلك ان الطبخ لا يكون احلى بما
هو وذلك ان كمية الحرارة التي يحتاج اليها الشي في ان يصير على الحقيقة حلوا هي للعسل من ذاته ولهذا
صارت الحرارة التي تستفيدها من الطبخ الاشياء الحارة يسيرة فينتفع بها اذ كانت تزيد فضل حرارة
تنضج في العسل وتخرجه عن الاعتدال ولذلك صارت المرارة تسرع اليه قبل سائر الاشياء الشبيهة اذا طبخ
ولهذا السبب نجد استحالته الى المرة تسهل في اصحاب الطبايع الحارة وفي الذين هم في منتهى الشباب
وذلك ان الشي الحار اذا الفى شيئا اخر حارا سهل خروجه في مزاجه عن الاعتدال وتقدم فصار مرارا
لا دما ولهذا تحتاج في استعمال العسل الى مزاج بارد وسن باردة ليستحيل الى الطبيعة الدم
فليس ما اشار به ابقراط من ترك استعمال العسل في من كان المرار غالبا على بدنه اذ كان مزاجه
اشد حرارة على غير الصواب وعلى هذا ايضا فان استعمال العسل مضاد لما ينتفع به في الامراض
التي تحدث عن المرار وانما ينتفع به فقط في سن المشايخ ولم يقل ذلك ابقراط فقط بل سائر الاطباء

ذكر العسل

تحليهم لان منهم من وجد قوته من طبيعته ومنهم من وجدها من التجربة فقط وذلك انا لا نجد اصحاب التجربة ايضا من الاطباء يتوقون من الرضى في العسل شيا سوى ما قلت لكنا نجدهم يقولون انه نافع للمشايخ ولا منفعة فيه للشباب والاحداث وانه ضار لمن كان المرار غالبا على بدنه نافع لاصحاب البلغم وكذلك ايضا نجده في الامراض على هذه الصفة وذلك انه عدو لاصحاب الامراض التي تحدث عن المرار وصديق لاصحاب الامراض التي تحدث عن البلغم فان العسل يولد في الابدان الحارة اما بالطبع واما بسبب مرض من الامراض واما بسبب السن واما بسبب الوقت الحاضر من اوقات السنة واما بسبب البلد واما بسبب الاعمال او التدبير المتواتر المرار ويولد الدم في من حاله ضد هذه الحال وليس يمكن ان يكون طعام واحد بعينه يولد في بعض الناس المرار وفي بعضهم الدم الا ان يكون تولد ذلك يتم في البدن المختلف المزاج وذلك ان المرار لو كان في كل واحد من الاطعمة طبيعيا ولم يكن تولده باستحالة ذلك الطعام الى المرار في البدن كان تولده منه شايعا في جميع الابدان وكان الشي الذي لم يستطع من خارج مرا هو المولد للمرار كما توهم ارسطراطس واما الشي الحلو النافع فلا يتولد منه المرار والا مقدار يسير جدا وقد نجد العسل وساير الاشيا الحلوة تستحيل بسرعة وسهولة في الابدان التي قد وصفنا ذكرها وهي الابدان التي تغلب عليها الحرارة عن احد الاسباب التي وصفناها الى المرار واست اعلم كيف خرجت الى هذا القول لان ذلك لم يكن بارادتي بل لذكر تبين الكلام وذلك ان ارسطراطس وفركساغورس قد تكلما فيه كلاما طويلا وانما شرحا في قولهما راي ابقراط وافلاطن على الصواب فليس ينبغي ان نظن ان ما قلناه من هذا قلناه في اقامة البرهان عليه لكن لنذل به على الاختصار من خالف ذلك وجهله مما قد اتفق عليه جميع الناس ويظهر في كل يوم واما البرهان على ذلك الذي يكون من علم حقيقي فينبغي ان نقصد الى اخذه من الاشيا التي قلنا انا فيما تقدم وهي ان فعل الاجسام بعضها في بعض وقبول بعضها من بعض التاثر انما يكون عن الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وان قال احد في عرق من العروق غير الضوارب او في الكبد او في العروق الضوارب او في القلب [illegible] او في عضو اخر من ساير الاعضاء انه يفعل فعلا ما فقد يضطر ضرورة الا يمكنه تجاوزها الى الاقرار بان السبب في ذلك الفعل مزاج الاسطقسات الاربعة فقد كنت احب ان اسمع من اصحاب ارسطراطس العلة في اجتذاب المعدة على الطعام وعصرها والسبب في توليد العروق الدم وذلك ان العلم بان المعدة تعصر الطعام وتقبض عليه فقط من غير ان نعلم السبب الذي له لم يتبين فيه كثير منفعة وانما ينتفع بذلك متى فهم السبب فيه وذلك انه يمكننا على ما اردنا اصلاح الخطا العارض فيه الا انهم يقولون ان تاليف تعني بامثال هذه الاسباب ولا يبحث ايضا عنها وذلك انما كانها اشياء تجاوز مقدار الطبيب وانما تليق باصحاب الطبايع فما الذين تقولون انهما المنتسبون الى ارسطراطس انفا من من قال ان جودة المزاج سبب

واما المعدة ... متى

شيا من ارايهم وقد قال ابقراط في الذي يتدبرا بدا ابتدائهم ان الطحال من منهم يضعف وكذلك ايضا جميع اصحاب التجربة من الاطباء والذين ايضا يعظم طحالهم تفسد ابدانهم وما فيها من الاخلاط فان هذا الرتبة لابقراط فقط لكن افلاطن وجميع اصحاب التجارب من الاطبا وغيرهم والبرقان ايضا السوداوي والبهق الاسود والقروح السود جميعا تحدث عن علة الطحال وبالجملة فان الطحال اذا اضعف عن جذب هذا الخلط السوداوي على ما ينبغي بقي الدم غير نقي وتبدل لون البدن كله ومن البين انه يضعف عن الجذب اذا عرضت به علة فانه كما ان الكلى اذا حدثت فيها علة وفعلها جذب البول قصرنا عن جذبه كذلك ايضا الطحال التي قوته الطبيعيه جذب المرة السوداء اذا اضعفت وجب ضرورة ان يكون جذب تلك القوة فيصير الدم لسبب ذلك اغلظ واشد سوادا ومنفعة هذه الاشياء عظيمة في الاستدلال على الامراض في علاجها وقد تجاوز هذا وترك النظر فيها البتة ارسطراطس والخبر كانه مستخف مستهين لمن نظر في ذلك وحيث عنه هذا على انه لم يستهين بما هو اخس من ذلك لكنا نجده انما ياخذ الاراء الخسيسة الوضيعة وتعني بذلك فيبطل ذلك منه على انه لم يقدر على مضادة القدما في ما قالوه في فعل الطحال ومنفعته وعلى انه لم يجد شيا يقوله هو به واما نحن فينبغي لنا ان ناخذ من الاسباب التي بها يكون تدبير كل ما في الطبيعة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ثم بعد ذلك من الاشياء التي تظهر في البدن ظهورا بينا انه ينبغي ان يكون فيه خلط بارد يابس فتبعدان نوطر بالجاز واختصار بغاية ما يمكن ما انتبه القدماء من ان هذا الخلط هو الخلط السوداوي وان العضو الذي ينقيه منه هو الطحال ثم نرجع الى ما بقي علينا من هذا الفن الذي نحن بسبيله والذي ما نريد ان نخبر به شيا اخر سوى شرح ما رااه القدماء وبينوه في تولد الاخلاط وانضاجه ونبين ذلك لثنائه القضاء وهو هذا احفظ بالدعرصير عنب اغتنم عن قريب اخف يغلي ويستحيل من الحرارة التي فيه وانه تحدث له في استحالته تلك فضلتان احداهما اقرب من طبيعة الهواء والاخرى اثقل واقرب من طبيعة الارض والاولى منهما هي زبدا والثانية دردي فاذن انت شبهت الاولى بالمرة الصفراء والثانية بالمرة السوداء لم تخطئ في ذلك وليست صورة هذين الخلطين اذا كان امر البدن يجري على الامر الطبيعي بصورة واحدة بعينها كما قد نجد ذلك يعرض له كثيرا اذا كان امره خارجا عن الطبع وذلك ان المرة الصفراء تصير شبيهة بمح البيض وتسمى بهذا الاسم لانها تكون حينئذ شبيهة به في اللون والغلظ واما المرة السوداء فتصير ايضا وتصير اردأ من الطبيعية ولم نضع بعد لهذا الخلط

وحزب الطحال كل واحد منهما لما شاكله وذلك انه عند استحالة الغذا في الكبد وفي الاستحالة الثانية تولد فيه ثلثة اشيا مختلفة دردي غليظ ورغوة في وسطه مادية رقيقه ... اسمه لهذه الثلثة فضلات ثلثة ... منه الجاذ الحاد والثانية الطحال وله منجر الى ... والثالثة الكلى ... منجر الى تلك ... فيجذب

اسما يخصه الا ان قوما من الاطبا قد سموه بالخلط الحامض او الخلي وذلك انه يصير حريفا حادا
بمنزلة الخل ويجرد بدن الحيوان وان انصب الى الارض احدث فيه اضطرابا وغليانا معه نفاخات
ويعرض ذلك عند عفونة الخلط السوداوي الطبيعي واكثر القدما من الاطبا يسمون هذا الخلط
اذا كان على الطبع ملح يسفع من اسفل وكثيرا ما يطفو في اعلى البدن خلطا سوداويا لا مرة سوداء
واما الذي يستحيل بسبب الاحتراق والعفونة الى الطعم الحامض فيسمونه مرة سوداء الا انه ليس ينبغي
ان نتضاد في الاسماء واما الامر الحق الصواب فهو ان تعلم ان الطحال في وقت تولد الدم
يجتذب جميع ما في الغذاء من الشي الغليظ الارضي الذي لا يمكن فيه ان يقبل الاستحالة على ما ينبغي من الحرارة
الغريزية واما الشي الذي يحترق من الغذاء ويتوقد مثلا وهو ما كان منه شديد الحرارة جدا
شديد الحلاوة بمنزلة العسل والشحم فيصير مرارا اصفر وتنقيه من الدم الالات التي تقرب بالقابلية
للمرار وهذا الشي الطبيعي رطب سيال لا محترق بمنزلة ما قد احترق في الغاية حتى قد صار احمر ناريا
بمنزلة مح البيض وذلك ان هذا الخلط قد صار لا محالة خارجا عن الطبع واما الذي ذكرناه
قبله فطبيعي وكذلك ايضا الخلط السوداوي فان ما لم يحدث منه في الارض اذا انصب عليها غليانا
وانتفاخا فهو طبيعي ○ واما ما كان قد انتقل الى هذه الحال فهو خارج عن الطبيعة لانه قد اكتسب
حدة بسبب احتراقه من الحرارة الخارجة عن الطبيعة وصار بمنزلة الرماد فان الفضل ايضا من الدردي
المحترق والذي لم يحترق شبيه بهذا وذلك ان الذي قد احترق منه يكون حارا شديد الحرارة حتى يحرق اللحم
ويقرحه ويفسده ○ واما ما لم يحترق منه فقد تجد الاطبا يستعملونه في جميع المواضع التي يستعمل
فيها الحرف وساير الادوية التي من شانها ان تجفف وتبرد وكثيرا ما يستحيل الى هذا النوع من المرة
السوداء التي قد بلغ بها السبب من الاحتراق والتوقد المرار الشبيه بمح البيض اذا عرض في وقت
... ان يحترق هذا المرار ويحتوي من الحرارة النارية واما ساير انواع المرار فبعضها يحدث
... هذه الاصناف وامتزاجها بعضها ببعض وبعضها بمنزلة ما من شانه ان يحدث عنه
هذه الاصناف وكانه متوسط في ما بينها اذا استحال بعضها الى بعض وقد يختلف ايضا المرار
بل منه صرفا لا يخالطه شي اخر ومنه قد رطب بسبب اخلاط مائية الا ان مائية جميع
الاخلاط انما هي فضول يحتاج البدن الى ان يتنقى منها واما ما وصفنا من اصناف المرار فالطبيعة
تحتاج اليها بعض الحاجة مثل اللطيف منها والغليظ ○ ولذلك صار الطحال والمرارة ينقيان الدم
ويجذب كل واحد منهما من المرار بالمقدار في الكمية والكيفية الذي لو نفذ الى جميع البدن اضر به
ويترك الباقي فيه وذلك ان ما كان منه شديد الغلظ والارضية وبالجملة ما قد قاربت
فيه

منه
الصفة اجالته تجتذبه الطحال اليه وما بقي فيه بعد ذلك فانما هو معتدل في الغلظ والنضج
ينفذ الى جميع البدن وذلك ان الدم قد يحتاج في اعضاء كثيرة الى ان يكون فيه غلظ والى ان يكون
فيه ايضا شي ما وقد وصف ايضا افلاطن منافع ذلك ونحن ايضا وصفناه في هذا الكتاب
الذي وضعناه في منافع الاعضاء وقد يحتاج ايضا الدم ليس باقل من حاجته الى ما وصفنا الى الخلط
الاصفر الذي لم يصر بعد ناريا في الغاية القصوى وسنصف ايضا منفعته بعد ذلك في الكتاب الذي ذكرناه
واما البلغم فلم تجعل له الطبيعة الة مفردة تنقيه من الدم لانه بارد رطب بمنزلة غذاء قد قبل
بعض النضج فلذلك لا ينبغي ان يستفرغ بل يترك في البدن حتى يستحيل الى الدم واما الفضلة
التي تنحدر من الراس فليس من الصواب ان تسمى بلغما لكن مخاطا وبهذا الاسم تعرف وقد عنيت الطبيعة
بتنقية البدن منه كما شرحت ذلك في كتاب منافع الاعضاء والجملة التي قد اعدتها الطبيعة
في استفراغ البلغم الذي يجتمع في المعدة والامعاء ... ذلك فيما وصفته في كتاب منافع الاعضاء
واما جميع البلغم الذي يجري في العروق فلانه ينتفع به البدن لا حاجة بها الى ان يستفرغ وقد ينبغي
ان نعلم انه كما ان المرتين بعضها نافع للحيوان طبيعي وبعضها لا ينتفع به خارجا عن الطبيعة
كذلك البلغم ايضا ما كان منه حلوا فهو نافع للحيوان طبيعي وما كان منه حامضا او مالحا
فالحامض منه لم يقبل شيئا من النضج واما المالح فقد عفن وينبغي ان نفهم قولي في البلغم انه
لم يقبل النضج البتة في النضج الثاني الذي يكون في العروق لا الاول الذي يكون في المعدة والا فليس
هو خليطا من الاخلاط اذا لم ينضجه النضج الاول فهذا ما رايته يكتفي به من القول في كون الاخلاط
واستعمالها بما يحيط به مما قاله في ذلك ابقراط وافلاطن وارسطاطاليس وفركساغورس
وديوقليس وغيرهم من القدماء فانه ليس من الصواب ان اكتب اقاويلهم كلها في هذا الموضع
والملخص من كل واحد من هذه الاشيا بالمقدار الذي يحتاج القارئ لهذا الكتاب ان ...
من رايه ان يقرا في كتب القدماء ان يروم قراءة ذلك ويكون ما قلته بمنزلة التذكرة له
سهولة فهم كتب القدماء وقد وضعت ايضا كتابا اخر في الاخلاط التي على راي فركساغورس
فانه وان كان يرى ان في البدن عشرة اخلاط سوى الدم وان الدم خلط حادي عشر الا انه ليس يخرج
عن راي ابقراط لانه انما قسم الاخلاط التي قالها ابقراط قبل جميع الناس ووصف البرهان
عليها الى انواع واصناف وقد ينبغي ان نشرح من احتيج في شرح ما قاله ابقراط واصاب
فيه وزاد في ما نقصنا نحن من القول فيه فانه ليس يمكن ان يبتدى واحد بالعلم من العلوم ويتمه

وأما من تناسل عن أن يقع حتى يفهم سائر الأشياء التي أصاب القدماء في وجودها فينبغي
أن يُحجر ويُزجر وكذا أيضا ينبغي أن يُفعل بمن كان محبًا للافتخار والشرف بالباطل حتى يحمله
ذلك على الاحتيال في وجود رأي محدث والمغالطة فيه فيدع ذكر بعض الأشياء مما أدركها
بعد أرسطوطاليس في القول في الأخلاط ويضاد بعض الأشياء ويناقضها بالقحة كما يفعل أيضا
هذا الرجل وكثير من الحدث من الأطباء إلا أنه قد ينبغي أن نقطع هذه المقالة في هذا الموضع
ونصير جميع ما بقي علينا من هذا القول في مقالة ثالثة

تمت المقالة الثانية من كتاب جالينوس في القوى الطبيعية
ترجمة حنين بن إسحق المتطبب بحمد الله وعونه وتأييده
وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه ورسله وسلم

قوبلت بالأم المجمع عليها
الأول بحمد الله

٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

78

المقالة الثالثة من كتاب جالينوس في القوى الطبيعية
ترجمة أبي زيد حنين بن إسحق

قال جالينوس قد بيّنت في المقالة التي قبل هذه أن الأعضاء تكون بأفعال قوة الغذاء وتشبيهه
بالمغتذي وأن في كل واحد من أعضاء البدن قوة ما تدعى من قبلها على طريق الجنس مغيرة وعلى
طريق النوع مشبهة وغاذية وأما وجود المادة التي منها يغتذي المغتذي فبيّنت أنها تكون
من قوة أخرى تجذب إلى كل واحد من الأعضاء الخلط الملائم له وبيّنت أن اتصال الخلط الملائم لكل واحد
من الأعضاء بما كان في غاية التمهيد للتشبه به وأن القوة التي تجذب ذلك تدعى من فعلها الجاذبة
وبيّنت أيضا أن الاتصال بعد التشبه وأن الزيادة بعد الاتصال وهي كمال فعل القوة الجاذبة
وذلك أن نفوذ الغذاء من العروق إلى كل واحد من الأعضاء يكون عند فعل القوة الجاذبة وأما
وروده إلى العضو وزيادته فيه فهو الأمر المقصود إليه الذي بسببه احتيج إلى ذلك الفعل لأن وصول
الغذاء إلى الأعضاء إنما احتيج إليه لتحدث زيادة فيها ولهذا السبب قد يحتاج في اغتذاء الحيوان
إلى مدة طويلة من الزمان وذلك أن الاجتذاب ما يحتاج إليه يمكن أن يكون في مدة يسيرة فأما
اتصاله بالعضو المغتذي وتغييره وتشبيهه به في الغاية حتى يصير جزءا منه فليس يمكن أن يتم
ساعة يجذب الغذاء لكن في مدة من الزمان لما عرض الحمى إلا أن يحبس الخلط الوارد إلى العضو
المورود عليه ويتبلد إما إلى غيره ولا يلبث فيه فإن الغذاء إذا عبر مواضع شتى منها لم يحدث
في العضو اتصال ولا تشبه ولذلك احتاجت الطبيعة إلى قوة أخرى تمسك الكيموس الوارد على العضو
مدة من الزمان طويلة وأن يكون عن جريته في العضو المغتذي لا وارده عليه من خارج وتلك القوة
التي اضطر من تعلمنا أن نسميها من فعلها الماسكة وقد أن تبيانا وأنجا على طريق الـ...
أن تكون هذه القوة ضرورية ومن كان له فهم بكل ما نطلبه فقد وثق بالحقيقة بما قلناه إذ وصفنا
أن الطبيعة صانعة حكيمة معتنية بأمر الحيوان أنه يجب ضرورة أن يكون في البدن مثل هذه القوة
وأما نحن فليس من عادتنا استعمال هذا الجنس من القياس فقط لكنا قد نضيف إليه أيضا التصديق
الذي يضطرنا إليه ما يظهر عيانا فقد ينبغي الآن أن نعود إلى الأمثال لهذه الأمور ونبينها فنقول
إنه يبلغ من ظهور القوة الماسكة في بعض الأعضاء أن يظهر من فعلها الحس وقد تخفى في بعضها عن
الحس إلا أنا قد ندركه بالقياس والأولى أن نجعل هو أولا في البحث على طريق القياس

غرض جالينوس في هذه المقالة أن يبين القوة الطبيعية الماسكة والدافعة ... مثل المعدة والرحم والمثانة وعضو المرارة ...

صح
بموضع فعل

على طريق القياس

عن اعضاء البدن التي لم نر فيها وجود القوة الممسكة على الاستقصاء تاما حتى وليس يمكن ان
يكون الاولى ان تجعل ذلك الا في شيء من الاعضاء خلا الالات العظيمة التي فيها الفضلات لانه خليق
ان تتبين الافعال في هذه الاعضاء بسبب عظمها وان الاعضاء الصغار وان كان فيها قوة
مثل هذه القوة قوية الا ان اذا الحذر بالحس لا يتبين فيها واعظم جميع الاعضاء واوسعها
فضاء المعدة والرحم وليس يمنع مانع من البحث اولا عن افعال هذين العضوين وتمييز ما يظهر
منه قبل التشريح في الاعضاء انفسها وما خفي منه في تشريح الحيوان المشاكل للانسان
ولم اقل المشاكل للانسان لان سائر الحيوان التي لا تقيمه عن ذلك في بيان هذه القوة
البيان العامي بل لانا قد نقلنا ايضا مع علمنا الامر العامي في ذلك الامر الخاصي وذلك ان
العلم في معرفة الامراض وشفائها انما يكون من بعد ان نبتدئ الا انه ليس يمكن الكلام في هذين
العضوين جميعا ولهذا انا جاعل قولي في كل واحد منهما مفردا على حدته ومبتدئ في ذلك
من العضو الذي يمكن ظهور هذه القوة فيه اكثر فاقول ان المعدة قد تمسك الطعام
الى ان ينهضم ويستمرئ وكذلك ايضا الرحم فانها قد تمسك الطفل الى ان يتم الا ان الزمان
الذي يتم فيه الجنين اضعاف كثيرة للزمان الذي ينهضم فيه الطعام فقد يجب ان يكون ظهور
القوة الممسكة التي في الرحم اشد من ظهور فعل القوة الممسكة التي في المعدة بحسب طول
مدة فعلها في الرحم وذلك ان الجنين يتم في اكثر النساء في تسعة اشهر ورقبة
الرحم في هذا الزمان كله توجد منضمة منسدة وتوجد الرحم تحوي الجنين مع المشيمة
من جميع النواحي والحاجة الى ذلك تكون في جميع المدة التي تنضم فيها الرحم وتقيم
فيها الجنين وذلك ان ما احتالت له الطبيعة في انضمام الرحم وامساك الطفل
جعلها بالعبث جزافا على غير قياس لكن ليبلغ الطفل الى العظم الذي يحتاج
اليه ولهذا تجد الطبيعة اذا استكملت الشيء الذي بسببه احتيج الى فعل القوة
الممسكة تريح هذه القوة وتسكن حركتها وتستعمل مكانها قوة اخرى
لم يكن فعلها قبل ذلك هاديا ساكنا اعني القوة الدافعة فيجب من ذلك ان يكون
الحد الذي تسكن فيه هذه القوة ايضا وقت انقطاع الحاجة اليها وكذلك
ايضا الحد في هدو فعلها فانه وقت بطلان الحاجة الى ذلك لان هذا الفعل
يبتدئ عند الحاجة اليه فاذا استغني عنه هدا وسكن ومن هذا

قضاء

الجنين

تكون الطفل

الموضع ينبغي ان نتفهم حكمة الطبيعة فانها لم تجعل في كل واحد من الالات قوة الفعل التي
يستنفع به فقط لكنها عنيت ايضا بوقت سكون ذلك الفعل وهدو حركته وذلك ان احوال الجنين
كلها اذا جرت على ما ينبغي كانت القوة الدافعة هادية ساكنة كانها غير موجودة فان حدثت
في المشيمة علة او في بعض الاغشية المغشية للجنين وانقطع الرجاء اصلا من كماله لم تلبث الرحم
على تلك الحال تسعة اشهر لكن القوة الممسكة تهدا وتسكن من ساعتها وتستكمل حركتها وتبتدئ
من ذلك القوة الدافعة في الفعل الذي تنتفع به ومن تجد كلامنا هذا يسير عن قياس القوتين جميعا معا
وذلك ان افعالها يلزم بعضها بعضا حتى اذا سكنت حركة احداهما ابتدات حركة القوة الاخرى على حسب
ما تدعو اليه الحاجة ولهذا كان الاولى ان اجعل كلامي عاما فيهما جميعا فاقول ان فعل القوة
الممسكة ضم الرحم على الطفل من جميع النواحي ولهذا السبب تجد القوابل فم الرحم اذا لمسته
مضموما فاما الحوامل فيتبين لهن عند ذلك تشوق لحركة الرحم وكان اجزاءه تتقلص وتنجذب
بعضها الى بعض في الايام الاول من ايام الحمل وخاصة في اول يوم يحمل فيه المراة واذا عرض مع ذلك ان جمعا(?)
انضم فم الرحم من غير ان يكون السبب في ذلك ورما او عارضا غيره من الاعراض وتتبع هذه الحركة
من حركات الرحم احساس النساء اللواتي يلبثن في ارحامهن مني الرجال تلك الحركة واما من هذه
الاشياء شيء واحد قلناه من قبلنا هذا لكنها اشياء كثيرة كتبها من عني بذلك بعد مختبئة لها وضده(?)
اباها وذلك ان ابرودلس لم يكتب شيئا غير ان كتب ان المراة اذا حملت لم يدخل فم الرحم منها طرف الميل
فضلا عن غيره فاذا احملت لم تجد فيه سعة اصلا ولو يسيرة وانه ينفتح في وقت انحدار الطمث وقد
لوافق هذا الرجل ايضا على ما قاله سائر من عني بذلك بعده واما القرابط فانه قال في فم الرحم
انه ينضم في وقت الحمل ومن الورم اذا احدث في فمه فبل(?) جميع الاطباء والفلاسفة الا ان انضمامه
في وقت الحمل لا يتغير عن حاله الطبيعية واما عند الورم الذي يحدث فيه فينضم مع صلابة فاما
عن القوة المضادة لهذه القوة اعني القوة الدافعة فينفتح فم الرحم وينجذب باخره بغاية ما يمكن
نحو فمه فتدفع الجنين الى خارج والاجزاء ايضا المتصلة بهذا الجزء التي من حيث تشركه في ذلك العمل
وتدفع الطفل الى خارج وكثيرا ما تبرز الرحم في كثير من النساء فتقع خارجا اذا كان الطلق شديدا جدا
فيعرض لها ذلك اذا استعملت هذه القوة بافراط كالذي يعرض لنا كثيرا في وقت الصراع اذا اردنا صراع
المناضل لنا فانا ربما سقطنا معه فقد تعرض في الرحم وقت خروج الطفل شبيه بذلك الا انه كثيرا
ما تخرج معه الى خارج وخاصة اذا كانت رباطاتها مع عظم القلب ضعيفة بالطبع ومما
يدل ايضا على حكمة الطبيعة ان فم الرحم ما دام الطفل فيه حيا منضم انضماما محكما فاذا مات
بلغ من انفتاحه المقدار الذي يحتاج اليه في خروج الجنين وليس يفهم القوابل ايضا النساء ساعة

اجزاءه

يصيبهن الطلق ويقعد فيهن على كرسي لكن يقدان يلمس او لا فم الرحم عند انفتاحه
قليلا قليلا فاذا استيقن عند ذلك فليفتحه واذ حلق فيه اصبعه الصغرى ثم يزداد بعد ذلك
انفتاحه قليلا قليلا فاذا ابلغ من الانفتاح المقدار الذي يكتفي به في خروج الجنين اقعدتهن وامرتهن
برفع الجنين وبهذا الفعل يريده الحوامل في دفع الجنين فاذا نهين لامر الرحم وذلك انه يكون العضل
الذي على البطن وهو المعين على خروج البراز والبول فعلى هذه الجملة تستبين لنا ان القوة التي في الرحم
بيانا ظاهرا وأما ما في المعدة فاول ما نصور مما فيها من القرائن التي فرض عند جميع الاطبا
انما عرض يتبع ضعف المعدة والواجب صح ذلك ان الانسان اذا تناول طعاما يسيرا انه تعرض له
قراقر وذلك ان المعدة تحتوي على الغذاء من جميع النواحي وتنضم عليه وربما سمع صوت القراقر
في المعدة وهي ممتلية من الطعام بمنزلة الخالية منه لان حالها اذا كانت جارية على الطبع واستعملت
القوة الممسكة على ما ينبغي تحتوي وتنضم على ما فيها وان قل من غير ان تبقى فيها موضع خال فان
اغتلت حتى لا يمكنها الاحتواء على الطعام وامساكه امساكا محكما حدث في ما بين جرمها
وبين الطعام فضاء تستغل فيه الرطوبة المحتبسة فيها من موضع الى موضع بحسب اختلاف
الاشكال التي تتشكل بها واذا كان ذلك احدثت القراقر لا محالة ولئن ترجو من تعرض له هذا
العارض ان يستحم استمراء طعامه لانه لا يمكن المعدة الضعيفة ان تنضم الطعام على ما ينبغي
وقد تجد الثقل ايضا في من هذه حالته يلبث فيه مدة طويلة لبطء انهضام الطعام في المعدة
وليس ينبغي لاحد ان تعجب من لبث والشراب في امثال هذه المعدة لان السبب في امتناع
الاطعمة والاشربة من النفوذ ليس هو ما توهمه قوم اعني ضيق فم المعدة السفلاني الغاية
حتى لا يمكن ان ينفذ منه شيء مما يتناول قبل انهضامه نعما فانا كثيرا ما نجد قوما ابتلعوا الحوت
نوى كبارا واعرف ايضا رجلا امسك في فمه خاتم ذهب مدة فابتلعه بغير ارادته واخر
ابتلع دينارا واخر ابتلع غير ذلك من الاشياء الصلبة التي يعسر طحنها وخرج جميع ذلك
منهم مع البراز بسهولة من غير ان يعرض لهم عن ذلك عارض لان السبب في لبث الاغذية
غير المنطحنة في المعدة مدة طويلة لو كان انما هو ضيق فم المعدة السفلاني لم يكن يخرج
شيء من هذه الاشياء في زمن من الاوقات ولبث الاشربة ايضا في المعدة يعاند ويناقض امر ضيق
المنفذ مناقضة كافية وبالجملة فانه لو كان السبب في سرعة انحدار الاطعمة عن المعدة انما
هو استحالتها وانهضامها لكان اللبن وما اشبهه السعير ساعة يشربان ينحدران ولئن كان ذلك
يجد الامر لا بل قد يطفوا في المعدة الضعيفة جدا ويحدث قراقر اذا طال لبثهما فيها واثقلت المعدة

ولذلك فان تحتوي على ذلك الشيء الذي جربته فلا لذاذتهما لا محالة نهاية وفي ذلك الوقت بعينه
يفعل القوة الدافعة الا انها ان كانت تمسك وتلذ وتستمتع بذلك فانها عما يكون ما لا يلائمها
والسلايم لما لاهو ما كان هو موافقا لها في كيفيته فلا تما التجذب والى تجتذب اذا امر الاطعمة انفع
ما فيها وذلك على حمة الحمار قليلا قليلا يتريد في لطفها فاذا امتلأت منه بالمقدار الكافي بكونعت
عنها سائر ما يبقى بعد ذلك اذ كان يثقلها الا ان فيه ايضا اشياء يستمتع بها استعدادتها
من الصاية بالمعدة وذلك انه لا يمكن ان يلتقي جسمان من شان كل واحد منهما ان يفعل
في صاحبه ويقبل منه التاثر فلا يفعل احدهما في صاحبه ويقبل صو ما لكم منه معا او يفعل احدهما
في الاخر فقط لانهما ان كانا متساويين في القوة فكل واحد منهما يفعل في صاحبه ويقبل منه بالسوية
وان كان احدهما اقوى من الاخر غالبا عليه كان هو الفاعل في صاحبه فعلا عظيما محسوسا وكان
ما يؤثر فيه الجسم الاخر يسيرا جدا او لا يؤثر فيه اصلا وذلك ان الفرق خاصة بين الغذاء وبين
الدواء القتال انما هو في هذا فقط الا ان الدواء القاتل تغلب قوة البدن واما الغذاء فتغلبه
القوة فليس يمكن اذا ان يلايم الغذاء الحيوان الا ان تغلبه الكيفية التي في البدن وتقهره وتغلبها
له تكون باستحالته الا انه لما كان بعض الاعضاء اقوى وبعضها اضعف وجب ان يكون جميعها
غالبا للغذاء الملايم لبدن الحيوان الا ان ذلك غير متساو ولان المعدة قد تقهر الاغذية وتحيلها
الا ان ذلك لا يشبه فعل الكبد والقلب والعروق الضوارب وغير الضوارب لكنه اكثر من استحالتها
في الفم واقل منها في الكبد والعروق وذلك ان استحالة الغذاء في الكبد والعروق يكون الى جوهر
الدم واما في الفم فتحيل الاطعمة الى صورة اخرى بينة ولئن تميتها غاية النهقية
ويستدل على ذلك من الاطعمة التي تبقى في المواضع التي بين الاسنان الليل كله وذلك انك لا تجد
الخبز اذا بقي هنالك خبزا على الحقيقة ولا اللحم لحما لكنك تجده تفوح من كل واحد منهما رائحة
بمنزلة رائحة فم الحيوان وتحلل وتذوب ويقبل كيفية لحم الحيوان وهكذا ان تعرف
عظم استحالة الاطعمة في الفم ان مضغت حنطة وضمدت بها بعض القروح غير النضيجة
فانك تجدها تقرح القروح تستحيل وتنضج بسرعة وليس تجد الحنطة اذا انقعت بالماء وعجنت
تفعل ذلك ولا ينبغي ان تتعجب من هذا الفعل فان البلغم الذي في الفم تبقى القوابي ويقتل
العقارب ساعة يقع عليها واما سائر الهوام ذوات السموم فتجده يقتل
اكثرها بعضها ساعة يقع عليها وبعضها باخرة الا انه قد يضر بها كلها مضرة

عظيمة شديدة   واما الاطعمة التي تمضغ بالفم ولا تنتفع في اللعاب وتنعجن به
ثم تقرب بعد ذلك من طبيعة جسم الفم فتتغير باكثر من تغير الاطعمة التي تبقى في ما بين
الاسنان ومقدار تغير هذه الاطعمة التي تبقى في ما بين الاسنان على تغير الاطعمة التي
تتناول من خارج بقدر تغير الاطعمة التي تمضغ على هذه التي في ما بين الاسنان لانه لا يمكن
المغالبة بين الفضل في هذه الاستحالة اذا اخطرت ببالك البلغم الذي في المعدة والمرة
والحرارة وجوهر المعدة كله   وان اخطرت ببالك ايضا مع ذلك سائر الاحشاء التي حولها
ووضعتها بمنزلة قدر عظيمة حولها مواقيد نار عظيمة كثيرة بينة منها الكبد ونبرة
الطحال ومن فوق القلب   ومعه ايضا الحجاب يتحرك دائما والثرب الذي يغشي جميع
ذلك صدقت حينئذ بالجهة التي تستحيل فيها الاطعمة الواردة على المعدة   ولكن
يمكن ان تستحيل الى الدم دون ان تمتلئ (?) مثل هذه التمثيلية لاني قد بينت في ما تقدم
انه لا يمكن في شيء من الاشياء ان يستحيل الى الكيفية المضادة لكيفيته بغتة   وليس
يمكن ايضا ان يصير الخبز دما والسلق والباقلى وما اشبه ذلك دون ان يستحيل اولا عما هو
عليه   وليس يمكن ان يتولد الزبل في اجزاء الامعاء الدقاق بغتة   ونحن لا نجد فيها شيئا
اقوى في الاستحالة لما يرد عليها منها في المعدة لا كثرة الطبقات ولا القرب من الاحشاء ولا
طول اللبث ولا حرارة غريزية اكثر فانا ليس نجد الامعاء تتقدم المعدة في واحد من هذه
الاشياء   فما السبب اذا في بقاء الخبز كثيرا في المعدة النهار كله حافظا للكيفية
الاولى واذا انحدر الى الامعاء صار زبلا فان هذا الوقت ان كان لا يغني باحالته فليس
يغني به ايضا ذلك الزمان القصير وان كان هذا الزمان يغني بذلك فبالحري ان يغني به ذلك
الزمان الطويل فهل يمكنك ان تقول ان الطعام يستحيل في المعدة الا ان الاستحالة
تلك غير الاستحالة التي توجبها طبيعة العضو المحيل له ام يمكنك ان تقول انه
يستحيل هذه الاستحالة الا ان ذلك غير ملائم لبدن الحيوان   وهذا القول اولى بان لا
يمكن وجوده لانا ليس نجد النضج شيئا سوى الاستحالة الى كيفية العضو المغتذي
الذي يخصه فان كان النضج هو هذا فقد بان ان الطعام يقبل في المعدة كيفية تلائم وتليق
بالحيوان الذي من شانه ان يغتذي   فقد تبين ان الطعام يقبل النضج في المعدة

وضغطها   واما المعدة القوية فليس انما يسرع عنها انحدار هذه الاشياء فقط لكنه
قد يسرع عنها ايضا انحدار الخبز الخشكار واللحم   وقد يمكنك ان تستدل على ان جميع الاطعمة
تلبث في مثل هذه المعدة مدة طويلة لا من انفعالها وانضمامها من موضع الى موضع مع قرار فقط لكن
من القيء ايضا لانا قد نجد قوما يتقيئون من كل ما ابتلعوا ولونه بعد ثلاث ساعات واربع ساعات وربما
كان ذلك ايضا بعد نصف الليل وقد مضى منذ الوقت الذي تناولوا فيه الطعام مدة طويلة جدا وان اطعمت
ايضا بعض الحيوان طعاما مكرها حتى يشبعه كما يفعل كثيرا بالخنازير فانا نطعمها حسا من دقيق
الشعير ممزوجا بالماء ثم نوجرها ثم ان شرحت ذلك الحيوان بعد ثلاث ساعات او اربع وجدت
ما اكل قائما في معدته   وقد ينبغي ان يكون السبب في لبث الاطعمة في هذه المعدة ليس هو انحلالها الذي
قد يمكن ان يفعل من خارج الطحن لكنه حاله سوى حال انحلال الطعام بمنزلة حدوث الدم وتولد الغذاء فانه
كما ان قد تبين ان حدوثهما يكون اذا تغيرت الكيفيات التي للطعام كذلك ايضا انهضام الطعام
في المعدة فانه يكون بتغيره الى الكيفية الملائمة للمغتذي به فاذا استكمل النضج على التمام انفتح فم المعدة
وانحدرت الاطعمة عنها بسرعة وسهولة وان عرض ان يكون فيها حجارة كثيرة او نوى او حب او غير
ذلك من الاشياء التي لا يمكن ان تنحل وتستحيل على ذلك عهده (?) وقد على الزمان الذي ينحدر فيه ما ينهضم
من استكمل فان تاذى (?) في بعض الاوقات الوقوف على هذا الزمان فلم تجد زمانا قد بين ان تنحدر في ذلك الوقت
لان الاطعمة تكون نيئة لم تستكمل بعد قبول النضج فليس يمكن الا بتقطيع التشريح شيئا ننتفع به وذلك
انا نجد فم المعدة المعروف بالباب منضما انضماما محكما كما قلت قبيل ونجد المعدة باسرها محتوية
على الاطعمة لازمة لها بمنزلة احتواء الرحم ولزومها للجنين لانه لا يمكن ان توجد في الرحم او في المعدة او
في المثانة او في المرارة موضع خال الا ان يكون الشيء المحتبس في كل واحد منها يسيرا فاما اذا كان كثيرا
فانك تجد التجويف الذي لكل واحد منها مملوءا الا ان طبقاته تحتوي دائما وتلزم الشيء المحتبس فيها من
جميع النواحي الا ان ذلك انما يكون كما وصفنا اذا كان تدبير البدن يجري على الحال الطبيعية
واما ارسسطراطس فلا اعلم لم جعل السبب في جميع هذه الاشياء وفي طحن الاطعمة ونفس نفوذ
ونفوذ الغذاء اذا انحل في المعدة انعصر ولا احصي كم مرة شرحت الصفاق الذي على البطن في حيوان
حي فوجدت الامعاء منعصرة لازمة لما فيها محتبس   ه   واما المعدة فلم اجد حالها حالا
واحدة لكني وجدتها اذا كانت فيها الاطعمة محتوية على تلك الاطعمة لازمة لها من فوق ومن اسفل
ومن جميع النواحي غير متحركة حتى توهمتها ملتزقة ملتحمة بتلك الاطعمة ووجدت ايضا الباب
وهو فمها المتصل بالامعاء في هذا الوقت منضما انضماما محكما بمنزلة فم الرحم في الحوامل فاذا تم
النضج وجدت الباب مفتوحا ووجدت المعدة تتحرك حركة تعصر معها ما فيها بمنزلة الامعاء

فجميع هذه الاعضاء اعني المعدة والامعاء والرحم والمثانة والمرارة تتساوى بعضها بعضاً في
في هذا الباب ويعتمد بعضها البعض على ان معها قوى طبيعية تجذب بعضها الاشياء الملائمة لها
وتدفع بعضها ما نافرها فقد تبين في ما تقدم ان المرارة تجذب المرار من الكبد وانها انما
تدفعه في كل يوم الى المعدة والامعاء فتبين بياناً شافياً واضحاً لانه لو لم تتبع القوة الدافعة
القوة الجاذبة وتفعل بينهما القوة الممسكة لم تكن كمية المرار توجد غير متساوية دائماً في جميع
الحيوان الذي لم يشرح ولم تكن المرارة توجد مرة في غاية الامتلاء ومرة في غاية الخلاء ومرة
في ما بين ذلك وكذلك ايضاً المثانة فانا نجد ما قبل التشريح تجمع البول فيها ما لم يرد ما يكثره
وتحدره لان فيها ايضاً قوة ممسكة وكذلك ايضاً المعدة فانها كثيراً ما تدفع الاطعمة عنها اذا
لذعتها بعضها لحدته قبل الوقت الذي ينبغي من غير ان يستحكم نضجها واذا اثقلها ايضاً كثرة الاطعمة
او نالها الاذى من اجتماع الامرين جميعاً وهما الكثرة والحدة حدث الذرب واما القيء العارض
عن كثرة الاطعمة اذا اثقلت على المعدة او عن لذعها او عن قلة احتمالها للعضو الجنبسه فيها
فهو عارض يعرض للبطن الاعلى يشبه الذرب لكن علته غيره وذلك ان هذه العلة اذا كانت
في النواحي السفلانية من المعدة وكانت النواحي التي تلي المري قوية زالت حال الاطعمة الى
حدوث الذرب واذا كانت في نواحي فم المعدة او كانت الناحية السفلانية منها قوية زالت
الحال الى القيء ونجد ذلك يعرض كثيراً لمن كان به غثيان وقلة شهوة للطعام الا انه اذا اضطر
الى تناوله لم تحتجب لازدراده ولا ان ازدرده ايضاً فترامكنه ضبطه لكنه يتقيأه من ساعته
وسائر من تتشنع نفسه ايضاً من بعض الاطعمة ويتقزز منها فيقهرها على تناوله يتقيأه بسرعة
وان حمل نفسه على ضبط ذلك الطعام عرض له قواق وتهوع واحتس لمعرفته ثم انقلب
الى فوق بسرعة الى دفع ذلك الشيء المؤذي وقذفه فعلى هذا يتبين من جميع هذه الاشياء
ما اجمعته منذ اول كلامي ويقوى ان في كل واحد من اعضاء البدن شهوة واشتياقاً الى ما يلائمه
من الكيفيات ومنافرة وانقلاباً لما لا يلائمه ولاشتياقه يجب ان يجتذبه ولمنافرته وبغضه
يجب ان يدفعه ويفرزه ومن هذا القول يتبين ان في جميع الاعضاء قوة جاذبة وقوة دافعة
واذا كان فيها اشتياق وجذب ففيها لا محالة التغذي لما يلائمها لانه لا يجذب شيء من الاشياء
يجتذب بسبب الجذب لكن لعلة لما يصير اليه عند جذبه وليس يمكن ان يلتذ لما يصير
اليه عند جذبه دون ان يمسكه ذلك الشيء الذي ومن هذا القول ايضاً يتبين
بياناً واضحاً انه يجب ضرورة ان يكون في الاعضاء قوة ممسكة فالمعدة تشتاق الى ما كان
ملائماً لها من الكيفيات وتنافر ما كان مخالفاً لها غير ملائم وان كانت تشتاق وتجتذب

فيما

التي لم تشرح

في البطن

اردده

بسرعة

وان اسقلبياذس قال ان تنضج منه في قوله ان كيفية الاطعمة التي تقبل النضج في المعدة
لا يتبين في الحشاء ولا في القيء ولا عند التشريح وذلك انه قال ان قبول الاطعمة للنضج في المعدة
انما هو تغيير احيانها في الجسم وقد بلغ من جهله ان ظن ان قول القدماء ان الاطعمة تستحيل
في المعدة الى الحال التي ينتفع بها لم يريدوا به استحالتها الى ما هو في قوته تابع للكيفية ما هو كذلك
في طعمه مثال ذلك ان التفاح اذا صار الى المعدة كان الطيب رائحته منه خارجاً واذا
كان ذلك فينبغي له ان يقول ايضاً في العسل انه يصير في المعدة ابيع منه خارجاً واشد حلاوة واولى
بان تتعجل منه ارسطاطاليس اذ كان لم يفهم قول القدماء في النضج انه بمنزلة الطبخ او يكون انما
غالط في ذلك بارادته وقال ان الطبخ لا يشبه النضج اذ كانت حرارة المعدة على ما هي عليه من الغلبة
كانه يحتاج في ذلك ان توضع في المعدة الكوانين من النار والا لم يمكنها ان تحيل الاطعمة وقد
نجد المعدة تحيل الاطعمة بالحرارة الغريزية وقد تبين ان هذه الحرارة رطبة وبهذا السبب قيل انما
تطبخها لا تشويها وقد كان ينبغي له ان يقصد لمناقضة نفس المعنى ان يروم اولاً ان يبين ان الاطعمة
لا تستحيل اصلاً في كيفياتها في المعدة ثم يبين بعد ذلك ان لا منفعة بيان ذلك ان استحالتها
في المعدة لا يستنفع بها الحيوان فان لم يمكنه ايضاً ان يبين ذلك رام ان يناقض الرأي الذي رآه
القدماء في المبادئ الفاعلة ويبين ان افعال الاعضاء ليست عن الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة
لكن عن شيء آخر فان لم تجترئ ايضاً ان يقول ذلك فقد ينبغي ان يقول ان امكنه ان الحرارة ليست
اقوى الكيفيات في ما تدبره الطبيعة فان لم يمكنه ان يبين ذلك ولا شيئاً مما قدمنا ذكره فليس
ينبغي ان يهذي ويخاصم في ما تدل عليه الاسماء فاما ان كان ارسطاطاليس لم يبين بياناً واضحاً في المقالة
الرابعة من كتابه في الآثار العلوية وفي مواضع اخر كثيرة كيف يقال في النضج انه بمنزلة الطبخ وان
اسم النضج على الحقيقة والقصد الاول انما يدل على الطبخ الا ان ابتداء كل ذلك كما قلت مراراً كثيرة انما
هو معنى واحد اعني البحث عن الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة (لكن عن شيء آخر فان لم تجترئ
(ايضاً ان يعزل ذلك فقد ينبغي ان يقول ان امكنه ان الحرارة ليست اقوى الكيفيات في ما تدبره الطبيعة وان
(لم يمكنه ان يبين ذلك ولا شيئاً مما قدمنا ذكره فليس ينبغي ان يهذي ويخاصم في ما تدل عليه الاسماء
(فاما ان كان ارسطاطاليس لم يبين بياناً واضحاً في المقالة الرابعة من كتابه في الآثار العلوية وفي مواضع
(اخر كثيرة كيف يقال في النضج انه بمنزلة الطبخ وان اسم النضج على الحقيقة والقصد الاول انما يدل على الطبخ
(الا ان ابتداء كل ذلك كما قلت مراراً كثيرة انما هو معنى واحد اعني البحث عن الحرارة والبرودة واليبوسة
(والرطوبة كما فعل ارسطاطاليس في المقالة الثانية من كتابه في الكون والفساد وذلك انه بين ان جميع
الاستحالات والتغايير التي تحدث في البدن انما تكون عن هذه الكيفيات الاربع ه واما

صح تابع

التفاح

صح الفيلة

٢

ارسسطراطس

ارسطوطاليس وانه ترك بعض ذلك وسائر ما تقدم ذكره واقبل على اسم الطحال فقط الا انه وان
كان قد ترك بعض ذلك وترك البحث عن الهضم في سائر الاشياء الباقية فقد رام ان يبين ان سبب النضج
في الحيوان ومشبه النضج الخارج فضلا هـ   واما الازدياد فقد رام ان يبينه ايضا وذلك
انه قال واما الجذب فليس يوجد اصلا في المعدة   وقد نجد المعدة طبقتين وذلك لا محالة بسبب
ما يحتاج فيها ونجد ما بين الطبقتين تمتدان الى الفم الا ان الداخلة منهما تثبت على ما هي عليه
في المعدة   واما الاخرى فتتغير تغيرا كثيرا الى جنس اللحم في المريء والليف ايضا الذي يوجد لما بين
الطبقتين يشتمل على ما يكون فيها الا ان ارسسطراطس لم يرم القول في ذلك واما انا فاقول ان ليف
الطبقة الداخلة يمتد طولا وذلك ان حركته بسبب الجذب   واما الطبقة الخارجة فليفها ممتد عرضا
لتحتوي على ما فيها على استدارة لان حركة كل واحدة من الالات التي في البدن يكون بحسب وضع الشظايا
والليف التي فيها وان احببت فاجعل تجربة ذلك عضوا في العضل فان الشظايا في العضل احيانا ليفية
جزءا وحركتها فقط بسبب قوتها ثم انتقل بعد الى العضل الى هذه الالات الطبيعية فانك تجد حركتها
كلها بحسب وضع الشظايا التي فيها ولذلك صار الليف في كل واحد من الامعاء مستديرا يمتد عرضا
في طبقتيه جميعا لان الامعاء انما تحتوي على ما فيها فقط وتدفعه وليس تجذب شيئا من الاشياء
واما المعدة فبعض الليف الذي فيها ممتد طولا بسبب الجذب وبعضها ممتد عرضا بسبب العصر
وكما ان حركات كل واحدة من العضل تكون بحسب امتداد كل واحد من ليفها والجذب نحو منشائه
كذلك ايضا المعدة فانه يجب ضرورة اذا امتد الليف الذي فيها عرضا ان تنقص سعة التجويف الداخل
منها فاذا امتدت الشظايا فيها بالطول وتقلصت لم يمكن الا ان ينقص الطول الا ان طول المعدة قد
يرى رؤية بينة اذا ازدرد انه ينقص وينقص وان ارتفاع الحنجرة الى فوق يكون بقدر انجذاب المريء الى اسفل
واذا انتهى بعد الازدراد واستقر ما يزدرد في المعدة رايت الحنجرة رؤية بينة تنحدر الى اسفل وذلك ان الطبقة الداخلة
من المعدة التي ليفها ممتد طولا وهي المغشية للمريء والفم تغشي اجزاء الحنجرة ولذلك لا يمكن اذا
انجذبت طبقة المعدة الا تنجذب معها الحنجرة هـ   واما الليف المستدير التي تنعصر
به الاعضاء والمعدة فليس ينقص من طول العضو اذ انضم على ما يحويه في داخله وعصره ضيق
ذلك التجويف الذي فيه فقد نجد ارسسطراطس المتقدم ذكره ايضا وذلك انه قال وقد تحتوي المعدة على ما فيها
من الاطعمة وتعصرها في جميع المدة التي تنهضم فيها فان كانت المعدة تنقبض من غير ان تنقص
من طولها شيئا فليس من خاصة حركة الانقباض ان تجذب المريء الى اسفل لان ما يعرض عند ذلك انما
هو شيء قاله ارسسطراطس فقط اعني ان الاجزاء التي فوق اذا انقبضت انبسطت الاجزاء السفلية
ولسنا نجد اجزاء البيت … ان ذلك بين اذا صب في المريء ماء لان هذا العارض تابع لمرور الماء

[هامش: ينقص وينقص — صح]
[هامش: التي]
[هامش: تنقص جميع ماء المعدة]

٨٣
83

في الاجسام الصفيقة لانه ليس من العجب اذا امر جسم من الاجسام الا ينبسط فانبساط الاجزاء
السفلية اذا عند انقباض الاجزاء التي فوق انما يعم الاجسام غير المتنفسة التي يحوز فيها شيء
من الاجسام الى الابدان التي لها اجزاء المتنفسة اذا انقبضت على ما يحوز فيها خلاء هـ فاما
نقصان الطول وقصره فيخص الالات التي تمتد ليفها طولا لتجذب شيئا من الاشياء وقد تبين ان المريء
ينجذب ولولا ذلك لم تنجذب الحنجرة فمن البين اذا ان المعدة تجذب الطعام بالمريء ومن الاشياء
ايضا المعروفة بالمعرفة ان الفم يكون لا محالة عند انبساط الاجزاء المنحدرة من المريء بسبب ما
يدفع ليغتذي   واما الاجزاء التي في مقدمه فيتبدئ منها جزء فجزء ويتسع فاذا انبسط
انقبض الجزء الذي يتلوه ولذلك تشبه هذه الحركة من حركات المريء حركته في وقت الازدراد
الا انه لما كان الجذب في مثل هذه الحال معدوما وجب ان يكون طول المريء باقيا على حاله في جميع
هذه الاعراض ولهذا صار الازدراد اهون من القيء لان طبقتي المعدة جميعا تحركان في وقته
فتجذب الداخلة منهما ما ازدرد وتعصره الطبقة الخارجة معها وتدفعه   فاما في وقت
القيء فيكون الفعل لطبقة واحدة وهي الخارجة وذلك ان الفم ليس فيه شيء يجذب ما يقيئا ولذلك
لا تجد شيئا من الاعضاء التي في المريء يشتاق الى هذا العارض في وقت القيء بمنزلة تشوق المعدة
الى الازدراد الاطعمة ولان الفعلين جميعا يحدثان عن حالين متضادين من احوال المعدة تشوقها
وقبولها يكون لما لا يلائمها وتنفعها ونفورها … عنها يكون لما خالفها ولذلك صار الازدراد
يكون في من شهوته شديدة ويتناول الاطعمة تلابير المعدة بسرعة لان المعدة تجذب تلك الاطعمة
جذبا لينا وتشتمل بها قبل ان تمضغ   واما في من يغصب نفسه على شرب دواء او تناول
طعام يقوم مقام الدواء مع اذى وانطواء فيكثر ما يتم الازدراد   فقد تبين من هذه الاشياء ان
الطبقة الداخلة من طبقات المعدة وهي التي ليفها ممتد طولا جعلت لتجذب من الفم ما يرده ولذلك
صار فعلها انما يكون في وقت الازدراد فقط   واما الطبقة الخارجة منها وهي التي ليفها ممتد عرضا
فجعلت لتحوي وتنقبض على ما تجذب مع الطبقة الداخلة وقد تفعل ايضا في وقت القيء فعلا
ليس بدون فعلها في وقت الازدراد وقد يشهد على صحة ما قلناه شهادة بينة ما نرى في الحيوان
البحري المسمى باليونانية حاميس والمسمى سونودس وذلك ان معدة هذا الحيوان كثيرا ما
توجد في فيه كما قال ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان وجعل السبب في ذلك شره هذا الحيوان
وهذا قوله في ذلك   قد ترتفع المعدة من جميع الحيوان في الشهوات الشديدة الى فوق ولذلك اذا
عرضت لقوم هذه العلة قالوا ان المعدة قد ارتفعت الى فوق   ومن الحيوان ما تخطف

[هامش: والابدان — صح]
[هامش: الممتدة من — صح]
[هامش: للتجويف]

المعدة من وجه الطعام وهو بعد لم تمضغه جيدا قبل ان يطحن نعما في الفم فما كان
من الحيوان شرها بالطبع وفمه واسع سعة كبيرة ووضع المعدة قريب منه بمنزلة التمساح المسمى
حابيا فليس من العجب ان اشتد جوعه وتهيج خلف بعض الحيوان الطيب الذي اذا كان بالقرب
منه ان تضطره الشهوة الى ان تبادر المعدة منه الى الفم واما على جهة اخرى فليس يمكن ان يعرض
ذلك الا ان يجتذب الطعام بالمري بمنزلة اليد وانا احس كثيرا كما قد تدعونا الشهوة قد تمد ايدينا
مع ابداننا الى الجسم الموضوع لنتناوله بسرعة وكذلك ايضا المعدة فانها قد تمتد مع المري
لتناول الغذاء ولهذا صار الحيوان الذي يجتمع فيه هذه الثلاث الخلال معا اعني شهوة شديدة
للغذاء ومريا قصيرا وسعة من الفم كبيرة يبتلع بما فيها استيراد قليل حتى يصير في الفم
فقد ينبغي من كان طبيعيا ان يأخذ البرهان على افعال الاعضاء من نفسها فقط وذلك ان الطبيعة
لم تجعل المري من طبقتين كل واحدة منهما تخالف صاحبتها في الفعل باطلا الا انه لما كان
اصحاب ارسسطراطس يلغون في الاشد الا على جميع الاشياء بل وعلى الكرمين بلوغهم ذلك في
افعال الطبيعة فقد ينبغي ان نبين لهم من تشريح الحيوان الحي ان كل واحد من طبقتي المري
تفعل الفعل الذي وصفنا وذلك ان عمدت الى حيوان حي وكشطت منه الاجسام التي على مريئه
من غير ان تقطع فيه عصبا او عرقا ضاربا او غير ضارب من الاعصاب والعروق التي هنالك
وشرحت الطبقة الخارجة من المري من موضع اللحي الى الصدر وهي ليفها ممتد عرضا ثم
اطعمت ذلك الحيوان رايته يزدرد على ان بقاء مريئه الذي يكون به العصر والانقباض قد بطل
فان قطعت في حيوان آخر الطبقتين جميعا رايته ايضا يزدرد من غير ان يفعل تلك الطبقة
الداخلة فتبين من هذا ان الازدراد يمكن ان يتم باحدى الطبقتين الا ان ذلك اعسر منه
بهما جميعا وقد يتبين لك ايضا من التشريح مع ما ذكرنا ظهورا بينا ان المري في وقت الازدراد
يمتلئ من الريح التي تدخل اليه مع الاطعمة فاذا عصرت عليها الطبقة الخارجة ادرقت
بسهولة مع الطعام الى المعدة واذا كان الفعل للطبقة الداخلة فقط منعت تلك
الريح الطعام من الانحدار الى المعدة لانها تمد تلك الطبقة وتمنعها من فعلها الا ان ارسسطراطس
لا يعبر بواحدة من هذه الاشيا ولا ان يعوج وضع المري يافق مناقضة بينة رايه من توهم
ان وصول الاطعمة والاشربة يكون عن غير سقوط الاشياء التي تندفع من فوق في وقت الازدراد
فقط وانما يجده ما يعلم ان اكثر الحيوان الذي عرفنه طول وتعوج لا يزدرد

قطاوبا

ان يضطره

او تكون فيها استيراد

الى المعدة

فويلث

الاطعمة بسهولة ويتبين من ذلك ان ما يظهر ليس يدل على الازدراد كيف يكون لكن على
ضد ذلك وانه انما يتبين من هذا القول ان الازدراد ليس يكون عن سقوط الاطعمة والاشربة من فوق
فقط وليس يتبين منه ان ذلك يكون بجذب المعدة له او بمادية المري اياه اليها واما
نحن فاذ كنا قد وصفنا جميع الاراء التي تدرك من تركيب الالات المتحركة ومن سائر الاعراض
اللاحقة لها قبل ان نكشف عن المري وبعد ان نكشف عنه كما قلت فيكل فقد تبين بيانا
كافيا ان الطبقة الداخلة جعلت لسبب الجذب والطبقة الخارجة جعلت لسبب الدفع وقصدنا
كان ان نبين ان في كل واحد من الالات قوة ممسكة كما بينا في ما تقدم وان في كل واحدة
منها قوة جاذبة وقوة مغيرة وقد تبينا بسبب اتصال الكلام ان في المعدة اربع قوى اما الجاذبة
ففي الازدراد واما الممسكة ففي الهضم واما الدافعة ففي القيء وانحدار الاطعمة التي قد قبلت
النضج الى الامعاء الرقاق وبينا في الهضم انه استحالة ما فلم يبق بعد من ان نشك لا في الطحال
انه يجذب ما يلائمه وتدفع ما نافره فلا يجذبه ويحيله ويمسك كل ما من شانه ان يجتذبه ولا
في الكبد ايضا ولا في العروق الضوارب وغير الضوارب ولا في القلب وغير القلب من سائر الاعضاء
لانه قد تبين ان هذه الاربع القوى توجد ضرورة في كل عضو من شانه ان يغتذي ولهذا
نقول فيها انها خادمة للاغتذاء كما ان زبل الانسان لزبل يبعد الحنك جدا كذلك ايضا صول
الكبد بعضها للاخلاط الفجال وبعضها للاخلاط المرار وبعضها للاخلاط العلى وليست في حاجة
الى القول في ذلك بعد ابقراط وافلاطن وارسطاطاليس وابرقليس وجركساغورس وفلوطيمس
ولو كان بعض القدماء استغنى النوع في القوى لم اكن بالذي اتكلم فيها اصلا فاذ كان
القدماء قد اصابوا في القول فيها غير انهم تركوا ان يشبتوا صحة قولهم والبرهان عليه لانهم لم
يتوهموا انه يكون قوم من المعاندين يبلغ من قلة حيائهم ان يعاندوا اشياء تظهر للحس وكان
من اتى بعدهم قد قنع ببعض ما قاله القدماء فكانوا لا يحتاجون الى منهم ولم يقنع بالبعض
بل عاندهم فيه وصح عندي انهم لهذا السبب يقصرون على القدماء في ذلك كثيرا رايت يجب ذلك
ان افضل التبيين ما بينته واراني لو رام بعض ولم يرد ان يناقض من عاند الاشياء التي يتبع
بها في الصناعات انما كان يروق ان يجعل كلامه في ذلك على ما وضعته عليه وانا عالم بان
قد جد هذا انما لا ينتفع به اصلا واما ان ينتفع به منفعة كبيرة جدا وذلك لاني اعرف
اشيا كثيرة قد بينها القدماء على الكمال غير ان كثيرا من اهل دهرنا هذا لا يفهمونها لجهلهم

وصوابه ثلاث قوى

الثلاث

او نقصا

قد نقصوا

ولا يزعمون أنّا معرفتهما بسبب نوائبهم ولا أن فهمهما إنما يعرض الناس يختبرون ذلك على ما يجب
وذلك أنه ينبغي لمن أراد أن يتقدم بخبرة في المعرفة أن يكون ولا في طبيعته وتأديبه الأول أفضل
من كثير من الناس فإذا صار رجلا أن أخذه العشق لذلك المنزلة من يوحي إليه وجنبا فلا يبرح النظر
لا بالنهار ولا بالليل لكن عنايته تكون متصلة وهمته ممتدة إلى المعرفة بكل ما قاله أفاضل القدماء
فإذا أجمع جميع ذلك رام البحث عنه زمانا طويلا والنظر في ما يوافقه مما يظهر الحس وفي ما
يخالف ذلك واختار الأشياء الموافقة للحس ورفض الأشياء التي تخالفه وأنا أرجو أن ينتفع بقولي
هذا منفعة عظيمة جدا من كانت حاله هذه الحال وإن كانوا قليلا جدا وأما غيرهم ولا همّا
كتبته فإنما هو عندهم فضل بمنزلة من يسأل الحمار مثلا إلا أنه قد ينبغي أن أكمل قولي بسبب من يتشوق
إلى معرفة الحق وأصيب أعمالك كل ما يبقى منه فأقول إنا كما نجد المعدة تجذب جذبا
دائما للأطعمة في من به جوع شديد قبل أن يستقصي مضغها في الفم وتتوقع الأطعمة وتأبى
قبولها في من لا يشتهيها ويتأذى ولما فسرنا كذلك أيضا كل واحدة من سائر الآلات فيها هاتان القوتان
أعني الجاذبة لما يشاكلها والدافعة لما يؤذيها فيجب من هذا أن يكون الآلة وإن كانت إنما طبقة
واحدة مثل المثانة والمرارة والرحم والعروق غير الضوارب أن يكون لها الليفان جميعا أعني
من الليف الذي يمتد طولا والذي يمتد عرضا وقد نجد أيضا جنسا آخر من الليف وضعه معوج
أقل جدا من الجنسين جميعا اللذين ذكرنا وإنما يوجد في الآلات المركبة من طبقتين في إحدى الطبقتين
فقط مختلطا مع الليف الممتد عرضا وأما في التي من طبقة واحدة فيوجد مع ذينك الجنسين
جميعا وقد يشترك هذا الليف في فعل القوة التي تدعى الممسكة شركة عظيمة وذلك أن العضو
في وقت الإمساك يحتاج إلى أن ينقبض ويمتد ويحتوي على الاشتمال على جميع ما فيه مثل
مثل المعدة في وقت انهضام الطعام والرحم في مدة الحمل ولهذا نجد طبقة العروق غير الضوارب
لما كانت واحدة مركبة من أنواع من الليف تختلف والطبقة الخارجة أيضا من طبقات العروق
الضوارب مركبة من ليف مدوّر وأما الطبقة الداخلة فمركبة من ليف كثير يمتد طولا
ويخالطه مقدار يسير من الليف المعوج فتكون العروق غير الضوارب تشبه في وضع الليف
التي هي منه الرحم والمثانة وإن كان عدد ذلك فيهما أقل من عدده في تلك وتشبه العروق الضوارب
المعدة والأمعاء فقط من جميع الآلات المركبة من طبقتين ليفهما الممتد عرضا إلا أن القول في أن
الأولى في كل واحد من سائر الآلات أن يكون في طبيعتها على ما هي عليه وأن تكون الأمعاء مركبة
من طبقتين منفنا يليق بكتاب منافع الأعضاء وليس ينبغي الآن

أن تتشوق إلى استماع ذلك في هذا الكتاب ولا إلى الاستماع للسبب في اختلاف أصحاب
التشريح في عدد طبقات كل واحدة من الآلات فإنا قد وصفنا ذلك أيضا ووفينا بالعلل في كتابنا
في ما وقع فيه الاختلاف من أمر التشريح وأما السبب في كل واحدة من الآلات لم صارت
على الحال التي هي عليه فستصيبه في كتابنا في منافع الأعضاء فأما الآن فليس غرضنا القول
في شيء من ذلك لكن أن نبين أن القوى الطبيعية فقط إنما أربع في كل واحدة من الآلات
ولهذا قد ينبغي أن نعود ثانية إلى ما كنا فيه فنذكر ما قلناه في ما تقدم ونجعل قولنا ابتداء
ثم نضيف إليه ما يبقى منه فأقول إنه لما كنا قد بينا أن لكل واحد من أعضاء البدن يجتذب
إليه الخلط الملائم له في كيفيته وأن هذه القوة أقدم القوى الطبيعية فقد ينبغي أن نعلم أنه
ليس يدفع عنه جميع ما اجتذبه أو ما يفضل عن ما يحتاج إليه منه دون أن يستقل أولا إلى الحال
المضادة للحال التي كان عليها إما جميعه وإما بعض ما فيه تركيبه والمعدة بعد أن تمتلئ من الأطعمة
بالمقدار الكافي وتضم إليها طبقتاها أجود ما فيها وتزيده عليها تدفع ما يبقى بعد ذلك عنها بمنزلة
ثقل خارج في مقداره عن طبعها وأما المثانة فتدفع عنها ما اجتذبته إذا امتدت مما تكثره
أو لذعها بكيفيته فكذا أيضا يفعل كذلك أيضا الرحم فإنها تقصد إلى دفع ما يؤذيها عنها إما إذا
تمددت ولم تحتمل ما فيها وإما إذا لذعتها الرطوبة التي تجتذبها بكيفيتها وكل واحد من هذين
إنما كان احتمالها بشدة وصعوبة وربما عرض منه أن تسقط المرأة وأكثر الأمر يكون على
ما يجب وإذا كان ذلك لم يسم سقطا لكن ولادا والأدوية التي تسقط الجنين والعلل
التي تقتله أو تخرق بعض أغشيته يتبعها سقوطه وكذلك أيضا يعرض للرحم إذا تأذت
أذى شديدا من ثقل يعرض لها وقد يلحق حركة الجنين شدة الولاد كما قال أبقراط ما جنسه
في ذلك ولا يمر العامي في جميع هذه الأحوال الأذى والأسباب الفاعلة لذلك ثلاثة إما
غلظ مفرط وإما ثقل وإما لذع أما الغلظ فإذا لم يحتمل الأعضاء التمدد العارض
فيها وأما الثقل فإذا كان الشيء المحتبس في الأعضاء مجاوز المقدار قوتها وأما اللذع
فيعرض إما عند انصباب الرطوبات المحتبسة في بعض أغشيتها في ما تقدم إلى الرحم إذا انحرفت
أغشيتها وأما إذا فسد الجنين بجملته وعفن وانحل إلى صديد ردي يلذع طبقات
الرحم ويؤذيها وشبيه بذلك أيضا موافق له يوجد في كل واحدة من الآلات أفعال كل واحد من سائر
القوى الطبيعية بها وكل واحد من الأعراض التي تعرض فيها وبعضها يتبين ذلك فيها بيانا ظاهرا

ذكر اغتذاء المعدة وهي محتوية على الطعام

بلغ

واحداً من غير ان تحتاج في ذلك الى برهان وبعضها يتبين دليله اقل الا انها تثبت بالحقيقة
اصلاً لمن قصد الى النظر فيها والبحث عنها. فالتي في المعدة فتتبين بياناً ظاهراً لكثرة
حسها وكذلك ايضاً سائر الاعراض مثل الغثي ووجع الفؤاد فانهما يبينان بياناً ظاهراً امر
القوة الدافعة لما كان خارجاً عن الطبيعة وكذلك ايضاً يتبين الامر في الرحم والمثانة وذلك ان لحم
المثانة تحتمل احتمالاً بيناً البول الى ان يجتمع فيها بكثرة فيمددها فلا تحتمل ذلك الاذى او لذعها
بكيفيته وذلك ان الفضول التي تلبث في البدن مدة طويلة لانها تعقب عفونة بينة بعضها في زمان يسير
وبعضها في زمان طويل واذا صارت بهذه الحال لذعت وآذت الاعضاء التي هي فيها محتبسة ❁
واما المرارة فمن البين ان حالها تلبث بهذه الحال والسبب في ذلك قلة ما فيها من الاعصاب ❁ وقد ينبغي
ايضاً لمن كان طبيعياً ان يبحث ويفتش بهذا العضو عن شبيهه لما في تلك الاعضاء فانا اذ كنا قد بينا
انه يجتذب شيئاً من الخلط الملائم له حتى يجده كثيراً ممتلئاً ويدفعه عنه قبل ان تطول مدته فيه فيجب
ضرورة ان يكون تشوقه لدفعه عنه اما اذا اثقل عليه المرار بكثرته واما اذا استحالت كيفيته فصار
لذاعاً حريفاً فانه ليس يمكن ان تكون الاطعمة تستحيل عن كيفيتها الاولى بسرعة فتصير ساعة تنصب
الى الامعاء الدقاق قوية اذاً او ما يكون المرار والبول ساعة ينصبان من العروق تستحيل كيفيتهما الحين ذلك
كثيراً ويحقق الا انه اذا كانت الرحم والامعاء والمثانة توجد كلها وجوداً بيناً تتحرك لدفع ما فيها اما
عند امتداد يعرض فيها واما عند شيء يلذعها واما عند ثقل يثقلها فليس من الممتنع ان تقول
ايضاً في المرارة وفي سائر الآلات التي منها ايضاً العروق الضوارب وغير الضوارب ان ذلك يعرض فيها على هذه
الجهة وليس من العسر ايضاً ان تقول ان الجذب والدفع يكونان في منافذ باعيانها في اوقات مختلفة
اذ كنا نجد المريء ليس يجتذب الاطعمة والاشربة الى المعدة فقط لكنه يوجد ايضاً وجوداً
ظاهراً يفعل ضد هذا الفعل في وقت الغثيان ورقبة المرارة ايضاً وان كانت واحداً ما تجتذب بها لاما
وبه تستفرغ منها ما امتلأت به وكذلك ايضاً رقبة الرحم فانه طريق يدخل المني الى داخل ويخرج
الجنين الى خارج والقوة الدافعة انما توجد في هذا العضو وجوداً ظاهراً واما الجاذبة فليس
بينة عند كثير من الناس على ذلك المثال الا ان ابقراط لما ذم عنق الرحم الضعيفة قال وذلك انه
لا يقدر على جذب المني واما ارسسطراطس واسقليبادس فانه بلغ من حكمتهما الا
ينزعا عن الرحم والمعدة فقط هذه القوة لكن عن المرارة ايضاً وعن المثانة على انه لا يمكن ان يوجد
سبب آخر لتمييز البول والمرار كما قلت في المقالة الاولى واذ قد وجدنا الرحم والمعدة والمرارة كلها
تجتذب وتدفع بعضو واحد بعينه فليس من العجب ان تكون الطبيعة انما كثيراً ما تدفع الى المعدة والعروق
فضل البدن واكثر من ذلك ايضاً لا ينبغي ان تتعجب منه القول بان المعدة يمكن ان تجتذب اليها بالعروق

التي حملت منها الى الكبد الغذاء شيئاً من الغذاء الذي في الكبد في وقت الصوم الطويل فان
ترك التصديق بهذا الشيء بمنزلة ترك التصديق بان الادوية المسهلة تجتذب الاخلاط الملائمة لها من
جميع البدن في تلك المنافذ باعيانها التي تنفذ فيها قبل ذلك الى البدن الا انه توجد منافذ تجري فيها
الادوية الى البدن ومنافذ اخر يندفع فيها الاسهال فاذ قد تبين ان منفذاً واحداً بعينه تجري
قوتين في اوقات مختلفة بان تجري فيه الجذب الى جهتين متقابلتين في اول الامر الى الكبد وفي وقت
آخر عنها والدم فليس من العجب ان تكون في العروق الواسطة بين الكبد وبين ما يلي نواحي المعدة
خدمة لتلك الاعضاء ومنفعة تقوم بها فمتى كان في المعدة وما يتصل بها غذاء كثير انفذته تلك
العروق الى الكبد واما متى تفرغت واحتاجت الى غذاء جذبته من الكبد ثانية في تلك العروق
باعيانها وذلك انا نجد كل واحد من الاعضاء يجتذب من صاحبه ويجود اليه ونجد الاخلاط
تجري في جميعها بالسوية ونجد مآلها تتنفس نفساً متساوياً كما قال ذلك الالهي ابقراط
والجذب يكون من الاقوى منها والاستفراغ من الاضعف ويتفاضل كل واحد من الاعضاء انه
اقوى واضعف اما مطلق طبيعي عامي واما خاصي وذلك ان الطبيعي العامي في سائر الناس
وفي سائر الحيوان ان القلب يجتذب ما ينتفع به ويدفع عنه ما يؤذيه ولم ينتفع به اشد واقوى
من اجتذاب الكبد ودفعها وان الكبد تفعل ذلك اشد واقوى من الامعاء والمعدة والعروق
الضوارب تفعل ذلك اشد واقوى من العروق غير الضوارب ❁ واما الامر الخاصي في كل
واحد منها فهو ان الكبد ربما كانت اقوى جذباً من المعدة وربما كانت المعدة اقوى وذلك انه اذا
كان في المعدة غذاء كثير وكانت شهوة الكبد وحاجتها اليه شديدة كان جذب الكبد لا محالة
اقوى وبخلاف ذلك اذا كانت الكبد ممتلئة ممتدة وكانت المعدة خالية متشوقة الى الجذب
انتقلت قوة الجذب الى المعدة وكما انا اذا امسكنا بايدينا بعض الاغذية او اختطفناه من غيرنا
او كانت حاجة جميعنا متساوية كان الاخلق بالاقوى ان يكون الغالب وان كان الاقوى شبعاناً
حتى يكون امساكه لما يمسكه مع توانٍ منه على طريق الفضل او كان يدفعه الى غيره وكان الاضعف
شديد الشهوة فليس يمنع مانع ان يجتذب ذلك الغذاء كله فعلى هذا ايضاً تفعل جذب المعدة
من الكبد ان كانت شهوتها قوية وكانت الكبد ممتلئة والسبب في ان الحيوان كثيراً ما لا يجوع
لكثرة الغذاء الذي في الكبد واجزائها لانه اذا اوجدت غذاء اسهل منه سهل المأخذ لم تكن بها حاجة
الى تناوله من خارج فمتى احتاجت في وقت من الاوقات ولم تجد امتلأت فضولاً وهذه الفضول
على ضربين من جنس المرار واخلاط بلغمية ومائية وهي التي تدفعها الكبد عنها اذا احتدت شهوتها
في وقت حاجتها الى الغذاء فقط ❁ وكما ان الاعضاء تجتذب بعضها من بعض الغذاء كذلك

الغالب

ايضًا قد يدفع بعضها الى بعض الفضول التى فيها وكما ان القلب فى وقت الجذب الاقوى كذلك
ايضا الغالب فى وقت الدفع والسبب ايضا فى المواد المنفصة هذا السبب بعينه وذلك ان فى كل
واحد من الاعضاء قوة مخصوصة يدفع بها عنه الفضول فاذا ضعف واحد منها لسبب من الاسباب وحال
من الاحوال وجب ضرورة ان تنصب اليه الفضول من سايرها وذلك ان الاقوى جدا يدفع الفضول
عنه الى جميع الاعضاء القريبة منه وكل واحد من هذه ايضا يدفعها الى اعضاء اخر اضعف
منه فكل واحد من هذه ايضا يدفعها عنه الى الناحيه ويكثر ذلك الى ان يدفع الفضل جميعها
يحصل فى اضعفها كلها فاذا احتصل فى ذلك العضو لم يمكن ان يرجع الى عضو اخر لانه لا يمكن ان
يقبله واحد من الاعضاء القويه ولا يقدر ايضا ذلك العضو العليل ان يدفعه عنه الا انا قد بينا
ذلك بيانا كافيا فى كتبنا فى حدوث الامراض وعلاجها ومنها يمكنك ان تستدل على كل واحد
من الاشياء التى بيناها فى هذا الكتاب على الصواب فلنرجع الان الى ما قصدنا لتبيينه فنقول
انه ليس من العجب ان يصير الغذاء من الكبد الى الامعاء والمعدة فى تلك العروق باعيانها التى تاتى
فيها اولا من هذه الاعضاء الى الكبد وقد نجده عرض لكثير ممن ترك دفعة رياضة قوية كان يرتاضها
وعرض لمن قطع منه عضو من الاعضاء احتلاف دم بغتة من ناحية الامعاء كما قال ايضا بقراط
وليس يخرج هذا الاختلاف شيا من الضرر لكنه ينقى جميع البدن بسرعة ويستفرغ امتلاءه
وانحدار تلك الفضول الى خارج يكون فى تلك العروق باعيانها الى ان يفنى ما فيها اولا وكثيرا ما ينقى
الطبيعة البدن فى الامراض فى هذه العروق باعيانها الا ان ذلك الاستفراغ لا يكون دمويا لكن بحسب
الخلط المؤذي وكذلك ايضا فى المنفعة تنقي جميع البدن فى العروق التى تمتد من الامعاء والمعدة
فاما التوهم بان انصباب المادة انصبابا واحدا بغتة ~~ممن~~ ممن علم من ~~الطلاب~~ وعلم من لا علم له
اصلا بالقوى الطبيعية لا الممسكة ولا المغيرة فقط لكن الدافعة ايضا التى تقابل الجاذبة وذلك
انه يجب ضرورة فى القوى المتقابلة ان تكون حركة المادة وانصبابها متقابلة لان كل واحد من الاعضاء
اذا جذب الخلط الملايم له ثم امسكه ونال منه لذته ثم بعد ذلك يدفع عنه جميع ما
يفضل بقدر طاقته فى اسرع ما يمكنه واسهله فى الجهة التى يميل اليها تلك الفضول ولذلك نجد المعدة
تستفرغ الفضول التى تطفو فيها بالقيء وتستفرغ الفضول التى ترسب فيها بالاختلاف
واما التهوع وهو تحفز المعدة لاستفراغ ما فيها بالقيء وما يبلغ من شدة تحفز القوة
الدافعة وقوتها ان يستفرغ الزبل اذا انسد المنفذ السفلى من المعدة فى علة القولنج الصعبة
على انه ليس يمكن ان يستفرغ مثل هذا الفضل بالقيء دون ان يجوز الامعاء الدقاق كلها والمعى
الصايم والباب والمعدة والمرئ وليس من العجب ان نقول انه يأتي من السطح الخارج من الجلد
الى الامعاء والمعدة بالانتقال من عضو الى عضو شيئا كما قال ايضا بقراط

اشياء

 ولم يقل انه ينجذب عند التنفس فقط او فضل من فضول الغذاء لحق الغذاء بنفسه يرجع
ثانية من السطح الخارج الى الموضع الذى منه ترقى الى الجلد وذلك ان استكمال هذه القوة الدافعة
انما يحتاج فيه الى ميل يسير لان تمامه يكون بالتعب المفرط عرضا ويعود من المبتدا الذى ابتدا
بالحركة منه الى الطرف المقابل له شيء جزءا فليس من الممتنع والمحال ان يكون الجلد اذا ناله فى
وقت من الاوقات بسبب البرد دفعة تكاثفا خارجا عما جرت به العادة او ضعف مع ذلك باكثر
مما كان عليه وتهيا ايضا ان يثقل عليه تلك الرطوبة التى كانت مبثوثة فيه قبل ذلك من غير اذى حتى
يدعوه ذلك الى التحفز لدفعها والقايها عنه وتهيا مع ذلك ايضا ان تكون المنافذ التى يندفع فيها
الفضول الى خارج متكاثفة ان تعود راجعة الى الناحية الاخرى واذا حصر ذلك فتراد دفع تلك
الفضول الى العضو القريب منه بغتة ودفعها ذلك العضو ايضا الى العضو الذى يتلوه ولا يزال ذلك كذلك
حتى تبلغ الى الافواه الداخلة من العروق الا ان سكون امثال هذه الحركات يكون سريعا فاما
التى تبتدى من داخل كالتى يعرض عند تناول الادوية المسهلة والتخم فقوته بطيئة طويلة اللبث
ما دامت تلك الحال التى فى افواه العروق لانه تجتذب فان هذا الجزء يدفع ما فيه الى العضو
المتصل به ويدفع ايضا هذا العضو الى العضو الذى بعده ولا يسكن ذلك دون ان يبلغ الى سطح الجلد
الخارج كما يأتي الغذاء بنفوذه من عضو الى عضو حتى يصل الى اقصاها كلها فعلى هذا ايضا
نجده يعرض فى علة القولنج وذلك ان المعى الوارم لا يحتمل ثقل الفضول التى فيه ولا جذبها ويدعوه
ذلك الى دفعها والقايها عنه الى الموضع بعيد منه فاذا امتنعت عليه من الاندفاع الى اسفل
اذا كان موضع الورم هنالك دفعة عنه الى الاقرب من الامعاء التى فوقه ويتصل ذلك بما يتلوه
بعضه بعضا بحسب ميل القوة الدافعة الى ان ترجع الفضول الى الفم الا انا قد تكلمنا فى ذلك
فى كتبنا فى الامراض كلاما طويلا فاما نفوذ الشيء وتجزيه من كل واحد من الاعضاء الى خارجه
وان ما يجرى فى الاعضاء يجرى فى جميعها بالسواء وتستنفس كلها بالسواء كما قال الحكيم بقراط فانه
قد بين بيانا واضحا ولم يبق احد موضع يمكنه ان يشك فيه فى واحد من هذه الاشياء ولو كان
غفله خسيسا اعنى العلة فى اغتذاء المعدة والامعاء وعلى اى جهة يأتي من سطح الجلد الخارج
الغذاء الى الاعضاء الداخلة وذلك ان جميع الاعضاء لما كانت فيها قوى احداها تجتذب بها
الشيء الملايم والثانية يدفع بها الشيء المنافر الذى يثقل على العضو ويلذعه فليس من الممتنع
ان تكون فيها حركات متقابلة متصلة كالتى نراه رؤية بينة فى القلب وفى جميع العروق الضوارب
وفى الصدر والرئة فاذا نجد فى جميع هذه الاعضاء وجودا بينا فى كل واحد منها فعل حركات

متقابلة وانصبابا من جميع المواد او لا ترى انه من العجب الا يبتدئ احد الا السدي في ان قصبة الرئة
مرة ينفذ فيها الهواء من خارج الى الرئة ومرة من داخل الى خارج وكذلك ايضا الانف وجميع البدن
اذ كان الشيء الذي ينفذ فيه الهواء الى داخل بعينه يخرج الى خارج ويتداخله ويتعجب من العروق
غير الضوارب التي تمتد من الكبد الى المعدة والامعاء ان يكون الغذاء ينفذ فيها الى الكبد وينجذب فيها من الكبد
الى المعدة معا والاقتيس لنا وجدنا معنى قولك معا فانك ان كنت انما تريد بذلك الوقت اعلمنا انا
نحن لسنا نعني بذلك لانا كما قد نستنشق الهواء في وقت من الاوقات ثم نخرجه ثانية في وقت اخر كذلك
ايضا نقول في الغذاء ان الكبد تجتذبه من المعدة في وقت من الاوقات والمعدة تجتذبه من الكبد في وقت
اخر وان كنت انما اردت ان تسال بقولك معا على انه واحد تجري انصباب المواد الى حركات متقابلة
في حيوان واحد وكان ذلك مما لا نشوش عليك قولنا فنقف استنشاق الهواء واخراجه وذلك انك
تجد لا محالة هذين الفعلين ايضا يكونان بآلات باعيانها واما الاختلاف بينهما في جهة الحركة وورود
المواد وذلك ان الرئة والصدر والعروق الضوارب والعصب المنشعب في الرئة والقلب والفم والمنخرين
تستعمل الحركات المتقابلة وتنقل المواد بالميل الى الجهتين في مدة من الزمان يسيرة جدا واما
العروق التي تمتد من الكبد الى الامعاء والمعدة فتغيرها الى الحركات المتقابلة ليس يكون في مدة من الزمان يسيرة
لكن في قبل ايام وذلك ان في طبيعة كل واحد من هذه الالات ان تجتذب الغذاء القريب منها وتختار منه جميع
ما فيه من الرطوبة التي تنتفع بها وتضمه اليها الى ان تشبع منه ثم ان تلك الرطوبة كما بينا فيما تقدم
تزيد في جرمه ثم تتصل به وتتشبه بجوهره وهو الاغتذاء وذلك انا قد بينا بيانا كافيا ان الاغتذاء غير
الاتصال والالتزاق يتقدم ذلك بالضرورة كما ان حد الاكل عند الحيوان امتلاء المعدة كذلك ايضا حد
التزيد في كل واحد من الاعضاء امتلاؤه من الرطوبة الملائمة له وكما ان كل واحد من الاعضاء يتشوق
الى الاغتذاء بمنزلة المعدة كذلك ايضا الجلدة تحتوي عليهما من كل جانب وتضمهما بمنزلة المعدة ويتبع
ذلك ضرورة كما قلنا فيما تقدم ان تنهضم الاطعمة وتلين احتواء الاطعمة وانقباضها عليها لتجعلها
ملائمة موافقة لسائر الاعضاء لا مما ان تترك ذلك فليس يكون مما تفعله فعلا طبيعيا لكنهما تكون
حيوانا له عقل وفكر تختار الاولى والافضل لكن المعدة تنقبض وتحتوي على كل جسم يرد لها لان فيها
قوة جاذبة ملذة لما يناسب كيفيتها كما بينا فيما تقدم ويعرض للاطعمة في هذا الوقت ان تستحيل
وتتغير فاذا شبعت وامتلأت من رطوبات تلك الاطعمة نقلت ما يبقى بعد ذلك عليها فدفعته على المكان
الى اسفل واقبلت على فعل اخر لعله خير منها لنفسها فاذا صارت الاطعمة في هذا الوقت الى الامعاء
مارة فيها اجتذبت من العروق المتصلة بها اما الى العروق غير الضوارب فبكثرة واما الى العروق الضوارب
فبمقدار يسير كما سابين ذلك بعد قليل وفي هذا الوقت يزيد الغذاء في طبقات الامعاء وبعد ان يقسم

تمييز لنا ذلك مع
الكبد
وكان
وبقصا
اذ عليه وتضمها المعدة على

في كل صنف تدبير الغذاء الى ثلاثة اوقات توهمه في الوقت الاول لابثا في المعدة ليقبل النضج
ويزيد في جرم المعدة حتى تشبع منه وان يرتقي منه ايضا في هذا الوقت شيء الى الكبد
واما الوقت الثاني فالوقت الذي يجوز فيه في الامعاء ويزيد في طبقاتها وفي جرم الكبد وتصير
منه مقدار يسير الى البدن كله وتوهم في هذا الوقت الشيء الذي زاد في الوقت الاول في جرم المعدة انه قد
التزق واتصل بجرمها واما الجزء الثالث من هذا الزمان فتوهم المعدة فيه تغتذي بان
تشبه بجرمها ما التزق واتصل به واما الامعاء والكبد فتوهم ان ما زاد في جرمها يلتزق
ويتصل وانه ينفذ الى جميع البدن ويزيد فيه فان تناول الحيوان بعد ذلك على المكان غذاء
فان الامعاء في الوقت الذي تنهضم فيه ايضا المعدة الطعام وتلتذه تكمل تغذيتها الخلط الذي زاد
في طبقاتها والتزق بها وكذلك ايضا الكبد واما جميع البدن فيلتزق ويتصل به الغذاء الذي
زاد على الاعضاء فان اضطرت المعدة ان تلبث في هذا الوقت من غير غذاء اجتذبت اليها الغذاء
من العروق التي في الجداول والعروق التي في الكبد وذلك انها ليست تجتذب من جرم الكبد نفسه والغذاء
بجرم الكبد اما اولا فالفم الخاص بها ولما بعد ذلك فكل واحد من الالات التي فيها وذلك ان يحمل
في واحد من الاعضاء ان يجتذب اليه ثانية الخلط الذي قد حصل في عضو غيره وخاصة ان كان الغذاء
قد اتصل بذلك العضو وتشبه به واما الغذاء المحتبس في فضاء العروق التي في العضو فيجتذبه
العضو القوي المحتاج اليه فعلى هذا ايضا تجذب المعدة وذلك انها في الوقت الذي تحتاج فيه الى الغذاء
اذا كان الحيوان لم يتناوله بعد تقصد الى اجتذابه من العروق التي في الكبد ولانا قد بينا فيما
تقدم ان الطحال ايضا يجتذب جميع الشيء الغليظ مما في الكبد ولا ينقيه ويحيله الى ما هو
اجود منه وافضل فليس من العجب ايضا ان يجتذب كل واحد من الاعضاء المشاركة للطحال
ليستنقي بعض ما فيه مثل الترب والجداول والامعاء الدقاق والمعى المسمى قولن والمعدة
وكذلك ايضا قد نجده ينبث الى المعدة في بعض الاوقات من فضوله ثم يعود ثانية في وقت
اخر فيجتذب منها الغذاء الملائم له وبالجملة فما قلته فيما تقدم من ان كل عضو يقدر
ان يجتذب من كل عضو ويدفع ما فيه الى كل عضو في اوقات مختلفة حق ويشبه
ذلك مما اصف توهم عدة من الحيوان تجتمع في موضع واحد تلقى بين يديه غذاء غزيرا
عاما بحسب ما يحتاج الى الاغتذاء منه فانه خليق ان يأكل في الوقت الذي يكثر فيه
عن الاكل بعض ذلك الحيوان عدة اخرى منه ثم تمسك ايضا هذه العدة عن الاكل وتاخذ

النضج
لواحد
انهضم
بلغ

وذلك عدة اخرى وكثيرا ما نجد بعضه من بعض اذا كان العضو لم يستوف بعد ما يحتاج
اليه من الغذاء او كان العضو قد تناول منه مقدارا كثيرا واذا توهمت ذلك لم يكن من العجب ان
نتوهم الغذاء ان يتراجع من سطح الجلد الظاهر ثانية الى عمق البدن والى ان ياتي المعدة من الكبد
والعروق في تلك العروق باعيانها التي جرى فيها من المعدة اليها واما العروق الضوارب فيستبين
ذلك فيها بيانا كافيا وكذلك ايضا في القلب والصدر والرئة فان جميع هذه الاعضاء اذا انبسطت ثم انقبضت
يجب ضرورة ان تندفع منها بآخره ما فيها الى الاعضاء التي انجذب اولا منها اليها ولذلك لما تقدمت
الطبيعة فعلمت هذا الامر الضروري جعلت على افواه المنافذ التي في القلب اغشية تمنع المواد
من الرجوع الى خلف الا انا نتكلم في ذلك ونصف الحال في كونه في كتبنا في منافع الاعضاء وسنبين
مع سائر ما نبينه هنالك انه لا يمكن ان تنضم افواه العروق انضماما لا يمكن معه ان يرجع منها شيء من المادة
النافذة وذلك ان العروق الضوارب الشبيهة بالعروق غير الضوارب فان بيان ذلك في تجويفه هذا العروق اشد
كثيرا بحسب ضرورة ان يتراجع منه ثانية الى خلف اكثر مما يجب من ذلك في سائر الافواه
وانما الذي ينتفع به في ما نحن بسبيله فهو انه لا يمكن في عضو من الاعضاء التي فيها فضاء
محسوس اذا انبسط الا يجتذب من الاعضاء القريبة منه ثم يرتفع عنه ما اجتذبه اذا
انقبض كما قد تبين لك ذلك في ما تقدم من قولنا في هذه المقالة ومن قول ارسسطراطس
وقد بيناه نحن ايضا في موضع اخر في الالة لما يتفرغ وكذلك ايضا قد بيناه في موضع
اخر انه يجتذب الى كل واحد من العروق الضوارب قوة من القلب بها ينقبض وينبسط
فان جمعت هذين الامرين اعني ان لها هذه الحركة وان ما انبسط يجتذب اليه مما قرب منه
لم يكن عندك من العجب ان تكون العروق الضوارب التي تنتهي عند الجلد تجتذب الهواء
من خارج اذا انبسطت والتي تفضي الى العروق غير الضوارب تجتذب ما فيها من الدم
الذي فيها لطيفا بخاريا والتي تقرب من القلب تجعل جذبها منه وذلك ان ما يتبع
من الاتباع لما يتفرغ هو اتباع ما كان لطيفا جدا خفيفا لما كان ثقيلا غليظا والطبع
من البدن واخفه الروح ثم الثاني بعده البخار ثم الثالث بعدهما الدم المستحكم النضج
اللطيف وهذه الاشياء تجتذبها العروق الضوارب من كل جهة الا ان التي تنتهي نحو الجلد
تجتذب الهواء من خارج لانه اقرب اليها والطف في اكثر الامر واما سائر العروق الضوارب
فان التي يتشعب منها من القلب الى الرئة والتي تستند على الصلب وكل ما قرب من هذه

يجذب خاصة من القلب واما البعيدة من القلب ومن الجلد فيجب ضرورة ان تجتذب
اليها الطف ما في الدم واخفه كما يكون اجتذاب جميع العروق الضوارب التي تاتي المعدة
والامعاء المتشعبة من العرق الضارب الذي على الصلب اذا انبسطت من القلب ومن العروق
غير الضوارب القريبة منها وهي كثيرة وذلك انه لا يمكن ان تجتذب مما في المعدة والامعاء شيئا
له قدر من اركان الغذاء التي في هذه الاعضاء من الغلظ بالمقدار الذي هو عليه لانه كما تقدم فتمتلئ
مما هو الطف منه فانه غير ممكن ان تدخل انبوبا في اناء مملوء خلا ومثل ذلك الانبوب فيصير
الخل والماء في تجويفه قبل التراب لانه لا يجب الا الاخف والاصعد انما يتبع اولا في الاتباع
لما به يتفرغ فليس ينبغي ان تتعجب من ان يكون قد يصير الى العروق الضوارب من المعدة مقدار
يسير وهو ما كان فيه الحكم والجيد نضجه وصنعته اذ كانت قد تقدم فتملئ مما هو الطف
الا انه قد ينبغي ان تعلم ان اصناف الجذب صنفان احدهما يكون بالاتباع لما يتفرغ والاخر
بملائمة الكيفية وذلك ان اجتذاب المنفاخ الهواء الى الرئة خلاف اجتذاب الحديد الى الحجر المسمى المغنيطس
والاجتذاب في الاتباع لما يتفرغ انما يكون لما كان سهل الانجذاب واما الاجتذاب من طريق
الملائمة في الكيفية فكثيرا ما يكون الشيء الملائم الموافق اثقل في طبيعته ولذلك صار الذي يتبع
دائما في العروق الضوارب والقلب من طريق ما يتفرغ بالانبساط لانه يمكنهما ان تنبسط ولما تجوف
الشيء الذي هو الطف واخف واما من طريق الحاجة الى الاغتذاء فالذي يجتذب الى طبقاتهما
وهي اجرام هذه الالات فهو الشيء الملائم الخاص بها والذي يجتذبه طبقات العروق الضوارب
من الدم الذي يصير الى التجويف الذي بها اذا انبسطت هو ما هو ملائم لها ولكن خاصة ان تغتذي به
وقد يستدل ايضا على انه ينجذب من العروق غير الضوارب الى العروق الضوارب شيء مع سائر
ما قلنا بهذا الدليل اقول انك ان قطعت من حيوان تريد قتله عروقا ضوارب كثيرة
عظيمة وجدت عروقه غير الضوارب بعد ذلك خالية بمنزلة العروق الضوارب وليس
يمكن ان يكون ذلك لولا ان عروقهما الضوارب وغير الضوارب منفتحة بعضها الى بعض ويكون
ايضا الامر في القلب فانه يجذب الى بطنه الايسر من البطن الايمن الطف ما فيه لان في الحاجز
المتوسط بينهما ثقبا يمكن ان يتبين للحس الى مسافة ما طويلة بمنزلة حفر من التجاويف
وينتهي من منفذ واسع الى منفذ ضيق شديد الضيق ولم يتاد على ذلك الضيق ان يدرك ادراكا
متصلا الى مسافة ما واما نهاية سائر الثقب فليس يمكن ان تظهر للحس بمنزلة هذا الثقب

والسبب في ذلك صغرها وان الحيوان اذا مات برد جميع اعضايه وذلك انه لا ان كلامنا
في هذا الموضع قد يوجد منه اولا اذ كان مبنيا على ان الطبيعة لم تفعل شيا من الاشياء باطلا
وعبثا والمنافذ المفتوحة بين بطني القلب فان هذه التجويفات التي قلت انها تضيق قليلا
قليلا حتى تبلغ منتهاها مما لم تخلق عبثا ولا جزافا وقد نجد منه ايضا ثانية ان البطن الايمن
من القلب هو منتهى اجزايهما وهي التي تخرج ما فيه اعظم كثيرا من التي تورد عليه لان مقدار ما
يصير الى القلب من العروق العميقة انما صار اكثر كثيرا مما يصير اليه من العرق الذي يتصل بالرية لانه
ليس يندفع من القلب الى الرية جميع الدم الذي يورده عليه العرق العميق وليس يمكنك ان تقول
ان السبب في ذلك انه يبقى من الدم شيء في غذاء جرم القلب وذلك ان العروق التي تنقسم في جرم القلب
ليس كونه من القلب ولا يجتذب الدم منه وان كان ايضا قد يبقى منه شيء في غذاء القلب الا ان
صغر العروق التي يأتيه اليه من العرق المتصل بالقلب ليس هو بحسب ما يبقى من الدم في غذاء القلب
بل اكثر من ذلك كثيرا ومن البين ايضا انه يصير منه الى البطن الايسر من بطني القلب مقدار من المقادير
وذلك ان في هذا البطن عرقين اخرين هما والذي يورد الهواء من الرية عليه اصغر كثيرا من العرق الضارب
الذي ينبت منه جميع العروق الضوارب التي في البدن كله وذلك انه ليس انما يجتذب الهواء من الرية
فقط لكنه قد يجتذب ايضا الدم من البطن الايمن في المنافذ التي وصفناها واما انه ينبغي
في بعض اعضاء البدن ان يغتذي بدم نقي لطيف بخاري وفي بعضها ان يغتذي من دم غليظ
كدر وانه يتجاوز غاية الطبيعة ويفتقد اشيا من ذلك فليق القول فيه بكتاب منافع الاعضاء
وذلك انه ليس ينبغي ان نتكلم في ذلك في هذا الكتاب لكنا نقدر ان نذكر ان اصناف الجذب صنفان
بعض الاعضاء يجتذب اذا انبسط في تجويفات واسعة على جهة الاتباع لما يتفرغ وبعضها
يجتذب على جهة الملايمة في الطبيعة نقول ان الاول من هذه الاعضاء يجتذب من بعد
واما الثانية فانما يمكنها ان تجتذب مما قرب منها فقط وذلك انا اذا ادخلنا في بعض الرطوبات
انبوبا طويلا جدا كان اجتذاب تلك الرطوبة الى الفم سهلا واما حجر المغنطيس فليس يمكن ان
يجتذب الحديد اذا بعد عنه كثيرا ولا الكيزان المحجمة فاما قد مثلنا لهذا ايضا فيما تقدم
ويقدر ان يستدل على ذلك دلالة بينة من المواضع التي في البساتين فانا نجد ما يصل من هذه
الى النواحي القريبة منها نداوة واما المواضع البعيدة منها فليس يمكن ان يصل اليها شيء
من تلك الرطوبات التي فيها ولهذا قد يضطر البستانيون الى ان يحتالوا في وصول المياه الى جميع

ونوجد منه

يأتي الرية

ينبت

اخر وانه يتجاوز غاية الطبيعة ويفتقد شيا من ذلك

يمكنهما ان

اجزاء البساتين في مواضع صغار كثيرة يفتحونها من النهر العظيم ويجعلون المسافة
بين هذه المواضع الصغار المقدار الذي يعلمون انه يكتفى به في وصول النداوة الى القسمان
لجراة ما فيه اذا اجتذبت تلك الرطوبة من الجانبين جميعا فشبيه بهذا ايضا نجده قد جعل في بدن
الانسان وساير الحيوان وذلك انه جعل في جميع الاعضاء منافذ كثيرة متفرقة تحمل اليها الدم
بمنزلة الماء في البساتين وقد اخبرنا كيف ان الطبيعة منذ اول الخلقة ان جعلت المسافة التي فيما بين
هذه المنافذ بحال عجيبة لا يمكن معها ان تعدم الاعضاء المتوسطة الدم في وقت من الاوقات
اذا قصدت لاجتذابه وان تغرقها بكثرة الصبابة في وقت من الاوقات وهي محتاجة الى ذلك وذلك
ان الحيلة في اغذاء الاعضاء يكون على هذه الصفة اما الاجزاء الخارجة من الجسم المتصل بعضه
ببعض مثل العروق البسيطة التي وصفها ارسسطراطس فهي التي تلتذ اولا بما يتصل بها من الغذاء
واما الاجزاء التي تلي هذه الاجزاء فتجتذب من تلك على جهة الاتصال ثم من هذه ايضا الاجزاء التي
تليها ولا يزال ذلك كذلك ساكنا الى ان تصل كيفية الجوهر الذي تغتذي به الى جميع اجزاء العضو
واما الاعضاء التي تحتاج فيها الى ان يستحيل الخلط الذي من شانه ان يغذوها استحالة كثيرة
جدا فجعلت الطبيعة فيها بمنزلة الخزانة اعني تجويفا او تجويفين وذلك ان اللحم الذي في جميع الاحشاء
والذي في العضل اغتذاؤه يكون من الدم نفسه بعد ان يتغير تغيرا يسيرا واما العظام
فتحتاج في الاغتذاء من الدم الى ان تستحيل في الوسط استحالات كثيرة ومنزلة المخ في العظام
بمنزلة الدم في اللحم ولذلك جعلت الطبيعة جعلته في العظام الصغار التي لا بطون لها مضبوطا
في تجويفات في داخلها واما العظام الكبار التي لها بطون فجمعته في بطونها وذلك انا
قد بينا في المقالة الاولى من هذا الكتاب ان الاعضاء المتشابهة في الجوهر يمكن ان يستحيل بعضها
الى بعض واما التي جوهرها مختلف جدا فليس يمكن ان تستحيل بعضها الى بعض من غير استحالة
منها الى الوسط وشبيه بذلك الرطوبة المخاطية التي توجد مصبوبة في الغضاريف والرطوبة
اللزجة المصبوبة في الرباطات والاغشية والاعصاب وذلك ان كل واحد من هذه مركب
من ليف كثير وهذا الليف يوجد متشابه الاجزاء وهو الاسطقسات المحسوسة من البدن
واما المواضع التي بين ذلك فيوجد فيها محشو ذلك الخلط الملايم جدا لان يغتذي به وهو الذي اجتذبته
الاعضاء من العروق ومن الدم فيحتاز من ذلك بقدر الطاقة ما كان اشد ملايمة وموافقة لها
ثم تشبهه قليلا قليلا وتغيره الى جوهرها فجميع هذه الاشياء يشهد بعضها لبعض وتصح منها
صحة كافية ما بيناه في ما تقدم ذكره ولذلك ليس ينبغي ان يطول كلامنا لانه لا يمكن جميع

اخر وان تغرقها

ان اغتذاء الاعضاء

الي

الناس يستعملونها ان يستعمل ما قلناه على الاشياء الجزئية على اي جهة تكون مثل السبب
في ان كثيرا من الناس يشربون شرابا كثيرا فينفذ ذلك الشراب في ابدانهم سريعا جدا ويبولون
كل ما شربوه الا القليل في مدة يسيرة وان العلة ايضا في سرعة نفوذ ذلك انما هو الملائمة
في الطبيعة ولطافة الرطوبة وسعة العروق وعظم ابوابها وشدة القوة الجاذبة وذلك ان
الاعضاء المجاورة للمعدة تجتذب اليها ما تشرب لملائمته في الطبيعة ثم التي تليها تختطف ذلك
اليها ولا يزال ذلك يندفع من واحد الى واحد الى ان يصير الى العرق العميق واذا صار الى هناك اجتذبت
منه ايضا الكلى ما كان ملائما لها فعند ذلك لا يكون من العجب اذا كان الشراب اسرع نفوذا من الماء
بسبب ملائمته في الطبيعة ان تكون الاشربة البيض الصافية يسهل نفوذها بسبب لطافتها والاشربة
والخمور السود الكدرة تمتنع من النفوذ وتبطئ بسبب غلظها وهذه الاشياء ايضا شواهد
قوية على ما قلنا في ما تقدم في العروق الضوارب وذلك ان الملائم اللطيف يوجد ابدا اسهل
مواتاة وانتقالا لما يجتذبه واذا كان في اعضية العروق الضوارب بخار وهواء ودم لطيف
لم تجتذب من الاخلاط الكثيفة في الجوف والامعاء شيئا اصلا او كان ما تجتذبه منها شيئا يسيرا جدا

تمت المقالة الثالثة من كتاب جالينوس في القوى الطبيعية وبتمامها تم جميع
الكتاب ترجمة ابو زيد حنين بن اسحق والحمد لله على عونه واحسانه

قول جميع ... المعارضة بكثير عدده

١ اذا اخذ المرء عجين بزر بن فلسطين وطلي به ابعاض الرجل
البيتي جامع ما دام عليها به واذا سحق المرتك
الاش واحتملته امراة زال عنها ما يحتها من فرجها الكبه
بنتن

قال ابن البيطار رحمه الله عليه في منافع العقرب الشريف انه متى
اخذ ثلاث حبات من العرعر فجعلهن في قلنسوة كان وجيها عند الناس معظما

قول ابن البيطار

اني لا اعرف انسانا كان يسقي الناس ... من غير ان يعلم احد
بمن من شيء ... دون ... الكلب
اذا علق على من يتكلم في منامه ازاله عنه مجرب واذا علقت انيابه على الذي يحرق
الاسنان بلا وجع ولا تعب مجرب وان علق نابه على من به نزف نفعه وان حمله
لم ينبحه الكلاب مجرب واما عظام الموتى اذا سحقت وسقيت صاحب حمى
دون ان يعلم به نفع مجرب وان جعل سن الصبي قبل ان يقع على الارض
اول سن قبل ان يقع الارض في صفيحة فضة وعلق على امراة منعها من الحبل
وان علق عظم انسان ميت على الفرس الوجيع ابراه وان احرق
قلامة اظفار الانسان وسقي الانسان رماده كان عمل في ... المحبة والتالف
وان اخذ ضرس انسان وعظم الجناح الايمن من الهدهد وجعل تحت الوسادة لم
يلتبه ما دام تحت راسه وان علق شيء من اسنان التمساح من الجانب الايمن
على احد ازاد في جماعه مجرب وانياب الثعلب ان علقت او واحد منها على صبي
وان دفنت في برج حمام جمجمة انسان ميت لم يبرح البرج الحمام الذي ينفع من وجع
الناب تعليق والضرس ينفع للضرس الايمن للايمن والايسر للايسر مجرب
قال في اطراف جناح الديك عظمان منقوبان ان علق الايمن على من به حمى الدائرة ابراه
وايضا ينفعان من الاعياء والتعب اذا علق على انسان او بهيمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب جالينوس الى طوثرن في النبض

ترجمة ابي زيد حنين بن اسحق

اني ذاكر لك ايها الحبيب طوثرن في كتابي هذا ما يحتاج الى معرفته المتعلمون من امر النبض وأما جميع النبض فقد كتبته في كتاب غير هذا فاقول ان العروق الضوارب كلها والقلب ينبض على مثال واحد ولذلك قد يمكن ان يفتش من واحد منها على جميعها الا انه ليس يمكن ان يحس بحركة جميعها لكن الحس يحس بحركة ما كان من العروق الضوارب في عضو يعرى من اللحم تحته والحس لحركة ما كان منها في اعضاء كثيرة اللحم اخفى وما كان منها مغطى باللحم عليها او كان من وراء عظم او كان يستره جسم آخر من الاجسام فليس يمكن ان يحس بحركته ما دام البدن على الحال الطبيعية فان غلب عليه القضف والهزال غلبة قوية فربما احسسته فان حركة العرق المنبسط بعظم الصلب تحسها من وضع يده على البطن وحركة عروق اخر في اليدين والرجلين لم تكن قبل ذلك تحس ه فاما العروق التي في الصدغين والعروق التي في باطن الصدغين والعروق التي في باطن الارساغ من اليدين والرجلين فحركتها محسوسة دائما ه فاما العروق التي في الراس وراء الاذنين والعروق التي في الجانب الايسر من العضد وغيرهما مما ليس هو مغطى باللحم كثير فنبضها اول ما ترى من نبض تلك الا انه على حال قد تحس ه والاسهل والاجمل والاوجه لما يحتاج اليه ان يقصد بحس العرق فان اللذان في باطن رسغي اليدين دون سائر العروق الضوارب لان هذين العرقين ظاهران من غير ما قلة اللحم في مواضعهما وليس يضطرنا الامر فيهما الى كشف شيء من البدن كما قد يضطرنا في عروق كثيرة غيرهما ووضعهما ايضا وضع مستقيم وذلك من اجود الاشياء وابلغها في ادراك حركتهما على الاستقصاء واذا انت جسست العرق فانك تحس به ينبسط في جميع اقطاره فكل جسم فله ثلاثة اقطار طول وعرض وعمق الا انه متى كان البدن على الحال الطبيعية وجدت العرق ينبسط في جميع الاقطار انبساطا معتدلا واذا كانت حال البدن حالا خارجة من الطبيعة فكثيرا ما ينقص النبض في واحد من هذه الاقطار ويزيد في آخر وينبغي لك عند ذلك ان تكون ذاكرا كيف كان النبض الطبيعي فان وجدت النبض الخارج عن الطبيعي قد زاد في العرض سميت ذلك النبض عريضا وان وجدته قد زاد في الطول سميته طويلا وان وجدته قد زاد في العمق سميته شاهقا وشاخصا وتسمى اصناف النبض المضادة لهذه التي هي اعلام النبض الطبيعي دقيقا وقصيرا ومنخفضا على قياس ذلك فاما النبض الذي قد زال عن الحال الطبيعية

دقيقا قصيرا

القلب

لعله ادراك

91

92

صغيرا

في جميع الاقطار فانه ان كان قد نقص فيها كلها فانه يسمى صغيرا وان كان قد زاد فيها كلها فانه يسمى عظيما وهذه هي اصناف النبض التي تكون في مقدار الانبساط ه ومن خواص الحركة السرعة والابطاء فالسرعة هي حركة حثيثة والابطاء هو حركة متراخية وينبغي ان تحكم على هذه الحركات ايضا بمقايستك اياها بالحركة الطبيعية في كيفية صدمة النبض فانها قد تكون قوية وضعيفة وقوة النبض هي اذا دافع النبض مدافعة قوية وضعف النبض هو اذا كانت مدافعته مدافعة ضعيفة ه واما اللين والصلابة فهما حالان لجرم العرق اما اللين فهو ان تحس العرق اذا لمسته كانه الى ملمسة اللحم اقرب واما الصلابة فهي ان تحس العرق اخشن واشبه بملمسة الجلد المدبوغ وهذا الصنف من اصناف النبض يوجد ويعرف مع حركة العرق وليس هو للحركة خاصة كالاصناف الثلاثة التي ذكرناها قبل فان احد تلك الاصناف وهو صنف السرعة والابطاء يكون في كيفية الحركة والصنف الثالث وهو صنف الكبر والصغر يكون في مقدار الانبساط والانبساط لا يكون الا بحركة واما الجرم اللين والصلب فليس يحتاج الى الحركة في ان يكون لينا او صلبا وهذه الاربعة الاصناف تجدها في كل قرعة النبض وتجد صنفا آخر خامسا في الفترة التي بين القرعتين ولذلك من عادة الاطباء ان يسموا الزمان الذي بين قرعتين الذي ينقبض فيه العرق فترة وانا ارى انه ينبغي للمتعلم اولا ان يكون في النبض على ان انقباض العرق لا يحس ولتسم بعض النبضة قرعة وبعضها فترة واما القرعة فصدمة العرق لليد التي تحسه اذا تحرك واما الفترة فالسكون الذي بين قرعتين الذي يكون فيه النبض متواترا ومتفاوتا ومتوسطا بين الحالين وهو النبض الطبيعي وتعرف هذه الاصناف ايضا من النبض بمقدار الزمان لان النبض المتواتر هو الذي زمان السكون فيه يسير والمتفاوت هو الذي زمان السكون فيه كثير ه ولا فرق في هذا القول بين ان اقول سكون او فترة او ما بين قرعتين او انقباض فاما الاستواء والاختلاف فيكونان في جميع هذه الاصناف التي ذكرنا والاستواء هو ان تكون النبضات متساوية بعضها لبعض في هذه الاصناف مثال ذلك ان تعظم النبضات اذا كان متساويا بل ان تكون متساوية قيل ان ذلك النبض متساو في السرعة وعلى هذا المثال يكون النبض متساويا في القوة وفي التواتر ه فاما الاختلاف فهو ضد الاستواء في صنف من اصناف النبض لان النبض منه ما هو مختلف في العظم ومنه مختلف في السرعة ومنه مختلف في التواتر ومنه مختلف في القوة وكذلك الحال في سائر الاصناف وربما وقع بين عدد محدود من القرع نبضة مخالفة لها فيما بين نبضات متساوية وذلك يكون على انحاء كثيرة وذلك انه ربما كانت بعد ثلاث نبضات متساوية نبضة رابعة مخالفة لها وربما كانت بعد اربع نبضات متساوية نبضة خامسة مخالفة لها ثم يدوم ذلك على هذا النظام ويعرض ذلك على هذا المثال في سائر جميع الاعداد فانه قد يكون بعد خمس نبضات متساوية نبضة سادسة مخالفة لها وبعد ست نبضات نبضة سابعة مخالفة لها ه وفي هذا النبض الاستواء ليس محفوظا ولذلك هو

البدن

متساويه

منظوم

مختلف الا انه يحفظ نظاما ما ولذلك هو منظوم وذلك انه لما كان يقع دائما في ما بين اعداد
محدودة من نبضات متساوية نبضة واحدة مخالفة لها فان ذلك النبض وان كان قد تبطل استواؤه
وفيه الا انه يحفظ نظاما في مناسبة الادوار فان لم يحفظ النظام ذا البتة في اختلافه قيل
انه غير منتظم وقد يكون اختلاف ما في نبضة واحدة وذلك يكون اما في اجزاء من العرق اذا كانت
تلك الاجزاء مخالفة بعضها لبعض في الوضع او في الحركة واما في حركة كل واحد من اجزاء العرق على انفراده
والاختلاف يكون في وضع اجزاء العرق على انفراده عندما يخيل البدن تلك الاجزاء فيزيلها الى فوق او
الى اسفل او يمنة او يسرة والاختلاف يكون في حركة الاجزاء اذا كان جزء منه يتحرك حركة سريعة
وجزء آخر يتحرك حركة بطيئة وجزء يسبق وآخر يتأخر وجزء يتحرك حركة قوية
وآخر يتحرك حركة ضعيفة وجزء يتحرك مسافة كثيرة وآخر يتحرك مسافة يسيرة او لا يتحرك البتة
فعلى هذا المثال يكون الاختلاف في اجزاء العرق واما الاختلاف الذي يكون في الجزء الواحد من اجزاء
العرق فربما كان والحركة تنبتر وتنقطع انقطاعا هينا ومن هذا الصنف من الاختلاف يكون
النبض الغزالي وربما كان والحركة تنقضي ثم تعود ومن هذا الصنف من الاختلاف يكون النبض المسمى
ذا قرعتين وربما كان والحركة غير متساوية السرعة وذلك يكون اذا ابتدأت الحركة وهي سريعة ثم نقص
من سرعتها قليلا قليلا حتى تنقضي وهي بطيئة او على ضد ذلك تبتدئ وهي بطيئة ثم تنقضي وهي سريعة وكذلك
يتوهم في القوة والضعف والصغر والعظم وليس ينقسم الحركة بقسمين فقط لكن قد تنقسم اقساما كثيرة
بعدد ما تدركه الحس وهذه هي اصناف الاختلاف المفردة في نبضة واحدة واما الاصناف
المركبة فبقدر ما يمكن ان يركب صنف مع صنف وصنف مع صنفين واصناف مع اصناف من هذه
الاختلافات ومنها ما قد وضع له اسم خاص مثل النبض الدودي والنملي والمنشاري
والنبض الدودي هو اذا توهمت كانه دود يدب في العرق وجدت العرق يشتغل اشتغالا موجيا
ليس ينبسط العرق كله في وقت واحد الا انه ان كان ذلك مع صغر من النبض سمي النبض دوديا وان كان
مع عظم من النبض سمي موجيا بقول مطلق ويبين ان النبض الدودي مع ذلك ضعيف متواتر
ومتى صار النبض الى الغاية القصوى من الضعف والصغر والتواتر سمي نمليا وقد يظن بهذا النبض
انه سريع وليس هو سريع. اما النبض الذي يسمى الفيكطوس وتفسيره مثل الحمى التي تسمى بهذا الاسم
هو الذي لا يعرض فيه كبير اختلاف لكنه يبقى على حال واحدة دائما لا يتغير وذلك لان جوهر البدن كله قد
استحال الى الحال المرضية في حال تكون هذه الحميات وعند حدوث هذا النبض وقد يحتج المعلمون
في ما ادى بهذا الحد وصفنا من امر النبض لان من اراد استقصاء علم اصناف النبض هو فارد عليه
من مقالة افردناها لذكر اصناف النبض ولذلك ليس بنا في هذا الكتاب حاجة الى ذكر النبض المنشاري
والقانعي ولا الى ذكر وزن النبض على الاستقصاء وليس الكلام فيها بينا للمتعلمين فاذا ذكر جمل

بتأخر

بسنا

لا فائدة في وصفها من الانسان في ذكر اصناف النبض

٩٧

93

ما تقدم مما وصفت ثم آخذ في ما يتلوه فاقول ان النبض العظيم هو اذا انبسط العرق
انبساطا كثيرا في الطول والعرض والعمق والنبض الطويل هو اذا انبسط العرق انبساطا
كثيرا في الطول فقط والنبض العريض هو اذا انبسط العرق انبساطا كثيرا في العرض والنبض
الشاهق المشرف هو اذا انبسط العرق انبساطا كثيرا في العمق والنبض الصلب هو الذي يقرع
المجسة بشدة وقوة والنبض اللين هو اذا كان جرم العرق ناعما لينا والنبض [illegible]
والنبض السريع هو اذا انبسط العرق في زمان يسير والنبض [illegible]
والنبض المتواتر هو اذا انبسط العرق وتقبض في زمان يسير والنبض المستوي هو اذا كانت
النبضات متساوية بعضها لبعض دائما والنبض المنتظم هو الذي ادواره متساوية. واما النبض المختلف
هو المختلف في نبضة واحدة فيقال انه مختلف في قرعة واحدة ومن هذه الاصناف التي ذكرنا
يتبين امر الاصناف التي هي اضدادها اعني الصغير والقصير والدقيق والمتطامن والضعيف واللين
والبطيء والمتفاوت والمختلف والذي ليس بالمنتظم. وتبين ان بين كل صنفين متضادين
من هذه الاصناف صنفا متوسطا خلا المستوي والمختلف والمنتظم وخلافه فانه ليس بين المستوي
والمختلف متوسط ولا بين المنتظم وخلافه وان في جميع تلك الاصناف الاول الاصناف المتوسطة من
النبض هي الطبيعية واما في هذه الاصناف الاخر فان النبض المستوي وحده هو الطبيعي والاصناف
الباقية خارجة من الطبيعة اعني المختلفة والمنتظم وخلافه. والنبض ينقسم على انحاء كثيرة مختلفة
وليس يخرج شيئا من الاسباب في المثل الاول قد يغير النبض فرأيت ان اقسم اولا الاسباب المغيرة للنبض
الى ثلاثة اصناف اول كلمة ثم اتكلم في كل واحد من تلك الاصناف على تخصيص شيء شيء من الاشياء
المغيرة. والتغيير الاول الذي يحدث في النبض هو التغير الطبيعي. والتغير الثاني هو التغير الذي
ليس بطبيعي ولا هو ايضا خارج من الطبيعة. والتغير الثالث هو التغير الخارج من الطبيعة
وهذه الاصناف من التغير تحدث في جميع الاصناف الطبيعية فان العروق تتحرك في الابدان المختلفة
على حالات مختلفة فينبغي اولا ان تعلم اصناف اختلاف الابدان من اراد ان يعلم من اي سبب صح
تغير النبض وكم مقدار تغيره وليس يمكن ان تعرف النبض الخاص لكل واحد من الناس على حقيقته
الا بالتجربة فقط ولذلك قد ينبغي لك ان تجس عرق الانسان الواحد مرارا كثيرة ولا سيما في وقت صحته
وسلامته من الآفات وسكونه من كل حركة قوية ثم تجسه اذا خالفت حاله هذه الحال الا انه
لما كان لا يمكن المتطبب ان يعرف بالتجربة نبض جميع الناس لان كثيرا من الناس قد احتاجوا مرارا كثيرة
الى الاطباء لم يلتفتوا وهم في صحتهم فلا جرم ان يكون في هذا الباب ايضا للعالم فضل على الجاهل.
وفضل العالم على الجاهل في هذا ان يكون عنده معرفة الامور التي هي لاكثر الناس على حال واحدة
فان للرجال في المثل طبيعة تعمهم وللنساء طبيعة تشتمل عليهن وللمحرورين طبيعة [illegible]

حقيقته

تعنيهم و لا صحاب المزاج البارد طبيعة اخرى مشتركة وقليلا ما يوجد في كل واحد من هذه الطبايع
العامية بدن غير مشابه للكثير فيجب من هذا ان يكون من علم تلك الطبايع العامية فليلا
ما يغلط ويحيد عن الحق فاقول ان نبض الرجال على الاكثر اكبر من نبض النساء
كثيرا واقوى منه كثيرا وابطا منه قليلا واشد تفاوتا منه كثيرا واما الذين هم لحميون
بالطبع جبلة فنبضهم اعظم من نبض من كان مزاجه باردا واسرع منه واشد تواترا منه كثيرا
وليس هو اقوى يكون كثيرا واصحاب الابدان القضيفة نبضهم اعظم من نبض اصحاب
الابدان العبلة واشد تفاوتا منه كثيرا وليس هو باقوى منه كثيرا وعلى هذا المثال يختلف
النبض بالطبع ثم انه يتغير اما من قبل الاسنان وعلى هذا المثال اما الطفل حين يولد
فنبضه في غاية التواتر ○ واما الشيخ ففي غاية التفاوت وجميع الاسنان التي بين هاتين
السنين فالنبض في كل واحد منها على حسب قربه من سن الصبي ومن سن الشيخوخة وكذلك ايضا
وان نبض الصبيان في غاية السرعة ونبض المشايخ في غاية الابطاء واما نبض ساير
الاسنان ففي ما بين ذلك الا ان فضل التفاوت في نبض الشيخ على نبض الصبي اكثر كثيرا من مقدار
ما بينهما من الاختلاف في السرعة والابطاء واما في صنف القوة وصنف العظم فاعظم
النبض في الاسنان نبض الشباب الذين هم في غاية الشباب ○ واصغر النبض نبض المشايخ ○
واما نبض الصبيان فهو اعظم قليلا من النبض المتوسط ○ واقوى النبض نبض الشباب الذين
هم في غاية الشباب ○ واضعف النبض نبض المشايخ ○ واما نبض الصبيان فمتوسط بينهما ○
فعلى هذا المثال يتغير النبض بحسب الاسنان ○ واما بحسب اوقات السنة فيتغير
النبض على هذا المثال اما في وسط الربيع فيكون النبض اعظم واقوى ما يكون بحسب
ويكون في السرعة والتواتر معتدلا وعلى هذا المثال يكون في وسط الخريف
وكلما تمادى به الوقت فانه ينقص من جميع هذه الاصناف اعني من عظم النبض ومن قوته
ومن سرعته ومن تواتره حتى يكون اذا جاء الشتاء فقد حال النبض الى الصغر والابطاء والضعف
والتفاوت واول الربيع يشبه اخر الخريف واول الصيف يشبه اخر الصيف
واول الشتاء يشبه اخر الشتاء والاوقات اذا التي بعد كل واحد من وسط الصيف ووسط
الشتاء بعد سواء تغير النبض على مثال واحد فاما وسط الصيف فهو من جهة مثل
وسط الشتاء ومن جهة مضاد له وذلك ان النبض في الوقتين جميعا صغير ضعيف الا انه
في الصيف سريع متواتر وفي الشتاء بطيء متفاوت وليس يبلغ من الصغر في الصيف ما
يبلغه في الشتاء لكنه في الصيف يكون اقل صغرا ولا يبلغ انضمامه القضيف في الشتاء ما يبلغه

في الصيف لكنه يكون في الشتاء اقل ضعفا فعلى هذا المثال يتغير النبض من اوقات السنة ○
وعلى هذا المثال ايضا يتغير من البلدان فيكون النبض في البلدان التي هي في غاية الحرارة على مثال
ما يكون في وسط الصيف ويكون في البلدان التي هي في غاية البرد على مثال ما يكون في وسط الشتاء
ويكون في البلدان المعتدلة على مثال ما يكون في الربيع وكذلك الحال في البلدان التي مزاجها
بين مزاج تلك وساير التغيير الحادث في الهواء ما كان منه الى الحر اميل فقياسه قياس اوقات
السنة الحارة وما كان منه الى البرد اميل فقياسه قياس وسط الربيع فاما في وقت الحمل
فيكون النبض اعظم واشد تواترا واشد سرعة واما ساير الاشياء فتبقى فيه على حالها انظر
والنوم ايضا هو من الاشياء التي هي بالطبع والبدن يعرفه في ذلك شيء غيره وقد يتغير النوم
النبض على هذا المثال اما في اوله فيصير النبض اصغر واضعف وابطا واشد تفاوتا ○
فاذا امعن الانسان في النوم فان ابطاءه وتفاوته يكثر ويزدادان ولا سيما من بعد تناول الطعام
الا ان النبض يصير اعظم واقوى فاذا طال النوم عاد النبض الى الضعف والصغر وبقي على
ابطائه وتفاوته ○ واما نبض المنتبه من النوم ففي اول ما ينتبه يكون عظيما قويا
سريعا متواترا ويكون فيه كالرعدة ثم انه يؤول من بعد قليل الى الاعتدال والحالات
العارضة للبدن اعني سمنته تغير النبض على مثال ما تغيره الحالات الطبيعية فان الذي هو في طبعه
قضيف اذا ازداد لحمه حتى يعتدل صار نبضه شبيها بنبض من كان في طبيعته حسن اللحم ومن كان في طبعه
اللحم يحدث له القضف فان نبضه يصير شبيها بنبض من كان في طبيعته قضيفا وبين انه
ينبغي ان ينظر في الاختلاف بين القضف وحسن اللحم من غير تغير القوة في ساير الاشياء على هذا
المثال حتى يكون التغير انما حدث من ذلك الشيء الذي الكلام فيه فقط وما قلناه في من كان
حسن اللحم فانه في البدن السمين اكثر وازيد واقوى والمزاج ايضا العارض للبدن
يغير النبض على مثال ما يغيره المزاج الطبيعي وينبغي الان ان نذكر التغاير الذي يكون
من الاشياء التي ليست بطبيعية فاقول ان الرياضة في ابتدائها وما دامت لم تجاوز
المقدار المعتدل تجعل النبض قويا عظيما سريعا متواترا فاذا كثرت وجازت مقدار قوة صاحب
التعب صار النبض سريعا صغيرا متواترا غاية التواتر فاذا جاوزت الرياضة المقدار المعتدل
كثيرا حتى تفرط ويصير صاحبها الى ان لا يقدر على الحركة الا بكد وبعد استراحة طويلة
المدة والى ان لا يقدر على الحركة وان استراح لكن يسترخي ويخور جدا صار النبض صغيرا
بطيئا متفاوتا فان صار صاحب الرياضة الى انحلال القوة فان نبضه يصير الى حال نبض بلغ

تعظيم في اصحاب المزاج البارد طبيعة اخرى مشتركة وقليلا ما يوجد في كل واحد من هذه الطبائع
العامية بدن غير مشابه للكثير فيجب من هذا ان يكون من علم تلك الطبائع العامية قليلا
ما تعظم وتجنبه عن الحق فاقول ان نبض الرجال على الاكثر اكبر من نبض النساء
كثيرا واقوى منه كثيرا وابطأ منه قليلا واشد تفاوتا منه كثيرا واما الذين هم في المزاج
بالطبع حارة فنبضهم اعظم من نبض من كان مزاجه باردا واسرع منه واشد تواترا منه كثيرا
وليس هو باقوى يكون كثيرا واصحاب الابدان القضيفة اعظم نبضا من نبض اصحاب
الابدان العبلة واشد تفاوتا منه كثيرا وليس هو باقوى منه كثيرا فعلى هذا المثال تختلف
النبض بالطبع ثم قد يتغير اما من قبل الاسنان فعلى هذا المثال اما الطفل حين يولد
فنبضه في غاية التواتر واما الشيخ ففي غاية التفاوت وجميع الاسنان التي بين هذين
السنين فالنبض في كل واحد منها على حسب قربه من سن الصبي ومن سن الشيخوخة وكذلك ايضا
فان نبض الصبيان في غاية السرعة ونبض المشايخ في غاية الابطاء واما النبض في سائر
الاسنان فعلى ما بين ذلك الا ان فضل التفاوت في نبض الشيخ على نبض الصبي اكثر كثيرا من مقدار
ما بينهما من الاختلاف في السرعة والابطاء واما في صنف القوة وصنف العظم فاعظم
النبض في الاسنان نبض الشباب الذين هم في غاية الشباب واصغر النبض نبض المشايخ
واما نبض الصبيان فهو اعظم قليلا من النبض المتوسط واقوى النبض نبض الشباب الذين
هم في غاية الشباب واضعف النبض نبض المشايخ واما نبض الصبيان فمتوسط بينهما
فعلى هذا المثال يتغير النبض بحسب الاسنان واما بحسب اوقات السنة فيتغير ٢١٤ م اوقات السنة
النبض على هذا المثال اما في وسط الربيع فيكون النبض اعظم واقوى ما يكون بحسب
ويكون في السرعة والتواتر معتدلا وعلى هذا المثال يكون في وسط الخريف
وكلما تمادى به الوقت فانه ينقص من جميع هذه الاصناف اعني من عظم النبض ومن قوته
ومن سرعته ومن تواتره حتى يكون اذا جاء الشتاء قد حال النبض الى الصغر والابطاء والضعف
والتفاوت واول الربيع يشبه اخر الخريف واول الصيف يشبه اخر الصيف
واول الشتاء يشبه اخر الشتاء والاوقات التي بعدهما من وسط الصيف ووسط
الشتاء بعد سواء تغير النبض على مثال واحد فاما وسط الصيف فهو من جهة مثل
وسط الشتاء ومن جهة مضاد له وذلك ان النبض في الوقتين جميعا صغير ضعيف الا انه
في الصيف سريع متواتر وفي الشتاء بطيء متفاوت وليس يبلغ من الصغر في الصيف ما
يبلغه في الشتاء لكنه في الصيف يكون اقل صغرا ولا يبلغ ايضا من الضعف في الشتاء ما يبلغه

في الصيف لكنه يكون في الشتاء اقل ضعفا فعلى هذا المثال يتغير النبض من اوقات السنة
وعلى هذا المثال ايضا يتغير من البلدان فيكون النبض في البلدان التي هي في غاية الحرارة على مثال
ما يكون في وسط الصيف ويكون في البلدان التي هي في غاية البرد على مثال ما يكون في وسط الشتاء
ويكون في البلدان المعتدلة على مثال ما يكون في الربيع وكذلك الحال في البلدان التي مزاجها
بين مزاج ذلك وسائر التغير الحادث في الهواء ما كان منه الى الحرارة فقياسه قياس اوقات
السنة الحارة وما كان منه الى البرد اميل فقياسه قياس وسط الربيع فاما في وقت الحمل
فيكون النبض اعظم واشد تواترا واشد سرعة واما سائر الاشياء فتبقى فيه على حالها
والنوم ايضا هو من الاشياء التي هي بالطبع والتي يعرفه في ذلك شيء غيره وقد يغير النوم
النبض على هذا المثال اما في اوله فيصير النبض اصغر واضعف وابطأ واشد تفاوتا
فاذا امعن الانسان في النوم فان ابطاءه وتفاوته يكثران ولا سيما من بعد تناول الطعام
الا ان النبض يصير اعظم واقوى فاذا طال النوم عاد النبض الى الضعف والصغر وبقي على
ابطائه وتفاوته واما نبض المنتبه من النوم ففي اول ما ينتبه يكون عظيما قويا
سريعا متواترا ويكون فيه كالرعدة ثم انه يؤول من بعد قليل الى الاعتدال والحالات
العارضة للبدن اعني سحنته تغير النبض على مثال ما تغيره الحالات الطبيعية فان الذي هو في طبعه
ضعيف اذا ازداد لحمه حتى يعتدل صار نبضه شبيها بنبض من كان في طبعه حسن اللحم ومن كان في
اللحم يحدث له القضف فان نبضه يصير شبيها بنبض من كان في طبعه قضيفا وبين انه
ينبغي ان ينظر في الاختلاف بين القضف وحسن اللحم من غير تغير القوة في سائر الاشياء على هذا
المثال حتى يكون التغير انما حدث من ذلك الشيء الذي الكلام فيه فقط وما قلناه في من كان
حسن اللحم فافهمه في العبل السمين اكثر وازيد واقوى والمزاج ايضا العارض للبدن
يغير النبض على مثال ما يغيره المزاج الطبيعي وينبغي الان ان نذكر التغاير الاخر التي تكون
من الاسباب التي ليست بطبيعية فاقول ان الرياضة في ابتدائها وما دامت لم تجاوز
المقدار المعتدل تجعل النبض قويا عظيما سريعا متواترا فاذا كثرت وجاوزت مقدار قوة صاحب
التعب صار النبض سريعا صغيرا متواترا غاية التواتر فاذا جاوزت الرياضة المقدار المعتدل
كثيرا حتى تفرط ويصير صاحبها الى الا يقدر على الحركة الا بكد وبعد استراحة طويلة
المدة والى الا يقدر على الحركة وان استراح لكن يسترخي ويخور جدا صار النبض صغيرا
بطيئا متفاوتا فان صار صاحب الرياضة الى انحلال القوة فان نبضه يصير الى حال نبض بلغ

من وقد انحلت قوته وسنصف بعد قليل كيف يكون النبض اذا انحلت القوة واما الاستحمام
فما كان منه بالماء الحار فانه يجعل النبض عظيما سريعا متواترا ويزيد في قوته فاذا دام
الاستحمام بالمقدار المعتدل فانه يجعل النبض صغيرا ضعيفا الا انه يكون عند ذلك ايضا سريعا متواترا
وان اسرف في الاستحمام بعد ان يعرض ذلك صار النبض صغيرا ضعيفا بطيئا متفاوتا وما كان
منه بالماء البارد فانه يجعل النبض صغيرا ضعيفا بطيئا متفاوتا ثم انه باخرة يجعل النبض على
حسب ما يعرض منه وذلك انه لا بد من ان يفعل احد امرين اما ان يخدر البدن واما ان ينبهه
فان اخدره وبرده جعل النبض صغيرا ضعيفا بطيئا متفاوتا وان اسخنه وقواه جعل النبض
قويا واما في السرعة والتواتر فيجعله معتدلا واما الطعام فاذا كان اكثر حتى يثقل على
القوة فانه يجعل النبض مختلفا غير منتظم واما ان شيئا انس وقال انه يكون فيه من السرعة
اكثر مما يكون فيه من التواتر واذا كان الطعام بالقدر المعتدل جعل النبض عظيما قويا سريعا
متواترا واذا كان الطعام اقل من المقدار الذي يغذو غذاء كافيا فان تغييره للنبض يكون من جنس
تغييره له اذا كان معتدلا الا انه يكون اقل ويلبث زمانا اقل واما النبيذ فتغييره للنبض شبيه
بتغيير الطعام والفروسية ويشبه ان تغييره للنبض يكون اسرع وان التغيير الذي يكون من النبيذ
ينقضي قبل انقضاء التغيير الذي يكون من الطعام وانه يزيد في سرعة النبض وعظمه اكثر مما يزيد في قوته
وتواتره فان لذا اطرت وجرت الامر فيهما قريبا مما ذكرنا وهو ان بحسب ما يزيد الطعام المعتدل
في القوة ويجعل زيادته فيها اطول لبثا فبقدر ذلك يزيد النبيذ في عظم النبض واما الماء فالتغيير
الحادث منه في النبض اقل من التغيير في جميع ما يتناول الا ان التغير الحادث منه شبيه بالتغير الحادث
من الطعام واما سائر ما يتناول فبحسب ما يغذو او يسخن او يبرد او يغير البدن بنحو
من الانحاء يكون تغييره لحركة العروق فهكذا يتغير النبض من الاسباب التي ليست بطبيعية ۝
ونحن نجمع الان ونصف التغايير التي هي خارجة عن الطبيعة ونذكر اولا ما ذكرناه قبل من الاسباب
الخارجة عن الطبيعة بسبب اشتراك الكلام فان تغايير الهواء المفرطة الممرضة وكثرة الطعام
حتى يثقل على القوة وافراط الرياضة والاستحمام والنوم من الاسباب الخارجة عن الطبيعة
لان تزيد قدر الاسباب التي ليست بطبيعية يخرجها الى ان تصير خارجة عن الطبيعة ۝ واما الاسباب
التي ليست في مقدارها فقط هي خارجة عن الطبيعة لكن في جنسها ايضا فان عددها لا يحصى
ولذلك لا يمكن [illegible] ان نجد الا ان الطريق الصناعي يكون في هذا ايضا على حسب ما يمكن بان نحصر هذه
الاسباب وان كانت لا نهاية لها ونقربها باجناس وانواع محدودة ولو بعد من قال ان كل سبب
خارج عن الطبيعة فلا يخلو من ان يكون يحل القوة الحيوانية ويهيجها او يكون يضغطها ويثقلها فان الانحلال

القوة يكون من عدم الغذاء ومن الامراض ومن قوة الالام النفسانية ومن شدة الوجع او
من طوله ومن الاستفراغ المفرط ۝ واما الاشياء التي تضغط القوة وتثقلها فهي كثرة المادة
وامراض ما يعرض في الالات من الاورام الحارة والصلبة وسائر الاورام والخراجات وغير ذلك من اصناف
الفساد المختلفة فمتى انحلت القوة جعلت النبض صغيرا ضعيفا متواترا ومتى ضغطها شيء
واثقلها جعل النبض مختلفا غير منتظم ويحدث عند ذلك فيه جميع اصناف الاختلاف وخاصة
الاختلاف الذي يكون في القوة والذي يكون في العظم فان هذين الصنفين من الاختلاف اخص
اصناف الاختلاف بالحال التي تضغط القوة وتثقلها وانه ان بلغ في ذلك مبلغا يسيرا كان الاختلاف
في اقل واذا كانت الآفة يسيرة كان عدد النبضات العظيمة اكثر من عدد النبضات الصغيرة
وعدد القوية اكثر من عدد الضعيفة واذا كانت الآفة عظيمة كان الامر على خلاف ذلك
وعند مثل هذه الحالات ربما تبطل الحركات باسرها وتحدث حركات في غير اوقاتها الا ان الحركات
التي تحدث تدل على ان الآفة اقل والحركات التي تبطل تدل على ان الآفة اكثر واشد ۝ فهذه
التغايير العامية التي تكون من كل ما يضغطها ويثقلها وفي كل واحد منهما شيء خاص من قبل السبب
الفاعل له فاذا كان انحلال القوة من قبل عدم الغذاء فان تغير النبض في الابتداء يكون الى الضعف
والصغر والسرعة والتواتر ثم اذا صارت القوة الى حال وسط من الانحلال فان النبض يتغير الى الضعف
والصغر والابطاء والتفاوت ثم باخرة اذا استحكم انحلال القوة صار النبض في غاية الصغر والضعف
والتواتر ويخيل بالباطل انه سريع وهذا هو النبض الذي يسمى النملي واما النبض الدودي فيكون
ايضا عند انحلال القوة الا انه ليس يكون وقد انحلت الانحلال التام لكنه يكون وقد بقيت منها
بقية والفرق فيما بينه وبين النملي في انه لم يصر الى غاية الضعف والصغر بمنزلة النملي وفي ان
الاختلاف الكائن في ضربة واحدة بين فيه وهو الاختلاف الذي يكون اذا لم تكن اجزاء العروق كلها تبتدئ
بالحركة معا لكن يسبق بعضها ويتاخر بعضها ولذلك هو اقل من النملي قصرا وصغرا وربما لم يكن
البتة قصيرا ومن قبل ذلك هو اقل رداءة ولذلك الغشي الذي يكون من الحميات الحادة المهلكة
لا يجعل النبض دوديا البتة واما سائر انحلال القوة فيتبعه في اكثر الامر في اوائله النبض الدودي
ثم باخرة يتبعه النبض النملي واكثر ما يلحق النبض الدودي انحلال القوة اذا كان من غير حمى
او كانت معه حمى يسيرة ولذلك يتبع الغشي الذي يكون من علة القلب النبض النملي ويتبع السقية
والاختلاف الذريع والرعاف والنزف وكل علة تستفرغ البدن استفراغا سريعا على الاكثر في اوائلها
النبض الدودي ثم يصير باخرة الى النبض النملي واذا كانت هذه العلة من غير حمى كان النبض الدودي
احرى ان يتبين ويلبث زمانا طويلا فهذه هي التغايير العامية العارضة من الاسباب الخارجة

عن الطبيعة وقد ينبغي الآن أن نصفها نوعًا نوعًا فنقول إن الغضب يجعل النبض مشرفًا
عظيمًا قويًا سريعًا متواترًا واللذة تجعل النبض عظيمًا متفاوتًا بطيئًا ولست تغيره في القوة
عن الحال الطبيعية والغم يجعل النبض صغيرًا ضعيفًا بطيئًا متفاوتًا والفزع إذا عرض بغتة
وكان شديدًا يجعل النبض صغيرًا مرتعدًا مختلفًا غير منتظم وإن طال الفزع جعل النبض على مثال ما
يجعله الغم وجميع هذه الأسباب إذا طالت مدتها أو كانت مفرطة جدًا فإنه يعرض منها النبض الذي يكون
عند انحلال القوة لأن هذه الأسباب كلها تحل القوة فإن كانت قوية فعلت ذلك بسرعة وإن كانت
ضعيفة فعلته على طول الزمان وأما الوجع الذي يغير النبض وهو ما كان منه شديدًا أو كان في عضو
شريف كما قد يفعل الفرح أيضًا أما في الابتداء ما دام يسيرًا فإنه يجعل النبض أعظم وأقوى وأسرع وأشد الورم
تواترًا فإذا تزيد الوجع واشتد حتى يضر بالقوة الحيوانية جعل النبض أضعف وأصغر ويكون مع
ذلك سريعًا متواترًا وكلما طال لبث الوجع وازداد شدة ازداد كل واحد من هذه الخصال قوة فأما
الوجع الذي يحل القوة فإنه يقلب النبض إلى الضعف والصغر والتواتر الشديد وإلى أن يخيل
بالباطل أنه سريع وأما الورم الذي يسميه اليونانيون فلغموني وهو الورم الحار فيعمه كله أن
أمره أنه يجعل النبض كأنه منشار ينشر حتى يظن أن بعض أجزاء العرق قد انبسط وبعضه لم
ينبسط ويبين أنه يجسه أصلب وفي هذا النبض شيء من الارتعاد وهو مع ذلك سريع متواتر
وليس يكون دائمًا عظيمًا وخاصة ما دام في ابتدائه أن يجعل النبض أعظم من الطبيعي وأقوى وأسرع
وأشد تواترًا فإذا كان الورم في التزيد فإنه يزيد في جميع هذه الخصال التي وصفناها في النبض
ويجعل النبض أصلب وأشد ارتعادًا بمقدار بين فإذا انتهى الورم منتهاه صار النبض من الصلابة
والارتعاد إلى زيادة بينة إلا أنه يصير أصغر مما كان قبل وليس يصير أضعف مما كان قبل إلا أن يكون
المرض أخبث من القوة ويصير أشد تواترًا وسريعًا فإن طال لبث الورم زمانًا طويلًا وصلب وجسأ
فإن النبض يزداد مع ما وصفنا من حالاته دقة وصلابة وقولنا ما قلناه من هذا إنما هو في الورم
الذي يغير نبض عروق البدن كله إما لعظمه وإما لعظم خطر العضو الذي حدث فيه فأما الورم
الذي لا يغير نبض عروق البدن كله فإنه يغير نبض العرق الذي في ذلك العضو الذي حدث فيه الورم على المثال
الذي وصفنا وكل واحدة من هذه الخصال التي وصفنا أنها من حال العرق يزداد وينقص إما من قبل
مقدار الورم وإما من قبل طبيعة العضو الذي حدث فيه وذلك أن الأعضاء العصبية تجعل
النبض أصلب وأشد منشارية وأصغر والأعضاء التي تغلب عليها طبيعة العروق تجعل النبض
على ضد ذلك وهذه الأعضاء أيضًا التي طبيعة العروق عليها أغلب ما كان منها طبيعة العروق الضوارب
عليها أغلب فإنها تجعل النبض أعظم ويتبع إليه من قبلها الاختلاف وسوء النظام
وقد تستبين من هذا الذي وصفنا كيف يكون النبض إذا حدث في الصدر ورم وكيف يكون إذا حدث

في الطحال ورم وكيف يكون إذا حدث في الكلى ورم أو في المثانة أو في المعى المسمى
قولن أو في المعدة أو في الغشاء المستبطن للأضلاع أو في الرئة وبالجملة في جميع الأعضاء
التي يتبع ورمها حمى وذلك بسبب التغايير التي تحدث للنبض من قبل طبيعة الأعراض
التي تلزمها باضطرار والتي ينبغي أن تحدث لها على حسب ما من شأن كل واحد من
تلك الأعراض أن يغير النبض فيصير في النبض تغيير مختلط تركب من
الذي يكون بسبب الورم ومن التغيير الذي يكون بسبب العرض اللازم له
فإن الورم إذا حدث في الحجاب فكثيرًا ما يعرض لصاحبه التشنج
وإذا حدث في الرئة فكثيرًا ما يعرض لصاحبه الاختناق وإذا حدث
في المعدة فكثيرًا ما يعرض لصاحبه الغشي وإذا حدث في الكبد حدث
لصاحبه ألا يغتذي بدنه وإذا حدث في المعدة عرض لصاحبه ألا يشتهي
الطعام وإذا حدث في الكلى عرض لصاحبه أسر البول وما كان من الأعضاء
أكثر حسًا فإنه يغير النبض بسبب الوجع أيضًا وما كان منها أقل حسًا فإنه إنما
يغير النبض بحسب المرض الذي فيه فقط وكل واحد من تبدل هذه الخصال كلها
يوجد في نبض أصحاب الأورام تغايير كثيرة مختلفة وقد بينا في كتاب آخر كيف
ينبغي أن نميز هذه التغايير بيانًا تامًا وأنا واصف من ذلك الآن بمقدار ما يصلح
للمتعلمين فأقول إن نبض أصحاب الشوصة وهي مرض يكون من ورم حار
يحدث في الغشاء المستبطن للأضلاع سريع متواتر ليس بالعظيم جدًا وقد يظن أنه
قوي وأما في الحقيقة فليس هو بالضعيف إلا أنه ليس بقوي على حسب ما يوجب
المرض فقد ينبغي أن يكون مقدار حاجة الذكر له في كل موضع أن البحث عن كل
واحد من الأشياء إنما ينبغي أن يكون على أن التغير في النبض إنما يكون من منه
ويعزل عنه ما يكون بسببه وإنما يعرف بسبب شيء آخر ونبض من
به ورم في الغشاء المستبطن للأضلاع من قبل أن يجس أصلب وأشبه بالعصبية

يغلط من لم يرتض في علم النبض حتى توهمه انه قد حال الى القوة من قبل انهم لا يقدرون
ان يفرقوا بين الضربة الصلبة وبين الضربة القوية   ولذلك ايضا لا يبعد كثيرا من الاطباء
اذ كانوا لا يقدرون ان يفرقوا بين اصناف كثيرة اخرى من النبض من ان يذموا ما ذكرناه في كتابنا
هذا ويستجهلونا في ما قد اصفناه من قبل انهم لا يفهمون   ولذلك ينبغي لهذا الكتاب غرضا
ان تكثر في هذا الباب لانا قد كتبنا في تعرف النبض كتابا مفردا فانا اشير عليك ان تروض
نفسك وتحسينك حتى تعرف اصناف النبض بالعمل ولا تقتصر على التعرفة لهما بالقول والفكر
واجعل ابتداء رياضتك بالعمل تعلمك اياها بالكلام والفكر   من ذلك ان مقدار التواتر في نبض
اصحاب الشوصة لا يمكن ان تقتصر على ان بين التواتر المجاوز للمقدار الذي لا يزال يكون في هذا
المرض وبين التواتر الذي هو اقل منه فرقا عظيما   وذلك ان التواتر المجاوز لذلك المقدار انما
يكون ضرورة اذا كان الورم الذي في الغشاء المستبطن للاضلاع يميل الى الرية حتى تكون
منه العلة التي تسمى ذات الرية او كان يبتدي بغشي يحدث   والتواتر الذي هو
اقل من ذلك المقدار يجب ان يكون متى كانت الشوصة تعرض بسبب ورم يحدث او ابعد
في العصب وكذلك ايضا فان الاختلاف المنشاري الذي هو للشوصة اخص منها بغيرها
من الاورام ان كان يسيرا دل على ان ورم الغشاء المستبطن للاضلاع ليس بسريع النضج ه
وان كان ذلك الاختلاف شديدا دل على صعوبة من ذلك الورم وانه عسر ما ينضج ه واذا
كانت الشوصة على هذه الحال ثم كانت مع قوة ضعيفة آل الامر بها الى الموت السريع ه
واذا كانت مع قوة قوية فهي اما ان يبطئ نضجها زمانا طويلا واما ان يؤول الى جمع
المدة في الصدر   واما ان يؤول الى ذبول السل وهو قرحة الرية   واذا انضج الورم فانه
يذهب عن النبض التغير الخارج عن الطبيعة   واذا صار الورم الى جمع المدة حدث النبض
الخاص بجمع المدة في الصدر وكذلك ايضا اذا آلت الحال الى ان يصير المرض الى الذبول
السلي فانه يحدث النبض الكائن في الذبول   واما جمع المدة في الصدر ففي اول
تولد المدة يجعل النبض كما قلت ان الورم الحار يجعله في وقت منتهاه لان الورم الذي هو
في تلك الحال هو ابتداء تولد المدة وربما كان النبض مختلفا عديما للنظام وهو في كل قرع منه
حاله ثابت على حال واحدة   واذا اجتمعت المدة في الصدر فان النبض يكون في جميع حالاته
على المثال الذي وصفنا خلا انه يكون اقرب الى الاستواء   فاذا انفجرت المدة

97
صار النبض اضعف واعرض وابطأ واشد تفاوتا   واما سائر اصحاب الذبول فليس يكون
تغيره على جهة واحدة فينبغي ان تحدد امرهم بفصول معروفة ما امكن   فاقول ان من عرض
له الذبول والجمود قليلا قليلا من قبل الورم لم يتحلل فان نبضه يكون ضعيفا ويكون اسرع ويكون متواترا
جدا ويكون شبيها بذنب الفارة في عظمه في نبضة واحدة   وقد يجي ان يشبه هذا النبض
منحنيا من جنبيه وهو يريد ان يزل بزلله على قدره في الانبساط مع الانحناء من جنبيه وذلك ان
النبض يؤول الى الصغر من الجانبين جاله للاختلاف الذي يعرض له في عظمه كان اجزاء العرق من
الجانبين تنقطع دفعة وتنبتر لكن كلما تنتهي فتصير شبيها بذنب الفارة من الناحيتين جميعا
الا ان هذا النبض هو لمن كانت هذه حاله بعد لكنه لا لكثر من يعرض الذبول على اي الحالات عرض له
اعني لجميع من عرض له الذبول من قبل الاورام ولا لكثر من يعرض له الذبول من غير   الا ان يكون
اوليك ايضا انما يعرض لهم الذبول بسبب اورام تخفى عن الحس   فان كان ذلك كذلك صار هذا النبض خاصا
لمن يعرض له الذبول من قبل الورم ولا يشركه فيه احد ممن يعرض له الذبول من غير ورم النبض   الثاني
ثابت على حال واحدة في جميع من يعرض له الذبول   وهذا امر اعم الاشياء لجميعه ثم التابع الاختلاف
الشبيه بذنب الفارة العارض في عظم الانبساط لان هذا يعرض لاكثرهم   والثالث تواتر النبض
فان هذا ايضا يوجد في جميع من يعرض له الذبول من قبل الاورام والنبض العارض لجميع من خيف
عليه موت سريع من قبل امراض القلب او من قبل الغشي العارض من المعدة فيسمى نبضا اماويا
من ذلك الموت السريع وصار الى الذبول مع طول الايام الا ان يقول قائل ان هولاء ايضا انما يلقون
بسبب اورام بسببه لا تظهر فانه قد يعرض لبعضهم النبض المنحني الا ان يقول قائل ايضا ما لا
ان ذبولهم من قبل ورم   ونقول في سائرها فيهم انه يعرض لهم الذبول من غير ورم وهذا
من الامور المشكوك فيها   والنبض في من هذه حاله ثابت على حال واحدة ضعيفا
متواترا جدا   ومنهم من يكون نبضه منحنيا وهذا هو النبض اللازم من اصناف اصحاب الذبول
ومنهم صنف اخر ثالث نبضهم نبض متفاوت ولا بد ايضا في هولاء من ان تكون الحمى التي تقدمت
الذبول قد جعلت في نبضهم تواترا وان تؤول بهم الحال بعد غاية الحال الاولى الى ان يكثر
التواتر في نبضهم   فاما في ذلك الزمان الذي بين خمود الحمى وبين حلول هلاك المريض فتغير
النبض فيه الى التفاوت قائم   وهذا النوع من الذبول خاص بسن المشايخ لا سيما اذا كانت
في بعض نواحي الصدر والرية علة   ومن اصابه هذا الصنف من الذبول فان الهلاك الى

نو ربما الحمى العروق تبقى فيه محفوظة على ان النبض متفاوت وفي افراد من اصحاب الذبول
يتغير النبض الى الصغر من الاختلاف العارض في العظم الذي ذكرناه ٥ واما نبض اصحاب السل
فهو فرخ يعرض في الرية فانه صغير ضعيف سريع متزعج يسير وهو في ذلك ثابت على حال
واحدة ٥ واما نبض اصحاب ذات الرية وهي علة تعرض من ورم الرية فهو عظيم
وفيه موجية وهو ضعيف لين منزله نبض اصحاب العلة التي تسمى الينسيان وهي علة تعرض
من ورم بلغمي يكون في حجب الدماغ الا ان الاختلاف في نبض اصحاب ذات الرية اغلب وتجده
في نبضة واحدة في نبضات كثيرة اما ثباته ربما سكن في وقت الحركة وربما تحرك في وقت
السكون ويكون فيه مع ذلك اصناف اخر من الاختلاف ولجميع اصحاب ذات الرية حمى
حادة وربما عرض لهم الشبات فاي هذين العرضين غلب عليهم وجد مقدار تواتر العروق
بحسب غلبته وذلك انه ان كانت الحمى هي اغلب فيما كان تواتر النبض اقل واما نبض اصحاب
العلة التي تسمى الينسيان وهي علة تعرض من ورم بلغمي تحدث في حجب الدماغ فيشبه نبض
اصحاب ذات الرية في عظمه وضعفه ولينه الا انه ابطا منه واشد تفاوتا منه واقل منه اختلافا
وهو بان تسكن في اوقات الحركة احرى منه بان يتحرك في اوقات السكون وربما كان ذا فترتين
ويوجد ايضا موجيا في اوقات السبات الثقيل ومن الحال التي تصفهما من المرض وانما اعطيتك
علامات الامراض التامة من النبض كيما تقدر ان تستدل وتتعرف منها الامراض التي فيها نقصان ولم
تتم بعد وكم مبلغ مقدارها وكم يمكن ان تزيد على ما هي عليه وقد ذكرنا الاختلاف مرارا كثيرة
وذكرنا سوء النظام مرارا قليلة فينبغي ان تعلم بعد انا بالجملة مرا عرفناها ان الاختلاف
في اكثر الحالات يلزمه سوء النظام ولا تكاد تجد نبضا مختلفا منتظما الا في الندرة ومتى كانت
الامة جميرة جعلت النبض مختلفا غير منتظم واما نبض اصحاب البرسام وهو علة تعرض
من ورم حار يحدث في اغشية الدماغ او في الحجاب فهو صغير ولا تكاد تجده عظيما الا في الندرة وفيه
شيء يسير من قوة وهو صلب جدا عصبي متواتر وفي بعض الاوقات انه يشبه على طريق ما
يعرض في التشنج وان العرض الخاص بالحمى الحارة في سرعة النبض وفي هذا النبض اين منه في سائر
النبض في طرفي الانبساط ولا سيما في طرفه الخارج وربما وجدت فيه الاختلاف الذي يكون في وضع العرق
اذا كان النبض نوبا وكثيرا ما تجد العرق كله يوهمك انه قد زال عن موضعه وارتفع منه الى الموضع
الاعلى فيكون ارتفاعه بارتفاع ما يرتعد ويستقر اشبه منه بانبساط العرق الذي ينبض ٥
وكذلك يكون انحطاطه الى الاسفل اشبه بانحطاط ما ينجذب الى اسفل منه بانقباض العرق النابض

97

98 فاذا كان فيه تواتر شديد فهو ينذر بغشي يحدث عن قليل ومما هنا علة اخرى هي
اما متوسطة بين العلة التي سميناها الينسيان والعلة التي سميناها البرسام وليس هي
واحدة منهما او مشتركة مختلطة بين العلتين اعني بين علة الينسيان وعلة البرسام وسائحث
عنها اي الحالين حالها في كلام افرده لها واما الان فاني اصف النبض الذي يكون منها ٥
وكثيرا لا يكون ذكرنا لهذه العلة كالتعريف فاني ادل عليها بالاعراض اللازمة لها فاقول
ان اصحاب هذا المرض كثيرا ما يغمضون اعينهم وينعسون ويغطون ثم يلبثون زمانا
طويلا مفتوحي الاعين يثبتون النظر من غير ان يطرفوا بمنزلة ما يعرض لاصحاب العلة التي
تسمى ماطوحس وهي الجمود وان سيلوا عن شيء او استدعي منهم الكلام ببكير
وابطاء ما يجيبون وكثيرا ما يخلطون ولا يجيبون بجواب صحيح ويهذون ويتكلمون بكلام
لا معنى له فهذه صفة العلة التي اريد ان اصف النبض اللازم فيها وانما دللت عليها بالاعراض
اللازمة لها التي لم اجد لها اسما خاصا واما نبض اصحابها فسريع متواتر بمنزلة نبض اصحاب
البرسام الا انه اقل منه سرعة وتواترا وكذلك الصلابة اقل من فيه ذلك وهو غير قصير وليس يعرض
فيه انبتار الحركة دفعة من خارج كما يعرض في نبض اصحاب البرسام لكنه يعرض منه نوع اخر
وهو ان النبض كانه يسرع بما زاد الى داخل فيحصل انقباضه انقباضا سريعا فكانه يختلس الانبساط
وليس يشبه فيه نبض اصحاب البرسام من قبل انه ليس يعرض فيه ذلك الذي كانه انبتار ٥
فاما نبض اصحاب العلة التي تسمى فاطوحس وهو الجمود فهو من اجل انه شبيه بنبض اصحاب
العلة التي سميناها الينسيان اعني في العظم والابطاء والتفاوت كما ان تفسير علة الجمود ليست
ببعيدة في طبيعتها من العلة التي سميناها الينسيان الا ان نبض اصحاب الجمود ليس بالضعيف
ولا باللين وفي ما بين العلتين بين نبضهم وبين نبض اولئك فرق كبير كما ان بينهم ايضا فرقا
في ان ابدان اصحاب العلة التي تسمى الينسيان مبتلة مسترخية وابدان اصحاب العلة التي تسمى
الجمود مشتدة مجتمعة وبين نبض هؤلاء ايضا ونبض اولئك فرق في الاستواء والاختلاف وذلك
ان نبض اصحاب الجمود مستو ونبض اصحاب الينسيان ليس بمستو واما ان شيئا ليس يقال
ان موضع العرق في هؤلاء خاصة يوجد اسخن من سائر البدن كما يوجد في من اصابه التشنج
مع سبات واما اصحاب التشنج فيجد جرم العروق بهم لانه ممتد مجتمع من جميع
نواحيه لا على مثال العرق الذي يضغطه شيء ولا كالعروق المقشعر كما يعرض في العرق الحمى

ولا سيما في اوايل نوايبها ولا بمنزلة العرق الصلب الذي يعسر انبساطه لصلابته كما يعرض
عند تطاول المرض ولا سيما اذا كان ذلك مع حدة تنهك المريض او كان في احشايه آفة
لكنه يكون بمنزلة جرم عصبي اخو مثل مضراب او ما اشبهه قد امتد من جانبيه ويكون
حركة العرق مختلفة لان العرق يزول الى فوق والى اسفل بمنزلة الوتر وانه ليس يحس كما يحس للعرق
بانبساط وانقباض لكن حركته تكون بالرعدة اشبه وكانه يثب وثبا الى فوق ثم ينجذب الى اسفل
دفعة وليس يعرض ذلك فيه مرة ذا ومرة ذا لكنه انما تجري به في وقت واحد كان جزءا منه
يرتفع الى فوق كانه قد قذف بمنزلة سهم انبعث من قوس وجزء اخر ينجذب الى اسفل حتى كان
شيئا يجره واما بالحقيقة فليس هو بضعيف ولا صغير وليس هو ايضا قويا ولا عظيما كما يتخيل ان
ضربة العرق فيه لغلظ من لم يكن معه حزق في تمييز لما بعده انه قوي ويتخيل لرعدة حركته
انه يثب فيرتفع كثيرا ولذلك قد يتوهم كثيرا من حسه انه زايد الاشراف الا انه لا ينبغي ان يلتبس امر هذا
النبض على احد ممن قد زاول النبض وارتاض فيه لانه لا يشبه شيئا من ساير النبض في امتداد العرق
من جانبيه ولا في حركته التي تكون على طريق التشنج واذا اختلط مع هذا النبض الشبهات عسر تعرفه
ولا يقدر على تعرفهما وهما مختلطان الا من قد ارتاض في معرفة كل واحد منهما على الاستقصاء مفردا ه
واما نبض اصحاب الاسترخاء وما يعني الاسترخاء ذهاب الحس والحركة فهو صغير ضعيف بطيء وفي العظم
يكون متفاوتا في بعضهم ويكون متواترا ويكون فيه مكان الحركة سكون على غير نظام ه واما نبض
اصحاب الصرع ونبض اصحاب الفالج فمتشابهان فما اذكره في نبض اصحاب الصرع فينبغي ان تتممه في اصحاب
الفالج فاقول ان اصحاب هذه العلة ما دام نايبه بها يسيرا ولم يغلب المرض على الطبيعة غلبة
شديدة فليس يحدث في النبض تغيرا بينا لا في عظمه ولا في قوته ولا في سرعته ولا في تواتره ولا في صلابته
ولينه يتغير منه شيء الا انه كانه ممدود من جانبيه مثل عرق اصحاب التشنج فان غلبة هذا المرض
على الطبيعة حتى يثقلها صار في النبض اختلاف ما ويمتد تمددا شديدا وصار اصغر واضعف مما كان وصار
متفاوتا بطيئا فان ضعفت هذه العلة القوة ضعفا شديدا واضعفتها فانما تجعل النبض ضعيفا
متواترا صغيرا ه واما نبض اصحاب ___ الفالج فيه امتداد لا امتداد
الذي يوجد في نبض اصحاب التشنج الا انه اعظم موجي بمنزلة نبض اصحاب ذات الرية وان الامر غلب
لبه فبحسب غلبته ينبغي ان يتوقع ما يكون من عاقبة العلة وذلك انه اذا غلبت خاصة ذات الرية
فان هذه العلة تؤول الى ذات الرية وان غلبت خاصة التشنج فانها تؤول الى التشنج فان كان الاختلاف
في هذه العلة شديدا فان النبض يصير صغيرا متفاوتا ثم يصير باخره صغيرا متواترا مختلفا ه

صاحب

واما نبض اصحاب الربو الحاد فهو مختلف غير منتظم متغير وان كانت هذه العلة متوسطة
في الرداءة كان النبض متواترا وان كانت في غاية الصعوبة كان بطيئا منقطعا وان كانت تقبل على
المكان متواترا واما نبض المراة التي بها خنق الرحم فيكون ممتدا على مثال ما يكون في التشنج ويكون
متفاوتا فان كان هذا الخنق مهلكا فان النبض يكون متواترا منقطعا ه فاما فم المعدة اذا الم فليس
تغيره للنبض على جهة واحدة لكنه ان كان فيه ورم حار فقط فان النبض يكون على حسب ما قلنا ان
الورم الحار يجعل المرض اذا كان في عضو عصبي واذا عرض فيه عض وضعف او لذع او كرب او فواق
او قيء او تهوع او غشي او ذهاب الشهوة او وجع فانه يغير النبض على حسب كل واحد من هذه الاشياء
العارضة وذلك ان اللذع والقيء والغشي والتهوع والفواق والكرب يورث النبض تواترا اشد مع
صغر وضعف وربما جعلت النبض اسرع قليلا فاما العض والضغط التي يكون من غير واحد من هذه
الاعراض فانه يجعل النبض متفاوتا بطيئا صغيرا ضعيفا وهذا العض والضغط يكون اما من طعام ثقل
على المعدة وليس فيه قوة مؤذية لكنه انما يؤذي بكثرته واما من رطوبات تنجلب اليه لقبولها للذع فان
تردد مع ذلك فم المعدة فبالحري ان يكون هذا النبض الذي وصفناه ونبض اصحاب العلة التي تسمى بوليمس وهي
غشي يعرض من افراط البرد في المعدة وعدم الاعضاء للغذاء يكون على هذا النحو وكل مرض يغير النبض
الى التواتر فانه اذا انطاول واستصعب جعل النبض دوديا وكل مرض يغير النبض الى التفاوت فانه مع زيادة
في الاضعاف التي ذكرنا يجعل النبض معها نوعا من الاختلاف يوهم ان جرم العرق قد تفتت حتى صار اجزاء
صغارا حتى ابدا لا يتوهم ان العرق متصل ويخيل اذا انبسط العرق كانه يقع تحت مجسة نمل ه
واما الاستسقاء فالزقي منه يجعل النبض صغيرا متواترا الى الصلابة فما هو مع تمدد ه واما الطبلي فيجعل
النبض طويلا غير ضعيف ويكون اسرع ويكون متواترا ومايلا الى الصلابة مع تمدد ما ه واما الاستسقاء
اللحمي فيجعل النبض موجيا ويكون اعرض ويكون لينا ه واما نبض الجذام فصغير ضعيف بطيء متواتر ه
واما نبض اصحاب اليرقان من غير حمى فاصغر واصلب واشد تواترا وليس بضعيف ولا سريع ه واما نبض
من شرب الخربق من قبل القيء فقليلا اذا عرض لشاربه العض والضغط فان نبضه يكون غير نظام متفاوتا
ويكون اضعف وانما اذا عرض له القيء والقلق فان نبضه يكون مختلفا غير منتظم فان مال الى الصلاح
فان نبضه يصير منتظما الا انه يبقى على اختلافه وينقص عما كان فاذا قرب من الحال الطبيعية اشتد النبض
وصار اعظم مما كان واقوى ومن صار ممن شرب الخربق الى الغشي والتشنج والفواق فان نبضه يصير صغيرا ضعيفا
غير منتظم ويكون اسرع ويكون مختلفا متواترا جدا ومن صار منهم الى الاختناق فان نبضه يصير صغيرا ضعيفا
غير منتظم ولا مستو الا انه ليس متواترا ولا سريعا لكنه يكون ابطا ما يحس فيه كالموجية وكالغرض وربما احس
فيه بمثل الدود اسيرا في العرق ه ه

تم كتاب جالينوس في النبض الصغير والله الحمد كثيرا دايما بواهبه ومستوجبه

لمت المقابلة بحمد الله وعونه

منها

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قول جالينوس في ضروب الجسة

باب ما حد دياسطولي وهو الانبساط ○ هو حركة الجسة من داخل الى خارج تكون في القلب والاوردة والدماغ وصفاقات الدماغ في الطول والعرض والعمق واقع تحت لمس الاصابع ○

ما حد سسطولي وهو الانقباض فيقول ان حد الانقباض هو حركة الجسة من خارج الى داخل يكون في الاعضاء التي ذكرناها انفا ○ ما حد الاختلاج فيقول ان حد الاختلاج هو ارتفاع والانخفاض يعرض للاعضاء من قبل ريح غليظة ذات حس لا تنفذ ولا تكون دائمة لكنها تكون في العرض مرة ○ وقد يمكن ان نحده بحد اخر فيقول ان حد الاختلاج هو ارتفاع والانخفاض الابدان من قبل ريح رديئة في ذلك الموضع تولد بعضها عليه فيعرض من ذلك الاختلاج

الجسة الكبيرة وقول ان الجسة الكبيرة هي حركة تلزم من الوريد موضعا كثيرا في الطول والعرض والعمق وهو ضد الجسة التي ذكرناها انفا حد الجسة الوسطى فيقول ان حدها هو حركة تكون بين الحركتين اللتين ذكرناهما انفا ما حد الجسة الممتلئة فيقول ان حدها هو وضع الاصابع على الوريد فيوجد ممتلئا يدفع الاصابع عنه وانما يكون ذلك من قبل امتلاء الوريد وامتلائه من داخل دما وريحا ما حد الجسة الفارغة هو اذا كان جسد الوريد خفيفا جدا وكان داخله قليل الريح واذا كان كذلك وضعت الاصابع عليه غارت الاصابع في داخله ما حد الجسة الجاسية هو اذا كان الوريد يابسا على الاصابع ومتى كان ممتلئا ريحا فاذا حركت دفع الاصابع من شدة خشونته ما حد الجسة اللينة هو ضد الجسة اليابسة الجاسية لان الوريد يكون لينا وتكون الريح التي في داخل الوريد ضعيفة ويكون ضرب الجسة اللين قليلا

ما حد الجسة الرطبة هو لين الوريد وكثرة نداوته فان الاصابع اذا وضعت عليه غارت فيه سريعا ○

ما حد الجسة القوية هو التي حركته قوية شديدة تدفع الاصابع عنها بضربها سريعا ما حد الجسة السريعة هي التي يكون انقباضها وانبساطها سريعا ○ ما حد الشرح فيقول جسة مستوية في العظم والشدة والخفة وغيرها من اصناف حركاتها الجسة التي ليس لها شرح هي التي لا تحفظ استواء لا في العظم ولا في الشدة ولا في الخفة ولا في شيء من سائر حركاتها ○ ويمكن ان نحدها بحد اخر فيقول هي جسة تكون مرة كثيفة ومرة سخيفة ومرة قوية ومرة ضعيفة ومرة لا عظيمة ولا صغيرة ما حد الجسة المستوية هي حركة مستوية في جميع انواع حركات الجسة. ما حد الجسة غير المستوية هي حركة لا تثبت على حال واحدة لكنها تختلف لحال الانتشار ما حد الجسة [illegible] هي حركة كائنة في ازمان متساوية لما شرح محمود ○ واما ازمنة من شيعة ارودلوس فقد حددها او فال في شرح انبساط الوريد او انقباضه ○ وقد يمكن ان نحدها بحد اخر فيقول في مقادير ازمان الجسة بانواعها اعني الجسة القوية والخفيفة الضعيفة والجسة الكثيفة والجسة السخيفة ما حد الجسة التي لا نظام لها هي الخارجة عن الطبيعة البتة ما حد الجسة [illegible] هي التي ضربها غير مستوية ولا ثابتة لكنه يتحرك ما حد الجسة المستوية هي جسة في حركاتها غير مستوية لانها غير ثابتة وانما يكون كذلك من قبل الوريد ما حد الجسة غير المستوية هي التي تكون في بعض اجزائها مرتفعة وفي بعضها متسافلة وفي بعضها قوية وفي بعضها ضعيفة وفي بعضها كثيفة وفي بعضها سخيفة ما حد الجسة التي في الشدة غير مستوية هي ان يكون الضرب في بعض اجزاء الوريد اقوى وارفع وفي بعض اجزائه اضعف واخفض ما حد الجسة التي تشبه [illegible] ذنب الفارة هي ما يعلو اخر الوريد من تبع قوي ثم اسفل منه ضعيف منبسط واذا كان اسفل الوريد منتعلا قويا واعلاه ضعيفا منبسطا وقد يمكن ان نحدها بحد اخر فيقول هي اذا كانت الضربة الاولى قوية

ثم يكون الثانية اضعف منها قليلا او الضربة الثالثة اضعف من الثانية فتكون على هذا الوجه في بقية الضرب حتى لا تستبين الجسة الا على عشر وقد يمكن ان نحدها بحد اخر فيقول هي اذا كانت اول ضربتها سخيفة ثم الثانية منها كثيفة واذا كانت الضربة الاولى قوية والثانية ضعيفة ○

ما حد الجسة التي تدعى قرطوس هي التي اذا انبسطت الجسة فقبل ان يتم انبساطها رجعت ثانيا واذا ارادت ان تنقبض فقبل ان يتم انقباضها رجعت فانبسطت ما حد الجسة التي تدعى ارحمودون وهي العنكبوتية هي جسة صغيرة لا تتحرك الا من تحت اصبع خفية ما حد الجسة التي تدعى ديالسون هي جسة من يديه تنقبض مرتين وتنبسط مرة او تنبسط مرتين وتنقبض مرة ما حد الجسة التي تدعى ابلينون هي جسة تضرب ضربتين ثم تقف هو ما كانت تضرب ضربتين ثم تقف وتضرب ايضا ○ وقد يمكن ان نحدها بحد اخر فيقول ان جسة ابلينون هي جسة صغيرة كلما ضربت ازدادت صغرا حتى تقف بلا حركة ثم ترجع فتبتدئ في الضرب ايضا ما حد الجسة التي تدعى ادرفاذيون وهي الغزالية هي جسة تشبه في حركتها اثر الغزال وذلك قبل ان يتم انبساطها تنقبض وقبل ان يتم انقباضها تنبسط ما حد الجسة التي تدعى مرموزون هي جسة تحت الاصابع فيها دبيب تشبه دبيب النمل وهي صغيرة ضعيفة وانما سميت بهذا الاسم ○

تم القول والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم البيت بخط ابي محمد السوسي رحمه الله

قال اسحق بن عمران في كتاب الثمار قال جالينوس في كتاب البحران الاغراض في تدبير غذاء المرض في العلل الحادة ثلاثة اغراض احدها مقدار القوة من المريض والثاني مقدار مدة المرض والثالث بحسب كيفية المرض اما مقدار القوة من المريض فما يحتاج اليه من حفظها اذ كانت هي المقاومة ولذلك قد يتبل المريض الغذاء اذا احتجنا على القوة ان تخور من غير ان نلتفت الى القوة ○ واما مقدار وقت مدة المرض فيحتاج الى الطريقة حتى يقدر الغذاء بحسب قرب منتهى المرض وبعده فيحفظ القوة بالغذاء اولا ثم ننقص منه قليلا قليلا الى وقت المنتهى فان كان المنتهى بعيدا غذوت اولا اماوا قليلا قليلا الى ان ينتهي المريض على التدريج ○ واما بحسب كيفية المرض فمن قبل ان جميع المحمومين في المثل يحتاجون الى التدبير الملطف ○ وما كان من الحميات مع نقصان من البدن فينبغي ان نحذر فيه كثرة الغذاء وان يكون الا في اوقات الفترات بين نوائب الحمى ونحذر الغذاء في جميع اوقات نوبة الحمى فان لم يكن بين نوائب الحمى اوقات فتراب وسكون فينبغي ان كان وقت الغذاء وقت انحطاط نوبة الحمى فان لم يكن للحمى انحطاط واحتجنا الى ان نغذو المريض اخترنا له الوقت الذي كان من عادته ان يغتذي فيه وهو صحيح وخاصة اوقات طيبة من النهار باردة ○ قال جالينوس ان علاج وجع اصحاب الكلى من الاشياء العامية الرياضة وترك التملي من الطعام وشرب الادوية المدرة للبول واستعمال ما يلطف ويلين ○ واما ما يخص الاوجاع والاحيان من العلاج بقصد العروق من مابض الركبة وشرب الدواء المسهل القوي اما من ازمن مرضه فلا ينقصد له عرقا ونسقي الدواء ونقتصر على تلك التدابير ○ واما من كان في عروقه امتلاء دموي فالفصد له نافع جدا ○ وقال ان وجع الكلى ووجع القولنج يشتركان بسبب الصفاق المحيط بالبطن كله ○ وقال ان الصداع المخصوص في الراس من غير سبب ظاهر يكون من فضول حادة تجتمع في المعدة ○ وقال سبب حدوث الامراض في البدن شيئان اما ارث عن الاباء واما من جهة اسنانهم او خلقتهم او من جنسهم واما عن المزاج والهيئة التي تخص كل واحد من الناس ○ وقال الطرق التي تؤخذ منها الدلالات ومقدار العلاج عشرة طرق وهي القوة والمرض والسبب والمزاج الاصلي والمزاج المستفاد والسن والعادة والزمان والمسكن واختلاف الهواء وزاد قوم فيها حال العضو العليل ○ وقال في دياعطيقي قد يحتاج الى البحث في كل علة عن ثلاثة اشياء عن نفس العلة ما هي وعن موضعها اين هو وعن السبب المحدث لها ما هو وذلك ان الاستدلال على مداواة العلة يؤخذ من جميع ذلك ○ وقد يمكن ان نستدل من عداد الدلائل على ما سيحدث بعد مثال ان الاعياء الذي لا يعرف له سبب من تعب يدل على مرض يحدث والنوم الحالم بخبر به عادة والكسل عن الحركات واحتقان ما جرت به العادة ان يخرج ○ وخروج ما لا يخرج في عادته يدل على مرض يحدث ○ ومن الدلائل ضروب اخر تدل على المرض وسخنته وتوخر

ذكر علاج الكلى والقولنج

ذكر الصداع

من ثلاثة انحاء اولها ما يدل عليها من احوال الاعضاء الرئيسة مثل الدماغ والقلب والكبد والثاني ما يدل عليه من نفس طبيعة المرض والثالث ما يدل عليه من حالات البدن كله وهي التي وصفها ابقراط في كتاب تقدمة المعرفة ○ وقال والدلائل التي عليها المشهور والعمل في الحميات الحادة تؤخذ من القوة والهضم ومتى كان هذان بحال ردية كان المرض خبيثا رديئا ومتى كانا بحال جيدة كان المرض مامونا ومتى كانت القوة جيدة والهضم بعيد فينبغي ان نقيس مقدار القوة بمقدار مدة زمان المرض فان كان وجدت مقدار القوة اكثر من مقدار مدة زمان المرض دل ذلك على السلامة ومتى وجدت مقدار القوة اقل من مقدار مدة المرض دل ذلك على الهلاك ○ وقال جالينوس في تفسيره الامور سموا في المقالة الثانية واما الزرب فيعرض للكهول الطول النقصان في كتاب الغذاء في ابدانهم وان المكتهلين لا يكادون يكونون اقل حاجة الى ما ينشع من البدن من الغذاء من جميع الاسنان الاخر لان الذي يتحلل من ابدانهم اقل مما يتحلل من ابدان غيرهم اذ لبس في ابدانهم من الحرارة الغريزية مثل ما كان فيها قبل ولا يغتذي شيء من اعضائهم في ابدانهم ولا ضعفت القوة الماسكة فيهم الضعف الشديد كما تضعف في الشيوخ فيكون ما يتحلل من ابدانهم بسبب ذلك كثيرا لان الاختلاف قد يكون من نقصان الهضم او من نقصان في كتاب الغذاء في البدن ويكون ايضا من حدة المرة الصفراء اذا اسحجت الامعاء وجميع هذه الاشياء موجودة في ابدان الكهول ايضا بالواجب يطول بهم الاختلاف ثم قال بعد قليل فاما زلق الامعاء فربما كان من بلغم بارد وربما كان من تغير مزاج وقد يحدث منه للقوة الماسكة التي في المعدة والامعاء ضعف وربما كان من قروح تعرض في سطح المعدة والامعاء الباطن حتى تحجز قوتها الدافعة الى دفع الغذاء بسرعة وجميع هذه الاسباب كثيرا ما تتفق في الكهول ○ واما انتفاخ العروق من المعقدة فهو مرض خاص بالكهول بمنزلة الوسواس السوداوي وذلك انه يكون من المرة السوداء اذا انحدرت الى العروق التي في المعقدة وكثرت هنالك ○ وقال في كتابه في الفصد فمتى كان بالانسان دوار او سدر او كان في راسه اوجاع مزمنة من حرارة او بخارات لطيفة فيقصد العروق والضوارب التي في الصدغين ومن خلف الاذنين وقد يستعمل ايضا قطع الشريان وفصد العروق والضوارب التي من وراء الاذنين في علل مزمنة من علل الراس غير انهم لا يستعملون ذلك في غير علل الراس اما قد نجد كثيرا من الاعضاء يحتاج في بعض العلل العارضة فيها الى فصد العروق والضوارب اكثر من حاجتها الى فصد العروق غير الضوارب وذلك انه ينبغي في الاعضاء اجتمع فيها دم حار لطيف مؤذ ان يقصد العروق والضوارب المتصلة بذلك العضو واخبر انسانا كان به وجع مزمن في جنبه فشفاه الله لما فصد له عرقا نابضا من كفه وان اخر اصابته جراحة في عنقه بالخرز فيها عرق ضارب فلم ينقطع الدم فبترت ذلك العرق النابض بنصفين ثم وضعت على الموضع من الدواء المتخذ من الصبر ودقاق الكندر وبياض البيض بغبار حملت فيه من لبن وبر الارنب فبرات الجراحة من غير ان تحدث به النتوءة التي تحدث في العروق

ذكر فصد العروق

عنقه

النوابض اذا انقطعت ونبت الحم حول جميع العروق وكان ذلك الانسان يقبل ان يحدث هذا باربع سنين
يعرض له وجع في وركه في ما بين مدة من الزمان ليست بالبعيدة فبرأ من ذلك ولم يعرض له شيء منه
لجميع هذا دعاني الى ان اقدم على فصد العروق النابضة من الكعب والتي هو الراس في ما علمت
من العلل ان سبب كونه من مادة حارة لطيفة وخاصة اذا كان حدوثها في الغشية التي يرجعها
يجس منه الانسان كانه ينخس ثم ينبسط بعد ذلك الوجع ويحس هو بغليان منه في مركز ذلك الموضع
العليل ثم الابتداء بعد ذلك الى جميع الموضع المحيط بذلك المركز ○ ثم قال واما في العلة
التي تدعى خاصة وجع الكلى فينبغي ان يفصد العروق التي في باطن الركبة او العروق التي على الكعب ○ انتفاعها
واما الاورام العارضة في الرحم فان انتفاعها بفصد العروق التي في الرجل عظيم لان فصد
العروق من ما يلي البدن في علل الرحم نافعة ودونه وهي انه يجلب الطمث لجذبه الدم الى ضد تلك الجهة
نحو اسفل البدن ○ واما الابدان التي يفصد لاستفراغها في اول الربيع من غير ان يكون في بعض الاعضاء
منها علة فما كان منها من عادته اذا هجم الصيف ان تعرض له الحميات واردت استفراغه لجميع الاعضاء
منه فيصلح ان يستفرغ منها الدم ○ وكذلك ايضا اذا كان بالانسان وجع المفاصل واما من كان عضو
واحد من اعضائه علة ولم يكن تقدم فاستفرغ بدنه فليس ينبغي ان يجعل الاستفراغ من جميع بدنه بالسواء
لكن ينبغي ان تقصد للاستفراغ الى ما كان من الاعضاء قد ابتدات به العلة فلهذا ينبغي ان يفصد من كان
به وجع النقرس من ما يلي البدن ○ واما من كانت به علة الصرع او الدوار او السدر فينبغي ان
يفصد خاصة من الرجل واذا اردت قطع دم العروق التي في المقعدة فافصد الباسليق ○
قال ما الغرض في جميع امر الطب ينبغي ان يكون غرضنا في جميع امور الطب هو الامر
الطبيعي فان لم نعرف الشيء الطبيعي لم نعلم زوال ما قد حدثت به آفة عن طبيعته ولا كيف ينبغي
ان يرد الى طبيعته فلا نقدر بعد ذلك على تعرف الامراض ولا على شفائها على ما ينبغي ○ وقال
الوجع استحالة بغتة يكون من مزاج حار او بارد او من انحلال الاتصال واسباب الاوجاع الجزئية في الاوجاع
صنعة ○ اما مادة كثيرة واما ريح محتبسة عليه واما ورم واما مادة لذاعة واما يبس
مفرط واما برودة مفرطة واما حرارة مفرطة ○ وقال في كتاب افيذيميا السبات هو
الميل الى النوم مع تغميض العينين ويكون على وجهين اما بان يستغرق المريض النوم حتى يعسر انتباهه
وهذا على ثلاثة انحاء اما من الرطوبة وحدها كما يعرض للسكران واما من البرودة فقط كالذي يعرض لمن
سقط عليه الثلج والجليد واما من البرودة والرطوبة معا كالذي يعرض في السكات واما بان
يكون نومه خفيفا ولا ينام اصلا وهذا الذي هو نوم لطيفه عجز عن الانتباه وذلك انما يكون اذا

تقوى

خارت القوة واستفرغت حتى لا تقوى على حفظ الاجفان مفتوحة ولذلك لا يكون مع هذا الصنف
نوم البتة وان كان فيصير جدا حتى انه ان غمض عينيه فتحهما باذنى سبب وفي اقرب مدة ثم لا يلبث
ان يغمضهما ○ وقال في جزو الطب قال اصحاب القياس ان التجربة ليس لها مذهب صناعي
لانها غير لازمة الطريق والصناعة التي يصل القنوع الى الاحكام صناعة لانهم ان التجربة اخرجها
على ثلاثة اوجه مستحيلة صعبة وعلى انهم ياخذون امورهم من الجزاف والاتفاق ومن الرؤيا والمنامات
او من القياس الظاهر على القياس الباطن ○ فعوا ان يصفوا في الطعن عليهم وذلك ان كل امر لاجزائه
منتفر فانه بقياس صحيح هو وفاسد كما قال افلاطن ان اصحاب التجارب يطعنون على اصحاب القياس
من وجوه ثلاثة احدها ان بعضهم قال ان القياس انما يوجب الشيء من طريق ما هو اولى واشبه واقنع
واما ان يكون يقدر على استخراج تعبير الحق والاثر الموجود في الطبع قبلا ○ والثاني ان قوما منهم
زعموا ان القياس وان امكن ان يستخرج به ما امكن ولكن الاثر الموجود في الطبع فليس ينتفع
بذلك ○ والثالث ان قوما منهم زعموا انه وان لم يكن ما يستخرج بالقياس مما ينتفع به فهو
على كل حال فضل اذ كانت التجربة وحدها تجدي في استخراج ما يحتاج اليه ○ وقال ان
اصحاب القياس خاصة يطلبون معرفة ثلاثة اشياء لا يطلبها اصحاب التجارب احدها طبيعة الشيء
التي يدخله جميع باب النظر في الطبايع والثاني في اسباب الامراض الثلاثة اعني انهم يطلبون
الاسباب المتقدمة والاسباب الواصلة واما الاسباب البادية فقد يشركهم في النظر فيها اصحاب
التجربة والثالث قوى الاشياء التي بها استفادة الصحة واستعماله لان المجربين لا ينظرون في قوى
الادوية ولا يبحثون عن علة فعلها ○ وقال ولاصحاب القياس ثلاثة الات يستعملونها خاصة
ولا يستعملها المجربون وهي التشريح والاستدلال من طبيعة الشيء على ما ينبغي ان يفعل فيه
وعلم المنطق فالتشريح يكون على نحوين وذلك ان منه ما يقع بالاتفاق بمنزلة ما يعرض في الحروب
ومنه ما يجري بالقصد والعمل مثل تشريح الحيوان الميت والحي والذي يكون في حيوان ميت
يعرف فيه جوهر كل واحد من اعضاء البدن وخلقته ومقداره وعدده ووضعه ومشاركته
لما يتصل به والذي يكون في حيوان حي يعرف به افعال الاعضاء ومنافعها ○ وقال
في كتاب المني ان كل واحد من اعضاء البدن يصير الخلط الذي يجري اليه ليغتذي به الى طبيعته وكل
واحد من الاعضاء انما صار له ان يكون له نماء لانه قبل جوهر الرطوبة المحتبسة لكن قبل تغيير
جرمه القلب الذي هو المعين للرطوبة المحتبسة ○ وقال في اخر كتاب هو انه يبصر ان التيني

في التجربة

العطر

ان الشهوة التي كانت قبل استفراغه حقيقيا في عضو واحد من الاعضاء ثم استفرغ وانما يستفرغ
بواحد من ستة اسباب اما لانه قد رق ولطف بمنزلة ما يعرض للنساء في النزف ○ واما لان المجاري اتسعت
بمنزلة ما يعرض في الجماع ○ واما لانه قد كثر بمنزلة ما يعرض للسكران ○ واما لان شيئا ما يجذب
الفضول اما من داخل واما من خارج اما من داخل فبمنزلة عضو حار المزاج يجذب اليه المواد ○ واما
من خارج فبمنزلة الهواء الحار يحدث العرق والدواء المسهل والمنزل والمعرق ○ واما لان القوة الدافعة
قويت بمنزلة ما يعرض لمن شرب ماء باردا في مسلخ حمام فيعرض من ساعته ○ واما لان القوة الممسكة
ضعفت بمنزلة ما يعرض لمن يخشى عليه ان تخرج منه الغائط والبول او كما يعرض في الصرع ومعلوم
ايضا ان امتناع ما قد كان يستفرغ انما يكون لستة اسباب على ضد هذه الاسباب اما لان المادة
قد غلظت او قلت او لان المجاري تكاثفت وضاقت او لان ليس عضو يجذب ولا غيره من خارج
لا هواء ولا دواء واما لضعف القوة الدافعة واما لامر اشتد القوة الماسكة (وهو الميل
الى النوم مع تغميض العينين وهو على وجهين اما بان تستغرق المريض نوما حتى يعسر انتباهه وهذا
على بلاء الحال اما من الرطوبة فقط كما يعرض للشراب واما من البرودة فقط) وقال في كتاب
الاخلاط الثلج والجليد والجريد وكلما اشبهه مما يراه النائم في النوم انما هي رؤيا واما اذا راى الانسان
كانه يستحم او كانه يأكل او كانه يشرب او كانه يجامع فحقيقتها تخيل النفس للافعال اما الشراب
من غير ان تروى منه الانسان فيعرض لمن به عطش وتكرار الاكل من غير شبع فانما يعرض للجائع
والجماع يعرض لمن في بدنه مني كثير وذلك ان النفس شبيه ان يكون النفس في وقت النوم اذا هي مالت نحو عمق
البدن وتعطلت عن المحسوسات التي من خارج احست بحالات البدن فقد ترى كثير النفس الشيء الذي
تتوق اليه او تشتهيه كانه قريب منها فاذا كان هذا هكذا فليس بعجب ان يكون الانسان متى كان الغبر
منه قد تادت بثقل كثرة الاخلاط عليها ان يتخيل للانسان في نومه كانه يحمل حملا ثقيلا وعلى ضد ذلك
اذا كان البدن خفيفا لنقائه من الفضول فان الانسان يرى في نومه كانه يطير او كانه يعلو وذلك ان تخيل
النفس دائما انما يكون على ما هي عليه حال البدن حتى انه قد يتخيل للانسان في نومه كانه يشم شيئا
منتنا او شيئا طيب الرائحة من ذلك ان من راى في منامه مرارا كثيرة كانه يصير في مواضع فيها اقذار
او جيف او ما اشبه ذلك فالاخلاط التي في بدنه ردية منتنة عفنة وفي امثاله نزل كثير
عجيبين وكثير منهم عند استعمال الحمية قد قاموا من مجالس كثيرة من هذا الفضل المنتن وكثير
منهم عندما فصدوا او حقنوا دماؤهم لمثل هذه الحال التي ○ واما الذين هم على ضد هذه الحال
الذين يرون في مناماتهم كانهم يصيرون في مواضع طيبة الرائحة فانا لا نجد فيهما شيئا من هذه الاخلاط
المنتنة بل جميع الاخلاط التي فيهم نافعة باقية على الحال الطبيعية ○ ثم قال ان مما تراه المرضى

وتعطلت

في البدن

في نومهم او يتوهمون انهم يفعلونه قد يدل كثيرا اما على نقصان الاخلاط واما على زيادتها فيه
او كيفياتها ○ وقال في كتابه في العظام عدد جميع العظام التي في بدن الانسان مائتا عظم
وستة واربعون عظما سوى العظم الذي في القلب والذي هو في الحنجرة الشبيه باللام اليونانية وسوى
العظام السمسمية التي حول الاصابع ○ ولجالينوس في كتاب نبض العروق قال ان
المنفعة التي بينا انها تكون للحي من النبض ضربان اولهما حفظ مقدار الحرارة الغريزية في القلب على الاعتدال
الطبيعي لان القلب والعروق اذا انبسطت اجتذبت هواء باردا نقيا واذا انقبضت دفعت ما تولد من البخارات الحارة
الدخانية واخراجه عنها فتستفيد بذلك الحرارة الغريزية بسبب ما يرد عليها من الهواء من خارج وما يخرج عنها
من تلك البخارات التي لو لبثت معها لخنقتها كما يفعل الدخان بالنار اذا لم يكن لها متنفس ○ وموقع
الانبساط والانقباض من الحرارة الطبيعية موقع النفخ من النار ○ والمنفعة الثانية هي انها تستمد
بما يرد على البدن من الهواء وتغتذي به حتى ينمي جوهر دمها ولولا ذلك لم يؤمن عليها ان تنقص حتى تفنى ○
وقد تستمد بخارات من الدم الا ان ما تستمده من الهواء اكثر ○ وقد تنتفع ايضا بالنبض لانه يمنع الاخلاط
التي في باطن البدن من ان تعفن وذلك ان من شان الرطوبات اذا كانت ساكنة لا حركة بها وخاصة في موضع حار
ان تعفن فلذلك الروح جميعها في باطن البدن وغيره من الاخلاط بنبض العروق في وقت اليقظة ووقت
النوم ولهذا اما في اطراف العروق الضوارب الى اطراف العروق غير الضوارب حتى تحرك ايضا الدم الذي
فيها ان لا يعفن ○ وقد تنتفع ايضا بالنبض منفعة انه يتولد ايضا عن الروح الحيواني الذي تستمده القلب
من الهواء روح نفساني في الدماغ لان مادة هذا الروح من القلب يأتي لانه ينشر من القلب روح حيواني في عروق
تواتر الى الدماغ فيستحيل فيه ويصير نفسانيا فيحدث الحس والحركة الارادية وفي البدن ثلاثة ارواح
الروح النفساني المنبعث من الدماغ الذي يكون به الحس والحركة الاختيارية والروح الحيواني الذي ينبعث من القلب
ويكون منه النبض في العروق الضوارب والتنفس بالصدر والرئة والروح الطبيعي الذي ينبعث من الكبد ويكون منه
الغذاء ○ والغذاء لا يكون الا عن استحالة وكل ما يستحيل مما يغتذي به البدن فلا بد ان يبقى منه فضل
والفضول التي تتولد في البدن ثلاثة اجناس من ذلك اثقال ورطوبات وبخارات خروج الاثقال
بالبراز وخروج الرطوبات بالبول والعرق وخروج البخارات بالتنفس وبانقباض العروق النابضة ○
وذلك ان العروق النابضة اذا انبسطت امتلأت من الهواء واذا انقبضت اخرجت ما فيها من الهواء المشوب
بالبخار الدخاني المحترق والمتولد عن الحرارة التي في القلب لانها حارة معها ينبعث تولد من الدخان يشبه ما يتولد
مما تولده النار وهذا الدخان متى لم يخرج عن القلب وعن العروق عاد على الحرارة الغريزية فيهما فافسدها
واطفاها كما يفعل دخان السراج اذا حصرت عن الهواء سواء سواء وبعض هذه البخار
يخرج بالتنفس وبعضه يخرج بانقباض العروق الا ان خروج ما يخرج بالتنفس اعود بالنفع على القلب

مما يخرج بالنبض وما يخرج بانقباض العروق اعوذ على سائر الحرارة الغريزية فاما منها في جميع البدن
وفي القلب خاصة واما خروج ما يخرج بانقباض العروق فللشريه من غايبرة النفع اكثر من خروجه على ما قلنا
واما خروج ما يخرج بالتنفس فقد يستمع مع خروجه بحدوث الصوت منه لان الصوت من الحيوان انما
عنصره ومادته من الهواء الذي يخرج بالتنفس الذي سميناه نفس المعزور وابتداء الانبساط والانقباض
من القلب والنبض هو شي مركب منهما وحد النبض حركة من القلب والعروق معا يكون بانبساط
وانقباض لحفظ الحرارة الطبيعية على مزاجها المعتدل وتوليد الروح الحيواني والنفساني ○ وحفظ الحرارة
الغريزية يكون من الانبساط بادخال الهواء البارد النقي ومن الانقباض باخراج الهواء المحترق الدخاني ○
وبقاؤهما جميعا بالحركة التي تقوم للحرارة الغريزية مقام الترويح بالمروحة ○
لم تحدث البحران في الحمى المحرقة الخالصة بالرعاف وانما تولدها عن مرار احمر صرف الجواب من قبل ان
شدة الحرارة التي في هذه الحمى ومخالطة المرار للدم يرقعان الدم الى اعلى البدن حتى يصير الى الراس ويدبانه
مع ذلك ويذيبانه ويولدان فيه رياحا كثيرة فلهذين السببين جميعا يجب باضطرار ان تنفتح وتتصدع العروق
التي تجري ذلك الدم من الانف وما يعرض فيما في هذه العروق في هذه الحمى شبيه بما يعرض في البركان اذا
غلى فيها عصير العنب فانها عند ذلك كثيرا اما تنصدع وتتقلع ○ ما حد الكزاز قال هو
حركة تحدث من غير ارادة في الاعضاء المتحركة بالارادة لم صارت الحمى اذا كان اشتداد ما في الازواج
كان ذلك منها رديا قال من قبل انه اذا كان اشتداد اذنا منه اول الامر على ما انتشر اما يدل ذلك منهما على
حدوث البحران في اليوم السادس وهو من اردى ايام البحران والكثير اما انطول المدة المرض لغلبة الخلط البلغمي
في من تلك حاله على الرة الصفراء ○ متى ينبغي ان تشكر الى الحقنة وبها تحدث للمريض ومتى لا ينبغي
ان تعتز بذلك فمن تعرض له ذلك من المرضى اذا كان ذلك لاجل استفراغ موت فينبغي ان تتحرك اليه وتثق
به واذا كان من غير استفراغ فلا تعتز به لانه علة تحدث للكبد من المرضى ان يكون احد وانهم قبل الموت
من قبل ان الطبيعة المريض تحوز وتستارك المرض وتكف عن محاربته فيحس صاحبه براحة ويفهم امره
على غير وجه تكون العودة من الحمى على احد وجهين اما لحركة من الطبيعة وانار من الخلط القابل
العفن لتدفعه واما لحركة من نفس العفونة وتولد من غير عمل طبيعي ○ في اي الايام تكون عودات
الحمى وتركها في اكثر الحالات في ايام البحران ولم ذلك لما ما كان لحركة من الطبيعة فلان الطبيعة التي
جعل اعز وكلما الباري بها تدبر ابدان الحيوان تتحرك بحركة القمر على ادوار الارابيع والاسابيع واما ما كان
منها لا يعمل من الطبيعة لكن لحركة من المرض بسبب العفونة فقد يمكن ان يكون لحركة يسيره خفية من الطبيعة
اذ كانت لا تشتغل ولا تتعطل البتة ما دام في الحياة ويمكن ان يكون من الاخلاط تتحرك لحركة القرابضا
كما تتحرك خارجا من البدن الاجرام التي لا تعسر لها على تلك الادوار وخاصة ما كان منها رطبا ○
قال فما بال البحران يأتي في اليوم الخامس ولبس هو من حساب ايام البحران في شيء ذلك انما لان الحمى

في اليوم الاول تكون حمى يوم وتبتدي حمى العفونة في اليوم الثاني واما باحرى ان يكون في الافراد
فيتاخر البحران الرابع الى الخامس ○ قال لم اذا تكون العفونة وما الذي تزيد فيما كل عفونة فلا تكون
الا في مادة رطبة اما العلة الفاعلة لها فالحرارة الخارجة عن المجرى الطبيعي واما السبب الموجب زيادة
فان لا تكون لتلك المادة حركة بل تكون ساكنة قال من اين تعلم ان العفونة لا تكون الا في مادة رطبة
ذلك من انك ترى حيثما كل الاجسام اليابسة المحضة اليبس مثل الحجر والفخ والخزف والحديد لا يعفن
ليبس منها البتة ○ فمن اين تعلم ان العفونة تكون من الحرارة من انك ترى الشي الذي في طبيعته ان يعفن
يلبث مدة طويلة من الزمان في المزاج البارد من الهواء او من البدن فلا يعفن ○ ومن اين تعلم ان العفونة
انما تكون من حرارة غريبة من انك ترى الدم وهو حار رطب ما دام في البدن باقيا في الطبيعة ومزاج
الهواء باقيا على طبيعته يبقى الزمان كله ما دام الانسان حيا من غير ان يعفن فان جرت عليه سبب
من الاسباب المسخنة عفن ○ من اين تعلم ان سكون المادة وعدمها الحركة يزيد في عفونتها هو
من ان الشي الذي تروح لا يعفن وما لا يروح فهو يعفن حتى الثياب والقراطيس ○ ما الفصل
بين الاختلاف الذي يكون من قرحة في الامعاء وبين الزحير ولم يكون ذلك ان الذي يكون به اختلاف
الدم يخرج منه شي منتن والزحير خلاف ذلك لان القرحة في صاحب الزحير انما هي في المعى المستقيم
وهي في اول البطن ما يجوز بهذا المعى ○
قال رب طبيعة موافقة ملائمة للطبيعة ورب طبيعة منافرة للطبيعة وكل شي موافق في
طبعه فهو يغذوه وينميه ○ وكل شي منافر لشي فهو يهلكه ○ قال ولا يكل غذاء يغذي
له جنس من الحيوان وفيه مشاكلة وخصوصية طبع ذلك الحيوان ○ قال ولست احد عليها احد
الى مغرور السبب في حبس الاطبيز والعدبين المتجدد سبيلا اصلا ولا الى معرفة السبب الذي نصيره الى
حركة العجل وفرار الحيوان منها الامتناع

ملايم

تصيره الى

فوبلت

[illegible]

ترتيب قراءة كتب جالينوس لقسطا بن لوقا

قال قسطا ان الذي يريد ان يبلغ في علم الطب يحتاج ان يقدم من كتبه كتابه الموسوم بفرق الطب
وهو مقالة ۝ ثم كتابه في الفرقة الفاضلة وهو مقالة ۝ ثم كتابه في التجربة الطبية وهو مقالة
واذا قرأ هذه الكتب اخذ في قراءة الكتب الطبيعية وهي كتابه في الاسطقسات على رأي ابقراط وهو مقالة ۝
ثم كتابه في المزاجات وهو ثلاث مقالات ۝ ثم كتابه في سوء المزاج المختلف وهو مقالة ۝ ثم كتابه
في افضل هيئات البدن وهو مقالة ۝ ثم كتابه في خصب البدن وهو مقالتان ۝ وبعد قراءة كتبه في المزاج
تقرأ كتبه في الاعضاء وهي كتاب التشريح للمتعلمين وهو خمس مقالات ۝ ثم كتابه في تشريح الموتى وهو مقالة ۝
ثم كتابه في تشريح الاحياء وهو مقالتان ۝ ثم كتابه في ان الدم محتبس في العروق بالطبع وهو مقالة ۝
ثم كتابه في تشريح ابقراط وهو ست مقالات ۝ ثم كتابه في منافع الاعضاء وهو سبع عشرة مقالة ۝ وبعد
قراءة كتبه في الاعضاء تقرأ كتبه في القوى وهي كتابه في آراء ابقراط وافلاطون وهو عشر مقالات ۝
ثم كتابه في القوى الطبيعية وهو ثلاث مقالات ۝ ثم كتابه في المني وهو مقالتان ۝ وبعد قراءة كتبه
في القوى تقرأ كتبه في الافعال وهي كتابه في حركة العضل وهو مقالتان ۝ ثم كتابه في حركة الصدر
والرئة وهو ثلاث مقالات ۝ ثم كتابه في علل التنفس وهو مقالة ۝ ثم كتابه في منفعة التنفس وهو مقالة ۝
ثم كتابه في الصوت وهو اربع مقالات ۝ ثم كتابه في منفعة النبض وهو مقالة ۝ وبعد قراءة كتبه
في الافعال يقرأ كتبه في حفظ الصحة وهي كتابه في تدبير الاصحاء وهو ست مقالات ۝ ثم كتابه في الاغذية
وهو ثلاث مقالات ۝ ثم كتابه في الخلط المحمود والخلط المذموم وهو مقالتان ۝ ثم كتابه في التدبير الملطف
وهو مقالة ۝ وبعد كتبه في حفظ الصحة يقرأ كتبه في العلل والاعراض وهي كتابه المعروف
بالعلل والاعراض وهو ست مقالات ۝ ثم كتابه في العلل النادرة وهو مقالة ۝ ثم كتابه في الامراض [illegible] ۝
ثم كتابه في الذبول وهو مقالة ۝ ثم كتابه في ادوار الحميات ۝ ثم كتابه في اصناف الحميات وهو مقالتان
ثم كتابه في الكثرة وهو مقالة ۝ وبعد قراءة كتبه في العلل والاعراض يقرأ كتبه في دلائل الامراض
وهي كتابه في تعرف علل الاعضاء الباطنة وهو ست مقالات ۝ ثم كتابه في البحران وهو ثلاث مقالات ۝
ثم كتابه في ايام البحران وهو ثلاث مقالات ۝ ثم كتابه في النبض للمتعلمين الى طوثرن وهو مقالة ۝
ثم كتابه في النبض الكبير وهو ست عشرة مقالة ۝ ثم كتابه في الرد على ارشيجانس في النبض وهو ثماني مقالات ۝
وبعد قراءة كتبه في الدلائل يقرأ كتبه في الادوية وهي كتابه في الادوية البسيطة وهو احدى عشرة
مقالة ۝ ثم كتابه في الادوية المركبة وهو عشر مقالات ۝ ثم كتابه في تركيب الادوية وهو سبع مقالات
المعروف بقاطاجانس ۝ ثم كتابه في الادوية السهلة الوجود وهو ثلاث مقالات ۝ ثم كتابه في الترياق الى [illegible]
وهو مقالة ۝ ثم كتابه في الادوية المقابلة للادواء ۝ وبعد قراءة كتبه في الادوية يقرأ كتبه في شفاء
الامراض وهي كتابه في شفاء الامراض الى اغلوقن وهو مقالتان ۝ ثم كتابه في حيلة البرء وهو اربع عشرة مقالة ۝
وكتاب الصنعة الصغيرة ۝۝

١٠٤

105

تتمة كتب جالينوس مأخوذة من فهرسة حنين بن اسحق

فهرس معناه فهرسة كتب جالينوس وهو مقالتان في الاولى الكتب الطبية وفي الثانية الفلسفية والمنطقية [illegible]

نقله الى العربية ايوب الرهاوي ونقله ايضا حنين ۝
كتاب صناعة [illegible] مقالة نقله حنين ۝
كتاب الحميات الى اغلوقن مقالتان نقله حنين ۝
كتاب ـــ العضل مقالة ـــ ۝
كتاب الاوراد والشرايين نقله حنين ۝
كتاب ـــ الاسطقسات مقالة نقله حنين ۝
كتاب ـــ القوى الطبيعية ثلاث مقالات نقله حنين ۝
كتاب النبض الكبير ست عشرة مقالة نقله حنين ۝
كتاب البحران ثلاث مقالات نقله حنين ۝
كتاب حيلة البرء اربع عشرة مقالة نقله حنين ۝
جمل كتاب مارينوس في التشريح سبع مقالات لم يره حنين ولا رأى من رآه ولا نقله ۝
كتاب فيما وقع من الاختلاف في التشريح مقالتان نقله حبيش ۝
كتاب ـــ تشريح الاحياء نقله حبيش ۝
كتاب في علم ارسسطراطس بالتشريح ثلاث مقالات نقله حبيش ۝
كتاب ـــ تشريح الرحم مقالة صغيرة ترجمها حبيش ۝
كتاب ـــ تشريح العين مقالة نقله ايوب وزعم حنين انه ليس من كتب جالينوس ۝
كتاب [illegible] مقالتان نقله اصطفن واصلحه حنين ۝
كتاب حركة العضل مقالتان ترجمه اصطفن واصلحه حنين ۝
كتاب الحاجة الى النبض مقالة ترجمها اسحق ابن حنين ۝
ش كتاب هل الدم يحتبس في العروق بالطبع مقالة ترجمها عيسى بن يحيى ۝
ش كتاب آراء ابقراط وافلاطون عشر مقالات ترجمه حبيش ۝
كتاب ـــ آلة الشم مقالة ـــ ۝
كتاب [illegible] الفاضل الطبيب مقالة نقله عيسى بن يحيى ۝
كتاب سوء المزاج المختلف مقالة نقله حنين ۝
كتاب دلائل العين مقالة نقلها الراسي ۝
كتاب الامتلاء مقالة نقلها اصطفن بن بسيل ۝
كتاب الاسباب البادية مقالة نقلها ايوب ۝
كتاب الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج نقله حبيش ۝
كتاب المني مقالتان نقله حبيش بن الحسن ۝
كتاب المرة السوداء مقالة ترجمها اصطفن ۝

كتاب ـــ [illegible] الطب مقالة نقله حنين ۝
كتاب النبض الى طوثرن مقالة نقله حنين ۝
كتاب ـــ العظام مقالة نقله حنين ۝
كتاب ـــ الاعصاب مقالة ۝
كتاب العلل والاعراض ست مقالات نقله حنين ۝
كتاب المزاج ثلاث مقالات نقله حنين ۝
كتاب الاستدلال على المواضع الالمة ست مقالات نقله حنين ۝
كتاب اصناف الحميات مقالتان نقله حنين ۝
كتاب ايام البحران ثلاث مقالات نقله حنين ۝
كتاب علاج التشريح خمس عشرة مقالة نقله حنين ۝
جمل كتاب لوقس في التشريح مقالتان لم يره حنين ولا رأى من رآه ولا نقله ۝
كتاب تشريح الاموات مقالة ترجمه حبيش ۝
كتاب في علم ابقراط بالتشريح خمس مقالات ترجمه حبيش ۝
كتاب فيما لم يعلمه لوقس من التشريح مقالتان لم يره ولا عرف له اثرا ۝
كتاب تشريح آلات الصوت مقالة واحدة نقله حنين بن اسحق ۝
كتاب حركة الصدر والرئة ثلاث مقالات ترجمه اصطفن واصلحه حنين ۝
كتاب الصوت اربع مقالات نقله حنين ۝
كتاب في [illegible] في تمييز البول مقالة لم تترجم الى العربية ۝
كتاب منفعة التنفس مقالة ترجمها الى العربية اصطفن ۝
كتاب في قوى الادوية المسهلة مقالة ـــ ۝
كتاب العادات مقالة نقلها حبيش ۝
كتاب الحركات المجهولة مقالة نقله حنين ۝
كتاب منافع الاعضاء سبع عشرة مقالة نقله حنين ۝
كتاب في خصب البدن مقالة نقله حبيش ۝
كتاب الادوية المفردة احدى عشرة مقالة نقله حنين ۝
كتاب اوقات الامراض مقالة نقله عيسى ۝
كتاب الاورام مقالة نقلها ابراهيم بن الصلت ۝
كتاب الاسباب المتصلة بالمرض مقالة ۝
كتاب اجزاء الطب مقالة ترجمه [illegible] ۝
كتاب في تولد الجنين المولود لسبعة اشهر مقالة نقلها حبيش ۝
كتاب ادوار الحميات وتركيبها مقالة ۝

كتاب في تدبير الامراض الحادة مقالة نقله حنين ○ كتاب في تركيب الادوية سبع عشرة مقالة نقلها حبيش وحنين ○
كتاب في الادوية التي يسهل وجودها مقالتان نقله حنين ○ كتاب الادوية المقابلة للادواء مقالتان ترجمة عيسى بن يحيى ○
كتاب الترياق مقالة صغيرة ○ كتاب الترياق مقالة نقله يحيى بن البطريق ○
كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات نقله حبيش ○ كتابه المسمى ثراسوبولس مقالة نقلها حبيش ○
كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة مقالة نقلها حبيش ○ تفسير كتاب الفصول سبع مقالات نقله حنين ○
تفسير كتاب الكسر ثلث مقالات ○ تفسير كتاب الخلع اربع مقالات ○
تفسير كتاب تقدمة المعرفة ثلث مقالات ترجمة حنين ○ تفسير كتاب الامراض الحادة خمس مقالات ترجم عيسى
ابن يونس منه ثلث مقالات ويحيى النحوي المقالتان فيما تفسيره
تفسير كتاب القروح مقالة واحدة لم يترجمها حنين ○ كتاب ابيديميا المقالة الاولى فسرها في ثلث مقالات
تفسير كتاب الجراحات وهو مقالة واحدة نقله ايوب ○ والثانية فسرها في خمس مقالات والثالثة فسرها في ثلث مقالات ○
كتاب الاخلاط فسره في ثلث مقالات ترجمة عيسى بن يحيى ○ والسادسة فسرها في ثمان مقالات وترجمهما كلها حنين وزعم
تفسير كتاب تعويه القول زعم حنين انه لم يجد له نسخة الا عند الغابر ○ حنين ان جالينوس لم يعمل عمل هذه المقالات الاربع لانه زعم ان
الرابعة والخامسة والسابعة مفتعلة عليه
تفسير كتاب ما كان يطرون فيه في ثلث مقالات زعم حنين انه نقل ○ تفسير كتاب الغذاء فسره في اربع مقالات وترجم حنين نص كلام ابقراط
نص كلام ابقراط واضاف اليه شرحا وجيزا الا انه لم يتمه وترجم واضاف اليه شرحا وجيزا
ايضا النص الى العربية لمحمد بن موسى
تفسير كتاب طبيعة الجنين هذا الكتاب لم يصنف له تفسير من قول جالينوس في فهرسته انه عمل له تفسيرا الا ○
انه قسمه في كتابه في التشريح ثلث مقالات وذكر ان الجزء الاول والثالث معمول على ما ابقراط وانما الصحيح منه الجزء الثاني وقد وجد
منه الجزء حاشية ابن الاسكندر في وقد وجدنا لجميع الثلاثة الاجزاء تفسيرا احد ممن يدعي انه من رسوم جالينوس وكلما صناعته علمنا
انه لياليوس وقد كان نقله سرجس الرأسي والاخر يوناني ولما فحصنا عنه ايضا علمنا انه لسوانس الموجود نقله
تفسير كتاب طبيعة الانسان نقله حبيش في خبره جالينوس في ثلث مقالات وذكر حنين ان جالينوس ايضا مقالات نص فيها الكلام ○
ابقراط وانحو بين فيما غرضه ولم نجد منها الا عددا قليلا وذكرها وبين ما سره
كتاب جالينوس في ان الطبيب الفاضل فيلسوف مقالة نقل حنين ○ كتاب في كتب ابقراط الصحيحة والسقيمة مقالة واحدة لم يترجمها احد ○
كتاب في الحث على صواب ما قاله مواهس اصحاب ابقراط القائلين بالاقفات ونقله قال حنين لم اسمعها في قراته ولا علمت لحنبعة مثل هو لجالينوس ○ كتاب في الثبات على ابي ابقراط قال حنين وجدته في الفتنة ○
كتاب في الفاظ ابقراط مقالة حسن ليس ينتفع به بغير اليونانية ○
قال حنين وسائر ما ذكره في الفهرسة لم اقع على شيء منها ولا على شيء مما اجابه بحوار اسسطراطس
سوى ما تقدم ذكره واما ما اجابه نحو اسقلبيادس فلم اجد الا مقالة واحدة ○
كتاب في جوهر النفس ما هو على مذهب اسقلبيادس ○ كتاب في التجربة الطبية مقالة واحدة ○
كتاب الحث على تعلم الطب مقالة نقلها حبيش ○ كتاب في جمل التجربة لم يترجم مقالة ○
كتاب نحو امبروقليس الفرقة الثالثة ولم يصح له ○ قال حنين وقد وجدت له كتبا اخر طبية ولم يذكرها في الفهرسة ○
كتاب محنة الاطباء مقالة ترجمها حنين ○ كتاب الاسماء الطبية خمس مقالات نقل منه حبيش مقالة واحدة ○
كتاب البرهان خمس عشرة مقالة نقل عيسى ما وجد منه الى المقالة الحادية عشرة وترجم اسحق بن حنين ما فيه والذي قال حنين وجدنا
جزء السابع الثانية واكثر الثالثة وفي نصف الرابعة والتاسعة ما خلا شيئا منها ولكنا وجدنا المقالات الى اخر الكتاب ما خلا
الخامسة فيما اخرها نقصان

تعرف الانسان نقله حنين مقالتين ولم اجد ○ كتاب اخلاق النفس اربع مقالات
الا مقالة عند ناسه
كتاب في ذم الطمع مقالة ترجمها حبيش ○ كتاب في ان الاخيار من الناس ينتفعون باعدائهم مقالة ترجمة حبيش ○ كتاب في ما ذكره افلاطن في كتابه المعروف بطيماوس من الطب اربع مقالات
كتاب في ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة ترجمة حبيش ○ ترجمة حنين ... ترجمة اسحق
اجزاء غيره مما نحوه نحو افلاطن
قال حنين ووجدت من هذا الصنف كتابا اخر فيه اربع مقالات من كلام جالينوس فيها جوامع كتب افلاطن ○
المقالة الاولى فيها جوامع خمسة كتب من كتب افلاطن وهي كتاب اراطيس وكتاب سوفسطانيس وكتاب بطيقوس
وكتاب برمانيدس وكتاب اوثيذيمس ○ وفي المقالة الثانية جوامع اربع مقالات من كتاب افلاطن في السياسة
وفي المقالة الثالثة جوامع الكتاب المعروف بطيماوس ○ وفي المقالة الرابعة جمل معاني الاثني عشرة مقالة التي في
السنن لافلاطن وقد ترجمنا الثلث المقالات الاول الى العربي ○ قال حنين ولم اجد من الفلسفة التي نحا بها نحو
فلسفة ارسطوطاليس الا كتابا واحدا وهو في ان المحرك الاول لا يتحرك مقالة ترجمة حنين وعيسى ○.
وكتابه في المدخل الى المنطق مقالة ترجمة حبيش ○ كتاب في عدد المقاييس مقالة ترجمة اسحق بن حنين ○
تفسير كتاب باري ارمينياس لارسطوطاليس ثلث مقالات ○ كتابه في ان المحرك الاول لا يتحرك مقالة لم يترجمها احد ○
قال حنين كتبت هذا الكتاب ولي ثمان واربعون سنة في سنة الف ومائة وسبع وستين من سني الاسكندر في شهر اذار فلاوانا ارجو
ان يفسح لي في ما بعد ترجمة كتب لم اترجمها ووجود كتب لم اجدها
تم الكتاب
من مقالة حنين في ذكر ما لم يذكره جالينوس في فهرسة كتبه ○
مقالة في الحركات المعتاصة ○ مقالة في الة الشم ○ مقالة في اجزاء الطب ○
مقالتان في المني ○ مقالة في تولد الجنين المولود لسبعة اشهر ○ مقالة في المرة السوداء ○
مقالة في مناقضة من تكلم في الرسوم ○ قال ومما الحاج اليه في شفاء الامراض سبع عشرة مقالة ○
سبع عشرة مقالة في تركيب الادوية ○ ومقالتان في الادوية التي يسهل وجودها ○ ومقالة في العادات ○
ومقالتان في الادوية المقابلة للادواء ○ ومقالتان في الترياق واحد اسمها الى فوليانوس والاخر الى فيسن الفيلسوف ○
والثلث مقالات التي ابانت بغيت عليه من افكار ارسيسطراطس في مداواة الامراض ○ كتاب حفظ الاصحاء ست مقالات
الى ثراسوبولس ○ كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة ○ نوادر تقدمة المعرفة ○ كتاب في كتب ابقراط الصحيحة والمنحولة ○
مقالة في الثبات على اراء ابقراط ○ ومقالتان لشيء اخر على ما قاله الاول على صواب ما قاله مواهس اصحاب ابقراط الذي ...
بالاقفات الاربع ○ ومقالة فيما على كم وجه يفهم غامض كلام ابقراط ○ مقالة في ما تعقره رابا ○ مقالة في ... ○
خمس مقالات في الاسماء الطبية قال حنين وهذه الكتب التي ذكرها في الفهرسة واما في الفلسفة الاخلاقية ○
كتاب في ان الاخيار ينتفعون باعدائهم ○ قال حنين ومما يشبه انه ليس لجالينوس بل هو من رسوم باسمه
مقالة في الفرق ○ ومقالة في الرسوم التي رسمها جالينوس ○ ومقالة رسمها الطبيب جالينوس ○ ومقالة في العظام
غير المقالة التي له في العظام المشهورة ○ ومقالة في الحدود ○ ومقالة على طريق المسئلة والجواب ○ وفي علل الانفس مقالة
سميت بالصنعة ○ وفي الكلام الطبيعي مقالة ○ وفي الطب على راي اوميروس مقالتان ○ وفي ان الانقباضات ليست احتباسا مقالة ○
وفي الاخلاط على راي ابقراط مقالة ○ ومقالة في ما اعطى الجنين المتولد في الرحم غلو لكلها ما ○ ومقالة بحث فيها على الجنين
الذي في الرحم حيوان ام لا ○ ومقالة في ان النفس لا تموت ○ ومقالة في الكبد ○ وفي تشريح اللحم مقالة ○ وفي الرسوم مقالة
في الصحيحة ○ وفي البول مقالة ○ وفي الرد على اهل الفرقة الثالثة مقالة ○ ومقالة في ان ابقراط ...
مقالة في الس... ○ وفي البرهان مقالة ○ وفي الاخلاط على راي كسانوقراطس مقالة ○ وفي ... العصر مقالة
... الرابع

في قوى الادويه

الفصل الثلاثون في وصف اربع درجات في قوى الادويه والاغذيه فاذا قيل فيه حار
او بارد او رطب او يابس فانما اراد وا به ذلك بالاضافه الى مزاج بدن الانسان الصحيح اذ كان
أعدل المركبات بحسب الجزا وابعدها من الاعتدال والتوسط من الكيفيات الاربع والعلة في بدن
الانسان وهي مزاج البدن للحيوان ارتبط به العقل والفضل الحيوان على النبات فان
النبات لم يعتد له وكذلك قوى الفكر في اعضاء الحيوان في الافضل اكثر من طبعه والله اعلم
قال افلاطون حيث ترى العقل قويا ثم الطبيعة ضعيفه
وحيث ترى العقل ضعيفا ثم الطبيعة ممتده وقال سوس استرعا الطعام على
غير شهوه يورث سقما عاجلا ومرضا واجلا ولذلك لم ياكل الا على فعل الاسير ولا تشرب متكيا

بكعبيك تقليب القلوب وإني لعي نزح مما اقاسيه فنادي
خلقت وجوهها كالدنا نرفتنه وقلت اهجرها عزه للامر خطي
فاما منعت الصبر منها من خلقته واما زجرت القلب عن لوعة الحب

صفه دواء من تاليف ابن الجزار نافع باذن الله من الجرب الحادث في العين
والرمد وربح السبل والقروح الكائنه فيها يؤخذ زروف ابيض وزن ستة دراهم صمغ مثله اسفيداج
ونشاسته من كل واحد اربعه دراهم زعفران درهم تدق الادويه وتخلط بعد ماء سحقها على حده وتحل في
الجرد وتعاد الى السحق ثانيه ويستعمل ان شا الله صفه شياف ذكره يوليس يعمل الرمد
من يومه يوخذ عشرة مثقال وزعفران مثقالان ذا روق اربعه مثاقيل وساقي ما مثقال
ثلاثه مثاقيل تسحق الادويه بالماء وتعمل شياف وتستعمل بحول الله

